

أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب  
أوتي الخليفة من بينه ومن بعده

المجلد الحادي والعشرون

أوتي الخليفة من بينه ومن بعده  
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «منارا» كشار الطريق  
٢٩ ربيع الاول ١٣٣٧ — ١١ القوس (ش ١) ١٢٩٢ هـ ش ٢ ذى القعدة ١٩١٩

نسخة المجلد الحادي والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن عز وقدره ، وغل فقير ، وخلق كل شيء بقدره ، وصلاة  
وسلاماً على خاتم رسوله محمد الذي بعثه رحمة للبشر ، ونذيراً للأسر  
والأحرار ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسير ، والمواظف والمبر ،  
فاعتر وساد من اهتدى بآياته وأذكره ، وشقي من أهرض وكفره ، ولا  
ترال ميزاناً لسير البشره في البدور الخضر (٧٤: ٣٧) كلاً والقمر ٣٣ والليل  
إذ أذبر ٣٤ والفصح إذا أسفره ٣٥ إنها لا تحدى الكبر ٣٦ نذيراً  
للشتر ٣٧ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسأخر

أنذر المعتزين بقوة الاجتاد، والاستعداد للحرب والجلاد، المنتزين  
بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، سنة التي خلت في  
العباد، الباقية الى يوم اتناد، في سوء عاقبة البني والفساد، والفتن والفساد،  
ذكرهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يمشه عليهم من فوقهم، أو  
يشير بهم من تحت أرجلهم، أو يلد بهم شيما يتنازع أطعامهم في الارض،  
ويذيق به ضمهم بأس بعض، فماروا بالنذر، واتكوا على ما أوتوا من القوى  
والحيل: اتكوا على قوة العلم والنظام والها من قوة، اتكوا على قوة الدخان السام  
والآلات الحربية، اتكوا على قوة النواصات والمدركات والنسافات  
والمدمرات البحرية، اتكوا على قوة الاموال من المواد والعمود الذهبية،  
اتكوا على قوة المكر والخداع والتجسس والكايد السياسية، أعد كل ما  
استطاع من قوة الخال الحق واتباع الهوى، متكلا على ما كانوا يسمونه توازن  
القوى، لا اعتقاد الجميع أن الحق للقوة وأن القوة تنال الحق، ثم منى كل نفسه  
بالنصر أنه صاحب الحق (٧٦: ٢) وَأَرَأَيْتَ الْخَلْقَ أَهْوَاءَهُمْ أَفْسَدَتْ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ (٥٤: ٣) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيِّكُمْ أَمْ  
لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهَرَةٌ: سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ  
وَيُؤَلِّقُونَ الدُّبُرَ: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ  
نسوا أن علم الله فوق كل علم وقوله (وَمَا أُولَئِكَ مِنْ الْعَمِّ إِلَّا  
قَلِيلًا)، نسوا أن الله الذي لا يقهر هو أشد منهم قوة وأشد بأسا وتكبرا،  
نسوا سنة في قوله (٧٧: ٧) وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا  
فَتَسَقَّوْا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا هَاذِمِينَ) وسفته في قوله (٥٧: ٤)

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّةً  
وَلْتَعْلُنَّ أُلُوكًا كَبِيرًا هـ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا  
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ( الى  
آخِر تلك الآيات . العبر . وأما الهامن الا مثال والذمر ( ٤٠٥٤ ) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ  
مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ )

ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ،  
حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا ان الناس يبنون على انفسهم ، ويحبون  
على فطرتهم ، فيضر الفرد او الجمع منهم ليضر ، ويضر ليتنفع ويسر او لينفع  
ويسر ، فيمودضره عليه ، ويحذر لآخيه اخذودا فيقع فيه ، يفرط او يفرط  
اناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك  
سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم اسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض  
اعظم من غواثها ، ونفعها اكبر من ضررها ، يفرط قوم ويفرط آخرون في  
شهوات الاجتماعية ، فيعشرون بالحقوق المشتركة والروابط المعنوية ، فيهيج  
البنى والعدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتمل بينهم نيران الحروب ،  
فتكون فتنة وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك اولاً في فريق دون فريق ،  
ثم تكون الدابة للمتقين ، والنقمة على الباغين والعادين ، ( ٥٨: ٢٢ ) ذَلِكَ  
وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَشْهَرَهُ اللَّهُ ) وهان  
الله ليمل للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ، والظالم سيف الله ينتقم به ثم  
ينتقم منه ( ١٠٢: ١١ ) وَكَذَلِكَ اخَذُ رَبُّكَ إِذَا اخَذَ الْقَرْسَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
ان اخذه اليم شديد ) وما كان يظن بأدق الامم بحما في السنن الالهية ،  
وأوسعها علماً بالشؤون الاجتماعية ، ان تكون شدة عدوانا وبغيا ، من

أشد القاتل البدوية غبابة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الام كمثل  
الاطباء ، الذين تفكك بشبابهم الاراض والادواء ، لافراطهم في شرب  
المسكر ، واسرافهم في النجشاء والمنكر ، وهم أنلم الناس بنشرها ،  
وأبأنهم لساناً في التحذير من خطرها ، وذلك برهان قطعي على أن علوم  
البشر جميعاً ، لاتقتفي في اصلاح حال البشر عن هداية لدين ، دين الازعان  
واليقين الحاكم على الارادة ، لادين التقليد الذي لا يخرج عن حكم المادة ،  
وان ضل من اغتر بلوهم فكفر ، وفسق عن أمر ربه ونجر وجهل حكمه  
الله ومنه في خلق "بشر" فقال بفنائهم وبقاء المجر والندر ، ( ٧٥ : ٧ )  
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ٨ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٩ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٠ يَقُولُ  
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ١١ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٢ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ  
١٣ يُنذِبُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

لقد أتى على أم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ،  
اذ كان أهل الجنوب الشرقيون نلأون الآفاق علما ونورا ، لا يزال بعضه  
مرويا ماثورا ، أو مرثيا منظورا ، وذهب البعض الآخر هباء منثورا ،  
ثم أتى عليها أحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكا كبيرا ، وتبوأ من  
تراث ملوك الشرق جنات وقصورا ، وزخرفا وحريرا ، وثلت عروشا  
رفعا العدل والعلم ثم وضعها الجبل والظلم قدمرها تدميرا ، فكانت سيف  
الانتقام الالهى ، تنتضى مشهورا ، ولكن استكبر أهلها في أنفسهم  
وعتوا عتوا كبيرا ، وارتفعوا الميزان الذي يتأرجحون به مينا وزورا ، ولو  
غير أهل الجنوب ما بأنفسهم ، لغير الله ما حل بهم ، ولكن أوشك أن  
يدور الزمان ، ويمود الامر كما كان ( ٢٣ : ٣٨ سنة الله في الذين خلوا



مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْذُورًا — ٤٩:٥٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ )

تصارفت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصيدون في الجنوب والشرق من المنافع ، لحكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب ربك واقفاً ماله من دافع ، فقتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضما من قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات من الاموال ، أضما من مارجوا من جميع الاجيال ( ٤٣:٢٢ ) فَكَأَيُّنَ مِنْ فِرْعَوْنٍ أَهْلِكَ كُنَّا هَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِقَوْمٍ خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهِمْ وَبِئْسَ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْسَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْقَى الْإِنْبَاءَ وَلَكِنْ نَسَى الْقُلُوبُ الْبَاطِلَ الَّذِي فِي الصُّدُورِ وَلَوْلَا أَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، لَمَا اسْتَبْطَأَ عَدْلُ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ وَالْأَدْلُ ، فمن ذا الذي كان يظن من المستعجلين أو المستعجلين ، ان يرى العالم في القرون الطويلة ما أرتبه هذه الحرب في أربع سنين : ثل عرش قاهرة الروس القاهرين ، وأبعد القيصر وأهل بيته الى حيث كان يعتقل نابغي الملوك والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطانات ( امبراطوريات ) الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، فتل عرش السلطنة النموية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن عرشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، بسد ان كاد يقضي على أكثر أمم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكيم والارادة في أوسع أمم الارض منها ، وأدغم نظاما وأمتهم حكما ، فكان سقوطه كسلك انقطع فتناثرت القرائد ، افسدت ملوك الجرمال وامراؤهم واحدا بعد واحد ، وأجبر قبله على

الاستمالة ملك اليونان ، وتلاه كل من ملكي البطار و رومان ، وتخلص ظل  
الترك عن بلاد العرب والارمن والاكراد ، التي سفك طماثهم الاتحاديون  
فيها الدماء وأكثروا فيها الفساد ( فَصَّبَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ  
رَبَّكَ لَبَاسْمٌ صَادِقٌ ٣٦:٣ ) قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزع  
الملك ممن تشاء ، وتُزِمُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ( ٣٤:٧٤ ) كَذَلِكَ يُقِيلُ اللَّهُ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا  
ذِكْرَى لِلنَّاسِ )

ومن أكبر العبر أن الله أخذ أمانة من ظهور الألمان عليها ، وما كان يحذر من  
سيطرتهم على مستعمراتها بعد إجلالهم عنها ، على يد أقل الشعوب الكبرى  
استعدادا للحرب والجلاء ، وأبدى ما عن طلب السيادة على الشعوب والطمع  
في البلاد ، وهو شعب الولايات المتحدة الأمريكية ، الذي كان له من الفلاح  
بقوة الحق المعنوية ، فوق ما كان له من الظفر بتجميع قوى التحالف  
الجنسية والمادية ، فإن دعوة رئيسه ( الدكتور ولسن ) الى بناء صلح الامم  
على ما وضعه من قواعد الحق والمعدل العام ، واستقلال الشعوب والاقوام ،  
والمساواة بين الاقوياء والضعفاء ، والاولياء والاعضاء ، هو الذي زلزل نظام  
الشعوب الجرمانية الراسخ البناء ، وأظهر الاشتراكيين الضعفاء منهم  
على أولئك الجبارين من الملوك والامراء ، فكان به الظفر للقوة الادبية ،  
على تلك القوى العسكرية والمالية ، التي أعدت لمقاومة البرية ، ( ١١٧:٧ )  
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ فَفَكَّرُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِقِينَ )  
فعلم بذلك ان القوة الحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل ، ( ١٨ : ٢١ )  
بل تنذِفُ بالحق على الباطل فيدُمْنُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ) وإنما بقاء الباطل

في نومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يوهمه انه له أو معه أو شعبة  
 منه ، أما وقد استيقظ الحق من رقدة ، صرع الباطل وهو في غفوان قوته ،  
 فلم يبق الا أن يجرده من قوة المكر والخداع ، التي هي عادته الآن في المجهوم  
 والدفاع ، والكرفي مبادي الاضلاع (١٨: ٧٤) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقِيلَ كَيْفَ  
 قَدَّرَ ۚ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ نَظَرَ ۚ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۚ ثُمَّ أَدْبَأَ وَوَسَّكَبَرَ ۚ  
 قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ : اذا مسه الضر ، اجأ الى الحق والبدل .  
 والرحمة والفضل ، فاذا نجما منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخديعة  
 والمكر (٢١: ١٠) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَتْهُمْ إِذَا لَمْ  
 يَمْكُرُوا فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَسْرِعُ مَكْرًا ، إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا  
 تَمَكُرُونَ ۚ ۲٢ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ  
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ - دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ :  
 لَيْسَ أَجِدْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَسَكُونُ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۚ ۲٣ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُمُ  
 يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَعِثْنَاكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ  
 فَمَنْ تَبَغَّي الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
 ۚ ۲٤ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ  
 الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا  
 وَأُزْزِيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا  
 فَجَمَلْنَاهَا أَجْمَعًا كَانَتْ لَمْ تَعْنِ بِأَلْسِنٍ ، كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ لِلْقَوْمِ  
 يَتَفَكَّرُونَ) هذا هو القول الفاصل ، بين الحق والباطل . المبين لحل الافراد

والجماعات، في اختلاف الحالات والاقوات، ولكن قد ظهر لفضلاء  
 السلافة، من الامريكيين والحقفاء، بما رزى به العالم في هذه الحرب من البأساء  
 والضراء، أنه لا سلام على الارض، الا بالساواة في العدل، وترك سياسة المكر  
 والرياء، ومعااهدات السر والخفاء، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها،  
 وتأليف عصبة من علماء الامم للتوصل في خصوصياتها، وإنهاء جميع المعاهدات  
 القديمة السرية، وإن عللت بدعوى ارادة الخير وحسن النية... وانما الخير كله  
 في الحرية، وهذا ما دعا اليه (الرئيس) جميع المتحاربين، فوافقوه على أن يقبلوه  
 مبدئين، وأسر الكيد له بعض الطامعين، ليأخذوا بالشمال المحجوز وعن اخذه  
 باليمين (١: ١٧٤) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر محجورين ليذكروا فيها ما يكرهون  
 الا بأنفسهم وما يشعرون) وأما أولئك المقلاء فتفقون على ما اقترحه (الرئيس)  
 من وجوب الاخلاص، وان لا متجاة بدونه ولا مناص، إن لا تعملوه تكن قفنته  
 في الارض وفساد كبير، وانقلاب (لشفي) شره مستطير، أو تعود الحرب  
 بجدّة، بهذه السياسة الخدعة، الخيانة الطلعة، (٣٥: ١٠) والذين يذكرون في  
 السينات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور ٢٣١ فلا تترككم الحياة  
 الدنيا ولا يغفر نكم بالله الغرور) فهذا ما يذكر به المثار قراءه في فاتحة مجلده  
 الحادي والعشرين، كدأ به فيما سبق من السنين، مقتبساً من الكتاب المبين،  
 وما هو ذكرى للمفروين بقوتهم، وبشرى للمتلولين على حريتهم، وحجة على  
 اليائسين، وعبرة للمعتبرين، وانما المرة لمن اعتبر، والموعظة لمن اذ دجر، (٤٤: ١٧)

١٧ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ

منقوي: المار ومعه  
 السيد محمد رشيد رضا

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

ان قرضنا الاول من فتح هذا الباب في النار بيان ما يشك على الناس من حقاني الدين وكونه  
بمساعدة الدارن، وما يحق لهم من اتفاق نقاده من القتل والدم، وهو اذ أحكامه لا تصالح  
العامه واداهه فضيلة الدنيا والسكوت الان في الاعلى ٤ ورد ما يرد من الشبهات على ذلك.  
وكذا ما يحل أو يحرم في أصل الشرع لن يفي اذ هتاء به ٤ وليس من غرضنا بيان أحكام  
المعاملات المالية والشخصية، في الوقائع التي يرجع لها الى أحكام الشرعية والدين، ونفرض اثنتي  
بيان المشكلات الاجتماعية والادبية التي تنق باصلاح حال الامة .

الانتفاع بالرهن — هل هو ربا

«س١» من محمد محمد فاضل أحد مشركي النار يستخرج (منقوبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فانيقول الاستاذ الفاضل  
الامام الهمام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله في الانتفاع بالاطيان المرهونة المحض  
عند الفلاحين (بالذروقة) هل هو من الربا المحرم الداخل تحت قولهم (كل قرض  
جر نفعاً فهو ربا) أو يقاس على الظاهر والدر في قوله صلى الله عليه وسلم «الظهر  
يركب بنفته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفته اذا كان مرهونا» الحديث  
أم ان هذا الحديث لا يقاس عليه شيء غير الذي ورد فيه. الرجا أن تقيّدونا بالجواب  
ولكم حسن اثواب نحريرا في ربيع اول سنة ١٣٣٧

(ج) ان ما ذكر من الانتفاع بالرهن ليس من الربا وجملة «كل قرض حرقنا  
فهو ربا» رويت حديثاً ولم يصح بل قيل بوضعه كما بينا ذلك في النار من قبل  
(ص ٣٦٢ م ١٠) في حديث الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) زاد في قضاء الدين على  
الأصل وعده من حسن القضاء، وأما تكون الزيادة ربا اذا كانت مشروطة في القدر  
وأما الانتفاع بالرهن فالحديث الذي أوردتموه فيه رواه البخاري في صحيحه واكثر  
أصحاب السنن وغيرهم وورد بالفاظ أخرى ولكن الانتفاع بالرهن فيه في مقابل النفعة  
عليه لا في مقابل الدين، وقد قال بعض الأئمة بالاخذ به في الرهن الذي يحتاج الى  
نفقة مطلقا واشترط بعضهم فيه امتناع الراهن من تلك النفقة ومنع أكثرهم الانتفاع بالرهن  
مطلقا وأجابوا عن الحديث بما لا محل لبيان هنا. وبعضهم يحجز انتفاع المرتهن  
بالرهن باذن الراهن وهو الذي جرت عليه جمعية علماء الحنفية، التي وضعت للدولة  
مجلة الأحكام العدلية، ومن الناس من يجري في هذه المسألة على طريقة بيع الوقاء  
وهو معروف ومقرر في المجلة أيضا

## مبادئ الانقلاب الاجتماعي الكبير

وحرية الامم

(١)

شروط المصلح العالمي أو صلح الامم العام

التي وضعها وأعلنها الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة في أول سنة ١٩١٨ وقبلتها حكومات الحلفاء ثم رضيت الحكومات الحاربة لمن يجعلها قواعد للمصلح العام وذلك قبل التعديلات التي اقتضت الحال ادخالها عليها «

منقولة عن المرائد المصرية ومصححة على نسخة التيمس الصادرة في ١١ يناير سنة ١٩١٨

١ - ابرام اتفاقات المصلح علانية واعدادها علانية وبعد ههدها لا تبرم اتفاقات خاصة من أي نوع كان مما يتناول الشؤون الدولية ولكن الهيئات السياسية تعمل دائما جبارا وعلى مرأى من العالم .

٢ - حرية الانبحار في البحر خارج حرم السواحل مطلقة من كل قيد (حرم السواحل ٦ أميال) سواء كان في زمن السلم أو في زمن الحرب الا في حالة اقلل البحار كها أو بعضها بأمر دولي عام تنفيذًا لاتفاقات دولية

٣ - ازالة الموانئ الاقتصادية جهد ما تصل اليه الطاقة . وتقرير المساواة في الصلات التجارية بين جميع الامم التي اقرضت المصلح وتشارك في تأييده

٤ - اعطاء الضمانات الكافية وأخذها بأن يتقص - لاح كل بلاد الى أقله مما يتفق مع أمن البلاد في داخلها

٥ - التسوية الحرة المقررة بالتساؤل والنزاهة الشامة للدعوي الاستعمارية يكون ميزانها الاحترام التام للبدأ الذي يجعل مصلحة الشعوب ذات الشأن مساوية لهذه وهي النزهة التي تدعيها الحكومة النوي تقرير صفتها أو هوامها

٦ - الخلاص الاراضي الروسية كلها وندوية كل مسألة تتعلق بروسيا على وجه يضمن لها أحسن المعونة وأوسعها من جميع أمم الارض . بحيث تقدم لروسيا

(الناشر: ج ١) (٣) (المجلد الحادي والعشرون)

الفرصة الواقعة لتقرر دون حائل ولا مانع هرقة تقدمها السياسي والقومي ويكفل لها بكل انخلاص قوتها في سحر الامم الحرة بالاعظمة التي تختارها هي نفسها بل يقدر لها فوق قبولها المساعدة التي قد تحتاج اليها أو تمنعها من كل وجه

والملحة التي تعامل بها روسيا من الامم شقيقتها في الاشهر المقبلة تكونت الدليل الدامع على حسن نية مدعيها وعلى معرفتهم حاجات روسيا بصرف النظر عن مرافقتهم الخاصة بل الدليل على عظمتهن القول وتوهمهن

٧ - العالم كله موافق على تصدد الجلاء عن البلجيك وترميمها دون أقل مضي للتعص من مبادئها التي تدعمها كدائر الامم الحرة ولا يقوم حمل من الاعمال كذا العمل في عادة ثقة الامم في القوانين التي وضعتها هي ذاتها وجعلتها دستورا لصلتها المتبادلة . وبدون هذا العمل يتهدم بناء القانون الدولي وتضيق قيمته الى لا بد

٨ - نهر ريجيم لاراضي الفرنسية وتوزيع جميع المناطق المجتاحة والغرم الذي أصاب فرنسا من روسيا في عام ١٨٧١ فما يتعلق بالازس والادوين وهو الدم الذي سدر صفوا لم يمد خمسين سنة تقريبا يجب أن يوضع عليها حتى تعوضا من المصاحبة لجميع

٩ - تعديل الحدود الملائمة يجب أن يتم طبقا لمبادئ قومية واضحة كل اوضاع ١٠ - تعطل لشعوب النساء هذا ما رايا التي فريد أن نرى مقامها بين الامم ثانيا ونضعونا كل الدولات لزيادة السعة لاما الاناري

١١ - رومانيا وسربيا والجبل الأسود يحمل هنما ولاراضي المحتلة نرم وبضمن لصربيا طريق الى البحر . وصلات الدول البلقانية تكون متبادلة ومعية بنه نبح ودية وتجري هذه الصلات على ناعة التعاليد العنصرية المقررة تاريخيا . وبحسب البحث الجدي في الامانات الدولية للاستقلال السياسي والاقتصادي وصيانة الاملاك لدول البلقان

١٢ - الاقاليم التركية من أملاك السلطنة العثمانية الماخضة يجب أن يضمن لها سلطان وطني وطيد . ولكن الامم الاخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي يجب أن تضمن لها حياة أمن لا ريب فيه وازمنة لتندرج في لاستقلال الادبي لاشيئة فيه أبدا . وأما الدردنيل فيجب أن يظل مفتوحا دائما كطريق حرة لبواخر جميع الامم وتاجرها تحت حماية جميع الدول

١٣ - يجب إنشاء دولة بولونية مستقلة وهذه الدولة تتألف من جميع الاراضي التي لا يجادل بأن سكانها من البولونيين وتضمن لهذه الدولة طريق الى البحر ويضمن باثاق دولي استقلالها السياسي والاقتصادي كاتضمن - لامة أملاكها وأراضيها  
١٤ - يجب أن تُلغى من جميع الامم عصة عامة بانها كانت معينة يكون القرض منه تبادل الضمان للاستقلال السياسي وصيانة الاملاك على حد المساواة للامم الصغيرة والكبيرة .

(٢)

### خطبة الرئيس ولسن في عيد استقلال الاميركيين

مترجمة عن عدد التيمس الذي صدر في ١٢ يوليو سنة ١٩١٨

في اليوم الرابع من يوليو (تموز) الماضي احتفلت الولايات المتحدة الاميركية بعيد استقلالها فوق الرئيس ولسن عند قبر واشنطن على جبل فرنون وخاطب الحشود من حوله قائلا :  
يسرني أن آتي معكم الى هذا المحل الاستشاري القديم البعيد عن الضوضاء لاخاطبكم قليلا بقرى هذا اليوم الذي هو عيد حرية أمتنا ، المكان مفرد والمردود قدم فيه ، وهو لا يزال بعيدا عن وضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة نشأت حينما كان الجنرال واشنطن يأنيه مع الرجال الذين اشتركوا معه في انشاء الامة الاميركية ، كانوا يتساقون الى العالم من هذا المكان فرأوه بعين الخيال التي تنظر الى المستقبل ، وأوه بعين أبناء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منه النفوس الالية . ولقد كنت لا أشعر بأن هذا المكان موقف رجل ميت ولو كان قبره أماننا ، فانه المكان الذي حمل فيه عمل عظيم ، حمل حي . هنا وجد الناس وعدا عظيما قولوا وفعلوا ، فالدركى التي تحيط بنا في هذا المكان وثبت النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موته سوى خاتمة مجيدة لحياة مجيدة .

ومن هذه الالكة الخضراء تطلع بأعين باصرة الى العالم المحيط بنا وتصور الوسائل التي يجب أن نحرر نوع الانسان . وبما لأرب فيه أن واشنطن وشركاهه أثبتوا بأخلاقيهم وأعمالهم أنهم لم يكونوا يقولون ويقولون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كله . فليتنا نحن أن ثبت أنهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل



شعب واحد بل لاجل المسالم أجمع لم يكن اهتمامهم بأنفسهم ولا بمصالح الملوك والنجار وأصحاب المصالح الأخرى الذين كانوا يمالئونهم في فرجينيا وما إليها : مالا وجنوبا بل بالشعب كله الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا ونفي الخاصة وإبطال ساطة حكمهم الذين لم يختاروهم للحكم عليهم .

لم يكن لوشطون وشبريه منافع شخصية ولا طلبوا امتيازات خاصة وإنما أرادوا أن يكون كل انسان حراً وأن تكون أميركا ملجأ ملجأ اليه كل من يريد من أمم الارض أن يشاركهم في حقوق الاحرار ومزاياهم .

فهدى أولئك الفضلاء نهجاً معتقدين أن اشتراكنا في هذه الحرب هو ثمرة الغرس الذي غرسوه ، والفرق بيننا وبينهم أنه قسم لنا من حسن حفظنا أن نشترك مع أناس من كل أمة في ما نؤمن به حريتنا وحرية كل الامم . وبسرفا جدا أنه أتيج لنا أن نفعل ما كان أفعالنا يفعله لو كانوا في مكاننا . وبجب أن ينال العالم كله ما ناله أميركا في العصر الذي أتينا لتذكره ونستمد الإلهام منه .

لا شبهة في أن هذا المكان من أصلح الاماكن لان تلفت منه الى حملنا ونوطن أنفسنا على القيام به ، وهو من أم لبح الاماكن لان بين للاصدقاء الذين ينظرون بنا والحلفاء الذين كان من حسن الحظ أن شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي يدفعنا اليه را هي الاغراض التي نرمي اليها .

فهذا ما نراه في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان أغراض الخصمين منها واضحة بيته في كل فصل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى أمم العالم التي اشتركت في الحرب قبلنا والامم التي تن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة . أما كثيرة في كل أقطار المسكونة ومنها أم روسيا التي تقوض بياتها الآن .

وفي الجهة الأخرى نرى قواد جيوش ورؤساء حكومات لا يرمون الى دفع عام بل الى دفع خاص : الى مطامع شخصية لا يلتزم بها أحد غيرهم ، وأسيادا شعوبهم كالقود في أيديهم ، وحكومات نخشى من شعوبها ولكنها تسلط عليهم تتصرف في دمائهم وأموالهم كما تشاء . وفي دماء كل الشعوب التي تسلط عليهم وأموالهم ، حكومات ترتدي حائل سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية له .

فهذه الحرب الزبون الناشبة بين الماضي والحاضر وشعرب الارض. تشهد في معركها لا بد من أن تكون فاصلة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراضاة ولا توسط ولا هودة . الملقاء بحاربون لاجل افراض أربعة ولا يلقون السلاح من أيدهم قبل أن تحقق كلها: (الاول) ملاشاة كل قوة استبدادية تستطيع أن تززع أركان السلم إذا أرادت ولو سرا. وإذا كانت ملاشاة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الأقل اضماها حتى تمجز عن الضرر.

(الثاني) نسوية كل خلاف سواء كان في أرض أو سلطة أو مصلحة اقتصادية أو علاقة سياسية على مبدأ رضا الشعب الذي تملق به تلك القوى مباشرة لاعلى مبدأ المصالح المادية والمنافع الشخصية التي تنال شيئا آخر أو تنال قوما يرغبون في نسوية أخرى لتعزيز سيادتهم أو نفوذهم الخارجي

(الثالث) تسليم الشعوب كلها بأن معاملة بعضهم مع بعض خاضعة لمبادئ الشرف والاحترام لناموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية . وإن علاقاتهم ببعضهم مع بعض خاضعة لثانون القاضي بأن كل المهود والوعود يجب أن تحفظ حنظا تاما بلا دسيسة ولا بخادعة ولا ضرر ولا ضرار، ولتوثيق عرى الثقة النامة على أساس الاحترام المتبادل والمقوق المتبادلة .

(الرابع) انشاء نظام للسلم بجميع قوة الامم الحرة لمقاومة كل منته على الحق ويحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتخذ عليهم فضه .

هذه الافراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي اننا نطلب سلطان القانون المؤسس على رضا الرعايا والمؤيد برأي البشر المنظم . هذه الافراض العظيمة لا تنال بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشعرون به لتوازن القوة لحفظ مصالح الامة وانما تنال بما يصمم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية وبلوح لي أن هواء هذا المكان سيحمل صدى هذه المبادئ الى كل الانحاء .

هنا قامت قوات حبستها الامة العظيمة التي وجهت لمقاومتها عصيانا على سلطانها الشرعية ولكنها رأينا بعد ذلك خطورة في نحر بر شعبها كما هي خطورة في نحر بر شعبه

الولايات المتحدة . وقد تمت الآن لاكمال والفخر مل . نفسي والامل والثقة مل .  
جوانحي . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .  
ان -كلم بروسيا الذين عمت بصائرهم آثاروا قوى لا يعرفون قدرها ، قوى اذا  
ثارت لا يمكن اتحادها لانها مدفوعة بمزيم وحزم لا تقور لها لان النصر قدوة بناصيتها ،

( ٣ )

## رجوة الحرب أو مقاصدها وجمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

منقوله عن عدد التيس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتاب في قرض الحرية  
الرابع بستة آلاف مليون ريال فقال انه لم يدق في نبر الخطابة ليروج القرض فان  
ترويح رجلا رضاء لاني همهم ولا يتر ولاؤهم وقوا أنفسهم بحماسة على عرضه  
على مواهبهم في جميع انحاء البلاد ، وسبكون النجاح التام قرين عامهم لما هو معروف  
عن حميتهم رحية البلاد . وهذه الثقة ، ويدة بما يبذله مديرو المصارف ( البنوك ) من  
المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والروية ، فانهم يساعدون مساعدة لا تمن وبرشدون  
بآرائهم ومشورهم . ثم قال : -

ما خنت تاروج القرض وانما جئت مستورا هذه الفرصة لاسئلكم على أفتار نظير  
لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم ونحلوها اميونتم أكثر من قبل  
وتزداد هاستكم لحل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية  
والبذل والايثار ( راءكثار الذات ) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة  
امنعوب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده . فبهذه البسلة هي أن  
أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومغزاها لنا ، وحسي هذا اذكاء لشعوركم ،  
وقد كبرا لكم بالواجب عليكم ، فانه كلما اتفقى دور من أدوار هذه الحرب فنجلى لنا  
ما نريد أن نبليغ بها . ومنى حاج قنا عامل الرجاء ولا تظار أشد فياج ازداد تأملا  
في النتائج التي تبنى عليها ، والاخرى التي تال بها ، ورداد ذلك كله وضوحا لا عينا ،  
فان للحرب أغراضا معينة لم نوجدنا نحن ولا نستطيع تغييرها ليست هذه الاغراض

من مخترعات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها ، لانها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها ، فبعد ما يستطعمه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الاغراض أو نيلها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الاغراض لم تكن جلية في أول الامر ولكنها صارت جلية اليوم ، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وذاضا العالم كله وحلت مشيئة بني البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضرمت يد فريق من رجال السياسة والدول ولكن ايقافها فوق طاقتهم وفوق طاقة خصومهم ، لانها صارت حرب شعوب وشملت شعوبا من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صحتها ، وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها مغلولة اليدين غير مكترثة لتأجيلها . وقد نحدثنا الحرب فتحدثت في قلوبنا كل ما نرى في الدنيا وكل ما نعيشه لاحله . وسمعنا صوتهما فكان له رنة في قلوبنا ، وسمعنا أيضا أصوات اخواتنا من جميع أقطار العالم ، وأصابتنا الى نداء اخواتنا الذين نادونا بعد ما سقطوا تنلى الى قاع البحار فبينما دعوتهم همة عظيمة وشجاعة . وكان الجو حولنا . أيا قيا قرأنا الامور على حقيقتها وظلالا نراها بأعين شاختة وعقول لم تتغير من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق ، لا كما عرفها جماعات من الناس هنا أو في البلدان الاخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أولا نعلمها .

وهذه الوجوه أو الامور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الامم أن تثبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟  
 هل يجوز للامم القوية أن تتعدى على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها ؟  
 هل يكون حكم الشعوب في امورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤولة أم بمشيئتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام للاحق والامتيان في جميع الشعوب أم يفعل القوي ما يشاء ويذهب الضعيف ولا حصر له ؟

هل يوطد الحق اتفاقا بمحادثات ثمقتا اعتبارا أو تكون هناك جمية من الامم

توجب احترام الحق العام المشترك ؟

هذه وجوه للحرب لم يحترها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تبت إما بالاتفاق أو بالتوفيق بين المصالح ، ولكن يجب أن يكون بينها نهائيا مع التسليم التام للصريح بالمبدأ القائل أن مصالحة أضعف المصالح مقدسة كصلحة أقوام . وهذا ما نضيه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها . فنحن متفقون على أن لا سلم يحز بالسوامة والتساهل مع الدلتين المرميتين لانا عاملناهما قبل اليوم ورأيهما في تعاملهما مع الحكومات أخرى كانت نحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بهما ( برست توفسك ) و ( بخارست ) فأقمتنا بأنهما خاليتان من الشرف ، وأنها لا يتفقان العدل ولا ترعيان العدا ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتهما ، فلا نناق معها غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلا ، والشك الألماني يعلم الآن أننا لا قبل عهود الذين جرونا الى هذه الحرب فانا وياهم على طرفي قبض في معنى الاتفاق والتعام .

ومن أم الأمور أن نجتمع إجماعا تاما صريحا على اجتناب كل صلح يحز بالتساهل أو التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأننا نحارب لاجلها . ولهذا ما تكلم بمتنه الصراحة عن الأمور التي يشملها ما تقدم . فاذا كانت الحكومات التي نحارب ألمانيا وشعوب تلك الحكومات متعة على إحراز ابع وطيد ثابت كما اعتقد وحسب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح أن يأتوا إليها وهم مستعدون أن يقدموا الثمر الوحيد الذي يحز هذا الصلح به ، وأن يوجدوا الاداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها . وهذا الثمر هو العدل المجرد عن الموى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصلح التي يفترض ذلك لما وعن استحباب هذه المصالح . لا أقول العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أبصاء فلاذلة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الامم التي تؤات بعبود فة . ومن دون هذه الاداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم المارة فة مضمرة على بنود قوم - فطين من - فة . لان ألمانيا يجب أن تبذل سواد جهتها لا في مجلس الصلح بل فيها بعبود . وعندي ان تأليف جمعية الامم هذه وتعيين

الغرض منها تعيينا صريحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه. ولا يمكن تأليف هذه الجملة الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن مخالفة جديدة مقتضرة على الامم المتحدة على عدم مشورتك. ولا يحتمل أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم واللم لا يضمن بخاطر ينظر بالبال بعد الصلح. أما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو — بالقلم العريض — وجود فريق من الذين يبرمونه أثبت لمام أن عهوده لا يعول عليها فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا السائل. ومن الحاققة أن يترك الثمان لمشيئة الحكومتين اللتين رأيتاهما تدمران روسيا وتخدعان رومانيا

واضح هذه الاقوال الصومية لا تكشف الاثام عن المسألة كلها ولا بد من تفصيل نجهلها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية. فاليكم بعض التفاصيل أتوها عليكم بنقطة أعظم لانها رسمية نبر عن تأويل الحكومة الاميركية لوجب عليها في مسألة السلم

الاول ان معنى العدل الجرد عن الهوى هو أن لا نميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعالهم بالعدل. فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المفايد سوى المساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن الثاني لا يجوز أن نعمل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت منافسة لمصلحة الكل

الثالث لا يجوز انشاء صلاحيات أو مود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة الرابع لا يجوز أن تهتد في قلب جمعية الامم اتفاقات ومساومات اقتصادية خصوصية مصدرها حب الذات ، ولا يجوز استخدام القوة الاقتصادية في أي شكل كان الا كعقاب اقصادي بخارج المذهب من أسواق العالم وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة

نظامين يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بموافقتها وقد كانت المصالح القومية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمناسفة الاقتصادية مصدرا كبيرا لخطوط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح (المجلد الحادي والعشرون) (٤) (المادة: ج ١)

لا يقضي على هذه العلاقات والاتفاقات يكون صالحا خاليا من الاخلاص غير مأمور بالبقاء .  
 ان القوة التي أنكمم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقليدنا فقط  
 ولا عن عمل الددلي الذي جاهرنا باتباعه دائما قطه ، فاذا قلت ان الولايات  
 المتحدة لا تعتمد معدات واتفاقات تصورية مع امة معينة فاني أقول أيضا ان  
 الولايات المتحدة مستعدة لحل نصيبها الكامل من تبعه المحفوظة على اليهود العامة  
 والاتفاقات المشتركة التي يصاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال نلوم وسية وشنطن  
 الحادثة باجتناب « المفاوضات المؤدية الى المشاكل » ونفهم مضمونها ونلجج الدعوة  
 التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محاولات تصورية معدومة فحسن قبل الواجب  
 الذي يفرض علينا في المصدر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة نجتنب فيها المشاكل  
 ولم يبرجوا العالم للعارف بين شعوبه والمحافظة على حقوقه المشتركة

وصفت الحالة الدولية كاحلقها الحرب ، لا لاني أظن أن زعماء الشعوب العظيمة  
 التي نحن متحدون معهم مخاضون لي في الرأي والتمدد بل لان الجوى يظلم من حين الى  
 حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطير فيه من الرزيب والظنون التي لا اساس لها  
 وانه لا راحة ولا تشويق لارادة الشر فوجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها  
 غيرنا لما شغلنا عن دلائل الصالح ، أو عن حلف في مزينة وهن في التصديق جانب  
 ولاه الامور . ويجب من حين الى حين المجاهرة بأهم حراسه بما تكرر ذكره من قبل  
 قاتلني لم أجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمخاور التي تدور عليها ولم  
 يوجد ما يغري من رجال الحكومة بل قبلتها بما أوتيت من بعد النظر والتعميم  
 الذي اشد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما  
 لا يستطيع أحد ان يقلبها إلا اذا تم ذلك ، فانا مضطر أن أقول لاجلها كما أظن  
 الزمان والاحوال لي ولكل العالم ، وحاسدا لهذه الامور تزداد كلما ازدادت بلاءه  
 والتواتر التي تقايل لاحاسا تكثر وتناوب وتقوى بما بينها كلما ازدادت هذه  
 الامور وضوحا لعلم أعين الشعوب المتحاربة . ومن محزن ما هاهنا الحرب انه  
 ينما رجال الدول يتشاورون عن تعاريف التعريف مقاصدهم وأعراضهم ويظهرون  
 بظن ما يتناوب الذي يغري اتجاهه انظره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها واثارة اذهانها لتصل وتنقب الاغراض التي تحارب لاجلها ،  
فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها الغرض العام المشترك للانسانية  
المستبصرة ، وصارت آراء الناس أبسط مما كانت وأصدق وأشد انحاداً من آراء رجال  
الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسياسة . يقامرون بمبالغ  
عظيمة ، لهذا قالت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب ساسة ، فعلى رجال السياسة  
أن يتبعوا سير الفكر العام ، ولا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات  
التي يقدّمها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريبا من رجال حكوماتهم  
أن يخبروهم بالصرحة التامة ما ينفون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون  
أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرشح من ذكرت الى ماقبل لهم حتى الآن  
جوابا عن سؤالهم ، لانهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم  
الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام ، وارواء غليل المظلومين  
من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة ، وهي الامور التي يرون أنها جديرة بحرب  
كذلك غمرت العالم ، ويحتمل أن يكون الساسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة  
والعمل ، ويحتمل أنهم لم ينجبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى  
دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيفسرني أن أحاول ترديد الجواب راجيا  
أن يفهم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم  
أولى الناس بالجواب الذي لا يمتد أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ  
هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لغته بالضبط . وعندي  
أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصرحة التي أحاول أن  
أتكلم بها كلما جانت لهم فرصة ، وعسى أن يشمروا أنهم أحرار في تخطئي اذا اعتقدوا  
أنني مخطئ . في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي  
يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في  
الميدان ، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالنصر لا يجرى بغير  
ذلك « والهجوم الصلحي » لا يقيم الا متى أظهرنا أن كل انتصار نحوزه الشعوب



الجمعة على ألمانيا بدني الامم من الامان والعاطنية وبجعل تكرار حرب كهنه  
مستجيلا . ١ . ألمانيا لا تأتينا ندع الى الشروط التي قبلها ( عند السالج ) فتد أن  
الام لا يقبل شروط الصلح ، بل يطلب انتصار العدل انتصارا نهائيا ، وبينه الانصاف  
في المعاملة . نعم :

في تعليق المظلم ثم المقتطف على هذه الخطبة هي

نشر المظلم هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعلق عليها التعليق التالي قال :

« جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية لامم » التي سبوا الى تأييدها  
من جميع الدول ليكون منها حائل بحول دون وقوع حرب عظيمة أخرى تكب بها  
الانسانية نكبات تمرقها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة الغنية  
البيانية يجد أنه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطاباته  
التاريخية الى مجالس الامة الاميركية قديمها اذا في تأييد المبادئ المتواصلة التي  
راسها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في معترك الامم . فدل ذلك على  
أن نبي الحق وتصير العدل والراقة في هذا العصر مصمم على أن يطبق هذه المبادئ  
النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما أوتي من علم وذكاء وهمة ونشاط وعمرزق  
شبهه من قوة وثروة وعلم وحمية

« إن الاشتراكية العمالية الخاصة من كل شائبة والتي ترفع قدر الانسانية هي  
الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « إن مصلحة أضعف  
الخلق مقدسة كمصلحة أقوام »

« ورب قاتل يقول ان الدكتور ولسن ايس بمبتكر لهذا المبدأ فقد جاهر به  
غيره من قبله . وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن يزوي أن يكون أكبر عامل  
في تطبيقه فعلا واخرجه من حيز القوة الى حيز الفعل واتخذ الوسائل التي تضمن  
الحفاظة عليه ويقاب كل من يجرؤ على نقضه . فاذا كانت الادباني المنزلة قد علمت  
هذا المبدأ من قديم الزمان فإن الذين اشتغلوا بالسياسة في ماضي من العصور جعلوا  
« بانهم التبعيل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربه في الباطن فكانوا يستخرونه لقمع  
الارطار ثم يمشون بروحه

« قال الشعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها ابتلاء الى الله أن يطبل عبر  
ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق آمانيه . واسم ولن سبطل ، نقوشا على شمععات  
قلوب الظالمين من الرجال والنساء . والامم المستعبدة التي يسى لارواء غلبا لمجمل  
نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفسها ، لالتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والسود  
« ان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوة يقرع أسمع العالم بالحق  
ويدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبر وفي علم لاجتماع  
أوليات قاتما هي ما نادى به خاف وشنطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من السابحين  
في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مروءة ووقار ، ولا توعب العلم الصنيع المبني على  
استقراء سليحي العقل والدين من البشر ورأى الواجب يقضي عليه بإرشاد الناس الى  
سبيل الحق . ورجل كذا قاد أمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ولبت أمته  
دعوته عن طيب خاطر لتؤيد . وبدأ مس قلوبها لا يذهب كلامه « رخرة في واد  
« وقد فصل خطته تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل نمرضا مارأى الناس  
أسمى منه في ما صدر عن عقول البشر فقال « وان معنى العدل المجرد عن الهوى هو أن  
لا يميز بين الذين تريد أن نعدل فيهم والذين لا تريد أن نعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يرق  
ولا يميز ولا يمايز ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة ،  
« تقول وقد يظن العالم بعيدا عن البرغ هذه المرتبة الرفيعة التي رزها عيش  
الامبركين نصب العيون لان الارتقاء اليها صعب شاق ، ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع  
سينفيد العالم لانه ينشط على التماثل والبرغ . وستعلم أوروبا اليوم أن سياسة مترنخ وتبلران  
وبمرك لا تثبت على طوارق الحدوث كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعاهدة  
فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر  
« فليرحب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه  
ويعظم قدره قدأنا راسبيل لانسانية وسبح دموعها تحقق قواها آملا وامتلا مصدرها رجاء  
« ان الرجل الذي لبي دعوة الانسانية في أشد عصورها خطرا عليها تنصت  
الانسانية الى صوته انصت كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك  
تخافه وإثاره ويحترم كفايته ومقدرته » اه

[المنار] صدق المقلم في قوله ان الرئيس ولسن ليس هو الوضع لهذه القواعد للحق والعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضح لها هو الله تعالى بمثل قوله (٥٧: ٤) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل ( فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله ( ٥ : ٩ ) ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تبدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ) والشأن البفض مع الاحتقار . وأول من نادى بها في هذا العهد وزمن هذه الحرب احرار الروس وخطبوا بذلك دول الحلفاء فأكبروا وخطبهم وأجابوا عنها بإياد في المجلد (العشرين) الماضي من المنار: (ص ٤٨-٥٧) وصدق المقلم أيضا في حصر مزية الرئيس ولسون في استعمال قوة أمته لتنفيذ هذه القواعد بتدقيقه لها ، وفي قوله ان ديدن السياسيين فيما مضى هو التعجل بها في الظاهر ، ومحاربتها في الباطن ، وتسخيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس يعرفون هذا . ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تعظم ولسن وتؤيده اليوم

( ٤ )

## خطاب الرئيس ولسن

### في مجلس الامة الاربكي

التم الرئيس على عايس الامة المذئاب من الشيوخ والنواب تقريره السنوي وذكر فيه مسألة تأخير أمته الفاصل في الحرب ومسألة العالم وجاءنا روتر في أول ديسمبر « ك » بخلاصة منه تنقل ترجمتها عن الجرائد مع تصحيح ما يفتاها على جريدة النيس ، وهي : « كان العام الذي اتفقنا منذ وقتي أمامكم لإقامة الواجب الذي فرضه عليّ الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد ( أمريكة ) - معنا بمواد عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج بحث لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية تمثلها أو تمثل التغييرات البعيدة القور التي طرأت على حياة أمنا وحياة العالم . وقد شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وعليه ند حان الوقت لتعيين نصيب كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين وقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء منها وأقل كفاءة من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن ماهيتها . هل أن هذه حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذين جزءا من الاعمال العامة التي يضي علينا واجبتا بالبحث فيها ، وما ذكر هذه الحقائق الاعداد البكان الصالح لنا . اعمل التشريعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكفنه وقرره »

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على نقل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بمسافة ٧٥٨ شخصا بسبب أعمال العدوان قائ : « ولست أثير رواكد الحسد اذا قلنا ان وراء هذه الحركة العظيمة دعامة تدعها وهي قائمة على تنظيم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثيرة بغوق بكاله وبنام طريقته وتباشر نتيجته وبالقشوة المحيطة عليه وباتحاد غايته وسميه كل تنظيم وضمت أية دولة من الدول السطلي الداخلة في الحرب » ثم أطرى روح الحية والبسالة التي ظهرتها الجنود الاميركية في ساحة القتال قائلا : « ان الجيش الاميركي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساحة حرجية كان مصيرها المظلم مهددا للاخطار التي بروتته بين صفوف الحرية فبدأ بأقل نجم العدو وما زال يزداد أفولا حتى أدرك فواد دولتي الوسط انهم قد خسر بوا . وهنا نحن أولا . نرى الآن بلادهم تصفي »

وبعد أن أثنى الرئيس على أعمال بنائي السفن وعمال السكك الحديدية ولقبن اشتغلوا في الحرب بأبدىهم وعقولهم أطرى النساء الاميركيات وصرح بأن : « أقل ثناء يمكن توجيهه اليهن هو أن نجدهن مساريات قرجل في الحقوف السياسية بما برهن على أنهن كفؤ لهم في كل عمل اشتغلن به لاقسن أوليادهن »

واستطرد الرئيس فقال : « الآن وقد ضمتنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية ، وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فليما أن نفود حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام — السلام الذي سيقينا اعتد . الملوك المطلقين من كل قيد ومطامع العصابات العسكرية — واستعد لنظام جديد ولوضع أساسات جديدة للعدالة والحق » وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أدبركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الإصلاح والترميم والثناء القيود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساعدة بلجيكا وفرنسا والمحتات الاخرى التي اجتاحتها العدو وناشد المجلس على تأييد برنامج الاسطول ، ثم تناول مسألة سفره أوروبا بحضور مؤتمر الصلح فقال

« انني أرحب بهذه الفرصة لأعلن المجلس عزمي على الالتحاق بدورتي الحكومات التي تشترك معها في الحرب ضد دولتي الوسط لأدرس معهم النقاط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا أجمل عدم ملامة سفري ولا سببا في هذه الآونة . على انني أرجو أن تبدو العوامل التي أوجبت علي السفر امامكم وجيبة كما تبدو لي . فقد قبلت حكومات القواعد الصلح التي ينتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومات دولتي الوسط . وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه التواعد وتطبيقها فمن الواجب أن أقدم هذه المشورة كي تبدو بتماما رغبة حكومتنا الصادقة في العمل — بدون أن تكون هناك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات فائدة عامة لجميع الأمم ذات الشأن :

« ولا ريب في أن تسوية المسائل الخاصة بالصلح الذي سيتفق عليه على جانب عظيم من الاهمية والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم . واني لا أعرف مهمة أو مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تسوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انها مبادئ بلادما . ولقد حاولت ان اعبر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كخلاصة افكارهم واغراضهم . وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ . فان علي أن أعمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث ينال كل مبرر لتنفيذها

قال فالواجب ينبغي علي والمالة هذه بأن ألعب دوري لأحصل لهم على ما بذلوا لأجله دماءهم وأرواحهم . وليس عندي هاتلك واجب يمكن تفضيله على هذا ثم وعد الرئيس ونسن بأن سيوقف المجلس على جميع المعاديات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الى الغاء الرقبة في انكلترا وقال « أفلا أرجو أن أكون متمتا بتأييدكم أبها التواب في جميع التوجبات الدقيقة التي متلقي على هاتفي في أوروبا وفي مجهوداتي التي سأبذلها بصديق وأمانة لغير المبادئ والاعراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟

قال : « ولا أجمل عقام الواجب الذي أخذته على عاتقي ولا للشاق التي ستعترضني في صيبي ولا التبعة المظيمة المتقاة علي .

« انني خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو غرض خاص في القيام بعمل هذه المهمة . وسأذهب لا بذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أحصل للوصول إليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فاقف بواء دولة البرقيات البحرية والاصليكية على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لاني سأكون دائماً على إلمام تام بمعرفة الأمور الجليلة الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية »  
 « وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأملئ أن أعود إليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أمة لاجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ » اهـ

## مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

( ١ )

### ﴿ البلاد المحررة ﴾

هذا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ — ٤ صفر سنة ١٣٣٧  
 « ان الغرض الذي نرمي اليه فرنسا وبريطانية العظمى بمواصليهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك نحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين آتم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً . والحلفاء بعيدون عن ان يرغبوا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من المنظمات وإنما همهم ان يحققوا بعزمهم ومساعدتهم النظمه حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في البلاد »  
 ( المنار: ج ١ ) ( ٥ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

وتقدمها اقبحا لولا ذلك. بتجريك هم الاهالي وتشجيعها وان يزولوا الخلاف والتفرق الذي طالما استعصمته السياسة التركية. ذلك هو ما اجذبت الحكومة ان يطبقا على  
١. مسؤولية القيام به في البلاد الحرة»

( ٢ )

في البر بالمواثيق

نشر النظم في يوم الاثنين ٢٣ سبتمبر ١٩١٨ و ١٩ ربيع الاول ١٣٣٧ ما نصه :  
التين في الاسبوع الماضي ١١ : ٥٨ من جريدة المستقبل القراء الصاجري  
باريس يوم ٣٥ سبتمبر الماضي فقرأ فيه ما يأتي :  
« جاء في برقية رسمية من لندن هذا البأ الذي طرأت له أفئدة أبناء  
سورية ولبنان :

« لندن في ٢٥ سبتمبر - ان الجيوش البريطانية التي توازرها جنود فرنسية قد  
ومات الآن الى حدود البقاع الراجع أمر نهضة سكانها للحكم الذاتي الى فرنسا  
طبقا للاتفاق الفرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦  
« فبراً بالمواثيق ترى الحكومة البريطانية وحكومة لفرنسية أيضا انه من اللازم  
تنظيم الادارة الموقفة في هذه البقاع طبقا لاتفاق عام ١٩١٦ وان السلطة العسكرية  
البريطانية الموحدة هناك تترك بالمواثيق بر الحكومة البريطانية بها مستوعم قريبا  
هنا على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل » - انتهى بحجرفة

( ٣ )

في اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس

ان جريدة الماتيسل التي تم نشر في باريس للخدمة الفرنسية في شميرها  
الافريقية وصائر البلاد العربية ويديرها أفراد من مديني لبنان وسورية يعبرون  
عن أفكارهم باسم ( الجمعية السورية المركزية ) قد كانت أمر هذا الاتفاق الذي أنبار  
اليه فيما تارة منها النظم الآن من سنة كاملة : هذا والد ٩ : منها في ٢٧ ربيع  
الاول سنة ١٣٣٦ - ١٥ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبعه بالجبر الأحمر والازرق

مصدرا بمقالة افتتاحية في (مستقبل سورية) الذي طرح به في الجمعية السورية مثلا  
المكونين البريطانية والفرنسية . ذلك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت (السر  
مارك سايكس) المشهور الى باريس مضت اليه حكومتها (المسيو جان فو) مثلاها  
ليمررها في الجمعية السورية بالاقامة ، فعددوا فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلسي  
الواب والشيوخ الفرنسيين ونائب بطرك الكاثوليك في فرنسا وأعضاء الجمعية السورية  
وهم المسيو شكري غانم رئيسها الاول والموسيو أنيس شعاذه ورئيسها الثاني والدكتور  
جورج صنه كاتم أمورها العام والمسيو نجيب مكرزل أمين صندوقها — واعتذر  
يوسف أنذري بعد أحد أعضائها عن الحضور بانحراف صمته — ورأس الجلسة  
المسيو (فرنكلان برون) أحد أعضاء مجلس النواب، ورافقتاه الجلسة القى المسيو  
شكري غانم خطبة ذكر فيها حبه لفرنسة واعمالهم بانكارة والتوازن بين الدولتين  
وانه هو أساس «ما صرح الرأي العام هل تسميته باسم جمعية الامم» (١) وقال «أن  
في هذا التوازن ضمانا للشعوب الصغيرة ، لانه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة ، يفت  
تحريرها من رق الاتراك الشقيين . ويجعل لنا مقاما رفيعا برعاية فرنسا وعونها  
ومصادقة انكارة» الخ

ثم تلاه السر مارك سايكس فحث في خطابه السوريين على الاتحاد ونبذ الخلاف  
والانفاق على القادتين الاتيين الذين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية  
وأديانها الاتفاق عليهما (٢) وان الواجب على السوريين الذين يتمتعون بالحرية في  
أروبة وأمريكا ومنهم ان يرفضوا أصواتهم بهما لان الذين في البلاد مكروهون على  
الصمت . وهما قوله .

١ يجب بادنى بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لان ما هو — باجراح الآراء —  
قامت في أرمينية، برهاط لسورية

٢ ثم يجب ان ننظروا من فرنسا أن تأتيكم بالمساعدة التي لاغنى للشعب المظلوم  
عنها ، وهو في حاجة اليها ، كي يقدر على السير بنسبه في طريق الحياة . وينبغي ان  
تطالبوا بمنازل من الدول المنددة في العالم لتلا تخضعوا مرة أخرى لحكم الاتراك  
الذي حاربكم الى التمر والى الشقاق



وتلاه المسيو غومثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فانه ليسرني أن أؤكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية - بعد النصائح الرشيدة التي سمعتموها من فم السير مارك سايكس ممثل الامة الحليفة - ان فرنسة وانكلترة متفقان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من النير التركي في آسيا الصغرى . مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها . وتبنيتم المستقبل أحسن من ماضيها وقد سمعت الدولتان الحليفتان العزم - بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية - على إهداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والسكان في الربوع التي تمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الرعايات . وسنعمل كل من الدولتين في منغلة نفوذها . وسيكون الدور الذي تمثله فرنسة وانكلترة دور دليل لتحسين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية والجنسية . والاولى مستعدة لقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .

اننا نرضى في ان يحيط مواطنوكم كلهم علما بهذا الاتفاق اللواتي المعقود بين دولتين الحرتين الكبيرتين حتى يقدروه حق قدره ، ولا سبيل الى تحقيق مستقبل مجيد - وقد أهلتهم له عذاباتهم الماضية وثقتهم بمصير وطنهم - الا بالاتفاق ، وببند الشقاق الناتج من حكم الانراك

وانني أدعوكم الى نحية فجر هذا المستقبل لسورية ، ولغيرها من البلدان التي تتكلم بالعربية ، شاملين في نحياتنا برطانية العظمى ، وفرنسة ، وسورية اه . ثم أن مسيو شكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر كثيرون وهم أرقى السوريين علما وثروة وأشد هم اخلاقا فينبغي للسير مارك سايكس السعي لاقامهم على الامرين الذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته ههنا ، ولم يقل موسيو شكري غانم هذا القول الا لانه بأن السواد الأعظم من السوريين هنا مخالفون له في رأيه ورأي جديده ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا بالبلون نصب وصي عليهم حتى يؤهلهم له ، لانهم يعتقدون انهم راشدون لاسماها ، ولا متوهون

(٤)

## ﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصالح الأمم ، وما فسر لها به في تلك الخطب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومقوضا اليه باتفاق الدول ، ولم يبق للأقليات عليه من سبيل ، الا ان يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أممها يقولون له ان أمره بيده ، والمستعمرون المطامعون يقولون له قد قضى الامر في شأنه ، فما عليه الا أن تساعدهم على تدينه وسير بلاده ،

هذا واننا قد بينا من قبل ان الشروط اصبحت مثل هذا الاعتراف والاقرار ، ان لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا مضط سيطرة تنافي الاختيار ، وان يكون من المقرر التعريف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيتهم لم تكن فيها وان يقضى فيها الا برأيه ، (راجع من ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٠)

بعد هذا نقول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية العثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وان الدولة العثمانية ستطالب ان تكون مستقلة في ادارتها الداخلية هلالا بالشروط الـ ١٢ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد قلت التيسر في شهر نوفمبر ان مجلس النواب العثماني قرر ان تكون الولايات العربية مستقلة تحكم نفسها كما نشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر ان المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لا تحت سيادة الباب العالي ومجلس الامه — وأن الكتلة وفرنسة ستطالبان تقسيم سورية والعراق على حسب اتفاقهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذلك يتنافى تمهيد البلاد واستقلالها خلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب الى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفصلة لها ، المصرحة بوجود استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع فالحق ان أمرهم يدهم من كل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما يبنونه بدافع الغفلة

والقتل من الاستئصال التام الطاق من كل قيد، وهو ما أجمع عليه زهادهم وعقلاؤهم،  
وقتل في سبيله شهداؤهم . فإذا قاتلهم هذه الفرقة واختاروا المبودية على الحرية  
والاستئصال بهما مع ذنوب الاستعمار، كانوا في حكم من يجمع نفسه بيده بل كانوا قاتلين  
لأنهم بأفعالهم، وبلغوا في تاريخها وتاريخ الأمم كلها  
على أن أهل الترفه يفرخون - كلما أمكنهم التصريح - بمطالب البلاد  
التي هي في الخدمة التي لا يمتنع عنها إلا المدحون أو المأجورون، والمرجو من الرئيس  
والذين لا يحسنون أن يحاروا سائر الأمم الذين لا يشعرون بمكاييد المستعمرين ولو  
كانوا من أمته أن يفسروا الحرية الكاملة فيحرروا الشعب العربي كغيره تحريرا  
تاملا يجهل آخره . والله الأمر من قبل ومن بعد

— — — — —

## رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قل الناقد ما ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تفسير حديث  
الثاني قول زيد بن أسلم (من) آل النبي (من) هم الذين تحرم ما بينهم الله وقول  
غيره هم علي وذريته من النعمة عليهم السلام . واستنبط من تقديمنا القول الأول وإبطال  
الثاني : أنه ترجيحنا بقوله «ولعل الصواب ما يقوله الآخرون كما سبق شيخنا  
مناجنا العلامة مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين الطوسي في  
ردائله كما قال «إن الزاد بال البيت في آية الظاهر على وفاءه والمحسن والمحسنين  
هم بطور الملا» وأكابر آية الحديث المتقدم برؤيتهم وذريتهم وأن الأدلة تعاضلت  
بالإيمان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصير إلى تنصيب من آتت عليه  
مؤمنين «ثم بين ذلك بحديث أم سلمة المرفوع في تفسير آية العلم وأشار إلى  
حديث عائشة بماله وذكر أن جميع ذرية فاطمة داخلة في ذلك إلى يوم القيامة

(١) تاريخ الخلفاء ٩ و ١٠ من المجلد ٤٠ (٢) تاريخ الخلفاء ٩ و ١٠ من المجلد ٤٠

وَأَنَّ الْأَحَادِيثَ مَبْصُوحَةٌ بِذَلِكَ وَمِثْلُ يَحْدِثُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْمَثَرَةِ وَيَحْدِثُ  
 وَأَهْلُ بَيْتِي أَيْمَانُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَجَزَمَ أَنَّ ذَلِكَ دَالٌّ قَطْعًا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْبَلَاغَةَ  
 السَّامِعَةُ مِثْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ الْطَاهِرُونَ الْمُرَادُونَ بِكُلِّ مَا يُوْرِدُ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الْآيَاتِ  
 وَالْأَحَادِيثِ وَتَرْجُمُهُ بِهَذِهِ الْإِلَاحَةِ وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ الْمَأْمُورَ بِالْمُحَابَّةِ بِمَا قَالَهُ وَقَدْ  
 أَجْمَعَتِ الْإِلَاحَةُ عَلَى ذَلِكَ.

وَأَقُولُ (أَوَّلًا) إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِتَقْدِيمِ قَوْلِ زَيْدٍ تَرْجِيحَهُ وَلَا بِتَأْخِيرِ قَوْلِ الْآخَرِينَ  
 تَرْجِيحَهُ لِإِنِّي لَيْسْتُ بِمُجِدِّ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَخَّرْتُ مَا أَخَّرْتُ لِأَنِّي عَلَيْهِ بِإِذْكُرْتِهِ يَنْبَغِي مِنَ التَّنَادُ  
 وَالْجَوَابِ وَهَذَا بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّأْخِيرِ مَعْرُودٌ فِي أَسْلَسِ السَّيَرِ الْكَلَامِ الصَّحِيحِ وَكَانَ  
 لَهُ أَنْ يَنْهَى عَنْ التَّجَرُّعِ - (وَأَمَّا) أَنْ مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّجَرُّعِ وَوَادَعِي أَنَّهُ هُوَ  
 الَّتِي تَقْبَلُ وَأَنَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ نَاطِقَةٌ بِهِ، وَالْإِلَاحَةُ بِمَعْنَى عَلَيْهِ، فَيَنْظُرُ ظَاهِرُهُ  
 وَلَا يَأْبَى أَنْ أَهْرَعَهُ بِمَا دُونَ ذَلِكَ. فَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي الْأَكْثَرِ الْقَرِيبَةُ وَالْمَثَرَةُ  
 كَثِيرَةٌ وَخِلَافُهَا فِيهَا كَثِيرٌ. وَالتَّنَادُ مِنْ آيَةِ التَّطَوُّرِ إِنَّمَا قَدْ نَاسَ النَّبِيُّ (ص) لَهَا  
 تَعْلِيلٌ لَمْ يَقْلِبْهَا مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي الْخَاسَةِ بِهِ، وَمَا يَبْدُوهُ خِلَافٌ لَهَا بِمَا قَالَهُ قَبْلَهَا،  
 فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّعْلِيلُ أَجْنَبًا فِي وَسْطِ الْكَلَامِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْجَعَ عَنْ النَّبِيِّ  
 (ص) تَسْمِيرَ آيَةٍ بِمَا يَنَاقِزُ أَسْبَابَ الْبَلَاغَةِ فَكَيْفَ يَمَّا يَنَاقِزُ التَّنَادُ مِنَ الْبَلَاغَةِ؟ وَقَدْ  
 بَيَّنْتُ هَذَا فِي الْمَقَامِ مِنْ قَبْلُ

وَلَوْلَا التَّعَصُّبُ الَّذِي أَوْقَعَ أَهْلَ الْأَقْلَامَةِ وَفِرْسَانَ وَلَاغْتِهَارَ فِي الْبَلَاغَةِ أَيْحَانًا لَمْ  
 كَانَ يَقْبَلُ أَحَدٌ لَهُ شُكٌّ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَقُولَ فِيمَا نَزَلَ نَصًّا خَاطِطًا فِي خِلَافِ مَبْنًى لَهُ  
 فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْخَطَابِ الْمَعْنَى حَتَّى أَنَّهُ لَا يَشْبَهُهُ بِمَعْنَاهُ خِلَافًا لِلْإِصْلَاحِ الْفَرِيدِ جَرَى عَلَيْهِ  
 جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ الْخَافِضُ: ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَإِنَّمَا يَرِيدُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ  
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) هَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ص) فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَهُنَا  
 لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَسَبَبُ النُّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا، إِنَّمَا وَحِيدُهُ عَلَى  
 قَوْلِ أَرْبَعٍ غَيْرُهُ عَلَى الصَّحِيحِ. أَهْ وَبَرِيدُ الصَّحِيحِ مَا جَرَى عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَصُولِ مِنْ  
 أَنْ أَعْرَضَ عَنْ مَوْضِعِ الْقَبْضِ لَا بِمَخْصُوصِ السَّبَبِ. وَلَقَدْ أَهْلُ الْبَيْتِ هُنَا عَامٌ يَدْخُلُ فِيهِ  
 كُلُّ مَنْ سَبَبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْبَلَاغَةُ. وَلَكِنْ الْخَطَابُ مِنْهُمْ فِي الْآيَةِ نَسَائِهِ (ص) وَهِيَ أَهْلُ

بيت السكنى المتبادر هنا ، وأهل بيت الرجل وآله يطلق على بيت القرابة وعلى انباءه ومنه قوله تعالى ( ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وقول عبد المطلب يوم الفيل:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آله

ولا يمكن ان يراد هذا الاخير من الآية قرينة الخطاب ومثله آل القرابة لولا ما ورد من في الحديث من ادخاله (ص) أهل البلاء فيهم خبرا أودعاء والدعاء هو الذي ثبت في الصحيح . وأما حديث أم سلمة فمضطرب المتن ومخالف لمنطوق الآية وفي أسانيد طرقه كلها علل تمنع الاحتجاج به فكيف يمكن ترجيح مفهومه على منطوق القرآن ؟ وفي حديث علي عند القسائي وأبي هريرة عند أبي داود مرفوعا « من مره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا آل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم الك حميد مجيد » فقد عطف آل البيت على الأزواج والذرية والاصل في العطف المغايرة . اتني لا أحب أن أطيل الكلام في مناقشة الناقد في هذه المسألة من عندي ، بل أستغني عن ذلك بأن أقل له أوسع ما رأيته في تفسير آية التطهير وأجمعه لافعال أهل السنة والشيعه ليعلم مكان ما ادعاء من اتفاق العلماء أو اجماع الامة من الصحة ، وهو ما أورده الشهاب الآقوسي في روح المعاني تفسيراً لقوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا )

قال: استئناف يائي مفيد لتلليل أمرهن ونهيهن . والرجس في الاصل الشيء القذر وأورده هنا عند كثر الذنب مجازا وقال السدي الأثم وقال الزجاج الفسق وقال ابن زيد الشيطان وقال الحسن الشرك وقيل الشك وقيل البخل والعلع وقيل الاهواء واليدع وقيل ان الرجس يقع على الأثم وعلى العذاب وعلى التجاسة وعلى القاتص والمراد به هنا مايم كل ذلك ولا يخفى عليك ما في بعض هذه الاقوال من الضعف وأل فيه للجنس أو للاستتراق والمراد بالتطهير قيل التحلية بالتقوى . والمعنى على ما قيل انما يريد الله اذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم . ويحليكم بالتقوى تحلية باليفة فيما أمركم ؟ وجوز أن يراد به العوض والمعنى انما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صونا بليفة فيما أمر ونهى جل شأنه . واختلف في لام

ليذهب قتيل زائدة وما بعدها في موضع المفعول به ليريد فكأنه قيل يريد الله اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم وقيل للتعليل، ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف أي إنما يريد الله أمركم ونهيكم ليذهب، أو إنما يريد منكم ما يريد ليذهب، أو نحو ذلك. وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إنما ارادة الله تعالى للاذهاب، على حد ما قيل في «تيسيم بالمعدي خير من أن تراه» فلا مفعول للفعل وقال الطبرسي اللام متعلق بمحذوف تقديره: وارادته ليذهب وهو كائري. وهذا الذي ذكره جار في قوله تعالى (يريد الله ليعين لكم) وأمرنا لنسلم لرب العالمين (وقول الشاعر

أريد لا نسي ذكرها فكأنما نمل لي ليلى بكل مكان

ونصب «أهل» على النداء وجوز أن يكون على المدح فيقدر أمدح أو أعني، وأن يكون على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه «بك الله نرجو الفضل» وأكثر ما يكون في المتكلم كقوله: نحن بنات طارق نمشي على النمارق وأل في «البيت» المهد وقيل عوض عن المصاف إليه أي بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب، لا بيت القراة والفسب، وهو بيت السكنى لا المسجد النبوي كما قيل. وحينئذ فامراد بأهله نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم المظهرات للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع أنه عليه الصلاة والسلام ليس له بيت بسكنه سوى سكتاهن، وروى ذلك غير واحد: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت (إنما يريد الله) الخ في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة، وقال عكرمة من شاء بأهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق أن قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام. وأخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الرجس) (التار: ج ١ ص ٢١١) (٦) (المجلد الحادي والعشرون)

أهل البيت ( قال يعني أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وتوحيد البيت لان بيوت  
الازواج المطهرات باعتبار الاضافة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيت واحد  
وجمه فيما سبق ولحق باعتبار الاضافة الى الازواج المطهرات اللاتي كن ممددات  
وجمه في قوله سبحانه الآتي ان شاء الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت  
النبي الا أن يؤذن لكم ) دفعا لتوهم ارادة بيت زينب لو أفرد من حيث ان سبب  
النزول أمر وقم فيه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى . وأورد ضمير جمع المذكر في عنكم  
ويطهركم رعاية للافظ لاهل . والعرب كثيرا ما يستعملون صيغ المذكر في مثل ذلك  
رعاية للافظ . وهذا كقوله تعالى خطابا لسارة امرأة الخليل عليهما السلام ( أتبعين  
من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ) ومنه على ما قبل  
قوله سبحانه ( قال لاهل امكشوا اني آتيت ناز ) خطابا من موسى عليه السلام لامرأته  
ولعل اعتبار التذكير هنا أدخل في التظيم . وقيل المراد هو صلى الله تعالى عليه وسلم  
وتساؤه المطهرات رضي الله تعالى عنهم وضمير جمع المذكر لتغليب عليه الصلاة والسلام عليهن  
وقيل المراد بالبيت بيت النسب ولذا أفرد ولم يجمع كما في السابق واللاحق .  
فقد أخرج المحكم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي مما في الدلائل  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قل قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
« ان الله تعالى قد خلق في خلقه ثلثة قبائل في خيرها قسما فذلك قوله تعالى ( وأصحاب  
اليمين ... وأصحاب الشمال ) فاما من أصحاب اليمين واما خير أصحاب اليمين ، ثم جعل  
القسامين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى (١) ( وأصحاب المشأمة ما أصحاب  
المشأمة والسابقون السابقون ) فاما من السابقين واما خير السابقين ، ثم جعل للاث  
قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وذلك قوله تعالى ( وجعلكم شعوبا وقبائل لتعارفوا  
ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) وأنا أتق الله وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ، ثم  
جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى ( اما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .  
(١) قوله وأصحاب المشأمة الخ كذا بخطه وفيه حذف صدر الآية وهو ذلك

فان المتبادر من البيت الذي هو قسم من القبيلة البيت النسبي واختاف في المراد باهله فذهب الشعبي الى أن المراد بهم جميع بني هاشم ذكورهم وإناهم ، والظاهر انه أراد مؤمني بني هاشم وهذا هو المراد بالأكل عند الحنفية ، وقال بعض الشافعية المراد بهم آل صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم مؤمنو بني هاشم والمطلب . وذكر الراجح ان أهل البيت معروف في أسرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا . وأسرة الرجل على ما في القاموس رهطه أي قومه وقبيلته الادنون . وقال في موضع آخر صار أهل البيت متعارفا في آل عليه الصلاة والسلام . وصح عن زيد ابن أرقم في حديث أخرجه مسلم انه قيل له من أهل بيته نسأله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقرهءاء أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي آخر أخرجه هو أيضا مبين هؤلاء الذين حرموا الصدقة أنه قال هم آل هلي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس

وقال بعض الشيعة أهل البيت — سواء أريد به بيت المدر والخشب أم بيت القرابة والنسب — عام ، أماغوموه على الثاني فظاهر وأما على الاول فلانه يشمل الاماء والحدم ، فان البيت المدري يسكنه هؤلاء أيضا وقد صح ما يدل على أن العموم غير مراد : أخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت في بيتي نزلت ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » ثلاث مرات . وفي بعض آخر انه عليه الصلاة والسلام ألقى عليهم كساء فدكبا ثم وضع يده عليهم ثم قال « اللهم ان هؤلاء أهل بيتي — وفي لفظ — آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حديد مجيد » وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة انها قالت



فرفعت الكساء. لادخل منهم فحذبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدي وقال «انك على خير» وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألت من أهل البيت قال صلى الله تعالى عليه وسلم انك الى خير انك من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفي آخرها رواها الترمذي ورواه عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال «أنت على مكانك وانك هلي خير» وأخبار ادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وفاطمة وابيها رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم هؤلاء أهل بيتي ودمعائهم وعدم ادخال أم سلمة أكثر من أن تحصى وهي بمنزلة عموم أهل البيت بأي معنى كان البيت فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم. وقد صرح بعدم دخولهن من الشيعة عبد الله المشهدي وقال المراد من البيت بيت النبوة ولا شك أن أهل البيت لغة شامل للأزواج بل لخدم من الاماء الثلاثي يسكن في البيت أيضا وليس المراد هذا المعنى الغري بهذه السمة بالاتفاق، فالمراد به آل العباء الذين خصصهم حديث الكساء، وقال أيضا ان كون البيوت جعلا في بيوتكن وافراد البيت في أهل البيت بدل على أن يبرهن خبر بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه وفيه ما شمله ان شاء الله تعالى وقبل المراد بالبيت بيت السكنى وبيت النسب وأهل ذلك أهل كل من البيتين وقد سمعت ما قبل فيه وفيه يلجم بين الحقيقة والمجاز. وقد بعض المحققين المراد بالبيت بيت السكنى وأهله - على ما يقتضيه سياق الآية وسبقها والأخبار التي لا تحصى كثرة ويشهد له العرف - من له مزيد اختصاص به اما بالسكنى فيه مع القيام بمصالحه وتدبير شأنه ولاهتمام بأمره وعدم كون الساكن في معرض التبدل والتحول بحكم العادة الجارية من بيع رهبة كالزوجة أو بالسكنى فيه كذلك بدون ملاحظة القيام بالمصالح كالاولاد أو بقرابة من صاحبه تقضي بحسب العادة بالتردد اليه والجلوس فيه من غير طالب من صاحبه لذلك أو بعدم المنع من ذلك كالاولاد الذين لا يسكنونه وكولادهم وان نزلوا وكلاعمام وأولاد الاعمام وعلى هذا يحصل الجعم بين الاخبار، وقد سمعت بعضها كحديث الكساء ولا دلالة فيه على المحصر، وكالحديث الحسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاحة ثم

قال «يا رب هذا عي رة: نوأبي رهؤلاء: أهل بيتي فاسترحم من النار كترتي ايامي علاذني هذه» فأمنت أسكنة الباب وواطئ البيت فقلت آمين. ثلاثا وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام ضم إلى أهل الكساء علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح من أم سلمة في بعض آخراتها قالت فقلت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ فقال «بلى إن شاء الله تعالى». وفي بعض آخر أيضا أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم: أأنت من أهل؟ قال «بلى» وأنه عليه الصلاة والسلام أدخلها الكساء بد ما قضي دعاه لهم. وقد تكرر كما أشار إليه المحب الطبري. منه صلى الله تعالى عليه وسلم الجمع وقول «هؤلاء: أهل بيتي» والدعاء في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة الاجتماع وما جال صلى الله تعالى عليه وسلم به المجتمعين وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة، وعدم ادخالها في بعض المرات نعمت الكساء ليس لانها ليست من أهل البيت أصلا بل لظهور أنها منهم حيث كانت من الأزواج اللاتي يقتضي سياق الآية وسباقا دخولهن فيهم بخلاف من أدخلوا تحته رضي الله تعالى عنهم فإنه عليه الصلاة والسلام لو لم يدخلهم ويقل ما قال توهم عدم دخولهم في الآية لعدم اقتضاء سياقها وسباقا ذلك، وذكر ابن حجر على تقدير صحة بعض الروايات المختلفة الحل على أن النزول كان مرتين، وقد أدخل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سيبة ولا نسية في أهل البيت توسعا وتشبيها كسلطان الفارسي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام «سلطان منا أهل البيت» وجاء في رواية صحيحة أن واثقه قال وأنا من أهل؟ يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام «وأنت من أهلي» فكان واثقه يقول أنها لمن أرجى ما أرجو. والخبر الدال بظاهره على أن المراد بالبيت البيت النسيبي أعني خبر الحكيم الترمذي ومن معه من ابن عباس يجوز حمل البيت فيه على بيت المدبر والحويان ينقسم إلى رومي وزنجي مثلا كما ينقسم الانسان اليهما، على أن في رواته من وثقه ابن معين وضعفه غيره والجرح مقدم على التعديل وما روى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه من فني كون أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته وكون أهل بيته أصله وعتبته الذين حرموا الصدقة بعده

عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثاني التابن لا أهل البيت بالمعنى الامم المراد في الآية، ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم من يزيد بن جان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما أجلسنا اليه قال له حصين لقد بقيت يا زيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وملت خلفه، لقد بقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: يا أخي والله لقد كبرت سني وقدم هدي فنسيت بعض الذي كنت أرى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحذركم فاقبلوا وما لا لا تكفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فيناخطبنا، ايدى نجا بن مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أما بعد ألا يا أباها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثا، فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، الحديث فان الاستدراك بعد جعله النساء من أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في أن الفرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني التابن. فلا أهل البيت اطلاقا أن يدخل في أحدها النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن فيه رضي الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت. وقال بعضهم ان ظاهر تعليقه في كون النساء أهل البيت بقوله «أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها» يقضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا فلعله أراد بقوله في الخبر السابق «نساؤه من أهل بيته» نساؤه الخ بهمة لاستفهام الانكاري فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي

الله تعالى عنه ممن يرى أن نسائه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلاء ولا يلزمنا أن ندين الله برأيه لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف ، وجبنا ذلك يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للآزواج وغيرهم من أصله رحمه الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين حرّموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمر بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى اه وأنتم تعلم أن ظاهر ما صح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «أني تارك فيكم خليفتين وفي رواية ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما ان يمتزقا حتى يردا علي الحوض» يقتضي ان النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لان عترة الرجل كما في الصحاح فسله ورعته الأذنون ، «وأهل بيتي» في الحديث . الظاهر أنه بيان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحدا معه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني ، وفي النهاية أن عترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب ، وقبل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقبل عترة الأقربون والأبعدون منهم اه . والذي رحمه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف ، قال ابن حجر والقول بتحريم الزكاة عليهن ضيف وإن حكى ابن عبد البر الاجماع عليه فتأمل . ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الاعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين» (أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اذ لا دليل فيه على الحصر والمعد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لانهم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث ، والذي يقلب على ظني انه غير صحيح ، اذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الاحاديث الصحيحة التي وقفت عليها في أسباب النزول ، وبتفسير أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت يندفع ما ذكره المشهدي من شموله

الندام والالاماء والعبيد الذين يسكنون البيت ، فانهم في معرض التبدل والتحول بانتقالهم من ملك الى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمصلحه واهتمام بأمره وتدبير لشأنه الا حيث يؤمرون بذلك ، ونظهم في ملك الازواج ودعوى ان نسبة الجميع الى البيت على حد واحد مما لا يرضيه منصف ، ولا يقول به الا منصف . وقال بعض المتأخرين ان دخولهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة ، لان الآية عندهم لا تدل على العصمة ، ولا حجب على رحمة الله عز وجل ولا جل عین ألف عين تكرم ، وأما أمر الجمع والافراد فقد سمعت ما يتعلق به والظاهر على هذا القول ان التعبير بضمير جمع المذكور في عنكم للتغليب ، وذكر ان في عنكم عليه تغليبين أحدهما تغليب المذكور على المؤنث وثانيهما تغليب مخاطب على الغائب اذ غير الازواج المعطرات من أهل البيت لم يحجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر أو نهي أو غيرها فيه ، وأمر التعليل عليه ظاهر وان لم يكن كظهوره على القول بأن المراد بأهل البيت الازواج المعطرات فقط ، واعتذر المشهدي عن وقوع جملة ( انما يريد الله ) الخ في البين بأن مثله واقع في القرآن الكريم فقد قال تعالى شأنه ( قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل ) ثم قال سبحانه بعد تمام الآية ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) فمطف أقيموا على أطيعوا مع وقع الفصل الكبير بينهما ، وفيه انه وقع بعد ( أقيموا الصلاة ) الخ ( وأطيعوا الرسول ) فلو كان المطف على ما ذكر لزم عطف أطيعوا على أقيموا وهو كما ترى ، سلمنا أن لا فساد في ذلك الا أن مثل هذا الفصل ليس من محل النزاع ، فانه فصل بين المطوف والمطوف عليه بالاجنبي من حيث الاعراب وهو لا يتأني البلاغة ، وما نحن فيه على ما ذهبوا اليه فصل بأجنبي باعتبار موارد الآيات اللاحقة والسابقة ، وانكار منافاته لبلاغة القرآنية مكابرة لا تحفى ، ومما يضحك منه الصديان أنه قل بعد : ان بين الآيات مفارقة انشائية وخبرية لان آية التطهير جملة ندائية وخبرية وما قبلها وما بعدها من الامر والنهي جل انشائية وعطف الانشائية على الخبرية لا يجوز ، ولعمري انه أشبه كلام من حيث الغلط بقول بعض عوام الاعجم : حسن وخين دخوان مغاوية . ومن لم يجعل الله نورا فلا له من نور ، اه ..

## التقاضي والتخاصم في رسالة آدم

الحسد غريزة قديمة في الثقلين كان أول مظهر عرف لها في التاريخ المأثور حسد إبليس أبي الشياطين لعنه الله لا آدم أبي البشر عليه السلام . وكان ينبغي أن يكون أظهر البشر من هذه الخليفة الذميمة أهل العلم الديني ولكن ثبت في بعض الأثر أنهم أشد تغابرا من التيوس في زوربها كما ثبت بالاختبار أنهم أشد تحاسدا من النساء الضرائر في بيوتها .

وقد أبس الحسد الابليسي في هذا العام وما قبله ثوبي زور من الفيرة على آدم عليه السلام . ثوبان ظهر بهما بعض محي الظهور من شأن الازهرين ، وأما فصلهما وخاطهما بعض شيوخهم المعروفين ، فأما الثوب الاول فهو تكفير من يقول بأن قوله تعالى ( خلقتكم من نفس واحدة ) ليس نصا قطعيا في كون هذه النفس ( المنكرة ) هي آدم وفي كونه هو أصل جميع البشر — وإن كان يقول بهذا عملا بدلالة الظواهر — وعدم قبول اسلام أحد من القائلين بتعدد أصول البشر أو الشاكين في صفة تكوينهم وقد بينا في المنار كيف كان عاقبة المختارين في هذه المسألة ( راجع ص ٢٠٦ )

وأما الثوب الثاني فهو تكفير من يقول ان رسالة آدم غير ثابتة بنص قطعي بل القول بها . ما روض بظواهر بعض الآيات ومحدث الشفاعة المتفق عليه فان خاتم النبيين والمرسلين (ص) يردي فيه عن آدم ان نوحا أول رسول أرسله الله الى أهل الارض . ذكر هذه المسألة في مجلس خاص بدمهور الشيخ محمد أبو زيد من مريدنا طلاب دار الدعوة والارشاد ، فأنبرى لتكفيره والشهير به صاحب الثوب المستطارة ثم أبس الثوب من رفع عليه دعوى حسبة الى قاضي دمنهور الشرعي ليحكم برده . ويفرق بينه وبين زوجه . فكان مثله مع مفصل الثوب ولاسه الاول كئل من نعلم السحر من هاروت وماروت ( فيعملون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله . ويعملون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق )

نظر في الدعوى القاضي دمنهور فكان فقهه فيها كفته لابس الثوب وناعلة ،  
فحكم بردة الرجل و فرق بينه وبين زوجته ، فأحدث هذا الحكم هزة واضطرابا في  
القطر المصري كله وأظهر الناس استنكاره في جميع الجرائد ، وبين أهل العلم وجوه  
بطلانه في المجالس والمدارس ، وانزعجت له وزارة الحفانية ، فحظرت النظر في أمثال  
هذه الدعوى على المحكم الشرعية إلا أن يكون بعد اطلاع الوزارة على الدعوى ،  
وأخذ الاذن الخاص بالنظر والحكم فيها . وهذا ملخص الحكم المشار اليه :

### «دورة ملخص الحكم الصادر في قضية الشيخ أبو زيد»

سئل الشيخ عما تقدمه في رسالة نبوة آدم فقال « ان آدم ليس نبيا ولا رسولا  
بعض أقامني وأما نبوته ورسالته ظنيتان ، هذا ما نعلق به وما أعتقد الى الآن »

### ( الحكم والاسباب )

حيث ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة وبالإجماع ومعلومة  
من الدين بالضرورة لذا كفر جاحدها — قول في كتاب المعتقدات النسخة أول الانبياء  
آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام — أما نبوة آدم فبالكتاب والسنة  
والإجماع ، بالكتاب الدال على أنه أمر ونهي مع القطع بأنه لم يكن في زمانه نبي آخر فهو  
الرحماني الأخير وكما بسنة والإجماع ، فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا . وفي  
التشديد المندية جزء ثاني من يقول آمنت بجميع الانبياء ولا أعلم انت آدم نبي  
ثم لا تكفر ، كذا في السنية واليهما خلافاً ، وفيها أيضا : رجل قال لنبوه ان آدم عليه  
السلام أنجب الكرباس ، فقال له الغير : فحيث أن أولاد الناساج ، فهذا كفر ، ما ذك  
لا يكون له شبهة ثابتة بالنبي لأن هذه العبارة لو قيلت لولي من أولياء الله ما ترتب  
عليها الكفر . وفي الجزء الأول من مجمع الأشهر في شرح ملقي البحار وبكفر بقوله  
لا أعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام نبي أم لا

وحيث إن المسووس عليه نعتا أن المرتد عن دين الاسلام قد خرج تكفاره في  
الحال ويغرق بينه وبين ربه

وحيث أن الشيخ محمد أبو زيد قد نعلق بما يوجب الرد لانكاره نبوة ورسالة

آدم ما به السلام وإن هذه عقيدته كما أقر بذلك وبذا ارتد عن دين الاسلام وانفسخ نكاحه بزوجه (فلانة) فوجب التزويج

(لهذا) فرقنا بين الشيخ محمد أبو زيد المذكور وزوجه

[المنار] هذا نص الحكم كما وصل اليها وهو على ما فيه من خطأ في العبارة ظاهر المبالغة بعدم انطباقه على الدعوى من جهة الضرورة وبعدم صحة ما استدله القاضي — فاما الاول فان الشيخ أباً زيد قد صرح بأثر نبوة آدم ورسائله ثابتتان بالأدلة الظنية وهذا ليس انكاراً لها كما زعم القاضي ولا كان القاضي نفسه منكراً لمعظم أحكام الشريعة التي يحكم بها بين الناس في مسائل الإبضاع والأموال والكفر والإيمان فان معظمها ظني بغير نزاع . وقد صرحوا في العقائد النسبية وشروحوها أن الأدلة الظنية كافية في العقائد . وأما الثاني فهو أن الردة إنما تكون بمجرد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يخفى على أحد من عوام المسلمين وخوادمهم ونبوة آدم ورسائله ليست كذلك فما نقله عن الفتاوى الهندية وغيرها في التكفير بها غير صحيح . وقد قصر القاضي فيما يجب عليه من كشف شبهة المدعى عليه ومن استنباطه .

### ❦ الفاء الحكم في قضية سيدنا آدم ❦

حكم محكمة الاستئناف الشرعية الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩١٨

منقول عن جريدة وادي النيل

عرضت قضية سيدنا آدم المعروفة على محكمة لاسكندرية الكلية الشرعية أسس برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى سلطان وكان الزحام شديداً اجدا . وقد حضر الجلسة جمهور كبير من المحامين الأهلين والشرعيين والعلماء وكان المدهي عليه الشيخ محمد أبو زيد حاضراً ومعه اثنان من المحامين . وكان المدهي الشيخ محمد صالح الزواوي حاضراً ومعه محاميه

وبعد استكمال الاجراءات النظامية سمعت المحكمة كلام المحامين ثم سألت المدهي عليه:

— تريد المحكمة أن تبين رأيك في نبوة آدم

— ان نفسي مطمئنة الى أنه نبي ونظري في النصوص هو الذي اطمانت به نفسي

— قلت في مذكرتك في الصفحة التاسعة ❦ فإبال هؤلاء يطلبون حكماً شرعياً



من قاض مسلم يعتقد أن نبوة آدم ورسالة إبراهيم من المعتقد في شي ٥٢  
- التهما ليستا من المعتقد التي تثبت بالهش القطعي . وهذا تعريف أصولي  
الوجه في جهات من المذكرة (١)

- بناء في المذكرة ما يدل على أنك ترى الادلة الظنية  
- ان كلامي لا ينافي اعتقاد النبوة فانه لا مانع من أن آخذ من الادلة الظنية  
شيئا ترتاح به نفسي ريثما يثبت اليه خبري . وان أدلة نبوة آدم عليه السلام وان  
كانت ظنية في اطلاع الاصوليين فاني مرتاح اليها وليس هناك خلاف بين ما أقوله  
الآن وما قلته فيما مضى

وبعد هذا أخذ فضيلة الرئيس يفيض في نصائحه وكان الاسف والالم آخذين  
من نفسه فقال : أخبرنا عنكم انكم أنتم ترون الحسل والكذب والذين يتفشان في الاخلاق  
حتى كادوا يقتلانا ؟ أما كان الاولى أن نعالج هذين الدائنين وغيرهما من الادواء  
المنشرة يفتاء ؟ لقد كان الاولى أن يكتب القلم الذي كتب به هذه المذكرة فلي  
ينفع الامة فيقول لها : اتحدوا . لا تتعاضدوا . لا تتباغضوا . اعملوا كما يعمل غيركم .  
اطلبوا العيش مرة الناس لا بالادلة الامراء وغير الامراء ، نرجو يا رجال الدين أن  
تعالجوا الادواء المنشرة بين المسلمين

وبعد أن فرغ فضيلته من هذه النصائح القيمة استعطف رجال الدين ان يبدؤوا  
الشفاق وصفائر الامور وقال التي أعرف الآن انكم حزبان أنبا ليسما ما تقتضي به  
في هذه القضية فأرجو أن تخرجوا متحدين . ثم قامت المحكمة للعدالة ثم عادت  
فأصدرت الحكم وهذا نصه :

بعد سماع أقوال الخصوم والاطلاخ على ملف القضية الابتدائية وبعد مداولة  
والاسباب التي هي

استئناف المرافعة التي هي

القرار شرعاً أن الكفر هو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شي . مما علم بحجة

(١) بين بالمذكرة رسالة كتبها في المسألة بين فيها خلاف العلماء فيها وطبعتها

به من الدين علماً ضرورياً بحيث لا يؤول فيه النقص العامة كالتوحيد وأركان الإسلام  
ولحقوا به كفر العناد أو ما يدل على الاستخفاف ضمن ذلك معنى الجحود

نبوة آدم وإن دل عليها الكتاب والسنة وافق عليها العلماء ولم يعرف بينهم  
خلاف فيها فالنكارها بأي شكل كان ضلالاً ومخالفة لما عليه المسلمون، إلا أنها  
ليست من ضروريات الدين بحيث يعرفها الكفاية كالصلاة والصوم، بل هي من  
الأمور النظرية والقول بأنها معالومة من الدين بالضرورة دعوى غير مقبولة

منكر شيء من الأمور النظرية مستنداً إلى شبهة ولو غير صحيحة لا يحكم عليه  
شريعاً بالكفر على ما هو الحق الذي يجب العمل به في مذهب الحنفية. ذلك لأن  
الكفر نهاية في العقوبة فلا يكون إلا عن نهاية الجنابة وذلك بإنكار الثابت بالضرورة  
القطعي الخالي من الشبهة والاحتمال من الكتاب والسنة المنوطة أو الإجماع القولي  
الثابت تواتراً، ولذلك قالوا لا يقضى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على حمل حسن أو  
كان في عدم كفره رواية ضعيفة ولو في مذهب غيرهم، وأجازوا مع الكراهة إمامة أهل  
البدع في الصلاة وهم ممن يعتقدون خلاف المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بلا معاندة بل بشوع شبهة وإن كانت فاسدة حتى الطوائف الذين يستحلون دماء  
وأموال مخالفيهم من المسلمين أو ينكرون صفات الله، وقالوا لا تكفر أهل البدع بل بعضهم  
لكنهم من تأويل وشبهة ولا يبرهن عن تكفير أهل القبلة والإجماع على قبول شهادتهم  
وذلك ما لم ينكر أحد منهم شيئاً من المعام ضرورة

وفي القاموس الصغرى «الكفر شيء عظيم» وفي جامع الفصولين «لا يخرج  
الرجل من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه وما يشك في أنه ردة لا يحكم بها إلا  
الإسلام الثابت لا يزول بالشك إن الإسلام يملو» وقال صاحب نور العين «إن المسائل  
الإجماعية تارة يصحها التواتر كوجوب الخمس وقد لا يصحها إلا بكفر جاحدها (١)  
لخالفته التواتر لا الإجماع ثم نقل أنه «إذا لم تكن الآية أو الخبر المتواتر قطعي  
الدلالة أو لم يكن الخبر متواتراً أو كان قطعياً ولكن فيه شبهة أو لم يكن إجماع الجميع  
أو كان ولم يكن إجماع جميع الصحابة أو لم يكن قطعياً بأن لم يثبت بطريق التواتر أو  
كان قطعياً لكن كان إجماعاً سكوتياً فهي كل هذه الصور لا يكون الجحود كفراً»

ومن كل هذا ترى العلماء رضوان الله عليهم قد احتاطوا نهياً للاحتياط في هدم تكفير المسلمين

ماورد من الآيات والأحاديث في نبوة آدم عليه السلام وكذا الإجماع عليها ، كل ذلك لم تتوفر فيه تلك القیود وهذا ما يجب التمسك به دون ما عدها وعليه يكون حكم محكمة أول درجة في غير محله ويتمين إغاؤه

وكيل الاستئناف عليه قل انه مكنت بالدلة الموجودة بمحض التسمية الابتدائية وهي أدلة غير مترتبة للدعوى خصوصاً وقد قرر الاستئناف عليه اليوم انه يعتقد تمام الاستناد بنبوة آدم عليه السلام

لهذا — تقرر قبول هذا الاستئناف شكلاً وفي الموضوع بالنسبة ما حكمت به محكمة أول درجة ورفض دعوى المدعي اهـ

[المنار] هذا الحكم هو الحق وما ذكره القاضي الفاضل في أثناء كلامه من مواضع يرجي ان يزيد المدعي عليه الظالم في تكفيره والتفريق بينه وبين زوجته أدى فانه قد عاهد الله تعالى على يدنا بوقف حياته على خدمة دينه وأمنه بمثل هذه المواضع وما كتب مذكرته الادعاء من دينه وهو آمن شيء يحرص عليه فكانت كتابتها في وقتها أفضل مما استحسن القاضي ابداله بها ، وأما المبتطلون المكفرون للمؤمنين مع علمهم بما ورد في ذلك فلم يتأملوا ، وهم أحوج الى الملاحظة — اذ طلبوا إعادة النظر في الحكم مخطين له ، وذلك يتضمن تكفير قاضي الاستئناف بزعمهم لانه قال بأن نبوة آدم مسألة نظرية لا قطعية فهل قهوا هذا أم يقولون ان أبا زيد يكفر بما لا يكفر به غيره ؟ قالت جريدة وادي النيل :

### ﴿ عود الى قضية آدم ﴾

لم يقع المدعون في قضية آدم لتعريفه بالحكم الذي أصدرته المحكمة الشرعية الكلية فيها . ويظهر أنهم لم يتأثروا بتلك التصانيع الثينة التي أفاض بها فضيلة رئيس المحكمة عليهم وعلى رجال الدين عامة ، وان أعلاها وأمنها ترك الخلاف في توافه الأمور وإنما في المسألة الادواء التي تضر الأمة في كل شيء ، واننا لا يسعنا الا أن

نأسف لهذه الحالة فقد رفضوا التماس إعادة النظر الى المحكمة وعرض عليها في جلسة أمس (أي ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ - ٢ يناير ١٩١٩) فأصدرت الحكم الآتي:

حار الاطلاع على عريضة التماس المطلوب بها الغاء ما حكمت به محكمة الاستئناف في القضية نمرة ٤ سنة ١٩١٨ بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩١٨ وخلاصتها انه لم يصادف (كما زعم الطالب) قبولا في المذهب لينائه على مجرد استنتاجات من قواعد عامة ولان اتفاق العلماء على نبوة آدم (باعتراف المحكمة) يدل على انها معلومة من الدين بالضرورة لامن الامور النظرية فضلا عن وجود نصوص قاطعة تدل على انها معلومة من الدين بالضرورة، ولان كل الاحكام الشرعية نظرية ولما اشتهر بعضها اشتهارا تاما سمي ضروريا وذلك لايتالي نظريته وان الضروري متفاوت في الشهرة ويكتفي فيه أي شهرة وعلى تسليم انه نظري كما فهمت المحكمة فان منكره لايعني من التكفير الا اذا كان خفيا والمكر له شبهة وان عدول المسئف الى الاقرار بنبوة آدم أمرا زائدا عن الموضوع الذي فصل فيه ابتدائيا. الخ «

الحكمة: حيث إن التماس تقدم في مبعاده القانوني

وحيث ماقررت محكمة الاستئناف في بيان ما حكمت به في القضية للشار إليها لامل لها فيه بشي سوى جمع ما قاله علماء الحنفية في عدة مواضع في كتب الفروع المعمول عليها «كرد المحتار» وشرحه في باب الامة والردة «والمعبر» في الردة و«فتح القدير» في باب البقاء وغير ذلك. ومن كتب الاصول «كالتهذيب» و«مسلم النبوت» والقاضية تلك النصوص بأن مذهب أبي حنيفة عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول لمعلومة من الدين بالضرورة. واذن يكون ما قضى به استئنافا في هذه الحادثة ليس الا بالتطبيق لما نصوا على أنه المذهب والذي يعلم منه أن ما جاء في (المدنية) د (دجج الانهر) محاقا له لا يمكن الاخذ به في الاحكام التي لا تكون الا بأرجح الاقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بما قالوه في رسم المفتي (راجع مقدمة شرح البحر ج ١ أول) وجاه القانون نمرة ٣١ مقرر له

وحيث ان التطرف بدعوى أن نبوة آدم معلومة من الدين بالضرورة توصلا لتكفيره سلم بأي وسيلة اقيادا لاحقاد نفسية ثم الاستدلال عليها بما جاء به عريضة التماس

تعدده المحكمة نهائيا وشغبا في أمر يديهي واثله مكابرة مردود من ذاته لا يستحق التفاتا  
وحيث ان حكم محكمة الاستئناف لم يبين الا على ان المستأنف أنكر كشيبة غير  
صحيحة أمرا نظريا ليس من الاصول المعلومة ضرورة كما هو صريح في أسباب  
ذلك الحكم ولا دخل فيه . مطلقا لما قرره المستأنف بالجلسة فالقول بأن ما حصل منه  
أمر زائد لم يصل فيه ابتدائيا وجعل ذلك من أسباب الاتهام قول صادر بلا روية .  
وبما ذكر كله وما تبين في أسباب الحكم المستأنف ومن الرجوع الى الكتب التي  
أخذت منها أسبابه والى كتاب ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) للامام الغزالي  
رضي الله عنه يرى أن ما حكمت به محكمة الاستئناف هو ما يجب الحكم به شرعا  
ويتعين لما ذكر رفض هذا الاتهام موضوعا عملا بالفقرة الثانية من المادة ٣٣١  
قانون عمرة ٣١ سنة ١٩١٠

فتناء عليه - تقرر قبول هذا الاتهام شكلا وفي الموضوع برفضه وعدم قبوله اه  
[ المنار ] تشكر القاضي الفاضل بتصريحه بما ظهر له من أن هذه القضية لم تكن  
مادة عن غيرة على الدين ، ولا حرص على اعراض المسلمين ، وإنما هي أحقاد  
نفسية أثارها الحسد ، والافا بالنال لم نر أحدا من هؤلاء المكفرين لاهل الصلاح  
والاصلاح من المسلمين لا يدافعون عن الاسلام بالانكار على من يدعون الى ترك جميع  
نعماته حتى يصوموا الكتاب والسنة والاجماع بجميع أنواعه ، وتفضل ما يعتمونه  
هم من القوانين عليها ككذبين يرد عليهم المنار من رجال القضاء الاهلي ، ولا بالانكار  
على المنتسبين لجميع الفواحش والمنكرات ؟

### ﴿ حجج المنار والجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين ﴾

بدأنا بهذا الجزء في ربيع الاول واضطررنا الى تأخير زهاء شهرين ، وقد زدنا  
فيه كراستين على ما قبله ونرجو أن نزيد فيما يصدر بعد الجزء الثالث اذا ورد ورق حديد  
على مصر في هذه المدة وأن يصدر مطبوعا بلا انقطاع . وقد أخرجنا المقالة الرابعة من  
مقالات ( المنار ) ونحوها والاصلاح الاسلامي ( ولعلها تنشر في الجزء التالي له مع ترجمة  
( باحثه الجاد رأيتها ) وثني - من اقر يظ المطبوعات الحديثة

يقضي الحكمة من بناء رمن يؤت الحكمة قبله  
أولئ خيرة كثيرا وما يدرك الا أولو الابواب

المعجم  
١٣١٥

قبر عبادي الذين استشهدوا في القول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

قل عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى ر «منارا» كنار الطريق

## بداية الجزء الثاني

حسب ترقيم الكتاب في اعلى الصفحة

[المنار:ج 1 م 21] - [المنار:ج 2 م 21]

صفحة 71

## المتفرجون والاصلاح الاسلامي

( ٤ )

قد ينافي المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي<sup>(١)</sup> في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

### أحكام السنة

ما يخص ما قلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة ( ص ٤٠٧ م ٢٠ ) أنها قسماً خاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية وعام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمته (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت لرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته حاكم الامة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وإن لكل حاكم يحجي بعده حق الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة الناس في تغييره والغاءه ونقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(١) تابع لما في النوازل العشرين (١) وكيل نيابة الدراجات بالامس والسكرتير التضائلي فلسطين اليوم (المبار: ج ٢) (١٠) (المجلد الجادى والعشرون)

هذا اليوم فهو مشاقفة للرسول واتباعه لغير سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقيقي لا انعزفي عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بصحته مسلماً كما قال، وقد علم مما بيناه في المقالة الثالثة مكانته من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده (إن الحكم الا لله) وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى، وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان، والمراد بالميزان العدل والقسط، والموازنة بين أحكام النصوص في القياس والرأي، قال تعالى (٥٥:٥) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومبشراً عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة (الآية). وقال (١٥٤:٤) أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (وقال تعالى (١٥٤:٢) الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) وقال عز وجل (٢٤:٥٧) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط (وقال تبارك اسمه (٤٤:٥) وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) وغير أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال (٥٧:٤) إن الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (وقال (٩:٥) ولا يجرمكم شتان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) أي ولا يكسبكم بغض قوم وعداوتهم لكم أو بغضكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن تبهضون ومن يعادىكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن تولون على سواء فالعدل واجب لذاته لا يختلف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له لذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم دافيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والافتقار له، ولهم العز والشرف في ذلك، وليس لبشر أن يعلموا على جماعة البشر فيكون سبباً مسيطراً عليهم بقرته، أو عصيته رضوا أم سخطوا لأن هذا ظل وعبرودية لا نجب عليهم الا لرهبهم وخالفهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين، لا جبارين ولا



مسيطرين ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالنص ولا بالافتضاء أم لا ؟ وقد جعل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى أنه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الأمور وإنما أوجب عليهم طاعة أولي الأمر منهم بالتبع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في معصيته و « إنما الطاعة بالمعروف » كما ثبت في الحديث الصحيح <sup>(١)</sup> بل قال تعالى في آية المباهمة للرسول ( ولا يصينك في معروف ) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولي الأمر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير ( ٤٨: ٤ ) طاعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم <sup>(٢)</sup> فما قرره أحمد أفندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغيره من الملوك والسلاطين في التشريع باطل مخالف للكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا لا معقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكم لاحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضا به ظاهرا وباطنا ( ٤٤: ٤ ) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما <sup>(٣)</sup>

هذا واننا نرى هؤلاء المتفرنجين يتقدمون بأنهم الافرنج في كل شيء مضار ولا يتقدمون بهم في احرام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكم ، وناهيك بالانكليز والامر يمكن منهم فانهم لا يزالون يحافظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها اضطرارا ، ومن ذلك ما يطرق مسامعنا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمساك أهل الولايات المتحدة بعروته حتى ان منهم من يقارن به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يعمل به قدرأمتهم ورئيسهم اذا هو ينجح في تنفيذه والا كان الامر بالمعكس أو الضد وتراهم مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) راجع تفسيرها في ص ١٨٠ - ٢٢٢

من ج ٥ من التفسير « ٣ » راجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥

عدم السماح له بالمرض لشؤون العالم الجديد ثمرة القول (مونرو) «أمريكا لا يمكن أن أفليس كل من يوصف بالاسلام أجدر بالاستعانة بأقوال نبيه من استهزاء هؤلاء الناس بمن لا يساوي قلامة ظفره من زعمائهم ؟ أما انه كان ينبغي ذلك للمعسوب الى دينه أو قومه وان لم يكن مؤمنا به الا أنهم جهلوا الدين وفوائده الروحية والدنيوية فأرادوا الثبات منه بم البقاء على الاستفادة من الانساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحمد صفوت افندي ان الخروج عن السنة لمصلحة لا ينافي طاعة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين ، وفيه أن دعوى الخروج لمصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والعقد من المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال العصر ما يجعل العمل بالسنة في تلك المسألة مخلا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجحة أو حرج وعسر مما رفعه نص الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والعقد ان ترك السنة والحالة هذه منطبق على القواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات لمحظورات وتقديرها بقدرها وارتكاب أخف الضررين اذا كان لا بد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المتفرجين لا يدرسون شيئا من كتب السنة البتة بل يقبلون ما يخالفها من المفاصد ويدعون اليه وينسجون به سنا كثيرة ونصوصا في كتاب الله سر محبة كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها لنا واستحسانها وإبطال أحكام شرعية كثيرة لاجلها .

على انه قال بعد ذلك عند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو اجماع فحكمه الجواز ان شاء قام به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول عنه . فجعل السنة واجماع الامة كأراء أفراد الناس وأقوالهم وإن كانوا من الجهال والاندل ، فان الحكمة صالحة المؤمن بأخذها من حيث وجدها . فهل وجدت أمة من أم الارض تحمل أحكام أنبيائها وحكم حكمتها واجماع علمائها وحكامهم وزعمائهم كأراء فتحات الناس وغوغاءهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه ؟ فان رأى مصلحة له في شيء منها كان له أن يأخذ به وإن لم ير له فيه مصلحة رده ؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

الرأي الافين من أول شأنهم الكاوا أدنى منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم انما تكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها، وسنة الارتقاء فيها أن يبنى الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما احدث الى العلاء والفضلاء ويزيدوا عليه مايزيد مقومات الامة وشخصاتها قوة ومكيننا

#### القرآن أصل الأصول للشريعة

جعل احمد صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والموجب والجاز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخالفه في مرامه . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يقي منه ما تتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بإفاء العدة والشهاد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان مخبر فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتعدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجعل فاض فان قوله «ولا يحكم بشيء» يخلفه في مرامه» يجعله كاقسيم الثاني، لان مرمى الشيء هو الغرض الذي يقصده وهو عين حكيمته، واذا كان المراد مراعاة حكيمته دون نصه لا يقي معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا وجعل لزنا عقابا بقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية - فهل يحمل هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره والغرض الذي حرم لاجله ؟ وما هو ذلك المرمى ؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يعين ذلك المرمى ويعلق الحكم به ؟ فإذا فهم أحد الافراد أن الغرض من تحريم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التماذي بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبجح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه ؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف إقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم ؟ وما يقال في الزناية ال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد بدعي أفراد المكاتبين أو القضاة أن لذلك غرضاً ومرمى هو الذي تمتنع مخالفته وان التحريم يزول

نزوله ، وهذا ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء  
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجبه الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من  
بقاء ما تنهت عنه به الحكمة المتعصدة منه بالمثلين الذين ذكرها وهو ان حكمة العدة  
برادة الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعلاله ( قال ) « فلا حرج في  
أن نصل الى النرض المقصود من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج  
توسعا مغنيا عن الاشهاد ، ومردد أكثر مدة الحمل على الطلاق مغنيا عن التقيد  
بالترسيم ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البتة  
بناء على قاعدته فيما اذا علم بطريقة فنية براءة الرحم من الحمل كرويته خالياً من  
الحمل بمثل الاشعة الوردية بأشعة ( روتجن )

وتقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر  
في سورة الطلاق بالاشهاد على الرجعة وبت الطلاق ولا شك في أن أحد مفوت  
أفندي لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بمحمل ما ذكر رسمياً مهما  
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب  
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشرط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان  
جعل العقد رسمياً يغني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيدا  
تزوج فلا يتهمه أحد بأنه بهاشر امرأة بالغش ، وجعل الزواج رسمياً لا يترتب  
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل بعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان  
لعدة عدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور براءة الرحم فانه خاص  
بالحائل المستعدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة والبالغة  
ومنها ما هو مطرد كحفظ كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي  
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه اهله يراجع . وبهذا نعلم شيئاً آخر من مقاصد القاعدة وهو  
تمسك الاهواء في اختراع الحكم التي تراعى ويحفظ عليها في الاحكام التي أوجبها  
الله فإذا انحطت الداس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لولم جعلي تراهي  
لهم ( بنس فلطالين بدلا ) وأهملوا هذه ليس لها أساس ثبت من الحق ولا من

الفضيلة ، وما يسبونه المصلحة تابع للهوى أيضا ، فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لمادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فاذا هم لم يقفوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما علمنا من أقوالهم وأفعالهم فلا يبعد أن يهللوا ما أشرفنا اليه آنفا من نكاح البنات والاخوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا بينته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ سنين قليلة ببراءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الاميرية تصبي امرأة متزوجة بما يشتهها عن زوجها وبزري بكراتها بمثل قوله لها في الطريق العام ان جالها حرم عليه نوم الليل ١١ وعلى القاضي المتفرج حكمه بالبراءة بأن الأستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو متعنى الكمال ١١ وقد اضطربت البلاد لهذا الحكم ولهجت الجرائد باستهجانها والانتكار عليه ، ونحمد الله أن أبطلته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والمغاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جعله القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجملة كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخيرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الحكم يجوز لهم أن يحرّموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الحكم أربابا حتى يطلوا ويحرّموا على الناس بمحض مشيئتهم . فما أحله الله فليس لأحد أن يحرّمه الا باذن من الله عز وجل (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا ينجحون ) والله أرحم عباده من أنفسهم فهو لم يحرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يحل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله ( ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ) فاذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضروريا فتغير الحكم بحسب ذلك العارض وعلى قدره فقد قال تعالى بعد تحريم محرّمات الطعام ( الا ما اضطررتم اليه ) فالضرورات تبيح المحظورات وتحظر المباحات ولكنها تقدر بقدرها ، والرأي في ذلك لاولي الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب على الحكم أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

الزمان والمكان . وثلاثهم نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر  
وخلاصة ما يقترحه هذا المنهج من اصلاح في احكام كتاب الله ان ما أحله الله  
لنفس فاحكم أن يحرمه عليهم اذا شاء ، وما حرّمه عليهم تراعى فيه حكمة التحريم  
بحسب فهم الناس لها ، ولهم أن يفعلوا المحرم اذا كان فعله لا يبطل تلك الحكمة ، وكذا  
ما أوجب عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف مراه وغرضه . من الايجاب  
لا نفس الواجب - ومصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقوله عقب المنهج  
بالاستفتاء من هذه النساء والشهادة على هذا النكاح بقوله

« وبذلك يقتض وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للالفاظ القانونية الواردة في القرآن »  
وهذا نص صريح في ترك احكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها  
لا لاسلها ولا للاستنباط منها ، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل  
أحمد مفتوت افندي ما يفهمه من مراعي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل  
أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو نجعل شروطا لبعض احكامها كأن  
يقال : يشترط في صحة زواج المطلقة أو المتوفى زوجها أن لا تكون حاملا من الزوج الاول  
ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام  
باسم الاسلام يقول بوجوب التقيد بالمعاني الحرفية لقوانين الوضعية التي وضعها  
الافرنج لمصر فهي منقولة هذه وعند أمثاله على كتاب الله تعالى . وليس هذا بحجيب  
منه ولكن العجيب الذي ليس وراءه حجب أن بخطب خطبة في جمهور كبير من  
رجال القانون بمصر يدعوا فيها المسلمين باسم الاسلام الى ترك جميع احكام دينهم وصلة  
رسولهم واجماع أمتهم ، وفقه جميع أئمتهم ، وبسبب ذلك اصلاحا لشريعتهم ، ومبدأ  
لثروتهم ، ثم يطعن ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء . ويسكت  
عن الكتاب والعلماء ، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم بعضا بالمسائل الخلافية ، ككون  
المدينة على نورة آدم وابوته للناس طينة أو قطامية ، والى الله المشتكى ، ولا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم

## انتشار الاسلام

سرعة لم يعمد لها نظير في التاريخ

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام اكرم الله مشواه ، قال : —

كانت حاجة لام الى الاصلاح هامة فجعل لله رسالة خاتم النبيين عامة كذلك ، لكن يدعش عقل الناظر في احوال البشر عند ما يرى أن هذا الدين يجمع اليه الامة العربية من اديانها الى اقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامة ما بين المحيط العربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعمد في تاريخ الاديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب ، واهتدى اليه الماصفون فبطل المعجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، والتي من اهداء أنفسهم أشد ما ياتي حق من باطل : أؤدي الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تقايله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيبيون له وحرموا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت عيون العزائم تنبجر من صخور الصبر ، يثبت الله شهادتها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت قبيل لمظاهرة نفوس أهل الريب ، وهي ذوب ما فسد من طباعهم ، فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المفسود على أيدي الاطباء الحاذقين ( ٨ : ٣٧ ) ليميز الله الحديث من الطيب ويجعل الحديث بهضه على بعض فركه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون )

نأبت الملل المختلفة من كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليصدوا بنته ، ويخفوا دعوته . فما زال يدفع عن نفسه دفاع الضيف للاقوياء ، والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا أنه الحق بين الابطال ، والرشد في ظلمات الاضاليل . حتى ظفر بالعزة ، وتمزق بالهبة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من اديان آخر كانت تدهو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وساطان وحلوا الناس على عقائدهم بأنواع من المكارد ومع ذلك لم يبلغ هم السعي نجاحا ، ولا أتاهم القهر فلاحاً

( المجاهد الحادي والمشرعون )

( ١١ )

( المنار : ج ٢ )

ضم الاسلام سكان القفار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها  
 نظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابلى رسالته بأمر ربه الى من  
 جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان . فهزوا وانتصروا واصبوه وقومه الشره  
 وأندافوا السالبة وضيّقوا على المتاجر ، ففزعهم بنفسه . وبعث اليهم البعث في حياته .  
 وجرى على سنته الأئمة من صحابته . طلبا للامن والأمان للدعوة . فاندفعوا في ضفتهم  
 وقهرهم يحدون الحق على أيديهم . واتها لوابه على تلك الامم في قوتها ومنتها ، وكثرة  
 وكثرة مددها واستكمال أعياها ومددها . فظفروا منها بما هو معلوم . وكانوا في وضعت  
 الحرب أوزارها واستقر السلطان للفتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين وأباحوا لهم البقاء  
 على اديانهم وإقامة شعائرهم آتئين مطاعين . ونشروا حمايتهم عليهم بمنعوتهم مما يمنعون منه  
 أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفا . ذلك جزأ قليلا من مكاسبهم على شرائط معينة  
 كانت الملوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتوا جيشها الظافر بجيش من  
 الدعوة الى دينها ، يلجئون على الناس بيوهم وينشون بحالهم ليجلوسهم على دين  
 الظافر ، وبرهانهم الغلبة ، وحجتهم القوة ، ولم يقع ذلك الفتح من المسلمين ولم يهد في  
 تاريخ فوج الاسلام أن كان له دعوة معروفة لهم رطبة ممتازة يأخذون على أنفسهم  
 العدل في نشره . ويتفون مساهم على شقة تدبر بين غير المسلمين ، بل كان المسلمون  
 يكفون بخاتمة من عدهم ومجالسهم في الدنيا . وشهد العالم أنه أن الاسلام  
 كان يمد مجاهلة للمغلوبين فضلا واحسانا ، عدا ما كان مداهم الارو بورضة وضعفا  
 دفع الاسلام ما قتل من الايتاوت ، ورد الاموال المسلوقة الى اربابها ، واتزع  
 الحقوق من مقتصبيها ووضع السواوة في الحق عند التقاضي بين المسلم وغير المسلم .  
 بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داسل فيه الابن يدي قاض شرعي  
 باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا اكراه ولا رغبة في دنياه . وصل الامر في عهد  
 بعض الخلفاء الامويين أن كره عملهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه  
 ينقص من مبالغ الجرية ، وكان في حال أولئك المبال حد عن سبيل الدين لاهالة ،  
 ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزير مثل أولئك العمل <sup>(١)</sup>

(١) شكاه اليه عامل بصر ذلك فاجابه « ان عدا «س» بهت ناديا ، ولم يبعث جليا »



أحرف خلفاء المسلمين وملكهم في كل زمان ما لبعض أهل الكتاب بل وغيرهم من المهارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وصعدوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا . اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فراروا منها بدخولهم الى بلاد الاندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملة من أظلمهم سيوفهم : لم يعملوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أولئك الاقوام كتاب الله وشريعته ، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وهدمه ، ولم يقوموا بينهم بدعوة ، ولم يستعملوا لكرامهم عليه شيئا من القوة ، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه ، فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا ، وبذلوا في خدمته ما لم يبذله العرب أنفسهم ؟

ظهور الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية ، وتغلبه على ما كان فيها من ردائل لاخلق وقبح الاعمال ، وصبره بسكاتها على الجادة القويمة ، حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لنبيه ابراهيم واسماعيل ، وتحقيق استجابة دعاء نخليل ( ٢ : ١٢٩ ) ربنا واهب فيهم رسولا منهم وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقواما من بعدهما ، فلم يجد أهل النصفة منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجاهدته فتفقوه شاكرين ، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين ، أوقع ذلك من الريب في قلوب مقاديرهم ماحركهم الى النظر فيه ، فوجدوا لطفا ورحمة ، وخبرا ونعمة ، لا عقيدة ينفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق ، ولا عمل تضصف عن احتماله الطبيعة البشرية وهي القاضية في قبول المصالح والمخالفات ، رأوا أن الاسلام يرفع النفوس بشهور من اللاهوت يكاد يملأها عن العالم السفلي ويلحقها بالملكوت الاعلى ، ويدعوها الى احياء ذلك الشعور بخمس صلوات في اليوم ، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات ، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية فتحشمه ، ويعذر برضا الله ونيل ثوابه حتى في توفية البدن حقه ، متى حسنت النية وخلصت "سريرة" ، فإذا نزلت شهوة أو

غلب هوى كان الغفران الالهى ينتظره متى حصلت التوبة ، وكملت الاوبة ، تبدت لهم سداجة الدين عند ما قرؤوا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حاملية اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فيه ، وما تكفي جولة نظر في الوصول الى حله ، ( « قراموا اليه خفافا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الام تطاب عقلا في دين فواقها ، وتنطلم الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يحجم بها عن المساورة الى طلبتها ، والمبادرة الى رغبيتها ، كانت الشعوب تنن من ضروب الامتياز التي رفعت بعض الطبقات على بعض بغير حق ، وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشؤون الادفين ، متى عرضت دونها شؤلات الاعلين ، فقام دين يحدد الحقوق ، ويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والعرض والمال ، ويسوغ لامرأة فقيرة غير مسلمة أن تأتى ببيع بيت صغير بأية قيمة لامير عظيم ، طاق الساطان في قطر كبير ، وما كان يريد له نفسه ولكن اوسع به مسجدا ، فلما عقد العزم على اخذ مدم دفع أضعاف قيمته رفعت الشكوى الى الخليفة فود امره برد بيتها اليها مع لوم الامير على ما كان منه ، عدل يسمح ليهودي أن يخاضع مثل علي بن أبى طالب أمام القاضي وهو من نسل من هوا ، ويستوفيه منه ، لا تقاضي الى أن قضى الحق بينهم ، هذا وما سبق يانه مما جاء به الاسلام هو انني حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه .

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم المطف على من جاورهم من غيرهم ولم تستمر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يحرجهن الجار فم كانوا يتعلمونها من سواهم ، ثم لا يكون الاطافا يجل ثم يرتحل ، فإذا انقطعت أسباب الشغب ترجعت القلوب الى سابق ما ألفت من الدين والمياسرة ، ومع ذلك بل وعفلة المسلمين عن الاسلام ونحو لانهم له وسعي الكثير منهم في هدمه علم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حدود حدودها في الصين وفي أفريقيا ولم يخل زمن من رؤية جموع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بعقائده على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سبب وراءها ولا داعي لها ، وانما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

من حركة الفكر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وأقبال الناس على الاعتقاد به من كل أمة إنما كان لسهولة تقبله، وبسر أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لأن فطر البشر طاب ديناً وترتاد منه ما هو أفس بمصالحها وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الطائفة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يمد إلى القلوب منفذاً وإلى العقول مخلصاً بدون حاجة إلى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة والاقوات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصب الجبال، لا سقاط النفوس فيه — هذا كان حال الاسلام في سداخته الاولى، وطهارته التي أنشأ الله عليها ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض إلى اليوم

قال من لم يفهم ما قدمناه أولم يرد أن يفهم : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بإحدى الدين والسيف بالآخرى، يعرضون القرآن على المغلوب فإن لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سيجازك هذا جهتان عظيمتان : ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت ساطعناهم هو ما تواترت به الاخبار نواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملته وأن وقع اختلاف في تفصيله، وأما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، وكفاً لهدوان عنهم، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا أنهم جاورهم وأجارهم، فكان الجوار طريق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر ديناً فقد سهل في الرقاب للأكراه على الدين والالزام به مهدداً كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة أسمى درجة كانت يمكن لها، وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بمدحجي الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فذلك عشرة قرون كاملة لم يباغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن. هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاءون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الافئدة، وفصاحة تندفق عن لسانه . أموال تخطب أبواب المتضيقين، ان في ذلك آيات للمتقنين .

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين: سلسلة حياة نبع في القفار العربية، أبعد بلاد الله عن المدنية، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شديدة مليحة، علامته حتى لا يتفرق بمالك كانت قضاة أهل السماء في رفضها، وتسلوا أهل الأرض بمدنيتها، زائل هديره على ابنه ما كان استعجر من الأرواح، فانتفعت عن مكثون مرة الحياة فيها. قالوا كان لا يملو من غلب (بالتحريك) قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال العداوة بين الحق والباطل والرشد والغي فائمة في هذا العالم إلى أن يقضي الله أمرا فيه، إذا ساق الله ريبا إلى أرض جديدة ليحيي منها، ويتبع غلبها، ونهي الحسب فيها، أفيتص من قدره أن أتى في طريقه على عبقة فعلاها، أو بيت رفيع الهاد فزوى به.

تمام الاسلام على الديار التي بلغها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه إلا أن يسموا كلام الله ويطهروا واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا، وانحرفوا عن طريق الدين أزمانا، فزحف وقفة القائد خذله الانصار وكاد ينزعج إلى ما وراءه، لكن الله بالغ أمره، فانهذرت إلى ديار المسلمين أمم من التار يقودها جنكيز خان، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل، وكانوا وثنيين جاؤا لمحض الغلبة والسلب والنهب، ولم يلبث أن اغتلبهم أن انحدوا الاسلام دينا، وحلوه إلى أقوامهم فذهب منهم ما معهم غيرهم، جاءوا لشعوبهم، فسادوا بينهم.

حمل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شعوبه إلا اشترك فيها، واستمرت المحاللات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من الفورة والحيلة للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وحشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلغت طاقته، ودخروا إلى ديار المسلمين، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فغلب الغربيون على كثير من البلاد الاسلامية واتمت تلك الحروب الجارفة باجلائهم عنها، ولم جاءوا وبماذا رجعوا؟ ظفر رؤساء الدين في الغرب، بإثارة شعوبهم ليبدروا ما يشاءون من سكان الشرق، أو يستولي سلطان تلك الشعوب على ما يستقدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليه من البلاد الاسلامية، جاء من الملوك والأمراء وذوي الثروة وعلية الناس جم غفيرة، وجاء عن دولهم من

الطبقات ما قدره بالملايين ، استقر المقام لكثير من هؤلاء في أرض المسامين ، وكانت قمرات تنطفي فيها نار الغضب وتنب العقول الى سكينتها تنظر في أحوال المجازرين ، وتنقطع من أفكار الخاطئين ، وتنفعل بما ترى وما تسمع ، فتبث أن المبالغات التي أطاشت الاسلام ، وجنمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلماً وشرعاً وصنعة مع كمال في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لا من النوادي عليه ، ثم جهمت من الآداب ما شاء الله وانطلقت الى بلادها ، قريرة المين بما فتنه من جلادها ، هذا الى ما كتبه الغار من أطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكائنها وأدباؤها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليديقوم خلاوة ما كسبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد ترسل ، والرغبة في العلم تتزايد بين الغربيين ، ونهضت المهمة لقطع سلاسل التقليد ، وزعت العرائض الى تقييد سلطان زعماء الدين ، والاختذ على أيديهم فيما تجارروا فيه وصاياه ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الا قليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الإصلاح والرجوع بالدين الى سباجته ، وجاءت في اصلاحها بما لا يبعد عن الاسلام الا قليلاً ، بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في العقائد الى ما يتفق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه انما هو دينه يختلف عنه اسماً ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لأخبر .

ثم أخذت أم أوربا تفتك من أسرها وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل ما دعا اليه الاسلام ، غافلة عن قائدها ، لاهية عن مرشدتها . وترقرت أصول المدنية الحاضرة ، التي تفاخر بها الاجيال المتأخرة ما سبقها من أهل الازمان القابرة ، - هذا طل من وابله أصاب أرضاً قابلة فاهتزت وربت ، وأبنت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبدوا ، فاستفادوا وعادوا ليبدوا ، ظن الرؤسا ان في إباحة شعوبهم شفاء خفيهم ، وتقوية ركنهم ، فبادوا بوضوح شأنهم ، وضعف سلطانهم ، وما يتناه في شأن الاسلام - وبمعرفة كل من فتنه فيه - قد ظفروا به كثير من أهل النظر في بلاد الغرب فصرفوا له حبه ، واعترفوا أنه كان أكبر استانتهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

## ﴿ ابراد سهل الابراد ﴾

يقول قائلون اذا كان الاسلام انما جاء لدعوة المختلفين الى الاتفاق وقال كتابه  
 ١٥٩ : ٦ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء . فما بال الملة  
 الاسلامية قد مرقتها المصارف ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ اذا كان الاسلام  
 دينا فما بال المسلمين غددوا ؟ اذا كان موليا وجه العبد ، وجه الذي خلق السموات  
 والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لائحات لنفسه فموا ولا ضمرا ولا يستطيع  
 من دون الله شيئا ولا شراء ، وكادوا يعدون ذلك فضلا من فضول التوحيد ؟ اذا كان  
 اول دين خاطب العقل ودعا الى النظر في الاكوان ، وأطلق له العنان بحول في  
 تمايزها بما يسهل الامكان ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الایمان ،  
 فما بالهم قنعوا باليسير ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، فلما منه أنه قد برى  
 الله بالجهل ، وانما قال النظر فيما أبعد من محكم الصنع ؟ — ما بالهم وقد كانوا رسل  
 الحمية أصبحوا اليوم وهم ينسبون لها ولا يجدونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا قدوة في الجِد  
 والعمل ، أصبحوا مثالا في التعمود والكل ؟ — ما هذا الذي ألمح المسالمون بدينهم  
 وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟  
 — اذا كان الاسلام في قرينه من المقول والعلوب على ما يدت ، فما باله اليوم على رأي  
 التوم تهمردون الوصول اليه يد المتناول ؟ اذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما  
 بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أعظم الا تغنيا ؟ —  
 اذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى  
 ألال أي أهلال ؟ — اذا كان قد أقام قواعد العدل ، فما بال أغلب حكامهم يضرب  
 بهم المثل في الظلم ؟ — اذا كان الدين في تشوف الى حرية الارقاء ، فما بالهم قضوا وقرروا  
 في إبداد الاحرار — ذاك كان الاسلام يعد من أركانها — نظم المهود والصدق والوفاء ،  
 فما بالهم قد فاض عنهم القدر والكرام والاراء ؟ — اذا كان الاسلام يحفل  
 القلة ، ويحرم المذمة ، ويوعظ على الغش بأن الغش ليس من أهله ، فما بالهم  
 يحتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ — اذا كان قد حرم الغواش ما ظهر منها

وما بطن ، فإ هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟  
 إذا كان قد صرح بأن الدين النصيحة لله والرسوله ولأوليئنا خاصتهم وعامتهم ،  
 وإن الانسان اتقى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا  
 بالصبر ، وأنهم ان لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فبدعو  
 خوارهم فلا يستجاب لهم ، وشدد في ذلك بما لم يشدد في غيره ، فإبالهم لا يتناصحون ولا  
 يتواصون بحق ، ولا يتصمون بصبر ، ولا يتناصحون في خير ولا شر ، بل ترك كل صاحب  
 وألقى جيله على غاربه ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحس أحدهم بما  
 يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم تجمعة مرة صالة ، ولم تظمه اليه وشيجة ؟  
 ما بال الالباء ، يقتلون الآباء ، وما بال البنات ، يعقن الامهات ؟ أين وشائج  
 الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الاغنياء  
 للفقراء ، وقد أصبح الاغنياء يسليون ماقي في أيدي أهل البساء ؟

قدس من الاسلام أضاء الغرب كما تقول ، وضوءه الاعظم وشموه الكبرى في  
 الشرق وأهله في ظلمات لا يبصرون ، أصبح هذا في عقل ، أو عهد في نقل ، ألم تر  
 الى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم  
 ان عتده خرافات ، وقواعده وأحكامه ترهات ، ويمجدون لذتهم في التشبه  
 بالمستشرقين ممن سمو أنفسهم أحرار الافكار ، وبعدا الانظار - الى الذين قصروا  
 همهم على تصفح أوراق من كتبه ، ووسموا أنفسهم بأنهم حفاظ أحكامه والقوام على  
 شرائعه ، كيف يجافون علوم النظر ويهزون بها ، ويرون العمل فيها عبثا في الدين  
 والدنيا ، ويفتخر الكثير منهم بجهلهم ، كأنه في ذلك قد هجر منكرا وترفع عن دينته ؟  
 فن وقف على باب العلم من المسلمين يجد دينه كالشوب الخلق يستحي ان يظهر به  
 بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه مستمسك بمقائده ، يرى  
 العقل حجة ، والعلم نطفة ، أليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على  
 ان لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

## ﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبلغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قليلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الساج وغيرهما من أهل البصر في الدين ما كان عليه . المسلمون زمامهم هامتهم ونظامهم بما حوت عبادات ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي للاعتراف به بمجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحملها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم وعمل به بينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جيل أثره قراءة ورقات في التاريخ على ما كتبه محققو الاسلام زاهدو سائر الامم ، فذلك هو الاسلام . وقد أرسلنا أن الدين هدى وعقل من أحسن في استعماله والاخذ بما أرشد اليه فل من السعادة ما وعد الله على اتباعه ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فظهر نجاحه ظهورا لا يستطعم معه الاعى انكارا ، ولا الاصم اعراضا ، وغاية ما قيل في الايراد أن أصطى الطبيب للمريض دواء فصيح المريض وانقلب الطبيب بالمرض الذي كان يسلى له الجثثه ، وهو يتجرع القصص من الآله والدواء في يته وهو لا يتقارله ، وكثير من يعود دونه ، أو يذوقون منه ويشعرون بصيرته ، يتناولون من ذلك الدواء في أفن من مثل مرضه ، وهو في بأس من حياته ، ينظر الموت أو تبدل سنة الله في شفاء أمثاله ، كلامنا اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أصبحوا يسيرهم حجة على دينهم فلا كلام لدفعهم الآن ، وسيكون الكلام عنهم في كتاب آخر ان شاء الله

[المبار: ] جمع الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساوي المسلمين المخالفة لهدى الاسلام ، بين فيه كتابات مجازته المفصلة في رسالة التوحيد بعض التفاصيل ، وبعد بيان تقابل هذه المساوي في كتاب آخر ولكنه لم يوفق لكتابتها ، على انه جاء في كتاب ( الاسلام والعصرانية مع العلم والادب ) بكثير مما أراد من ذلك



## مستقبل سورية وسائر البلدان العربية\*)

(٥)

خطبة موسيو اتفاق سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧

خطبة موسيو بيكوف في دمشق

التي، موسيو بيكوف معتمد فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزميله  
السر مارك سيكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها فة لها المقلم  
في عدد ٢٣٣٠ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك ٢) الماضي عن «المقبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد أن قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون  
القطارات والسيارات أن أصل الى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي ضمت خير  
الرجال والشبان يد أي لم أستغرب هذا الامر من صديقي السر مارك سيكس الذي  
عودني ان يفاجئني بهذا حفلات مستغنا هذه الفرصة التي سنحت لاهني الحكومة  
العربية بما نالته من الاستقلال الذي جاهدت الامة العربية وقاالت في سبيله

انضمت الحكومة العربية الى الحلفاء زمن الحرب وقاالت معهم لكونها عرفت  
قدسية المبدأ الذي يقاتلون عنه فهي يعملها هذا تستحق الشكر واني باسم فرنسا  
أشكر الامة العربية والحكومة العربية للجهادهما

اتمهي دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أعلن ان  
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وان أعداءنا واعداءكم  
لا يزالون موجودين فلذلك يجب ان نكون متيقنين متحدين  
أخذت برقية بالامس من فرنسا جاء فيها ان الامير فيصل قابل المسيو كلنصو

(\*) ناهي لاي الجزء الاول

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما آراء مت  
آثار الاختلاف

اتحدنا زمن الحرب وعلمنا مآل الوصول الى النتيجة فلذلك يجب أن لا يكون  
اتحدنا وقتا بل ثابتا وطيداً لتتال الأمة العربية ثمرة أنماها وتقطع مع دول الحلفاء  
الذاتيات ويكون مبدأ تمهدها ورفيها

اتنا نرى في الزمن الحاضر زمن المذاكرات الصالحة كثيرا من الاعداء وانهادهم  
أينا حللنا وذهبتا

ان هؤلاء الاعداء أتراك يعملون للصالحه التركية واقد شاهدناهم يعملون أعظم  
الاعمال في أوربة ضدّي أنا والسير مارك سايكس

شاهدناهم في دار نقاشة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا  
تصدقوهم ولا تفتناروا منهم ان يؤلفوا حكومة ومنهم ان يقولوا لا تنهتوا مع  
الفرنسيين ولا تمدوا يديكم اليهم ولا تساعدوا العرب — فذلك يجب أن نعرف  
هؤلاء الدسائين فيما يتكلمون به

قال أحد الناطيلاء انا الآن في دور جديد وعلينا واجبات جمة . لقد صدق أيها  
السادة فان الأمم التي كانت مع العرب الوصول الى هذه النتيجة نتيجة الظفر  
الطاعي قد ولد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل — ذلك الشعور  
شعور الاستقلال والحريّة للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ ان كان تاجرا يعمل لرواج سلعته  
أو صاحباً يشتغل بترويج صحيفته وان قد كوا كل المضاعف والعقبات التي تحول  
دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية لان الأديان لا تكون مانعة  
للإتحاد ولا تسمعون لا فسدن الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكلسكم

ان فرنسا لم تخصص غرار هذه الحرب لصد عادية للألمان عن بلادها فقط بل  
أييد مبدأ الحرية والاستقلال ونرى كل أمة تعبر من شئعة الاستقلال وان يكون  
لها الحق باختيار طريقة الحكم الذي يريده

التعجب المطلوب وخصوصاً بين الأمم التي حاربت جنباً للجنب، وان فرنسا

لا تميل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني احببت أكثر من وطني — لانه منافق لا يعرف أن يحب قترده وتقول له اذهب وحب وطاك أولا — وإن أعظم سرور لفرنسا هو أن ترمى الامة العربية المتحدة متفقة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفاتها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية ناجحة نامية باذن الله » اه

### خطبة السر مارك سيبكس في دمشق

والقى السر مارك سيبكس في تلك الحفلة نفسها وقد نقل المقام ترجمتها في عدد ٢٥ ربيع الآخر ٢٧ يناير عن جريدة البلاغ البروتية الغراء وهو  
يا مادة الخاكم ويا حضرات المجتمعين: سأتكم بصعوبة هذه الليلة فقد سمعت أمرين أوقعاني في الاضطراب فالامر الأول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئا منه حتى خشيت أن يتكلم عن صيائي ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة. والامر الذي أخرج مركزي ذكره اني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أقدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفي خطيب آخر بالبطل الساكت وهذا الوصف جيد ومطابق جدا اذا كان موجهاً لقائد عسكري ولا يكون مطابقا اذا نصت به أحد السياسيين لان السيامي متكلم بالعلم

لا أفقد الشوق بهذا الكلام وانني أريد أن ألقى عليكم أمرا هذه الليلة : ان يرمكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح ( على ما أظن ) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدير فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تتلع ككار العالم ومثاهيرهم واننا نخون همد اخواننا الذين ذهبوا ضحيتنا — ولا أظنهم يتلون هـ — ٦ ملايين — اذا لم نعمل تودة لافرق عندي في المحلات والاماكن التي اقترعهم ختمهم فالنتيجة واحدة وهي مفارقةهم هذا الما مساواة قضي الفرنسي فرنسا أو قضي البريطاني في فلندرا أو في العراق أو في هذه البلاد بلادكم . أو قضي ذلك البحري الذي كان يتعلم أجواز

البحار وهو أهل من السلاح يحمل الميرة الى المحاربين في أنحاء المدورة --- في البر أو البحر، أو من رجالكم الذين جاءعدوا في ربابكم، أو كانوا من النساء والاولاد الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة النورة وأرضية مغنيين رقتلوا في الصحراء --- فان كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولغاية واحدة. وهاتين أن نستعد أنفس هؤلاء الارباب لم يكرنوا سوى سمجة التمرد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب الظلمة تبرد أيامها وأن العالم يبال سلاما دائما --- تلك هي الغاية العظمى التي ماتوا لاجلها. ولذا الآن الى تشريح أقسام هذه الغاية ومنها ما هو أمامنا

هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع النور في الزمن الماضي أصبحت متأخرة خربة، وبعبارة أخرى متهممة، وهذا المكان وما كان ملك أحد أولئك لاقوام الذين ضيعوا أنفسهم. وإذا نظرنا الى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة تحكم فيها الترك. وإذا أمنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئا آخر لم يتمكن التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطبيعي الى الاتجار والاستثمار الذي بنى تدمر --- والشجاعة والحكمة اللذين اتصف بهما العرب --- وتلك الصفات صفات الشجاعة والاقدام التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تنزل للجندي العربي، وان الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تنزل للعرب

ان الميل الى الشعور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباعث على وضع كتب التصوير والقوش التي تملأها نحن منكم لا تزال موجودة عنكم، وان الميل الى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي قلناه نحن الاوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرت عليها فلا التركي ولا المغربي ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل الى الامر الآخر. ان هذه الهبات موجودة لديكم أولا وآخرا فان العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا نضياء العلم والاطمئنان ولكن وبالسوء الحظ ان زمن النور الذي انبثق من جانب العرب كان قصيرا المدى

دققوا في التاريخ واسألوا أسلافه فخبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الأعمار لم يمد زمن ملكها طويلا فلم يمد الهاشميون ولا الأمويون ولا العباسيون أكثر من قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما لجميع البلدان قد أباد ولده ذلك الملك العظيم، فليحكم أن نحاذروا الوقوع في مثل هذا الأمر ولا ندهواهم فتكم تكون قصيرة العمر

إن ذلكم السابق كان مثل ينبوع ماء عذب تغجر في الصحراء فوق أرض رملية صخرية فلم يمس عليه قليل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحرقته تلك الأزهار وعادت تلك القنار الى حالها وهذا كان خطوكم العظيم

في رايكم شارة سوداء فلكن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحذركم من الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والانحداد فكفاكم ٤٠٠ سنة قضيتوها في الظلم والانحداد. اتدغمي هذا الدور والحد لله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة وانتظروا الى باطن الارض وتأملوها واستخرجوا كنوزها ومخبئاتها

أنظروا الى اقصى انظروا الى كثرة وفيات لا طائل انظروا الى هذه الطرقت الخطرة انظروا الى هذه العاصمة المتليخة والى أية حال وصلت من الخراب مع انها ربما كانت أهى مدينة في العالم

إذا أحببتكم احياه هذه الاراضي فهي تحتاج الى جميع قواكم وقواتنا نحن الحائاة أيضا لنحيا حياة طيبة سعيدة طويلة لا قصيرة نجاوز المائة أو ثلاثين أو الثلاثمائة قرن [كذا وامل أصله سنة] وأرجوكم بعد ذلك ان تصهوا فتكم في أمر واحد هذا الامر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

اهلموا جيدا ان السياسة الأوروبية قد تغيرت نحو الشرق وان السيادة السرية والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا الى هذه الحرب الطاحنة قد ذهب زمنها وانه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا، وان الأوروبيين لا يهكرون في توسيع ملكهم بل في تمدن الامم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تفكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم. اه

## ﴿ خطابا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري للشام والمسيو جورج بيكو مندوب فرنسا والسرماترك سايكس مندوب انكلترا مدينة حلب فاقوم نادى العرب -مقالة اكراما للمسيو جورج بيكو بممثل حكومة فرنسا احضرها الشريف نصر والحاكم العسكري العام ورجال الحكومة العربية وتشير من ممثلي دول الحلفاء وجمع من العلماء والادباء والرؤساء الروحانيين والاعيان فابدا الكلام رئيس النادي مرجح القوم وثلاثة اعضاء افندي الاربي فالتقى خطابا بديعيا ثم خطب بالافرنسية يوسف افندي سركيس ونهض بعده مسيو جورج بيكو والتقى خطابا بالافرنسية عربيه أمين افندي غريب فانه خلاصته : (١)

## خطابة موسيو بيكو

حضرة الحكم العام وأهبا السادة

أشكركم كثيرا لانكم سمعتم لي اليوم بأن آتي وأحل سلام فرنسا الطاهرة الى ممثلي الحكومة العربية العظيمة اذ ليس لنا بهجة في هذا الظفر أعظم من رؤية مثل هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتيج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير الحرية لشعب عظيم يديره رجال نظام

كل يعلم ماهي الاسباب التي جعلت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام ولكن كنا نجنب الحروب اشددة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي تجمعت به القوى البربرية في العالم اضطردنا الى محالفة قوى التمدن ابقا عليه من الشر المحقق به فانقضت بنا انكلترا ثم العرب ثم ايطاليا ثم امبركا وبغية كل منهم الوصول الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تصديق حاد)

لا شيء يرضي فرنسا وبسرها كرويتها حكومة نشأت بالاس وأخذت تتقدم وترقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن المحررة من الاستعباد وغدا مع تمام

الصالح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي ترونه اليوم مع مناطقها الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطل عليكم نور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كلمتهم ومسايعهم من حلب حتى أقاصي الصحراء وليبذوا كل شقاق مهما اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليبذلوا ما بوسعهم من الاقدام امام هذه الغاية المنشودة «حاربت فرنسا أربع سنوات توصلنا للنتيجة التي نراها الآن ولها الطامح الاسعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتحمل بالانضاق التبادل جميع المسائل التي يشكها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (?) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومن قبلها البراق أن توحدوا كلمتكم لتباغوا هذا النجاح اذ أنكم محاطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك سايكس حيث كنا نجهز بمقوقكم أمام أوروبا فكانوا يتذرعون لاجباط مساعينا متلبسين بزى الاصدقاء فما آوا الا بالفشل اذ صممت الحليفتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة » اه

### خطبة السير مارك سيكس بحلب

ومض بعده السير مارك سايكس فقال :

«أيتها السادة الكرام والمسيو جورج يكو المحترم: أنكم اليوم وأنتم تراج الضمير اذ حزت الانتخاب في مجانس الامة فأصبحت قدرا على انعام العمل الذي زاولته من أجلكم « طرق مسامعكم الآن ما قاله المسيو جورج ييكو وأزیده تأكيده انه قل أن يشتغل انسان كما اشتغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائج جلية «تذكرون ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لاجتياز مراحلها فان الايام السميدة التي نحن فيها الآن لاتنسينا مكاره تلك الايام ومناهبها التي كان يشاطرني مضضها المسيو ييكو الذي لم يقط قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من العراقيل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدو اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو أكثر جيوش العالم انتظاما

«كانت بريطانيا سيدة البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها عدوتها المانيا من المكاييد البحرية ألا وهي الغواصات (المنار: ج ٢) (١٣) (المجلد الحادي والعشرون)

ان المدو الذي كنا نصادفه هو ذلك التادد ذو العظامة والجبروت ( المانيا )  
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو افريسيا أو ايطاليا  
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حالي عظمتها وضربت خنزوانة كبرياتها .  
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يهزها الا الله وحده ، ان القدرة  
الالهية التي منحنا مية النصر العظيمة تأمرنا بالحفاظة عليها والانتباه كيف يقتضي  
أن نستخدمها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردنا  
والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من  
يتكلم بالمرية وهي قسيمة ( اذا )

وعندها أشد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها ( اذا ) ضمت من الحكم  
الرائية ما أصح له الجور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق افندي شابة  
والتي خطابا بديما وانهضت الحفلة والجدل باد على أسرة الح . ه ا ما في الاهرام

(٦)

## أقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي  
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :  
« وهاتين المادتين الاخيرتين نقلنا في عدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧  
من تصريحات أم صحف العام وتدان حال الشعب البريطاني الذي أثبت فضله  
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثباته وتقديره السامي والحري والمالي  
امام أهوال ما يقابل هذه الازمة من « من نواياها وآملها وما تريد منه واعناد على  
معاشرة العرب بقرها من بحث ( ) » ( ) القديمة التي كانت ترمي الى تسخير تركيا  
وشد أزرها على أعدائها وأخذنا نحول البحث عن بديل حر محل محل السلطة  
المنجية البالية العديدة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل ترك العرب أماسوم



فلمسلمين الجديدة وأرمينيا الجديدة)

« نرحب ونؤهل ونسهل بمن أنزلنا محل ثقته ، وتوسدنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فإن على مثل هذا يقفاس المتنافسون ، ولثله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحية وأضافها شكر المحسن الظن ، واتا لانحيه بما قال  
أعد أشياخ جامعين: أهلي صفيرا وحني كبيرا ، ولكن قول إن العرب اليوم هم  
كلاشبال أو أفراخ الشياهن والبازي المحتاجة لصيانة آبائنا

« ومع هذا فستجدهم أبها الداعي المحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث  
تريد ، وترم بنياته بيت القصيد . فليكم في يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار  
اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون بعد ما وصفكم ذلك الشعب  
بما وصف ، فأجيبوا داهي المكرمات ، وحقوا في نجاحكم التصورات ، وكونوا خير  
أمة أحييت مندرس . لم سؤدد أسلافنا ؟ ولا تتم أرفع رأسى من أن تذكر  
له نجات التعاذل وموارد الانعاس ، أو نسيثوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم  
الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أهدادنا السابقة باننا ماشر الحجاز بين ولاشيء  
من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في عني أو في حجازي ونحوه ، ولا  
يهنا ورب الكعبة الا توليكم بلادكم كتولي الشعوب للحررة لبلادها . وان داء الشامي  
هو داء لمانى وان في شقاء الآخر شقاء لدارل . وان ما يهيب أحدهما يهيب الآخر من  
خير أو عكسه . ومنى فظنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم ومع ولا  
شيء مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سادت بأنواعه الركب ان علمت أنهم أدر كوا تلك  
الغاية الجليلة واغتنموا تلك الفرصة لتحليمهم بحلائلها ، وإن يتعمد بدعة العيش التي هم بها على  
مسهم من آئين المضطهدين من اخوانهم عار عظيم لا يفصله الادماهم وكان يفصله ما كان  
فلانتمقوا النتيجة ولا تهدرو تلك الدماء الزكية والنفوس الالية ، اه كلام القبلية بحروفه  
[ الماز ] ان هياره جريدة القبلة على - ما فيها من الفاظ والمعاظلة - مريجة في

اتفق حكومة الحجاز مع حكومتى الخليفتين الزكارة وفرنسة في أمر الولايات العربية  
الصيانة وأههما ، مسألة مسلمين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الحذاء ولا سيما جردني  
الطمان واليتمس كلام عن مذكرة لا مبرر في فصل التي قدمها . فلو تم ما يجلي المقاصد كما ترى

## الدولة العربية القادمة (\*)

« هذا عنوان مقالة افتتاحية للتيهس في ٧ فبراير هرشها فبايلي  
 « شهد فصل الامبراطور ازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته  
 ويندر أن يكون بين مواضع التاريخية ما يجهله الجمهور ( في بريطانيا ) جله للاربع  
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كامة في المستقبل . وقد كان السمرك ميكس  
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حملت البريطانيين على  
 تهديد العرب في حربهم الفولية مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد  
 الى قرطبة ( النظم ) كذلك في الاسر والعرب انها كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة . كانت  
 أفضل حكومة قامت بين اممباط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولها  
 كانت أمن جسر الحضارة في المصور الوسطى . وكان منشأ هذه الامبراطورية  
 في الجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان للامبراطورية  
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً لسلطة المانية . ومما اختلفت به  
 عن السلطة المانية أيضاً انها عرفت كيف تتنغم أعظم انتفاع بجميع العناصر التي  
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر حضارتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .  
 والشيء ان وجوه الشبه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة  
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما . فقد أضاع اليهود  
 قروينهم بالنزاع الاديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحصل العرب  
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ثم سقط العرب فريسة للفول  
 الذين غزوا بلادهم واستولى الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد  
 كان الانبياء اليهود أنبياء هرباً وعند الشيعين كثير من الاخبار والافساح التقليدية  
 التي يشتركان فيها ويألفها شيع كثير في تاريخهما فقد اقوموا قومهم او انفصل الواحد  
 من الآخر تبعهما السيادة للبلداتي اختارها للاقامة فيها

دو . يقول أن يماح المؤرخ شككة المعروف في أملاك تركيا التي أخذت منها

وبمدها وحدة كاملة فهناك العرب كما تقدم ويابهم اليهود وللهم القومية في فلسطين  
ويعدم الارمن . فستقبل الشرق ينزوت كثيرا على ما يكون من الاتفاق بين  
هذه الاجناس الثلاثة التي سيكون لها اوطان قومية في القريب العاجل ومعبر كل  
منها بهم الاخرين فاذا ابدل الحكم العثماني الذي حانظ ولو في الظاهر على وحدة  
تلك الانحاء مع انه لم ينزل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا ابدل هذا  
الحكم بمافسات ومناظرات محلية كان هذا الابدال مصابا

«ان المرء يتطامح الى جامعة هربية تمد من دمشق الى بغداد ولما منافذ تجارية الى  
البحر المتوسط والبحار الشرقية. وقد لا تكون امبراطورية واحدة متجانسة ولكن يمكن أن  
تكون ولايات متحدة وتكون هناك دولة (أجنبية) متدبة ويرجع أن هذه الامبراطورية  
الجديدة تستعين كثيرا بقدرة يهود فلسطين كما استعانت امبراطورية العرب القديمة بيهود  
أفريقية وآسيايا فيجد اليهود بذلك قد سترهم بحاجتهم الى اوسع من فلسطين التي هي  
ليست سوى بلد صغير وحيد فتتحد أعمال التبيين في امراض الشرق من كيوته  
«وبشرط الخوف هذا الغرض شرط جوهر بان الاول أن نال اليهودية ميراثها  
الدام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها «فلسطين المشردة» وانما أن يتماص  
يهود فلسطين من نفوذ الاعمال المالية عليهم فلا يتصرفوا الى الخراف بوارد الشرق  
لمادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة الصحيحة من البلاد نفسها ويوجهوا  
همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بها يطابق المبدء السامية الانسانية التي  
وضعتها اجمة الامم ويتقرب هذه الاممية بهم العرب كما بهم اليهود قريبا» اهـ

### الامير فيصل في المؤتمر (\*)

نشرت المورنج بوست في ٨ فبراير التلغراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :  
«ظل الامير فيصل يتكلم في مجلس العشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز  
الادوين الذين سمع المجلس أقوالهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء  
المجلس حتى قل أحد هؤلاء الاعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسيح  
في يريوس . وكان الامير يتكلم بالبرية وتكولونل لورنس يترجم كلامه الى الانكليزية

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسيين وكان الامير يكلم بطلاقة وحكمة وفار  
 فوزا كبيرا لما ذكر صاميه بأن مملكته دامت في علم لوجود سبع مئة سنة  
 « وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يفتح شعبا واحدا من الارض  
 الى مملكته ولكنه يطلب للعرب — ويريد بالعرب الشعوب التي تتكلم العربية —  
 حق تعيين مصيرهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يعتقد أن البريطانيين  
 مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (٤) ولكنه لا يصر على توكيل دولة دون أخرى ولا  
 يناقش باسم حرب افريقية . ولا يمارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يمارض  
 الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام  
 « وما هو جدير بالذکر هنا أن فيصلا طالع العلم في لاسانته في حكم عبد الحيد  
 وقضى أهرا ما في مدارسها فهو لا يجهل تاريخ السياسة الادوية الحديث . والصحف  
 الفرنسية تراعي قواعد الايقاع والمجاملة . مع اذا استفتينا بضع جرائد لا يعتد بها  
 « وابسنة تناقض جوهرى بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب  
 حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندي ان هذا هو تحليل قرار المجلس الفعالي  
 هل أن يسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الغلوى الامير فيصلا بقولها : انه عميل للحكومة البريطانية  
 ذكي غيور وقالت انها متشككة بأن المستر لويد جورج سيجتف من حديثه . واهتمت  
 به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكولونل نورنس اهتمامها بالامير  
 « وحادث الامير فيصل مندوب جريدة اكسبور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة  
 التي قالها الصحافيون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالأجمال ثم قال  
 « ان الحجاز لا يطعم بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمي الى ملك الشرق الأدنى ولا يروم  
 فتح البلدان « ثم قال وجل ما أغلبه هو تعاقب قاعدة الدكتور واسن الخاصة بحق الشعوب  
 في تعيين مصيرها على العرب في آسيا الصغرى ان تحرير العرب لا يلاشي النفوذ الموجود  
 أو الذي يدرسون لا يجزاه في سورية ولكن في هذا التفرذ بالطرق السلمية باجتناك كل  
 براع فريضة عن متاعدهم لاسلاك المسألة تركايف أو شة ف والعرب يطلبون أن  
 يعاملوا كباقي اهل اليونان والمصريين والبلغاريين الذين خلاصوا من استبداد الترك هاهنا

## رد المنار

على الناقد له ذكرى المولد النبوي — تمة (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالعلاء فيهم

أشار الناقد الى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الثناء على آل البيت النبوي العلوي : وان قن الكثيرون منهم بفلاة المحبين ، فكانت قننتهم لهم أهم وأدوم من قنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه قبة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : «واعل الناسب : وان قن بعضهم واعتز بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات القنة الاكثرية ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وتقول في الجواب اننا لم تثبت القنة الاكثرية منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة اللامة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد معروف في الاقطار كلها فذلك قلما تمد في بطن من طوائف المشورة المظلمة بأسبها علماء محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جماعات ومعالج يرجع الناس اليهم في أمور دينهم ودنياهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فليرد بسرد أسماء العلماء الاعلام منهم في الحجاز واليمن وسائر البلاد العربية والجمية وبيان نسبتهم العددية الى الجاهلينة المنيبة انهم هم الاكثرون عددا . وقد علم مما أوردناه في تدبير الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فلتعنيق أو قوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) الخ تحليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرفت به من الوعد بمضاعفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعفة العذاب على العصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اعتناكم والتعديق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بحملكم على امثال ما أمركم به ولا تنهوا عما نهىكم عنه ، فهو كقوله تعالى

في تمايل الامر بالوضوء والغسل والتيمم ( ما يريد الله ليجمل عليكم من حرج  
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون )

### خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث  
الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز  
أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حلة سني حصة  
الرواية الاولى كما ان الاولى مخصصة لثانية - فالعنى حلة سني الذين هم من عترتي  
أو عترتي حلة سني - وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تزل ظاهرة  
على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة . والله أعلم  
أقول ان هذا الجمع بين الروایتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف  
المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه التهيئة كقولته تعالى ( واسأل القرية ) وأما قوله  
في المعنى فثابتة ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولى : « فتوفي  
صلى الله عليه وآله وسلم تاركا للامة ما ان يسكوا به ان يضلوا من بعده » كتاب  
الله وصيته في تبيينه ، وعترته العالمين بهم ما من أهل بيته » وأقول الآن التهمة من  
الاولين ، وقابل من الآخرين ، وقد هدمنا قد بقوله هذا اجل . اكان بساه من  
جميل معنى هذين الحديثين . وما يابا عاما شاملا للسلالة العلوية الطيبة من وجد  
منها ومن يوجد الى يوم القيامة حتى انني استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع  
عشر « وان قتن بعضهم وغير يعرف نسبه » الخ بعد ما تقدم من تعصبه في المواضع  
السابقة لكار قريش من أجابها ، على انه وان أطاق ما يدل على ذلك بالايجل ،  
فانه لا يمتدده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للاحق وخادما للعلم وساعيا  
الى الاصلاح ، وما ذلك لا أثر شدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب .

واذا كان الصحيح عنده ما قل أخيرا فاني أسأله سؤال مستفيد مخلص أن يداني  
هلى من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا العصر  
حتى أن يكون له باب من العلم ، لادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على  
التميز بينهم على خدمة العلم والدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

## باحثة البادية وحفني ناصف بك

### (وفاتها وترجمتها)

« باحثة البادية » لقب للادبية الشهيرة ملك كرامة حفني بك ناصف اختاره لتوقيع ماكانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله تشبر من المتكررين والمتكررات في الشرق والغرب . توفيت لعشر خلون من المحرم فجمعة هذا العام ، ثم احتفل بتأينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصدفها المنار وشهر تأينها ضاق بها أهذه لفرجونا فيه بأن نكتب شيئاً في ترجمتها ونأيد بها في هذا الجزء .

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي ولدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرصاً انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من القوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لاجل مواساته في اثر انكشاف كاذبه كانت سبب مرضه أو سبب شدته فأصيبت بضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية بوفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً ، كما يتضح ذلك لغير العارف بفضلها من أهل الاقطار البعيدة ، مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

### باحثة البادية

هي كبرى أولاد حفني بك ناصف حفني بمريرتها وتعليمها وهو في شرح الشباب ، وزمن المهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضما في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم المعلمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادي التوفيق ان كان من أمانتها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد إبراهيم ، وهذان الاستاذان في القدوة العليا من مدرسي علوم اقامة العربية وفوقها في مصر عماراً وآداباً وأخلاقاً وحذقا في التعلم . ثم انها اشغلت بالتعليم في (المنار: ج ٢) (١٤) (المجلد الحادي والعشرون)

المدرسة نفسها فكانت خبر مطلة كما كانت خير متعلمة، امتازت بالذكاء النادر والجد والاجتهاد، والتزهد فما ينقد من عادات الفتيات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم ركنان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا يتضج عالم الاجمعوها — وثالثها الكتابة والتأليف الذي وجبت اليه عنايتها بعد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يقصها من نظيرة التي توصلها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال الا الحرمان من عفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فيبعثان من تفرد بالكمال الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والدها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسا ليلية الرماح المتينة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عريان الديار المصرية بغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة وحسن الحضارة والتزهد في الدنيا، فمن الاول لوفاء والسخاء والتجدة والبرودة وتقرى الضيف واهانة المهور، ومن الثانية حبة العلم والادب وأدبهما والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والتواوين زادت ما شترتها للطبقة العليا من الدماء ورجال الحكومة والسياسة في أوروبا وبعض البلاد الشرقية تساهلوا مستقلا، ولكن هذه المزايا التي اجتهدت لزوجها، وسنة الرزق التي هي في نظر أكثر النساء خير منها، ومن الدوخ في أي علم من علوم الدين والدنيا كان يظن أن سعادتها ما هو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التمام الذي، وهو ذي عبد الستار بك العربي، من الشاملة البراءة والطربوش المغربي، ذلك بأن وجهة التعليم بمصر أوروبية يهذبها فريضة المصريين كما قل لورد كرومر، ومن شأن الأوروبي يتعلم وينهض على هذه الطريقة أن يفرض من كل ما هو وطني بعض من الزمى والعادات، وفيه ملل كل ما هو تقليد للأفريقي منها حتى ان بعض بنات الرجاء المتعلمات لا يبلن زوجا لانفسهن الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوروبا — لذلك استغرب كثير من الناس رجاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان يته أرقى من يدت أيها ثروة وأوسع معيشة، كما يرى القارىء هذا فيما نقله في هذه الترجمة من تأيين تلميذة الفقيدة وصديقتها (نبوية مرسى) التي هي تلوها في ذكاه



والتحصيل . وما ذاك الا أن فطرة ( ملك ) وتريتها المنزلية وهديي أستاذها في المدرسة حالا دون افساد التفريح اليها ، واستحواذ زخرفه على قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة فيحمرجل من كرام أمتهاء لم يخطبها الا لعلها وحسن تربيتها ، فضلت على الشبان المتفرحين المتطهرين المتوربين ، الذين انسلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين ، وجدت العقيدة من قصر الباسل أجهل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنا معه الحيام الزوجية ، لادبية مثلها يتساهل تفضيل المزايا المعنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حريته الادية ، مامكتها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقل أن يوجد في المسابن حتى المتفرحين منهم من يرضى لزوجه أن تنشر آراها في الصحف المنشرة وتتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيهماء بل أكثر البناات الاواني يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتا لتأليف ولا لإنشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد الملمات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقيدة الباسل لم نجد من بيتها وسلمها الا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آهلة ( احداها ) بجوار مزاهرهم وقبائلهم من مديوية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصلي وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، ( والثانية ) بمدينة الفيوم نفسها ( والثالثة ) في القاهرة يقسم فيها حمد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالحها في العاصمة ولقاء أصدقائهما فيها ، ولم يها أزواجهما أيضا . وقد حبيب لابنة حفي المقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدارة وصفاء العيشة الحلوة مع رفاه العيشة الحضرية وزيتها وتسمى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو المحبين بجواره ، فكانت تهاشرف الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحة البادية »

ظهر اسم « باحة البادية » أول مرة في صحيفة ( الجريدة ) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لعلها رجال مصره فرددنا على هذا الاقتراح في المنار دينا

رجعنا أن المقترح رجل متكوفلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحثة البادية » وما هو الاخيال باحث في الحاضرة ؟ أو نمي متفرج في العاصمة ، الخ ( راجع ص ١١٣٨٠ ) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد أنها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واسفشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفصل قائلًا أنك لن تستطيعي أن نجادلي كاتبًا من أئمة الدين في مسألة دينية كذده ... ثم انه علم منها بعد ذلك أنها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقاً فصرح لها بأن غلبها هذا خطأ ، وانه لا يكره أن تكتب ما ترجى فؤدته ، فكان هذا بدء حياتها لاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستعداد الفطري . ثم دار اللشأة وروحها الوالد الذي زين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة فلهذا العوامل هي التي كونت « باحثة البادية » في حياتها التي تتجلى فقاراً في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادرة شاذة مقالاتها وآثارها القلبية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطع من الشعر ، وألقت عدة خطب في محافل اجتماع فيها ، ثلث من كرائم النساء في القاهرة ، وشيرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم يتم . وقد نشر أكثر ما كتبت في الجريدة وجمع منه في كتاب مسي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ فقرضه نفر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأييدها ان آثارها القلبية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب (الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

( الثاني ) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الحال والمآلات والازايام ( الثالث ) الزواج . منه — حقوق الزوجين والعشرة بينهما — تقصير كل منهما فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — حناية كل منهما على الانسانية بجنايته على

الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ،

وأقلها شوارد شمرية في الحال الاجتماعية السياسية

وقيمة هذه الآثار ومزيتها التي استمحت به التقيدة الترجمة في المجالات العلمية

والاصلاحية، وتأين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية

جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجاهدين على كل قدم ، والمهاجرين كالاطفال على

كل جديد ، وان الكتابة مستقلة فيها غير مقلدة (لترجمة بقية)

## تقریظ المطبوعات الجديدة

### ﴿منتخبات في أخبار اليمن﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام) لنشوان بن سعيد الجعفي

أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانعه: «شمس

العلوم في اللغة ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الجعفي اليمني المتوفى سنة ٥٧٣

ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكاً عربياً يذكر فيه الكلمة من اللغة فان كان

لها نغم من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره

ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم، في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم

«أما بعد مستحق الحمد» الخ اه ولم يكلم على المختصر، وفي مقدمة كتاب المنتخبات

كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر «الجزء الاول

من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء

القاضي السيد اديب الادباء ، وقدوة النجباء ، امام الائمة وسراج الظلة ، أبي عبد

الله محمد بن نشوان بن سعيد الجعفي طول الله تعالى مدته ، وأهل في لدار بن درجته»

وأما هذه المنتخبات فتدل أن الكتاب معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية

صاحب المنتخبات خاصة بما في الاصل من لغة صحرونا ونحما ولا سيما ملوكها وأمرتها

وشعرائها وسائر تاريخ اليمن . وفي مادة من ن د منه صورة حروف المسند وهو خط حمير . قال وهو موجود كثير في الحجازة والتصور . وكان يكتب حروفاً مقطعة كالنملوط الأفرنجية ولكن يفصل بين الكلام بالصفر هندم وهو حرف الالف في خطها

طبعت هذه المتخبات في مطبعة (بريل بلندن) سنة ١٩١٦ وكتب على طرتها بعد ما تقدم من اسم الكتاب المتخبة منه واسم مؤلفه \* وقد انتهى بنسخها ونسخها عظيم الدين أحمد وصفحاتها ١١٩ واذا أضيف إليها صفحات الفهارس كان المجموع ١٦٣ صفحة . وهو من الكتب التي طبعت على نفقة أوقاف ذكرى \* سنو (جب) الشهيرة مقدمة وتمايلات على الكتب بالانكليزية وطبعت في الجانب الأيسر فيها كلام من مؤلفه ورواته واختلاف نسخه

### ﴿ كتاب المقود اللؤلؤية ، في تاريخ الدولة الرسولية ﴾

الكتاب من تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي ، وقد عني بتصحيحه وتبليغه الشيخ محمد بسيوني عمل المصري ، وطبع على نفقة أوقاف ذكرى مسنر (جب) بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤ وأهدي اليها الجزء الثاني منه منذ أشهر ولكن لم يرسل اليها الجزء الاول . وصفحات الجزء الثاني ٣٢٠ وهي بقطع النار ويضم الفهارس إليها تبلغ الصفحات ٤٨٦ وهو يدخل في ثلاثة أبواب الاول منها في أخبار الدولة المهادية والثاني في قيام الدولة الافضية ووقائعها والثالث في قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض أيامها ، وعسى أن لا نخرج من الجزء الاول وأن نوفق الى كتابة نبذة في بني رسول هند تقر بظه

### ﴿ حضارة العرب ﴾

كتاب علمي وجيز صغير الحجم كبير الفائدة جمع فيه واضعه أسعد افندي غرر خلاصة من تاريخ العرب في الجاهلية والاسلام في أربعة فصول (الاول) في تاريخ العرب الجاهلية أو ما قبل الاسلام (الثاني) في تاريخ العرب بعد الاسلام من عصر محمد بن عبد الله بن أبي العسر العثماني التركي وفيه نبذة في صفات العرب وأخلاقهم ودينهم وملاصمهم وآدابهم وآداب الاكل عندهم (الثالث) في

علوم العرب الفنوية والدينية والأدبية والعقلية والكونية والرياضية والسياسية والاقتصادية ( الرابع ) في فنون العرب الحربية والبحرية والعمرانية والجبلية .

وقد قال المؤلف في خاتمة كتيبه الجليل : يرى القارئ مما تقدم أنه أوردنا في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بقاية ما يمكن من الإيجاز وأما اقتصرنا على كليات علومهم دون جزئياتها وفروعها لأننا لو أوردنا الإحاطة بها كلها لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة وقد جعلنا هاتين من هذا المؤلف الصغير الإشارة إلى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثار الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدركوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تكميل مما ثبتت صحته وتناوله الخلف من بعدهم ، وهو ليس الاقل من بحر أو جزء من كل . وفي الكتاب زهاء تسعين رسماً بعضها للأنامشي المشهورين وأولهم هودابي صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها للمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها للبقود والكتابة والأواني والنسيج والآلات الحربية والعلمية كالنخيق والاصطرلاب والمرصد وبعضها للأقطار والممالك وهو ما يسمونه الخرائط وهو معروف مأخوذ من مادة خرت الأرض وهو معرفة مضيقها وأمنائها .

كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قطع أسنن من قطع المنارقال بعض المنقذين أن هذا فهرس لا كتاب، وهذا قول خطأ ليس بصوابه فإن الفهرس يحتاج إلى دقة، وهذه مسائل وقضايا تامة، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئ من هذه الأمة العربية ضروري لأنه خلاصة وجيزة لتاريخ أمتهم المدي يسهل فهمها وتعميمها بين جميع الطبقات والأصناف حتى يكون جمهور الأمة على علم جمالي بما أرسنله ومفاخرهم يرجى أن يبعثه على أحياء مجددهم، ومجدد بعدهم ويتخذ على الكتاب أن بعض مسائله غير محررة وسبب ذلك أنها ذكرت على سبيل النموذج لا التحرير والتحقيق . ومن ذلك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأعمالها ، ويتبع ذلك التناهل في التعبير كقوله في الكلام عن الصوف : قبل التصوف نسبة إلى الصوف أراد أن يقول أن التصوف مشتق من الصوف ، أو أن الصوفي منسوب إلى الصوف الذي كان يلبسه . وفيه أغلاط طبعية

لم تذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح كلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة  
العاني البقلاني وصوابها القاضي الباقلائي - كلاهما في ص ١٥٣ . ومثل هذا غير  
مقل من فائدة الكتاب التي بينها . وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٣٦  
وتوجه مؤلفه باسم الامير فيصل الشير - جملة ( مقدمة ) له - فقال منه جائرة  
سذبة ، وهو يباع في مكتبة الماز وغيرها ومن النسخة منه ٣٥ قرشا

## شذرات

### ( لقب السيد والسبي )

ابتدع بعض الجرائد العربية المحيثة في زمن الحرب اطلاق لقب (السيد) على  
كل أحد وجعله بدلا من كلمة فندي التركية (ومسيو ومسنر) الافرنجيتين . فذكر  
ذلك السواد الاعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لان اكثر المسلمين يحرصون  
بهذا القب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبعضهم يجعله للمحسين  
منهم ويخصص الحسين بلقب ( الشريفة ) ولا يشذ عن هذا التخصيص الى استعمال  
هذا القب لتعظيم كل من يراد تعظيمه الا القليل من الشاميين والاقل من غيرهم .  
ويرى بعض الباحثين أن الاصل في ذلك نزعة صبية أو يزيدية . وأما النصارى  
فيحرصون بهذا القب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبراء رجال  
الدين كالبطرك والمطران . وقد سبق المعاربة والمصريون الى استعمال كلمة ( السبي )  
في هذا المقام ويظن كثيرون أنها مختصرة من كلمة السيد . والصواب ان هذا لفظ  
مستقل مكور السين مشدد الياء ومعناه المثل ، ومثله (سيان) مستعمل . وجمعه  
أسواء كشبه ومثل وأشياء وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

### ( خسارة سورية من رجال العلم والدين )

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب اكبر رجال الدين فيها وهديا وأخلاقا  
الشيخ عبدا الذي يطار الدمشقي والشيخ محمد كمال الرافعي الطرابلسي ، وأما  
تظهر من أوليائهما أن يوافوا بمذكرتين من تاريخيهما فستعين بهما على ترجعتهما

وفي المسئلة من بناء رمن يون الحكمة قد  
أوتي خبرا كثيرا وما يذكركم إلا أولوا الألباب

المسئلة

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستهون بالقول فليذنب  
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قل عليه الصلاة والسلام : إن لله سلام صوي و « منارا » كنار الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ — ٧ الجوزاء ( ٣ ) ١٢٩٧ هـ ش ٢٩ مايو ١٩١٩

## أعراب الشام

في القرنين السابع والثامن للهجرة الشريفة

جاء في الكلام على المملكة الشامية من الجزء الرابع من صبح الاعشى بيان عن العربان التابعين لها و بطون العرب أولو الأئمة فيهم نأخص منه ما يأتي قال:

### ﴿البطن الأولى﴾

﴿آل ربيعة من طيء من كهلان من العجطانية﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغغل، بن جراح، وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يخرج إليه الكاتب في المقالة الأولى قال في «العبر»: وكانت الربيعة عليهم في زمن الفاطميين خلفاء مصر إني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغغل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده حسّان وعلي ومحمود وحرار، وولي حسّان بعده فاعظم أمره وعلامته، وهو الذي مدحه الرّياشي الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طائفة زنكي السّاجوق صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، هم فضل، وممراد، وثابت، ودغغل. ووقع في كلام المسيحي أنه كان له ولد اسمه بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة، أول من رأيت منهم ماتع بن حديثه وغنام بن الطاهر، علي أيام الملك



السكالك. محمد بن المادل أبي بكر بن أيوب. قال: ثم حضر بعد ذلك منهم إلى الابواب السلطانية في دولة المزم أليك وإلى أيام النصور فلاقوا زامل بن علي بن حديشة، وأخوه أبو بكر بن علي، وأحمد بن حمي وأولاده وأخوته، وعيسى بن مهنأ وأولاده وأخوه، وكلهم رؤساء أكابر وسادات العرب، وجوهها، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة وميت عظيم، إلى روثق يوتهم ومنزلهم

من قوت منهم نقل: لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال: إلا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم. قال في مسالك الابصار: لكم كما قيل:

تُعْرَأُ أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا قُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

وَأَضْرُنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا غَزِيرٌ وَجَارُ الْكَثَرِ قَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المكانة العلية والدرجة الرفيعة، يحلونهم فرق كيوان، وينوعون لهم أجناس الاحسان. قال الحمداي: وفاة فرج بن حية على المزم أليك فأنزله بدار الضيافة وأقام أياماً، فكان مقدار ما وصل إليه من عين وقاش واقامة — له ولبن معه — ستة وثلاثين ألف دينار قال: واجتمع أيام الظاهر بيبرس جماعة من آل ربيعة وغيرهم فحصل لهم من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يمل ما صرف على يدي من يوت الاوال والخزائن والملاط للعرب خاصة الا ان الله تعالى واعلم ان آل ربيعة قد اتوا إلى ثلاثة ألاف، هم المشهورون منهم، ومن عداهم أتباع لهم وداخلون في عددهم، ولكل من الثلاثة أمير مختص به

الفخذ الاول - ( آل فضل ) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وألام درجة وأرفعهم مكانة ، قال في مسالك الابصار : ديارهم من حصن الى قلعة جعبر ، الى الرجة ، آخذين الى شقي الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبله بشرق الى الوشم ، آخذين يسارا الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة ومناهل وورودة : ولها منهل على كل ماء وعلى كل ديمة آثار

ثم نقل المؤلف بعد هذا نبذة من ( مسالك الابصار ) في تشعب بني فضل الى تشعب كثيرة وان أفضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه ( آل عيسى ) وفروقه يقولون فيهم : ومولاء آل عيسى في وقتنا هم ، لوك البرفيا تبدوا اقرب ، وسادات الناس ولا تصالح الا عليهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حوت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم بولي من الابواب السلطانية ويكتب اليه تقليد شريف بذلك ، وليس شرفا أطلق اسم التواب ان كان حاضرا ، أو يجهز اليه ان كان غائبا ، ويكون لكل ملائمة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر اليه المسكيات من الابواب المريعة الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في ( مسالك الابصار ) ولم يصرح لأحد منهم بامرة على العرب بتقليد من السلطان الا من أيام ( العادل أبي بكر ) أخفى السلطان ( صلاح الدين يوسف بن أيوب )

ثم ذكر بعض امراءهم وموالاة بعضهم للثار وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

( الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا ) نسبة الى مرا بن ربيعة . وقال في ( مسالك الابصار ) ديارهم من بلاد الجيدور والجولان الى الزرقاء والتخليل الى اصرى ، ومشرقة الى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبا من ككة الحامة الى قبياء الى نواحي تزييد الى الهضبة المعروف بهضب الرافق . وطلب لهم البر وسند لهم الرعي أو ان خضب الشتاء فتوسعوا في الاراضي وأما في هذه الايام رايوني سبي لعمرك مكة المنظمة وراء

ظهورهم ، ويكاد سهل يصير شامهم ، ويصيدون بوجوههم مستقبلين  
 الشام . وقد تشعب آل مرا أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل احمد بن حجي  
 وفيهم الإمرة ، وآل مسخر ، وآل نجي . وآل بقرة ، وآل شماء  
 ومن ينضاف إليهم ويدخل في امرة أمراشهم حارثة ، والخصاس ،  
 لأم ، وسعيدة ، ومذلج ، وقرير ، وبنو صخر ، وزيد خوران : وهم  
 زيد صرخند ، وبنو غني ، وبنو عرفال ، وبأيتهم من عرب البرية آل  
 ظفير ، والمنارجة ، وآل ساعان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحريسان ،  
 وآل المنيرة ، وآل أبي فليح ، والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، وطين ،  
 وخشم ، وعدوان ، وغزة . قال : وآل را أبطال مناجيد ورجال صناديد ،  
 وأفيان قل ( كثر أواجباؤه أو حديد ) ، لا يعد منهم عبدة العبيد ، ولا  
 عمارة الأوسمي ، لأن المظ يحفظ بني عمهم [أكثر] مما يحفظهم ، ولم تزل  
 بينهم وب الحرب ، ولهم في أكثرها القلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو التاء محمد الحبي رحمه الله : كنت في نوبة  
 حصص في واقعة التارجال ساعلي سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ  
 أقبل آل مرا زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخطب المسوومة ،  
 والجياد المعطمة . وعليهم الكرغندات الجرلاطاس المعدني ، والدياج الرومي ،  
 وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم صفور  
 على صفور . أمامهم العبيد قبل على الركائب ، ويرقصون بتراقص المماري ،  
 وبأيديهم الجباب ، التي اليها عيون الملوك تعذراء ، ووراءهم الضامات  
 والحول ، ودهم مغنية لهم تعرف بالخصرية طائفة الدعة ، سافرة من  
 المودج وهي نقي :

وكنّا حسبنا كلّ رضاء شحمة  
ولما لقينا غصبة القلب  
فلما فرغنا البيع بالبيع<sup>(١)</sup> فمعه  
فميتناهم كأننا كسرنا عتله<sup>(٢)</sup>  
ولكنهم كانوا على الموت أصبرا  
وكان الامر كذلك ، فان الكسرة أو لا كانت على المسلمين ثم كانت  
لهم الكرة على التار ، فبينما منطلق الالسة ومصرف الاقدار

التخذ الثالث — من آل ربيعة آل علي — وهم فرقة من آل  
فضل انقدم ذكرهم ينسبون الى علي بن حديثة بن عقبة بن قيس بن  
ربيعة . قال في « مسالك الابصار » : وديارهم مرج دمشق ووطونها ،  
بين اخوتهم آل فضل وبني عمهم آل مرا ، ومتهام الى الحوف والجبابرة  
الى السكة ، الى الرادع قال في « التعريف » : وانما نزلوا غوطة دمشق  
حيث ضارت الامرة الى عيسى بن مهنا وبقي جارا القرات في تلايب  
التار . قال في « مسالك الابصار » : وهم آل بيت عظيم الشأن . شهور  
السادات ، الى أموال جمّة ، وهم ضغنة ومكانة في الدول عليه . وأما الامرة  
عليهم فقد ذكر في « مسالك الابصار » أنه كان أميرهم في زمانه راملة بن  
جهاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة .  
ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . فله الملك الاشرف و خليل بن قلاوون  
جده محمد بن أبي بكر امرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم  
يقلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرده مهنا وسائر اخوته وأهله .

(١) المراد بالبيع التمي وهو في الاصل شجر يتخذ منه (٢) الصواب بتائها

لأن الكسر مؤنثة

قال : ولا أمر مرة كان حدث السن فحسده أمهاته بنو محمد بن أبي بكر  
وقدموا على السلطان بتقدمهم ووزاموا على الامراء وغواص السلطان  
وذوي الوظائف فلم يحضروهم السلطان الى منتهى ولا أدنى أحد منهم ،  
فرجعوا بعد ماينة الحين ، بخفي حنين ، ثم لم يزوالا يترهبون به الدوائر  
وينصبون له الحبال ، والله تعالى يقيه سيئات ما مكروا له حتى صار يدبره ،  
وفرقد دهره ، والمسود في هشيرته ، المبيض لوجوه الايام : سيرته ، وله  
اخوة ميامين كبرا ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي قتي  
الدين ابن ناظر الجيش في « التتيف » : أن الأمير طه ، في زمانه في الدولة  
الظاهرية برقوق كان عباسي بن جازاه المراد منه

هذا تعريف وجيز بال فضل وآل مرا من عرب الشام ، ثم ذكر القسندني  
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في الكلام على من يولى عن الابواب  
السلطانية مصر ممن هم خارج دمشق امراء العربان ، وانهم طبقتان ، الطبقة الأولى  
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف : « بالجلس العالي » وهو أمير آل فضل  
خاصة سواء كان مستقلا بالامارة أو شريكا لغيره فيها . وبعد ان ذكر صورة تقليد بن  
لهؤلاء أعني امراء آل فضل ذكر ان الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام  
هي التي يكتب لها بالامارة مرسوم شريف لا تقليد — وانهم مرتبتان المرتبة الأولى  
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة ( الأول ) أمير آل علي ( والثاني ) النعمانية  
على عربي آل فضل وآل علي ( والثالث ) أمير آل مرا . وذكرنا نموذج ما يكتب  
لكل منهم ،

ونستشر من ذلك ما فيه العبرة لمن يقابل أمثال هذا وذلك بما صارت اليه عرب  
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام ، الى هذه الأيام ، فقد كانت  
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضفتها الدولة التركية ، وما  
كان سبب ذلك الا محبة فطنة الترك على عجمتهم ، وتمتعهم لتركيهم ، على ما كانت  
عليه من الفقر والداوة فاسا لم تدور لها المواجهة . يبدأ بمجها لفة علم الافي النصف  
الثاني من القرن الماضي ( الثالث عشر للهجرة ) بعد ضعف الدولة وذوب الانحلال  
فيها . ولو حافظت على العرب والعربية لما حل بها وبالإسلام ، ما يكيان منه في  
هذه الايام ، وسنبين ذلك بالجلاء التام .

## معاهدة الصلح

وضع رؤساء وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط  
 صلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في محدد ضخم ونشرت خلاصته شرعة روتر في  
 برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها العربية :  
 هذه ثلاثة وثلاثون مادة للمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية ودياجة  
 وثلاثة عشر فصلا .

## المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامان الآن يراد به أولا بيان الشروط  
 التي بها وجدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة بهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا  
 وثانيا إيجاد التدابير الدولية التي اجبرها الحلفاء لمنع وقوع الحروب في المستقبل وتسوية  
 أموره البشري . ولهذا السبب الأخير أدمج في المعاهدة عهد جمعية الامم والاتفاق  
 الدولي الخاص بالعمل والعمل .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادرا في المشاكل الناشئة عن تصفية الامبراطورية  
 النمساوية ولا في سلاك الدولتين المادتين التركية والبلغارية الا في ما يقيد ألمانيا بقبول  
 التبعيات المعلقة التي يستقر عليها قرار الحلفاء في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتتسم المعاهدة الى ١٥ فصلا . الفصل الاول يحتوي على عهد جمعية الامم  
 التي عينت لها وظائف في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود  
 ألمانيا الجغرافية ابتداء من النقطة الشمالية الشرقية من حدود البلعك الحالية .  
 ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة يشترط فيها على الامان قبول التغيير السياسي  
 التي تقضي به المعاهدة في أوروبا ، وهذا الفصل يقضي بإنشاء دولتين جديدتين دولة  
 البالد والبلوفاك ودولة بولندية ، وينص على الاعتراف بهما ، ويقع قاعدة سيادة  
 البالد والبلوفاك ويغير حدودها ، وينص على إنشاء أنظمة جديدة من الحكم في الكسبرج  
 ورواني الى آره ويرد الاكراس والورين الى فرنسية ، وفيه نص باحتمال إضافة أملاك

الى الدنمرك، وبمجر ألمانيا على الاعتراف باستقلال النمسة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج أودية والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في ألمانيا عن أملاكها وحقوقها في الخارج، وإن تسلّم الى الحلفاء مستعمراتها وأحقوق التي اكتسبتها في افريقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٥ التي عينت نصيب كل من الدول الأوروبية في قلب افريقية. ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحاجة البريطانية على القطر المصري ويتنص عقد الجزيرة الذي كان خطوة من خطوات سياسة الاعتداء الالمانية التي أوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتحديد جيش ألمانيا وأسطولها ويقضي بالقضاء التجنيد الاجباري في ألمانيا وتوطئة لجعل هذا الاتفاق عاماً

ويتنص الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة أن تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية اعادة امسى الحرب الى أوطانهم والفصل السابع خاص بأمور التبعة والمقاب وهو يتنص على محاكمة الامبراطور وكلم. وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطاوب من ألمانيا وفيه نصوص خصوصية عن الادراق ومفاخر الحرب التي أخذها الالمان في الحروب السابقة ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تختص بتقدي ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جداً كبير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد المعاهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالمعاهدات الخاصة بالبوستة والتلغراف والقوانين الصحية وبالانجبال جميع الاتفاقات التي تقيدت بها الدول المتدنة قبل الحرب. وقد أضيفت الى هذا الفصل نصوص خاصة لتحكم في تجارة الاقويون والعقايير التي تمثله.

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحاة الجوية  
والفصل الثاني عشر مواد تهت في المراقبة الدولية على الموانئ والممرج

والأمم أو سكان الحديد وفيه نعوض خاصة على قتال كمال  
والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي المحرر بالعدل والمال  
وأما الفصل الرابع عشر فيعني على الضمانات اللازمة لتفديد المعاهدة .  
والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف  
بمقدار هذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأييد أحكام محاكم القناصل  
والمواد الأخيرة تبحث في إبرام المعاهدة وموعد انشروع في تنفيذها وقد جاء  
فيها أن النص الفرنسي والاصلي الانكليزي للمعاهدة يمدان رسميين يعمل عليهما

### بداية المعاهدة

في الديباجة بيان بمنزلة الحرب وطلب آتية الهدنة وبلي ذلك أسماء  
الدول الموقعة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات أميركا المتحدة  
والامبراطورية البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان ومها البلجيكية وبوليفية والبرازيل  
والصين وكوبا واكوادور واليونان وغواتيمالا رهايني والمليحاز ومندوراس وليبيريا  
ونيكاراغوا وباناما وبرو وبولندا والبرتغال ورومانية ومصرية وسيام والتشك  
لوفاكيا وارهواي من إحدى البهتين والمائة من البهة الأخرى  
وبلي ذلك أسماء الدولتين عن هذه الدول ويبدأ هذه العبارة : « وبعد  
ما تبادل هؤلاء المدويون أوراق اعتمادهم المملنة لسلطتهم ووجبت هذه الأوراق  
وافية اتفقوا على ما يأتي : -

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة وتنتأف العلاقات  
الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع ألمانيا ومع كل دولة من دولها من جانب  
اللفظ والادال المتحركة معهم

### الفصل الأول في جمعية الأمم<sup>(١)</sup>

المضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقعة لهذا العهد ويؤثر للدول

« ١ » اختار بعض المترجمين كلمة « جمعية الأمم » على « حبة الأمم » وهو أصح والسكت اعتماداً  
في ترجمة هذه المادة ونظام راسن السابقة عن من محررها جمعية



التي تدعى الى لا خفاء اليه وعلى هذه الدول أن ترسل طالب انضمامها من غير قيد ولا شرط في خلال شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن انسحب من الجمعية اذا أعلنت عزمها على ذلك قبل الانسحاب بسنتين وكانت قد قبلت بجميع شروطها الدولية

كتابة الممر - تنشأ هيئة دائمة لكتابة ممر (سكوتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا بعدد المندوبين) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة  
مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول الحس العظمى (انكلترة وفرنسة ويطالية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية وتختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت . ويجوز له مجلس أن يشرك دولة أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل . وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى ارسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم . وعملها . ويكون لاقتراع في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد . ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالاجماع الا بما يخص بطرق العمل والتنفيذ وبعض أمور أخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي معاهدة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثرية

التسلح - يهوى المجلس الخطط الخاصة بتقصير السلاح لتوضع موضع البحث والنظر والقبول وتتبع هذه الخطط مرة كل عشر سنوات ومتى تم الاتفاق عليها لا يجوز لدولة تكون عضوا في الجمعية أن تحارب قدر السلاح المعين لها من غير موافقة المجلس . ويتبادل الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسلح والبيانات العسكرية وتكون للمجلس لجنة دائمة تتولى بالمشورة في الامور العسكرية البحرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ الخطر من وقوع حرب فالمجلس

يجتمع للبحث في ما يجب اتخذه من العمل المشترك ويتمتع أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجؤوا الى الحرب الا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر. ثم ان الاعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة بعضهم الذي يدعن له من الفريقين المتنازعين فاذا أبى أحد الاعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها

ويضع المجلس الخطط لانشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المازعات بين الدول وتقدم المشورة فلاعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فاذا اتفق أعضاء المجلس - ماعدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقا إجتماعيا على حقوق أحد الفريقين فلاعضاء (الدول) يسلطون بأنهم لا يحاربون الفريق المذرع الذي يدعن لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع اعضائها (الدول) الممثلين في المجلس وبأكثرية بسيطة من الباقين (أي من الدول الصغرى التي لماء مندوبين في المجلس) - ماعدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الاجماعي من المجلس. وفي كلتا الحالتين اذا لم يتيسر الوصول الى الاتفاق المطلوب فلاعضاء يحفظون لانفسهم الحق في فعل ما يرونه لازما لصون الحق والعدل

والاعضاء (الدول) الذين ياجأون الى الحرب غير مكرثرين للعهد بحرمون كل اتصال وعلاقة بباثر الاعضاء (الدول) - وفي هذه الاحوال يبحث المجلس في الاعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن لاجمعية ان تعملها لحماية العهد ويقدم التسهيلات للاعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد انشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتنتشر ويجوز لهيئة الجمعية أن تشير على اعضائها (دولها) من حين الى حين باعادة النظر في المعاهدات التي لم تعد صالحة للعمل أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقضي بنقض جميع المعاهدات التي تمقد بين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يفسى صحة المعاهدات الدولية كمعاهدات التحكيم أو الاتفاقات المحلية

كذهب من أجل صون السلام وتوطيد أركانه  
نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن  
الوقوف وحدها يهد فيها الى الامم الراقية التي هي أصلح من سواها لقيام بشؤون  
هذه الوصاية . والهد يمتد بثلاث درجات من الارتفاع تقتضي أنواعا مختلفة  
من التوكيل وهي

( أ ) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان ينصرف  
باستقلالها وقتا بشرط ان تستمد الماشورة والمساعدة من دولة موكله يستمع اليها  
الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها <sup>(١)</sup>

( ب ) الشعوب هي من قبيل أهل أفريقية الوسطى وهذه تدار أمورها بواسطة دول  
موكله بشرط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالأجمال . وفي بلاد هذه الشعوب  
بمساوى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالخدمة وبمع  
السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والخدمة  
العسكرية الاجبارية

( ج ) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من أفريقية  
وحزير الأفريك الجنوبي فهذه تدار أمورها أحسن إدارة بقوانين الدول التي توكل بها  
كما لو كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال  
المقدمة يمتنع على الدولة لموكله أن تقدم تقريرا سنويا والجمعية تميز لها درجة سلطتها  
نصوص دولية عامة — تنهت الدول أعضاء الجمعية بالأجمال وتسمى بواسطة  
جمعية دولية يؤتمرها مؤتمر العمال للمحافظة على شروط الاتفاق مع العمال من الرجال  
والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتعهد أيضا بأن تعدل في معاملة الاهالي  
الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لنصوص الاتفاقات الدولية  
الموحدة أو التي يتفق عليها فيها بعد ، وهذه الدول تعطي الجمعية حق المراقبة العامة

١٤٣ سار : فطم : الشعوب التي هي تابعة للسلطنة التركية والتي يتفق بالانفصال عن رماة  
الاهراء : الشعوب التي تاتل شعوب السلطنة النهائية التي من الاعتراف وقتا باستقلالها  
تكون تحت ارشاد ومساعدة إحدى دول المذهب التي يجب ان يكون لهذه الشعوب صوت  
في اختيارها

على تنفيذ الاتفاقات الخاصة بمنع الانجرار بالسوء لاولاد أو نشأ بهم الخ ومراقبة تجارة السلاح والذخيرة في البلاد التي تحجب فيها هذه المراقبة. ثم ان هذه الدول تتخذ ما يلزم من التدابير لمراقبة المواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية مع المراقبة الخاصة لمخارج البلاد التي غرمت في أثناء الحرب، وتسعى لانقاذ التدابير والاجتياطات اللازمة لمم انتشار الامراض ومراقبتها بالاتحاد الدولي. وجميع المكاتب والهيئات الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك الهيئات والمكاتب التي تنشأ في المستقبل.

تعديل العهد وتقريره - يتخذ كل تعديل يعدل به العهد متى وافق عليه المجلس وأئتمروا التدوين في هيئة الجمعية

## الفصل الثاني

### في حدود المانية

وصفت حدود ألمانيا في مادتين احدها خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية الشرقية وقد وصفت الحدود بين دولة وائدة الجديدة والمانية وبين وائدة وروسية الشرقية والحد الجديد بين روسية الشرقية وتوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك الحكم النهائي فيه للجان التحديد التي أرسلت الى هك. أما الحد الفاصل بين المانية والباليك فيقع خطأ وصفاً في فصل آخر عن الباليك. وأما الحد الفاصل بين المانية ولكمبرج وبين المانية وهو يسيرة فهو عين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤ وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يوليو ١٨٧٥ مع قيد خاص وادي السار. والحد الذي يفصل بين المانية وفرنسة هو الحد الذي كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ الى الموضع الذي تبدأ به دولة التشك والبلوفاك الجديدة. ويسير حد هذه الدولة الجديدة على الحد القديم بين المانية وفرنسة الى حيث تبدأ بلاد دولة البليدة الجديدة. وأما التحريم بين المانية وفرنسة وجزء من التحريم بين روسية الشرقية وبلوفاك فهذه يحكم فيها في ما بعد بحسب نتيجة الاستفتاء في الخطين

### الفصل الثالث

في المواد السياسية في أوروپة

البابك -- قبل المائة تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بأن تكون البايك محايدة وحيت حدودها الخ وتوافق ملقا على أي عهد يتفق الحلفاء على استبدالها ، وعلى المائة أن تعرف بسيادة ( الملكة ) البايك التامة على بلاد ( مورستان ) المختلف عليها وجزء من بلاد مورستان البرومية وأن تنازل البايك عن جميع حقوقها على ( اوين ولندي ) وأما بحق سكانها أن يمنحوا بعد سنة أشهر<sup>(١)</sup> على هذا التغيير كله أو بعضه ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الأمم . ويحدد في تسمية قضايل الحدود الى لجنة . ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير الأفراد ارمو منهم وتكون البلاد التي تأخذها البايك خالصة من جميع الدين والاهباء لكسبرج -- تنازل المائة عن مساعداتها وانفاقاتها المختلفة مع ( غردوفية لكسبرج ) وتعرف بأنها لم تعد داخلة في النظام المجرى الالمانى ابتداء من أول يناير الماضي ، وتنازل عن كل حقوقها في استقلال سكك الحديد فيها وتسلم بالقضاء حياضها وتقبل سلفا الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم

ضعة الرين اليسرى -- يجب على ألمانيا -- طبقا لما نص عليه في الفصل العسكري التالي -- ان لا تبني حصونا ولا معاقل ( استحكامات ) في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية أقل من خمسين كيلو متراً ولا تنشئ في تلك المواضع معاقل جديدة ولا يجوز لها ان تبني في الضفة المذكورة قوات مسلحة دائمة ووقفية ولا تجري مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تبعية الجيش فإذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملاً عدوياً ضد الدول الموقفة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزمًا على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلي كل استباح برسله اليها مجلس جمعية الأمم

البار -- تنازل المائة الفرنسية عن الملكية التامة لتاجم الفهم في حوض البار

« ١٤ » ترجمها بعضهم قبل مضي سنة عشر

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الأدوات والمهمات والوسائل ويعد هذا التعريضا الفرنسية من مناجم الفحم التي خربها الألمان في شمال بلادها وجزءا من الأموال التي تبقي على ألمانية دفعها على حساب التعويض ، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتقدر لألمانية في الحساب ، وتكون الحقوق الفرنسية في هذا الخوض خاضعة للقوانين الألمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة إلا فيما يختص بالتشريع الحربي ، ومحل فرنسة محل أصحاب المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من ألمانية . وتقدم فرنسة المقتدبر اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نفيها الحق من الزرور والضرائب المحلية . ويمتد هذا الخوض من حدود اللورين كما أعيدت إلى فرنسا ويسير شمالا إلى ( سان فدل ) فيشمل من الغرب وادي السار إلى ( سارهلز ) ومن الشرق مدينة ( هومبرغ ) . ولكي تضمن الملاهي حقوقهم ورفاهيتهم وفرنسة الحرية التامة في استغلال المناجم تمولى حكم الخوض المذكور لجنة تسمى جمعية الأمم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسي والآخر من أهل السار وثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسة وألمانية . وتعين جمعية الأمم أحد أعضاء اللجنة رئيسا لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع سلطات الحكيم الذاتي التي كانت قبلا للإمبراطورية الألمانية وبروسية وبافارية وتدير سكك الحديد وسواها من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تدبير مواد المعاهدة . وتعتبر المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل الشرائع الألمانية المحلية قاعدة للقانون ولكن يجوز للجنة أن تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفه وتكون للجنة سلطة فرض الرسوم للأغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون بسن للعمل والمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية ويأمن جمعية الأمم الناس بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد ما ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في العمل قاطنين للبلدات العمال الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية ونحس تؤلف فيها شرطة محلية لهذا النظام ويحفظ الأهالي منهم من المجلس المحلي وحرية الأديان والمدارس

والامة ولكن لا يقرعون الا للمجالس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الافراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار يمنحون كل تسهيل في ما يختص بأموالهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجركي الفرنسي ولا تنحى ضريبة على ما يصدر من خضما ومعادنها الى ألمانيا ولا على الخاصل والمواد الألمانية التي يؤول بها الى الوادي ولا تنحى رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانيا ولا على ما يأتي من ألمانيا الى السار للمقطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تداول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انتهاء خمس عشرة سنة تستقوى قوى البلاد للوقوف على رغبة أهليها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هان تحت حماية جمعية الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسا أو الانضمام الى ألمانيا . ويكون الاقتراع حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند انضاء هذه المعاهدة ومتى أقي أهل البلاد وظهر رأيهم بجمعية الامم تحكم في تاجيتها . فاذا أعيد قسم منها الى ألمانيا وجب على الحكومة الألمانية ان تشترى المناجم الفرنسية فيه بثمان بقدره الخبثون فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسا واذا ابتاعت ألمانيا المناجم بجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسا الألزاس واللورين — بعد ما تصترف ألمانيا بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو نافي الضرر الذي ألحقه سنة ١٨٧١ بفرنسة وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لالألمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسا الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويصير تاريخ ذلك من يوم توقيع الهدنة وتكون هذه البلاد المردودة خالصة من الديون العمومية . أما الرهوية فيها فتتظم بنصوص منفصلة عيز فيها بين الذين يعادون حالا الى الرهوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرهوية رسميا والذين يفتح لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخبر يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين بغيرنا لهم من الذين بذلوا حقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

وتقتل اكية جميع املاك الحكومة وألاك عواهل (أمبراطرة) المانية السابقين في الاراض والوردين الى فرنسة من غير أن تدفع منها رهنل فرنسة محل المانية في ملكة سكك الحديد والمقوق التي لها على امتيازات الترواوي تقتل ملكة بكاري الرين الى فرنسة وعليها أن تعفى بمسونها وتظل مصنوعات الاراض والوردين تدخل ألمانية من غير أن تدفع رسوما لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المجموع السنوي مما يدخل منها كذلك المتوسط الالوني في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز اعتبار مواد التسيج من المانية الى الاراض والوردين المادة امتدادها مضافة من الرسوم . وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهر بائي من الطاقة البقي للرين لمدة عشر سنوات وتكون إدارة ميثائي (كال وصناعات) لمدة سبع سنوات ويجوز مددا الى عشر سنوات في يمددير فرنسي تعيينه لجنة الرين المركزية وتراقب أعماله وتضمن حقوق الملكية في الميثامين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل لسفن الامم وبضائهما . وتبقى العقود المبرمة بين أهل الاراض والوردين والاملا مربية الا أن لفرنسة حقا في نقضها بجهة المصلحة العامة . وتبقى أحكام المهام نافذة في بعض القضايا أما في غيرها فلا بد من مرجع قضائي يمسد التنازليا . وأحكام التعربات السياسية التي صدرت في أثناء الحرب تعد ملغاة ويترض حق تدديد غرامات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحلفاء .

وفي هذا الباب نصوص عامة في المعاهدة تتعلق بأحوال الاراض والوردين الماصر صية وقد تركت بعض أمور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسة والمانية النسة الجرمانية - تعترف المانية بالاستقلال التام لفرنسة الجرمانية

بلاد النشك واللوفاك - تعترف المانيا بالاستقلال التام لدولة النشك واللوفاك وهذا يشمل بلاد (الرودينين) المستقلين جنوبي جبال كراتية وتقبل أن تكون حدود هذه الدولة كما ستعين أما الحدود التي تفصلها عن المانية فتنبع حد بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ وبلي ذلك الشروط المعتادة الخاصة ببلد الرعية وتغيرها

بولندة - تتنازل المانية لبولندة عن الجانب الاكبر من (سيانيزيا) (اليليا و) (برون)



ولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا وبعد عقد الصلح بخمسة عشر يوما تواف لجنة تحديد من سبعة أعضاء خمسة منهم بنويون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وراحدليولند وواحد عن المانيا لتمين الحدود . والصبر من الخصوصية اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة تالية أبرم بين الحلفاء وبولندة

[المنار: حذفنا من هنا حدود بروسية الشرقية ودنيزج والدنمرك]

هليجولند تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والموانئ في جزيرتي (هليجولند) وفي الكتيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى ثقة المانيا ولا يجوز أن يصاد بناؤها ولا يسع بإنشاء استحكامات أو مباني أخرى مماثلة لها في الغنيل

روسية — تعترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من إمبراطورية روسية السابقة وتحترم هذا الاستقلال وقبل المانية نهائياً إلغاء معاهدة برست ليتسك وجميع المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانية منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجماعات السياسية في بلاد إمبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لانفسهم بالنيابة عن روسية حق التمريض والتعويض الذين يطالبان من ألمانيا عملاً بمبادئ المعاهدة الحالية (الخاتمة)

المنار في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الامان لانظر في شروط الصلح الى باريس وعددهم مع الميسادين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا مندوبي الحلفاء بقصر (فرسايل) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأولي لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلينسو) بخطبة وبيّنه ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرهت على الحرب وأن ساعة الحساب الربية ذنت قال : وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبي الامان فإذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوباً في مدة خمسة عشر يوماً فقط . وناول كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح — وهو مجلد ضخيم فيه أكثر من الف مادة — للكونت (بروخدورف هنز) رئيس مندوبي الامان فتناوله وخطب خطبة مدلّة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والانكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خسارتهم لها وبأن

ثمة الحرب ليست عليهم وحدهم وأنه مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب ويعد ماقاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على البايك وان الامان مستعدون للتوصل ونوه برضاء الجميع ببناء شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول الى جمعية الامم وبأنهم سينفذون شروط الصلح بحسن النية .

## ترجمته

(١).

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا المتبحر رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمانين وثمانين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها الى الامام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ولما اتم السادسة من عمره وضمه والده في المكتب فتم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك . ثم نقله والده الى المكتب الرشدي بحمص فأتقن وبرع في دروسه حتى أتمها ففاق أقرانه ، وتقدم رفاقه وأترابه . وكان في خلال تحصيله موضع الاعجاب بتؤدته وترويه وحسن خلقه وتحمده . وبعد اكمال دروسه خرج من المكتب المسمى اليه حاملا شهادة التحصيل وعكف دأبا على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ باده والفقہ الحنفی علی أستاذه الشيخ حسن الطوحيه والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر افندي الانامی ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام والمقول على الشيخ عبد البقي الافندي نزيل حمص المتوفى قويا . وكان رحمه الله تعالى مجيها نفسه على التحصيل ومطامعة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأوا قصصر عنه أقرانه . بعد ان اتم دروسه على أستاذته كما تقدم سافر الى الاسنان سنة ١٣٠٨ هـ قصد

(١) سألنا هذه الترجمة القليلة التي نرى من أفاضل علماء وخلاصة الاساتذة الشيخ محمد بن الهادي وهي ترجمة تاريخية وحرة ليس فيها تزييف ولا مبالغة ووصف قلمها بالثقة الى ما كتبناه في كتابه وترجمته من قبله وان كان بعضها تكرر لما تقدم .

السباحة فأقام فيها برهة وجيزة ثم - فر منها الى مصر محط رجال العلم، فحل نزلا في دار قيس الاشرف وعُتِدَ السيد توفيق البكري . وهناك اجتمع بكثير من الفصلاء والادباء وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البداة فكان محل اعجاب الجميع . ثم رجع الى وطنه حمص عن طريق بيروت والقام

بعد مكثه في بلده بضعة شهور أصدر جريدة سماها (الذير) كان ينفري كل عدد منها مقالات في لامامة وشرورهما وينتقد أعمال الحكومة الجائرة معها على وه العاقبة أن دم هذا الجور والصف<sup>(١)</sup> وكان يطبعها على مادة غروية على حسابه وبرسالة مجمعة إلى البلدان بواسطة البريد لذلك اتصت أبحاثها باسم الحكومة فكانت تصدر التفرقات الرمزية إلى المراكز مع هذه الجريدة كغيرها إنما فيه لاذهن وينشط الكسلان حسب المادة المألوفة في ذلك الزمان

وفي سنة ١٣١٣ سافر ثانية الى الاستانة بقصد التجارة فمخذاً مخرباً هناك في محل يسمى (سلطان أوطار) ولما كان غافراً للعالم والحكمة والاصلاح لا التجارة ثقلت عليه أعمال التجارة فتركها وعكف على مطالعة الفنون والعلوم في دور الكتب العمومية وقبلما خلت منها واحدة من مراجعته لا أكثر كتبها

في غضون تلك الايام طالب صاحب جريدة الميقات طاهر بك ليكون محررا  
جريدته (ساعات) حرية في العمل بكل حرية ط فكل يكتب فيها  
المقالات الادبية والاسلامية التي لا يمكن ان تجرأ أحد في البلاد النخاسية على نشر  
مثلا مع شدة مراقبة على الخواص في ذلك الحين (٢) ثم أخذ تحت المراقبة من قبل  
السلطان هذا الجريد لانه راسخة مكثرة هو راسعيل كال بك الاباني الشهير  
مع آخرين مفايرين اذ اتبعهم لاسمعه على البوير، فساد السلطان أن الف وفد  
سليمي في لاسنة اميل نفسه ولم يعلم هو به الا بعد وقوته، ثم عين اسماعيل كال

(١٥) كان الحرس السرى مؤلفاً من سبعين لائحه وانه في الاول كان احد اعضاءها  
(١٦) في تلك المدة كانت الشرعيات والاعمال من سلكه الاولى اصولاً  
الا ان كانت عرفت في حربه الامم والاعمال والاعمال والاعمال والاعمال والاعمال  
وفيكون ذلك الصنف من حيث لا يشك ولا يشك ولا يشك ولا يشك ولا يشك ولا يشك  
منه الى ان المذكر كان ممنوعاً من ابدان العلية

والياً اطراباس الغرب بقصد ابعاده عن الآستانة الى حيث لا يستطيع علباسيا بل حيث يسهل الانتقام منه فلم يقبل فالتعرضه للحكومة حينئذ فلم يندفع فلما اُعتنق الحيل فيه صرفوا النظر عنه - وعين الترجيم في ذلك الوقت قاضيا لاحد الاقوية فلم يقبل أيضاً وكان القصد من هذا التعيين كالاول خشية أن تسري كبريائية أنكاره للتتورة الى الغير

وبعد ان أوقف تحت المراقبة أربعة أشهر أرسل الى دمشق الشام فأمور اقامته  
نسبت المراقبة براتب خمسمائة غرش كل شهر

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة بين شروطها التي ذكرها الفقهاء والمكتوبون رسالة في الذمة والتصرف فقد فيها بعض المسائل فيها وجهت في الاجتهاد شأن من سبقه في مثل هذا التذلل والبحث فلما اطلع على هذه الرسالة بعض المعاصرين الجامدين أغروا العامة به زعمين انه يخالف للدين ففسخ الناس وقتئذ عن غيرة روية لانهم أتباع كل ناعق وكان الوقت صيرجمة من أيام رمضان (١) وحشدت العامة من كل فج فكادوا أن يوقعوا بالترجم شراً لولا أن تداركته العناية الالهية وذلك مما يدل على شجاعته واستلصاقه بربه حيث كان غريباً وحيداً عن عشيرته في بلد غريب بلده وقد أثار بعض الاصفين بصفة السلم هذه الفتنة باسم الامصار الامين والله يعلم الخلد من المصالح

شاع غلبه رواية الولي يومئذ وهو اعظم باشا فغشي أن ينالوا منه نبلا فمسا قاتلة وتخلصوا لصاحب الترجمة من شرم وتسكين الحميم استعجله بحساسة على حبه وروقه (أي حبسه حبسا سياسيا لا بخل بكرامته) ليقتل على حقيقة الامر انه أحضر أولئك المحرضين وجمعه بهم في مجلس خاص للمباحثة في موضوع الرسالة وبطلب منهم ثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين فقامت لهم حجة قوية على دعوام بل كانت حجة هي الدافعة

(١) في نسخة أخرى: من الجاهل الذين القصد من الامور في دمشق على اليد في مثل ذلك الوقت من ذلك الشهر من أيدهم انهم عليا فيه بد ذلك بوضع سيف مكان ذلك ما يذكر فيه من السوء وموقفت بينا . وهذه الرسالة هي التي أشار اليها الأستاذ الامام في مقالات الامام والامام في راجع من ١٩٤ و ١٩٥ من عمله انظر التاسع عشر )

عند ما ينسوا من الوصول اليه بالأذى من هذا الطريق أوجها إلى الوالي بالقوة من الابتهاآت السياسية بحقه حتى ألجأوا الوالي لمراجعة الاستئنافي أمره فجاء الأمر بطلبه إليها فأرسل محفوظاً عن طريق بيروت ( وكانت مدة إقامته بمدمشق سنة وستة أشهر ) فبقي في الاستانة تحت المظنة ستة أشهر ثم أرسل محفوظاً إلى وطنه حمص « مأموراً بإقامة » بالواتب المذكور ، وكانت إعادته عن طريق ميناء الاسكندرونة فحلب فحماء فحمص

قضى مدة عند أهله فشق صدره ففرّ هارباً إلى مصر معهد الحرية عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٢٥ وبعد وصوله ببرقة وجيزة رغب إليه صاحب جريدة المؤيد أن يكون محرراً فيها ، فاستلم الوظيفة ، وكتب ما كتب فيها من المقالات المفيدة . ثم أتت بعض كبراء القطر المصري حزبا سموه حزب الأمة وأنشأوا جريدة له سموها ( الجريدة ) فدعوه إلى التحرير والتفتيح فيها فأبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه إخوانه بحمص ليكون نائبا عنهم في مجلس النواب ( المبعوثين ) فأجابهم جأ بخدمة الأمة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حمص فذهب إلى الاستانة فكان صوته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في إقامة المحبة وإيضاح المحبة ( لما بقية )

## الشيخ محمد كامل الرافعي

في أواخر العام الماضي نجحت طرابلس الشام وهي غارقة مع مائر البلاد السورية في طرفان مصائبها بوقاة أفضل علمائها وأعلم فضلائها مثل الفضيلة والاخلاص الأعلى في هذا العصر ، وذكري السلف الصالح في ذلك العصر ، أصدق أصدقائه وأخلص أوليائه « الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد القوي الرافعي الطرابلسي الشهير » ولد التقيد في طرابلس الشام سنة ١٢٧٢ أو ١٢٧٠ و. بلغ سن التمييز أقرى « المار: ج ٣ »

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتب الرشدي العثماني أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فتعلم فيها مبادئ اللغة التركية وما يدرس به من مبادئ الفنون الرياضية ونحوها ومنه التحق والصرف لغتين العربية والتركية وعلم الحلال وهو عبارة عن العقائد والعبادات الدينية والآداب. ثم تلقى العلوم العربية والدينية على أعلم علماء العصر الذين بذت طرابلس بهم كل مهارة والده والشيخ محمود تشابه والشيخ حسين الجمر ، فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس مصداقاً لقول المنجي

أكارم حشد الأرض السجاء بهم وقصرت كل مهارة عن طرابلس

ولما كانت الرحلة في طلب العلم مزيدة كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون لما فيها من حفز الهمة ، والاتقطاع إليه بمفارقة الأهل والأحبة ، وكان حب عبادة الرافعية للأزهر ومذاقهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس وغربها من البلاد الإسلامية ، لأن الرافعي الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا يشعر كغيره بمفارقة وطن ، ولا بغربة عن الأهل والسكن ، لأن أكثر مشربته يقيمون في مصر ، فهو في الهجرة الموقفة البيا يجمع بين فوائد العربية ، وأنس القرابة والتربية . رحل العتيق إلى مصر في سنة ١٢٩٧ هـ وجاز في الأزهر سنتين لم أقف على دداه ، وكان أشهر شيوخه فيه كبير الرافعية ، وأقربهم فقهاء الحنفية ، الشيخ عبد القادر الرافعي ، والشيخ محمد الشرابي الشافعي الشهير الذي أدركنا الناس أخيراً بخدمته في الدروة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدرس فيه ، وفي المحافظة على أخلاق علماء الدين ، والشيخ عبد الهادي الأيوبي الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم الدينية ، والتفطن في أدبيات اللغة العربية ، والشيخ أحمد الرافعي المالكي الشهير الذي كان خبيراً بمزياه ، أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة السنة في الأزهر

وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفوقون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وفصائله إلا أن يكون ما اشتهر عن الشيخ عبد القادر الرافعي من سعة الإطلاع والتبحر في فقه الحنفية

واننا تقدم على ترجمة التقيد تحريفا وجبرا بشيوخه الثلاثة في طرابلس لاننا رأينا اكل منهم ثمرا واضحا في سيرته العلمية والعملية والادبية .

### الشيخ محمود نشابه

أما الشيخ محمود نشابه فقد أقام في الازهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأهين جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي هجر بعد عهده ، ثم قفى بقية عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية والخفية جميعا . ولما أنهى أحدقته المذهبين مثله ، وقد أدركته في أوائل الطالب وقرأت عليه الاربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه لشرح البخاري في الجامع الكبير وأقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في فقه الشافعية كالمتهج . وما عرفت قيمته وتفوقه على جميع من اقيمت من علماء الاسلام في علومه الاقراءة صحيح مسلم عليه فأنني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا نظر في شرح ، وأصله عن كل ما يشكل علي من مسائل الرواية والدراية فيجيني عنها أصح جواب ، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره . ولا أذكر أنني عثرت له على خطأ في شيء منها . وكان إذا راجعه بعض تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى امتناع لما نهى به من الانصاف والتواضع وغيرهما من الاخلاق المحمدية . أعطاني شرحه لبيقونية في مصالح الحديث بخطه فرائته استعمل في فاتحته لفظ الفالح بمعنى المفاتيح فراجعته فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله . ورأيت اوراقه لذلك ومسرته . وكانت معيشته معيشة الزهاد لا يبالي بزيينة الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بمكائنها وكبرياتها ، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره على أواها الا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فردده عن الباب ولم يأذن له بالدخول . خرجت مرة معه للرياضة في ضواحي البلد فاكدنا نلحاذي دار الحكومة بمجوار تل الرمل حتى تعب الشيخ . فالتفت الي وقال : يا سيد رشيد أعندك

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر. قال إذا أقعدني على الأرض هنا  
لقد نرجح. فتعدنا بجانب الطريق  
وقد رتبته بتصيدة أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في  
قضي وقتنا مع القول بأن هذه المكانة لم تتغير إلى اليوم:

شيخ الشيوخ امام العصر وأحد	ووارث المصطفى فينا وناثه
فلك الطريقة أو در الحقيقة في	يم الشريعة راسيه ورأسه
ومرجم الكل في حل النصوص وفي	حل العويص اذا أبيت مصاعبه
رب الحقائق ككشاف الدقائق محمود الخلائق من جلت مواهبه	
من حلفت هامة الافلاك همته	وزاحت منكب الجوزا منا كبه
من لا نجد تعريف معارفه	وليس نحصى بفتيق مناقبه
من كان عن خشية الله منكسرا	ولان عن رفعة للناس جانيه
من أحييت السنة الفراء ما أثره	وأفت البدعة السوداء قواضيه
وما قواضيه إلا يراعيه	والكتب كم ألفت منها كتابه

ومنها

مطلب أواب في الدارين ففطرت	مراة السكون وارتاعت مغاربه
قد مرق الفاك العالمي أطلسه	ومن مكوكبه انقضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى اليوم ملكه	وعرا تجوب مجاهيلا جوائبه
ومصدر شرح البخاري ضاق فيه وكم	قامت على مسلم تبكي نواده
لئن بكى تابو النعان مذهبه	فالدين من يمه ضاقت مذاهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد رست	دروس مذهبه وارزاع طالبه

ومنها

له مشوى بطن الارض مد به	بحر تفيض بلا جزر ثوابه
مشوى حوى منه ذفضل اقدح دت	نرايه من أخيه العليا نرايه



«شوى فقد حفظ النار الاثير على»  
 اثره اذ طغرت فيه رغائبه  
 اثن دفنا به شخص الكمال ضحي  
 فالروح طارت الى عدن نجائبه  
 الشيخ عبد الغني الراغب

وأما والد الفقيد الشيخ عبد الغني الراغب فقد حصل العلوم والفنون الدينية  
 واللغوية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي  
 الجبلازي، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان فيها يومئذ من  
 اكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لوذعي الذكاء يحصل في سنة مالا يحصله  
 الاكثرون في سنتين، وقد امتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين التبوع في علوم الشرع  
 والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا مصفى وأديبا شاعرا ناثرا وله في كل  
 ذلك ذوق خاص . سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير مسلوكا  
 صحيحا بالرياسة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الاسرار والمعائب  
 الروحية مالا يحل للذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطرادي . وكان عالي الهمة  
 قوي العناية شديد المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المهود من أكثر  
 مفرط الذكاء أمثاله . سمعت منه انه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة  
 وقرأ احياء العلوم للغزالي مرارا كثيرة لا أذكر عنه عددها

أذكر كناه في شيوخه قوي الجسم والعقل والذكورة وكان جميل الوردة كان وجهه ورد  
 يحيط به الياسمين من شبيته الباصعة، وكان يلبس أحسن الملابس وبأكل أطيب المأكول  
 ويسكن دارا مزينة بالنقش والاثاث الجميل، وتزوج في شيوخه بكارورق منها أولاداً،  
 وكان يرى في سن السبعين انه لم يفقد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغل به رخاء  
 العيش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي افتاء طرابلس وهو  
 أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية البنين، ولم  
 يكن في مكانه من الرياسة والجاه يمتنع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الاسمال  
 البالية ويمشي معه في السوق اذا كان له مزينة من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه  
 أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان يجلس بجانب  
 الطريق العام على التراب امام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشابة

أذكر مما سمعت من أخبار أصفوه أنه سافر من باده وهو في مقام للتوكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فيسّر الله له الأمر ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه أنه لما سافر إلى الآستانة أتى في الباخرة بعض رجال العلم والأدب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فيم اقتحامك لبحر تركه وأنت تكفك منه جرعة الوشل  
فأجابه على الفور بيت من هذه القصيدة ( المروقة بلامية المحم ) :  
أريد بسطة كف أتمين بها على قضاء حقوق للعلى قبلي  
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها إلى مصر ، فأرسل إلى الشيخ عبد الهادي نجبا الأيادي رسالة برقية يتوسل بها إلى توفيق باشا عزيز مصر في ذلك العهد وهي هذان البيتان :

قالت لي النفس الالية مذ رأت في الروم ضاع اسمي وضل رشادي  
مربي لدار الفضل مصر اهله يهديك لتوفيق عبيد الهادي  
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه أنه كان عند ما يزورنا في القاهرة بعدد إلى أن أقرأ عليه شيئا من أحياء العلوم لاتي كنت مولما بطلعه من قبل الشروع في طلب العلم ، فأنهت في القراءة مرة إلى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بعض الأبواب كحكايات النكاح والاختباء فاستوقفني الشيخ وقال : انني قد قرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب وكله علم ونحقيق لولا هذه الحكايات . . . قلت انني أدري هذه الحكايات من أهم مقاصد الكتاب فانه كتاب تربية ولما تم التربية بالناسي والقدرة ، فارتعيب في السخاء بالآثار المروية والحكم المعقولة لا يبلغ تأثيره وحده ما يبلغه ما نرى في هذا الكتاب وغيره من ذكر حكايات الاجود من السخاء وانما كل التربية في الجمع بين الترغيب بالقول والقدرة بالفعل ، فقال لي : أعذك بالواحد \* من شر كل حاسد \* انني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن تخلق وقد قرأته مرارا وأنا أفكر في هذه المسألة وأندبها على المؤلف ، ولم يخطر في بلي هذا الغرض التوضيح الذي لاشك في انه كان يرمي إليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس سره الله روحه بهذا البناء بل كان

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الالدية عتبه ويقول لمجالسيه  
وأكرمهم من تلاميذه ومريديه : انني كنت مستشكلا هذه المسألة منذ عشرات من  
السنين وقد حاولت في هذا انقلام النابغ النابه على البداة . أو ما هذا معناه بالاختصار  
وقد استفاد من اقامته في الحرم فوائد عظيمة منها أن مذاكراته ومناظراته لعلماء  
الزيدية مع ما علمت من انصافه وقوى في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث  
عرف سيرة الامام الشوكاني فافتنى كتابه (نيل الاوطار . شرح متقى الاخبار) ولما عاد  
الى طرابلس كان يقرأه درساً للماضين المتأخرين من طلاب العلم كجده الشيخ محمد كامل  
المقبرم . وقد حضرت بعض هذه الدروس ولكنني كنت مبتدئاً لا أفهم شيئاً من  
الاصطلاحات الاصولية والحديثية فيه . وإنما كان يسمح لي بحضورها ما كان لي من  
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته بعودتهم مع والدي وأهل بيته ومن أعجب  
ما سمعته منهن من أهل اليمن انه لم يفتقر له في مدة توليه قضاء فيهم أن سمع من  
أحد منهم شهادة زور ، أو كذباً على الحكم أو الخصوم ، بل كانوا يقولون له أحكم  
بالشرع يا عبد الغني ! فيقول نعم ، فيصدفونه في شرح ما زعمتهم

توفي حاجاً بمكة قصيدة طاعها

طوبى لمن بجوار الله قد نزل  
وقد أهدى له جناحه نزل  
ويا هيت لمن اسفاد سيده  
في بهد اقرب من كاس الله ودعلا

ومنها

نعم قد مات علم لدين وانكسفت  
شمس الرشاد وبدر الهدى قد أفلت  
نعم لقد قبضت روح التصوف ولا  
انصاف منا وجيد الفقه قد عطلت  
نعم قد اخترم التبيين واحكم التلو  
بن واصطلم النكح من مرنحلا

ومنها

لئن بكاه بنا علم البقن ففقد  
فرت به عينه مذ كاسها نهل  
وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا  
فقد تفرق في آبائه النبلا  
فلا مارق والارشاد كامل -  
من حالف العلم فيه الهدى والعملا  
وفي البلاغة كم عبد الحميد سما  
ولتحمدي بها أي البيان لا

## المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين اللذين انتهت اليهما الرياسة العلمية في زماننا بمقالة وجيزة بينهما فأقول إن الشيخ نشابه كان أوسع من الشيخ الراجحي اطلاعا ومعرفة لما عدا التصوف والادب من العلوم المعقولة والمقولة وكان واقفا عليها تمام الوفاق فهم تام الكل ما قرأه من الكتب في الازهر وغيره كتفسير البضاوي وغيره وشروح كتب السنة وكتب الأصول والفقه وفنون العربية الخ ولكنه كان مقلدا في المسائل وأدلتها غالبا قلما يذكر في استعمال فهمه في انتقاد المتمد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفظ الحديث غير المستنطيين ، وبأهلها من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها . وكانت عبادته كهادة السلف وهي التواقل الماثورة وكثرة تلاوة القرآن ، وأما الشيخ الراجحي فكان على ما امتز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس مستقل الفكر إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تلميذا وعلماء واقفا وقضاة لا يمتنع من القول بترجيحه

وقد كان بين الشيخين شيء من تعابر المعاصرة في سن الشباب لانتهاء الرياسة العلمية اليهما ، ولكن علم أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يحجر عادة الى التجاسد والطمع ، ومما وقع بينهما من المداخلة أن الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى ( سبحانه لا علم لنا لا ما علمنا ) مئة سؤال وجاب مجلس الشيخ محمود نشابه إذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البضاوي درسا وشعر يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكتنث ولا شاعر بأنه مناظر مختبر ، فلما كثرت الاسئلة ثنية فأطبق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال : أتريد أن تسأل بإعبد الغني ؟ أسأل هبه ، أسأل هبه ، فما زال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يحجز المسؤل ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس وأكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابه وجاور في الازهر بضع سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المرصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالفكر في العلوم والفنون التي يدهونها المصرية ،

وبقراءة الجرائد السياسية والمجلات العلمية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جاءهم بيننا وبين الامام تلك العلوم والمعنون فسمى لحل بعض الاغنياء على انشاء مدرسة دينية نظامية تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الاوربية واللاتان التركية والفرنسية فأنشئت ( المدرسة الوطنية ) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩ أو ١٣٠٠ فكان ذلك أول العهد بطلبه لتعلم بعد ان تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلمون وطالع بعض كتب الادب والتاريخ والتصوف منفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية وأصر مدرسا الشيخ رحمه الله تعالى على اقفالها ان لم تعترف بها فأقلت ، وطلب لتدريس في المدرسة السلطانية ببروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد الى طرابلس ووظف على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى تخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعلم منه سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل همه الى حل المسائل بسهولة وعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتاب التلخيص لأدبيات وان الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول اننا عند ما نسمع العبارة من الاستاذ نفهمها ونرى انها ظاهرة فاذا أردنا بيانها بعد الدرس تعذر ذلك علينا ورأيانها مغلقة . ولشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها ( الرسالة الحيدية ، في حقيقة الديانة لاسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية ) التي بين فيها عقائد الاسلام وأركان عباداته وأهم ماملاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها، وذكر ما يريد علما من الشبهات المعاصرة وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة اليه بمرتبة لدية ووسام فأنقذ الناس ذلك عليه لانهم كانوا يفتنون اليه قصيدة بائية فيها طعن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان الى الاستانة ليكون من شيوخ ( يادز ) فأقام بضعة أشهر ثم طلب الاذن له بالعودة الى طرابلس معتذرا بان هو الاستانة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فأذن له ،

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين  
وكان رحمه الله على سعة اطلاع وأخذ حطام العلوم العصرية ووقوفه على طريقتها  
الاستدلالية، شديد المحافظة على التقليد في جميع العلوم الدينية، وكنت فتحت في  
درسه باب المناقشة في أدلة العقائد والمذاهب فكان ينهاني عن ذلك. وكان شديد المحافظة  
على شرفه وصيته. ولما طلمت الرسالة المحمدية أهداني نسخة منها، ثم سألتني بعد أيام هل  
قرأت الرسالة؟ قلت قرأت بعضها، قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيها؟ قلت بعد  
الثناء عليها بالاجمال انني اتمقت منها شيئين (أحدهما) التعبير عن المسائل العلمية القطعية  
التي تنقدون محنتها ككروية الارض بما يدل على الشك أو الانكار، فاعتذر عن هذا  
بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطعون في دين من يقول بهذه المسائل.  
فقلت اذا لم يتجرأ مثلك من الوثوق بعلمهم ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن يحتم  
بها ومنى يكون ذلك؟ (والثاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول يوضع لكل  
منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في الرس للتشيط على المطالعة وسهولة  
المراجعة. فقلت ان اتصال الكلام ببعض كلام الجاربي من حسن الانشاء وأساليب  
البلاغة. قلت فليذا جعل القرآن سورا وهو أبلغ الكلام وأفصحها؟

هذا واني لما أنشأت المار انقد على عفا الله عنه الانحاء على خرافات أهل  
الطريق والشدة والاستئلال في مسائل أخرى في كتاب كتبه لي بعد أشهر من  
صدور المار قل فيه: «ظهر مدرسة نوار عربية إلا أن أشعته مؤلفة من خيوط قوية  
كادت تذهب بالابصار» ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من ورق المحطبات  
المعادية، فكتبت اليه جوابا مفصلا يدخل في بضع ورقتين بينت فيه ما عندي من  
من المحجة على صحة ما كتبت وكونه ناقضا وضروريا. وقلت فيه ما معناه انني أعرض  
هذا على سامع استاذي معترفا بأنني لأزال تلميذا له لكر على ما عهدتني من عدم  
قبول شيء إلا بعد الاتقاع به، واني انتظر ما يجيب به لاقرره مدعنا له اذا ظهر لي  
انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لي ان ينبغي لي الحق. فلم يرجع الي قولاي في  
ذلك، وهو لم يكن يتقدم يومئذ الا بالاسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين  
نوي رحمه الله تعالى وأما عصر قطبيت من نجله الكبير الشيخ محمد بن ابن برسل الي ما عنده

من المواد لاجل كتابة ترجمة حافلة له . وطاك انتظر ذلك زمانا طويلا فلم أنظر منه بشيء . ولم أكتب شيئا لانني لم أحب أن أكتب ترجمة بنراء . وما رثيته لانني تركت الشعر من قبل الهجرة الى مصر . ولذلك لم أرت شيئا الاستاذ الامام أيضا . لانني زدت في مقصودي أية فيه وفي السيد جمال الدين رحمه الله الجميع وجزاهم عنا خيرا . وسنذكر في البذة التالية من الترجمة تأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المترجم رحمه الله تعالى .

### ﴿ باحثة البادية — تمة ترجمتها ﴾

#### حقيقتها النفسية ومذهبا الاصلاحى

ان ما يناه من خبر نشأتها وتربيتها وما أشرنا اليه من آثارها القلبية هما كالملة واللول والمقدمات والنتيجة في ظم صورتها النفسية العقلية . وسيرتها العملية ، فبت عندنا ان باحثة البادية ذات رأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسلمات وتعليمهن وما يجب أن يقمن به من الاصلاح الاجتماعى في العالم الاسلامى في هذا العصر . وان كانت داعية اصلاح منبئة بخبرة نفسية الى نشر مذهبها والحل على اتباعه ومناظرة المخالفين له

قبل أن نبين حقيقة هذا المذهب نقول ان هذه منقبة للمترجمة لم تسميها اليها امرأة في مصرها في عصرها ، بل على لا أباغ اذا قلت في أمتها العربية كاهها ، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء ، وقد غفل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة النابن التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشعراء والخطباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحثة البادية في هذا العصر ، ولا تجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافز من نفسه لدعوة اليه والدفاع عنه الا قام بك أمين وباحثة البادية . لا أنكر أن من أولئك الكاتبين من هم أوسم اطلاعا وأفصح عبارة من باحثة البادية ، وأن منهم من له رأي ثابت فيما كتب خطأ كان أو صوابا . ولكنه يقاد فيه لغيره حتى في الاستدلال . ومزيتها

على أمثال هؤلاء أنها قد ارتقت إلى طبقة أهل الإصلاح وأصحاب المذاهب الاجتماعية، لما شتت حرب الماظوة والمجدال في المسألة التي سببها تحرير المرأة وجمعل أساس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة لمقلدة المحافظين على الحجاب وأخرى لمقلدة التفرجح طالب السفور، هؤلاء متبوتون في فتنة التشبه بالافرنج طائنين أنهم في التشبه بهم في أهون الامور وألذها يتخونون مثلهم حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه، وأولئك مستمسكون بكل ما تعودوه ودرجوا عليه ولا سيما اذا كان له شيء من صبغة الدين، خائفون أن يكون في التحول عنه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها، وأن لم يكونوا على علم بأن اللام مقومات وم مشخصات تقوى بالاغتصام بها، وتحلل بانحلالها، وأن ما يحافظون عليه ويتأخون دونه منها، لأن ذلك الخوف وجدائي مبهم، لا علمي مبين، فترى جمهورهم يظن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البرقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحة البادية من هؤلاء، ولا من أولئك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصليين أحدهما وجوب التزام النساء بجمع ما قرره الاسلام من عقيدة وأمر ونهي، وثانيهما اقتباس جميع ما يحتاج اليه المرأة المسلمة من الفنون والنظام والاعمال لقيام بما يناسبها عند ما تكون زوجاً لرجل وأما الولد رئيسة لمنزل أو منتفعة لا تقن علم أو عمل، على ما تقتضيه حالة العصر من مجارة الامم العزيزة القوية في مضمار الارتقاء.

ان تسمية هذا المذهب وسطاً بين نزغات التفرجحين ورغبات المحافظين على القديم على علاته بضمير تفضيل، ونهايك بقاعدة «خير الامور أوساطها» المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن معناه يؤيد بقوله تعالى ( وكذلك جعلكم أمم وسطاً ) مع قوله في آية أخرى ( كنتم خير أمم أخرجت للناس ) وبما تقرر في علم الاخلاق من كون الفضائل أوساطاً بين أطراف هي الرذائل كالجود بين طرفي البخل والامسراف . ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أيجاد الناس وأنفسهم وعقولهم . ذلك بأن الله تعالى في تسلسل أفراد الناس



( وغیره من الاحياء ) بعضهم من بعض سائین متماثلین : سنة الثانی وسنة التوافق والتوارث ، فبمقتضى سنة التوافق يشبه الاب اباه والذئع أصله في بعض صفاته الجسدية والنفسية وبمقتضى سنة الباین يتماثل في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد بمثل أباه أو غيره من أمه له في كل شيء أو يماثله ويأباه في كل شيء ، ولولا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد منها من بعض مبادئه كانه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكل جميع البشر كاليوم الاول في كل شيء بحيث يتعذر التفرقة بين الاثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العظيم الحكيم .

ثم ان لله تعالى سنتين كهانتين السنتين في سيرة الناس العملية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة المحافظة والتقليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاء البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين حكيمه في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تلك السنتين ، ولو قلد كل أحد من قبله في كل ما وجدهم عليه لكانت حياتهم العملية ممثلة لكيفية النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بمحملة جديدة لخرج لانسان بذلك عن كونه علما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولما تكونت الامم والشعوب ولا ارتقى علم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشترك افرادها فيه من العلوم والاعمال التي تطبع في أنفسها ملكات وأخلاقا وأذواقا خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها عن غيرها ، ولا يتكون للامة خلق جديد في قل من جبل وقتا يكمل لها خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التمهيدي لبيان قيمة مذهب باحثة البادية في مسألة تربية النساء للملمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجبهلون هذه الاصول فكان منهم من غلبت عليه سنة التقليد والمحافظة على القديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء وإبطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه مطالب لا ينال ، وجهل الاكثرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الأمة التي تدعوها إلى تغيير شيء من عاضدها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين يجب أن يتردى في أمر تيارها فلا يساهد على جرفه للأضي الذي صار من مقومات الأمة ولا يقاوم بمحاولة منه . من أي تغيير في شؤونها وإن كان إزالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من المتفرجين طلاب التجديد يغير علم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في هدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في أمانة تصرفاً يخرجها عن أصولها وقواعدها ، وفي تغيير الأخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء ومخالطتهن للرجال في المجالع والملاهي والمخانات والمراقص ، وما الدافع لهم إلى هذا إلا ما يرون فيه من لذة والتمتع والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلة التفرنج ، وخصه محمد طلعت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلة التدين والتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة تجاذبها الفريقان كل منهما يمدحها من حربه فيما توقعه فيه ، غير مشدد عليها بالانكار فيما تخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز تدر في قيمة هذه المرأة المسلمة العربية المصرية الفاضلة ، وأنها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة نائرة شاعرة ، أو خطيبة ماهرة ، فزيتها في نساء قومها أنها معصلة مستقلة معتدلة

#### الاحتفال بتأنيها

تحدث بعض من حضر مأتم الباحثة من المفكرين في استحسان إقامة حفلة تأنيها تكون مظهراً لشكرهم الرجال للنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان أول عملها أن عرضت على السيد عدلي باشا يكن وزير المعارف جعل حفلة التأنيين تحت رياسته فقبل مرتاحاً ، ولما كان الراغبون في التأنيين والرثاء كثيرين اضطلعت اللجنة إلى اختيار ثلاثة من الخطباء وبغمة من الشعراء الذين يحضرون الحفلة ، واختارت من رسائل التأنيين والرثاء كلمة وجيزة بليغة لصديقة الفقيدة نبوية موسى فأطروا مدرسة البنات الامبرية في الاسكندرية وقصيدة لاحد اقدي الكاشف الشهير

ثم استمرت أن يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وضربت موعداً لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الأول ولم يكن يدعى بجيمع الموعود حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والآداب والوجاهة ، وطلاب الأزهر والمدارس التجريبية والعالية ، وكان المنظم لما كان ولا ريب لنظام الاحتفال على بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو جريئ في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بأعذار ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في أحد معاهد الوزارة

وكان أول الخطباء إبراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة التقبلة فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحته وطلاقة التي تشبه بالليل المدرار ، وتدفق الانهار ، وألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحجباها ، وعد باحثة البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقطع الخطيب ويصرحون بأن القيدة حجة على طلاب السفور لانها وقت جميع الثعلبات في معروفي محافظة على حجابها الشرعي وذاصرة لا تثنى به .

وزاده الشيخ مصطفى عبد الرازق كاتب مجلس الأزهر والمعاهد الدينية الأعلى فلا خطبة فصيحة العبارة موضوعها الغرض من إقامة هذه الحفلة وهو تكريم النابغين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة وترغيب في العلم والعمل النافع للامة . وألم بذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيخين الاستاذ الاسام محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان من الجهاد واليد البيضاء في ذلك واعتبر من تقصير أصدقاء الشيخ عبد الكريم الذين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لتبرم أن يتقدم عليهم في الدعة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحثة البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتهارها بعلم الآداب والقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

ونلاحظ كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ لجنة البادية وانتظامها في سلك المصاحمين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها الذي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه القاعة التي كان تأييدها فيها أول احتفال في مصر بتأبين امرأة . ثم ذكرت نحو ما تقدم في الترجمة من أخبار نشأتها وتربيتها واستبعلت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالأولى - لا يرجى أن يخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرناها بالمدرسية السنية التي تلمت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات منها . ذلك بأن التعليم عندنا تقليدي آلي ( نسبة إلى الآلة ) يقصده به إيجاد آلات للحكومة وما يشبه مصالح الحكومة من الأعمال الإدارية والزراعية والتعليمية وغيرها ، ولم يكسر التابوت في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من طار من نابغينا في هذه العصور الأخيرة كالسيد الأفندي ولاستاذ الأمام ورياض باشا من أصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق ولاسياب المعارضة

ثم ينت أن لجنة البديعة لم تنصل إلى درجة الطليقة البابا من كتاب العصر لاشعري ولا خطبته ولا بصرفه إلى كرات وسعة في ذلك . ونلاحظ أن التي استعقت بها الذين هي استغفرت بالذهب الاسدي الذي يدي هوت فيه وقلم بدعوة إليه . وأوجرت في بيان مذهبه الذي ذكرته في الترجمة تماماً وفي لوقت عمر كانت هازما عليه من شرحه شرحاً علمياً بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم انذرت قصائد الرثاء مبتدئة بقصيدة شعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي مختمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك رحيم . وبينهما قصائد الاساتذة الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مهدي خليل والشيخ أحمد الزين والشاعرين الشهيرين محمد أفندي المازني . حمد أفندي الكاشف . . . وبعد انتهاء الداعة السادسة انفض الاحتفال بعظيم كل . قبل في تلك المساء في الصحف عقب لوزة وعقب التأبين مع ما أرسل إلى سنة الاحد لثمة التاسع لوقت فقرته ويجمع في كتاب خالص في هذه شي . منه فبصره إلى إدارة مجلة المنار بمصر .

# المجلد الحادي والعشرون

١٣١٥

بني الحكة من بناء ومن بون الحكة هـ  
أوتي شيئا كثيرا وما يذكر إلا أورا الألباس

كسر عبادي الذين يستمعون القول فيبدون أحسنه  
أوتيتك لبنين هدام الله وأوتيتك هم وأوتو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام موى و « منارا » كثار الطريق

٣٠ رمضان ١٣٠٧ — ١٦ سرطان ( هـ ) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

## أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وما كان يكتب لهم من تقليد لامارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صبح الاعشى في بيان ما يكتب الى الطبقة الاولى من أمراء عربان الشام ما نفسه :

### تقليد بامرة آل فضل

وهذه نسخة تقليد بامرة آل فضل<sup>(١)</sup> : كتب به للامير شجاع الدين « فضل بن عيسى » عوضاً عن أخيه مهنأ ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الافرم وهن مهنأ من المتسحين ، وأقام [هــ] بأطراف البلاد ولم يذارق الخدمة ، في شهور سنة اثني عشرة وتسبعمائة ، من من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منح آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن القاعة فضلاء ، وقدم عليهم بقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة ألفة وينظم لهم على المخالصة شملاً ، وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقض لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً . نحمده على نعمه التي شملت بירתنا ، الحضر والبدو ، وألهجت بشكرنا ، ألسنة المعجم في الشدو والمرب في الحدو ، وأعملت في الجهاد

(١) تراجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

بين يدينا من الية مملات ما يباري بالنس والسنق المضافات في الخلب  
والعدو ؛ ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندرأ بها  
الامور النظام ، وتقليد يُعنها ما أهم من مصالح الاسلام لمن يجري بتدبيره  
على أحسن نظام ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى  
ذوائب العرب وأشرفها ، المرجو الشفاعة العظيم يوم طول عرض الامم  
وهول موقفها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء  
أنسابهم ، وأضادت بتقوى الله وجوههم وأحسابهم ، صلاة لا تزال  
اللسن تقيم نداهها ، والافلام ترقم رداها . وسلم تسليما كثيرا

وبعد فان أولى من أجنته الطاعة ثمرة اخلاصه ، ورفعته المخلصة  
الى أسنى رتب تقريبه واختصاصه ، وألف عبادته الى الخدمة الشريفة  
قلوب القبائل وجمع شملها ، وفلذة حسن الوفاء من أمر قومه وإسرتهم  
ما يستشهد فيه بقول الله تعالى ( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ) - من  
ارتقى الى أسنى رتب دنياه بحفظ دينه ، ودل تملكه بأيمانه على صحة  
إيمانه وقوة يقينه ، ولا حظظه عيون السعادة فكان في حزب الله الغالب  
وهو حزبنا ، وقابله وجوه الاقبال فأرته أن المنبر من فته تقرينا  
وقربنا ، ورأى احساننا اليه بين لم يطررها الجحود ، ولم يطررها اعراض  
السمود ، فسلك جادة الوفاء وهي من أيعن الطرق طريقا ، واقفدى في  
الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله : ( وَحَسَنُ أَوْلَاكَ رَفِيقًا )

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة  
محسن العادة ماحاز ، وفاز من برنا وشكرنا بحمیل المبادرة الى الخدمة  
بما فاز ، وعلم رافع احساننا اليه فمیل على استدامة وبلها ، واستزادة

فضاء ، والارتواء من معروفها الذي باه بالحرمان (منه) من خرج عن  
ظاهرا ، مع ما أضاف الى ذلك : من شجاعة تبيت منها أعداء الدين على  
وجل ، ومهابة تدري الى قلوب من يبد من أهل الكفر سري ما قرب  
من الاجل — اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف المالك  
الخروسة منه سررا صنفجا بسفاحه ، مشرفا بانه رماحه

فترسم بالامر الشريف العالي لازال يلدوايه فضلا ، وعلا ممالكه  
احسانا وعدلا — أن يقوض اليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب  
تقديمه ، وأومئ اليه من عنايقنا هذا البيت الذي هو سر حديثه وقديعه ،  
ولعلمنا بأولويته التي قطبها الشجاعة ، وفلكها الطاعة ، ومادتها الديانة  
والتقى ، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ولا تستفزه الرقى

وليكن لاجبار العدو مطالعا ، ولنجرى حركاتهم وسكناتهم على  
البعد سامعا ، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل ثنية عليهم  
طالعا ، وليدم الناعب حتى لا تفوته من المسد وغارة ولا غيرة ، ويلزم  
أصحابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء (منه) مواقع سيوفهم  
غير مرة ، وقد خبرنا من شجاعته واقدامه ، وسياسته في نقض كل أمر  
وابرامه ، ما ينبي عن الوصايا التي ملاكها تقوى الله تعالى وهي من  
سجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي ألقت وعرفت ؛ فليجسها مرآة  
ذكره ، وفاتحة فكره ، والله تعالى يوثقه في سره وجهره ، بمنه وكرمه  
ان شاء الله تعالى

مرسوم بامرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم شريف بامرة آل فضل ، كتب بها للامير



حسام الدين «مُتَنابِين عيسى» من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلي، وهي:

الحمد لله الذي أرفق حسام الدين في طاعتنا يد من يهني مضاربه  
ينديه، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى ما لا يصلح أمر العرب إلا عليه،  
وحفظ رتبة آل عيسى باستقرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة  
في سائر الأحوال منسوبات إليه، وجمال حسن العقبي يمتلئنا لمن لم  
يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة إلا وورده الله تعالى نصرنا  
وشجاعته على عقبيه.

نحمده على نعمة التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا،  
المعول عليه في أمور الإسلام وأمورنا، المدين فيما تنطوي عليه أثناء  
سرازيننا وبطواني صدورنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها، وتقضي للخاص  
فيها بذل النفوس والنفائس في المحافظة على مصالح أربابها، وتكون  
للمحافظة عليها ذخيرة يوم تتقدم النفوس بعائتها وإيمانها ونسائها، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا  
وفرعا، المفروضة طاعته على سائر الأمم دينًا وشرعًا، المخصوص  
بالأمة الذين بثوا دعوته في الآفاق على سمعتها ولم يخفوا الجهاد أعداء  
الله وأعدائه ذرعًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته  
الرتب الفاخرة، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سمادة الدنيا والآخرة،  
وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يترحمهم عن ظلمها الركون إلى  
الدنيا الساحرة، صلاة تقطع الفلوات ركائبها، وتسري بسالكها طارق

النجاة نجائبها ، وتقتصر بأفانيتها ككتاب الاسلام وروايتها ، وسلم  
تسابيا كثيرا

أما بعد فان أولى من تلقته رتبته التي تورم لإعراضها بأعين وجه  
الرساء ، واستقبته مكاتته التي تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول  
التي تضمنت الاعتداد من الحسنات بكل ما ساف والاعضاء من  
المفوات عما مضى ، وآلت اليه إمرته التي خافت السطال منه وهي به  
حالية ، وعادت منزله الى ما ألقته لدينا: من مكانة مكينة وعرفته عندنا:  
من رتبة عاليه ، من أينت شمس سادته في أيامنا من البروب والزوال .  
ووقتت أسباب نعمه بأن لا يروغ مزيرها في دولتنا بالانتعاش ولا  
ظلالها بالانتقال ، وأغنته سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط  
الوسائل ، واحتجبت له . واقع خديمه التي لا تبحد مواقفها في تكاية  
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق  
منابله ، وأحمد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكانته ومراتبه ، فأتورم الاعداء  
أن يرقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه أقام حتى همى وجمع ، ولا  
تقبلوا أن حسابه نبا حتى أرهفته عنايتنا حينما حل من أوسالم قطع ،  
وكيف يضاع مثله ؟ وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا  
ترتقي الاطلاع منورها ، ولا تستقر<sup>(١)</sup> الاعداء عند جهادها واجتهادها  
في مصالح الاسلام حبيبها ودينها

ولما كان المحاسن العالي ... هو الذي لا يحول اعتقادنا في ولائهم ،  
ولا يردول اعتقادنا بل نقاد في مصالحنا وعضائهم ، ولا يغير ونوفنا به

مما في خواطرنا من كمال دينه وصحة يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية  
جهاد الا تلقاها عراة عزمه يحميه، فهو الولي الذي حسنت عليه آثار  
نعمنا، والصفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بنوه في خدمتنا، والقي  
الذي يأبى دينه الا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام  
همتنا اقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في  
مكثرون سرائرنا، ومعهذون ضامرائنا، ولمان بأن رتبته عندنا بمكان لا  
تطاول اليه يد المवादث، وئين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من  
ضايقتنا وامتناننا بكرم براعت

لذلك رُسم أن يباد الى الامرة على أمراء آل فضيل ومشايخهم  
ومعديهم وسائر عربائهم، ومن هو مضاف لهم ومنسوب اليهم،  
على عادته وقاعدته.

فليجزي ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا يحيد عن  
مبدئها في مصالح الاسلام ومآلها، أخذاً للجهاد أهيمته من جمع الكلمة  
والتحادها، واتخاذ القوة واعدادها، وتضافر المحم التي ما زال الظفر من  
موادها والنصر من امدادها، والزام مراد الثريان بتكميل أصحابهم، وحفظ  
مراكرهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، واليقظ لمكايدهم، والتنبه لكتف  
أحوالهم في ارواحهم وغدوهم، وحفظ الاطراف التي هم سورها من  
أن تسورها مكايده المدا، وتخطف من يتطرق الى الثغور من قبل أن يرفع  
الى أنفها طارفاً أو يمد على البعد الى حمتها المعصونة يدا، وليث في الاعداء  
من مكايده مهابته ما يمنعهم القرار، ويحس لهم الفرار، ويحول بينهم  
وبين الكرى لا شراك اسم النوم وحده سينه في مسعى الزكاز

وأما ما يتفق بهذه الرتبة من وصايا قد ألفت من خلاله ، وعرفت من كماله ، فهو ابن بجدتها ، وفارس نجلتها ، وجهينة أخبارها ، وخطبة غايتها ومضمارها ، فيفعل من ذلك كله ما شكر من سيرته ، وحمد من اعلانه وسريره ، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا : فيعتمد فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله ، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمله ورسوله ، والله الموفق بمنه وكرمه ! والاعتماد ...

#### مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في ( ص ١٢٤ ) مما يكتب الى المرتبة الاولى من الطبقة الثانية ما نصه :  
وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي ، كتب به الامير عز الدين «جواز» بمد وفاة والده محمد بن أبي بكر ، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله ، وهي :

الحمد لله الذي أجمع بنا كل وسيله ، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله ، ومضى وخلى ولده رسيله ، وأمسك به دمه السوف في خدودها الايله ، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاره بجيله ، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جيله

نحمده على كل نعمة جزيله ، وموهبة جميله ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاسنة دليله ، وتجمل أعداء الله بمن الدين ذليله ، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله ، وشرف به كل قبيله ، وأظهر به العرب على المعجم وأخذ من نارهم

( المنار: ج ٤ ) ( ٢٤ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

كل قبيلة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيلة ، وسلم  
تسلما كثيرا

وبعد ، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها ،  
وشمل البدو والحضر سماحها ، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم  
في الاقطار ، وكل ساكن خيمة وجدار — ترعى النعم بابقائها في أهلها ،  
والقائها في عملها ، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم ، وتودع بها  
الصنائع في بيت قديم ، وترتين بها المواكب إذا تمارضت جحافلها ،  
وتعارفت شعوبها وقبائلها ، واستولت جيادها على الأمد وقد سبت  
أصايلها ، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسبها ومناصبها ومناصها ،  
وكانت قبائل البربان ممن نعمهم دعوتنا الشريفة ، وتضمهم طاعتنا التي هي  
لهم أكلٌ وظيفة ، ولهم النجدة في كل بادية وحضر ، وإقامة وسفر ، وشام  
وحجاز ، وإنجاد وإنجاز ، ولم يزل (لآل علي) فيهم أعلى مكانه ، وما منهم  
إلا ما توسد سيفه وأفرش حصانه ، وهم من دمشق المحروسة رديف  
أسوارها ، وفريد سيوارها ، والزلون من أرضها في أقرب مكان ،  
والنازحون ولهم إلى لدارها قطار<sup>(١)</sup> وأوطان ، قد أحسنوا حول البلاد  
الشامية مقامهم ، واستغنوا عن المناصرة على الضيفان لما نصبوا بقارة  
الطريق خيامهم<sup>(٢)</sup> وباهر كل قبيلة بقوم كثر النجوم عديدهم ، وأوقدوا

(١) المنار : لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطار أخذنا من قول  
الشريف الرضي : لا يذكر الرمل إلا حين مغترب له بذى الرمل أوطار وأوطان  
(٢) ماخوذ من قول الشاعر :

ينفارعون على قرى الضيفان      نصبوا بقارة الطريق خيامهم  
حب القرى خطبا على النيران      ويكاد موقدهم يحود نفسه

منهم في "النفاع" رَأَا إِذَا هُمُ الْفَطْرُ شَبَّهَا عِيْدَهُمْ<sup>(١)</sup>، هم من آل فضل  
 حيث كان عليهما، وحدثني في السامع حبيب، فلما انتهت الإمرة إلى الأمير  
 المرحوم شمس الدين محمد بن أبي بكر رحمه الله - جهدهم على دولتنا القاهرة،  
 وأقام فيهم بيتني بطاعتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة، ثم أمد الله من  
 ولده بمن ألقى إليه همه، وأمضى به عزمه، ونفذ به حكمه، ونقل قسمة  
 وكان الذي يتحمل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكوى آمرهم  
 رماً أمورهم، ويرد إلى أبو ابن المالية مستمطرا لهم - حجاب نعمنا التي أخصب  
 بها زراعتهم، وساروا في الآفاق ومن جذواها راحتهم وزادهم، وتفرد  
 بجامعهم من أئوتهم وإمانيه: وركز في كل أرض مناخ مطيته ومرسى  
 خيائه، ودام في المجرى إلى أرباب الشريفة المرحوم في الدار، وحافظ  
 على مراتبنا الشريفة فما أنفك من نار الحرب إلا إلى نار القرى،  
 وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم في مضائه. كم له من  
 مناقب لا ينطلي عليها ذهب الاصل بموحيها، وكم تنقل من كور إلى سرج  
 ومن سرج إلى كور فتعني الهلال أن يكون لها شيئا: كم أجمل في قومه  
 سيره! وكم جل سريره! كم أنثر لها أملا! كم أحسن عملا! كم سد خلا!  
 كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من امتطى فرسا وركب جلا! كم صنف  
 به تقديراته وسرقاته، وكم في حاتم المار: اعلم الإعمداء  
 ترقت!

(١) ماخوذ من قول المعري في رائيته:

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر  
 إذا همى الفطر شبتها عييدهم تحت القمام للسايرين بالقطر

وكان المجلس السامي الأبيري الأبيلي الكبير المحمدي المؤيدي  
المضدي النصيري الأوحد المقدمي الذخري الظهيري الاصلي : مجد  
الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء في الملمين ، همام الدولة حسام الملة ،  
ركن القبائل ذخري المشائر ، نصرة الامراء والمجاهدين ، عضد الملوك  
والسلاطين « جازين محمد » أدام الله نعمته — : هو المراد بما تقدم ،  
والاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جعافل لتقدم ،  
فلما مات والده رحمه الله نحا الى أبوابنا العالمة ونور ولائه يسمى بين  
يديه ، ووقف بها وصدقاتنا الشريفة ترفرف عليه ، فرأينا أنه بقية قومه  
الذين سلفوا ، وخلف آئته الذين عن زجر الخليل ما عزفوا ، وكبيرهم الذي  
يعترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهدهم ، وشجرتهم  
التي تنف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدهم الذي تجتمع عليه من  
جعاقلهم جوعها

فرسم بالامر الشريف أن تفوض اليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة  
شاملة . يتصرف في أمورهم ، وأمرهم ومأمورهم ، قربا وهدا ، وغورا  
ونجدا ، وظمنا واقامة ، وعراقا ونهامه ، وفي كل حقير وجليل ، وفي كل  
صاحب رغاء وثغاء وصرير وصليل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيلة ،  
وفي كل أمورهم الكثيرة والقليلة

وعن تأمر بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وصلاح كل رفيق ،  
ونجاح كل سالك في طريق الحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف ،  
والحقوق ، والظلمة باعلى وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن  
ولته من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزمام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

الذريعة التي هي من القروض اللازمة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرزها مراسد المصاغة اليك والهم، وحفظ أطراف البلاد والذبح عن الرءيا من كل طارق يذوقهم الالبخير، والمسارة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسفار في عصاها سير، والافراج لمرلك لا تسمح به الامن لة حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنهم: فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توات عزائمهم وقتل قعهم. والمهابة: فانشرها كسمعتك في الآفاق، ودع بوارق سيوفها تشام بالشام وديها تراق بالعراق وخيول النقاد: فارتد منها كل سابق وسابقة آف منها الرياح، ويحسدها الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دونالك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البهيجة. ويعرف قومه له حقه، ويوفوه من التظيم مستحقة، فله أميرهم وامره من امرنا المطاع، فن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه، والخط الشريف...

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٢

### الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المانية في خارج أوربة — تنازل المانية في خارج أوربة لدول الحلفاء وتقبل المشاركة بها من حق الترتيب والامتيازات في البلاد التي لها أولها لها وتهد أن تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الحسن بشأن ذلك المستعمرات والاملاك وراء البحار — تنازل المانية لدول الحلفاء والدول المشاركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

(١) تابع لما نشر في الجزء الثالث



فبها وتنقل جميع الامول المدقولة بغير المدقولة التي للامبراطورية الالمانية أو لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذا الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى أوطانهم والشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلالة أوربية إذا أرادوا البقاء وامتلاك الاملاك والانجار وتعهدها الباتية بأن تعوض من الخسارة التي أصابت الرعايا الفرنسويين في الكمرون أو على حدودها بفعل ولاية الامور الالمان المالكين والعسكريين والافراد الالمان من أول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ بوقت ذلك الباتية عن جميع الحقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ سبتمبر ١٩١٢ وتعهده بأن تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والذات التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدمه لجنة التعويض وتعهده الباتية أن تقبل وتنفذ النصوص التي تضعها دول الحلفاء والدول المشتركة معها للأججار بالسلاح والمسكرات في أفريقية وتعهدها في العام ١٨٨٥ وعقد بوكسل العام ١٨٩٠ أعمال الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة توط بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين — تتنازل الباتية للصين عن جميع الامتيازات والفرامات التي زلتها باتفاق اليوكيم المبرم سنة ١٩٠١ وعن جميع الباتية الارصفة والقشلاقات والحصون و ذخيرة الحرب والخواصر وآلات التفريغ الاساكي واثار الاملاك العمومية — ماعدا الباتية الي لاوكة السياسية والقضائية — في منطقة امتياز لالمان في بيان تسن وهنكو وفي سائر الاملاك الصينية ماعدا كيتشو وتشو وقبيل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٦٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لانصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في بكين من — يرد على الدول المتعاقبة لاهالي البواتس — وبعلل الباتية ابقاء امتيازاتها في هنكو ونيان تسن وقبيل الصين أن تقتصرها لاستعمال الامم . وتتنازل الباتية عن كل دعوى على الصين أو أية دولة أخرى من دول الحلفاء والدول المشتركة معها في ما يخص باملاك وهاليها في الصين أو اخراجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تعويضها حاك في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وتتنازل بريطانيا العظمى عن أملاكها

في منطقة الامتياز البريطاني في كوتون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة الألمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شنغاي

سيام - تعترف ألمانية بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جعلها حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٢ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك النموية الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى - سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية والقنصليات. أما الاملاك الالمانية المخصوصة فتعامل طبقا لقصود المواد الاقتصادية (في المعاهدة) - وتتنازل ألمانية عن كل دعوى لها على سيام نخضع بضبط وانحرها ومصادرتها ونصفه أملاكها وأموالها واعتقال رعاياها

ليبيريا - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي أبرمت في ١٩١١ - ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولا سيما الحق في تعيين سنديك الجمارك ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتعهد في حكم المقصود جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الأقصى - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالها بعقد الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات والاتفاقات التي برمتها مع السلطنة الشريفة (المغربية) وتعهد بأن لا تعرض لاية مفاوضة تاور على المغرب الأقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع النتائج الناجمة عن الحجة الفرنسية هناك وتتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة الشريفة الحرية التامة في التصرف نحو الرعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص المسمو اجن بالحقاية الالمانية خاضعين لقانون البلاد ويجوز ان تباع جميع الاموال الالمانية المنقولة وغير المنقولة وفي جعلها حقوق التعمدين بالمراد العاني وبعلى الثمن للحكومة الشريفة ويخضع من المطلوب لها من التعويض وعلى ألمانية أيضا ان تتخلل من مصالحها في تلك الدولة في المغرب الأقصى وتجمع جميع البضائع المغربية التي تدخل ألمانية بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر - تعترف ألمانية بالحقاية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢ ما تنازل عنه ألمانيا من حقوقها في مصر وتركيا وشانتنغ [المنار : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ و تنازل اختياراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الأجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتتعهد أن لا تتعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الأخرى ، وفي هذا القسم نصوص تختص بالتوانين التي تدرى على الرعايا الألمان والأموال الألمانية وعلى قبول ألمانيا لكل تغيير يعمل في مجلس صندوق الدين وتقبل ألمانيا ان تنقل الى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسلطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قناة السويس . والاجراءات التي تنجم في أموال الرعايا الألمان في مصر جعلت مشابهة للاجراءات المتبعة في المغرب الأقصى وسواء من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل ألمانيا بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية — تقبل ألمانيا جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب ألمانيا أوعاياها بها في تلك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر شانتنغ — تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سيما في كاونتشا وعن سكك الحديد والمناجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي أحرزتها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٩٨ واتفاقات أخرى أما في شانتنغ فجميع حقوق ألمانيا على سكك الحديد من تسنغ تاو الى تسنغ تاو وفي جهلتا حقرق التعدين وحقوق الاستغلال تنقل الى اليابان أيضاً وكذلك أسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو الى شنغهاي وشيفو فهذه أيضاً تنقل الى ملكية اليابان بلا مقابل وتسلم الي اليابان على جميع أملاك الدولة الألمانية المقولة وغير المقولة في كاونتشا بلا مقابل

### الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية  
انه توطئة للشروع في انقاص سلاح الأمم انقاصاً عاماً تتعهد ألمانيا مباشرة بأن تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي :  
الشروط البرية — تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الألمانية

وتعقد اقيود العسكرية الاخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح لدولي) واننى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا حديد على قادة الطارخ في قوانين ألمانيا العسكرية تقضي بتجديد صفت الضابط وجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشترط ان يتقدم الضابط ٢٥ سنة ولا يحالوا الى المشق قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح باقضاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش الالمانى مئة الف لا يزيد حدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية قهر هذه القوة وينعم بها خاصة زيادة موظفي الجمارك والغابات أو البوليس وتعليمهم تعليمًا عسكريًا ويكون وظيفة الجيش الالمانى صون النظام الداخلي ومراقبة الحدود وهى قيادته العليا ان تركز عملها في المهام الادارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينقسم عدد المستخدمين المالكين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ماكان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون لالمانية أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وفتين من أركان الحرب ويقفل مايزيد من حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقتصر في قبول التلاميذ الذين يمينون ضباطًا على سد المناصب التي تفرغ في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فيقتصر على بيان ينشئ على قاعدة المقدار اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة لجميع لاساحة والمدافع والمهمات الموجودة فوق الحد المسموح به يجب أن تسلم الى الحلفاء لتتصرف فيها ولا يجوز لالمانية أن تصنع غازات سامة ولا وسائل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة. وعلى الالمان أن يبلغوا الحلفاء أسماء جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها ، ويجب ان تستلم الترسنات التي للحكومة لمانية وصرف مستخدميهاء وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٥٠ طقة لكل مدفع من المدافع التي من عهد (المجلد الحادي والعشرون) (٢٥) (المنار: ج ٤)

١٠٠٠ سنتيمتر فادون و ٥٠٠ طلبة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض ألمانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا مؤقتة، ويحفظ على الحالة الحاضرة في ما يختص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرق الأصلي للإمبراطورية الألمانية ولا يجوز إقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا إنشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية - تنص الشروط البحرية على أنه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بوارج من طراز ديتشلندا ولوترنجن وستة طرادات خفيفة و ١٢ مدمرة و ١٢ ناقة أو ما يساوي هذا العدد من السفن التي تحمل مجلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غواصات. أما سائر البوارج فتوضع في الاحتياطي أو تخلص بالأعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا معيناً من السفن التي تلتقط الانغم إلى أن يتم التقاط الانغم في بعض المناطق المينة في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد انقضاء شهرين (على امضاء المعاهدة) لا يجوز أن تتجاوز مجموع رجال الاسطول الألماني ١٥ ألفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (إلى الحلفاء) نهائياً جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والمعلقة في موانئ الحلفاء أو الحائدين، وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الحلفاء بوارج المانية أخرى مينة في المعاهدة وهي راسية الآن في الموانئ الألمانية ويجب على الحكومة الألمانية أن تنهض بتعظيم جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فيزرع سلاحها وتعد بواخر تجارية. وبمثل شبر تسلم في موانئ الحلفاء جميع الغواصات الألمانية والبواخر المستعملة لأغراض الغارات والمحايض الخاصة بالغواصات والتي يمكن أن تسير في البحر بسددها أو التي يمكن

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على ألمانيا أن تحطه في خلال ثلاثة أشهر ، ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن إلا للأغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلادان أجنبية إلا بشروط معينة لثمن بعضها . ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعمل قدرا معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لألمانيا تخزين شيء منه أو إنشاء احتياطي

ويجب أن يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالعاويع النام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية . وأما صفار صف الضباط أو البعارة فمدة الخدمة لهم لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول إلى بحر الباليك لا يجوز لألمانيا أن تنشئ حصوفاً في قاع معينة ولا أن تنصب مدافع تشرف على الماروق البحرية بين البحر الشمالي الباليك ويجب عليها أن تهدم (المعاقل) الاستحكامات القائمة في تلك القاع وتزع ما فيها من المدافع وأما أثر الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطئ ألمانيا أو القاعة على جزر ألمانيا فهذه تبقى لأنها دفاعية ولكن لا يجوز إنشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها . ولحد الأعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المعاقل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤٦١ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناون وهنوفر وبرلين لإرسال تلغرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضا الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وإنما يجوز استعمالها لأغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا أن تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها أن ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك أجزاء الاسلاك البحرية التي تقطعت بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن . وفي هذه الأحوال تغال الاسلاك المذكورة أو القطع التي تقطعت أو التي استعملت ملصكا للحلفاء

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ ملكاً أو أجزاء أسلحة عنت في هذه المادة لا ترد الى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على ان لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبقي عندها ما لا يزيد على ١٠٠ طائرة بحرية غير مسلحة لغاية أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الألغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعدا ١٠٠٠ رجل بينهم الضباط يجوز إبقاؤهم الى أكتوبر وتدمع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والنزول في منطقة المياه المحلية التي لها الى أول يناير ١٩٢٣ الا اذا كانت ألمانيا قد سبق فقيت قبل هذا التاريخ في جمعية الامم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزاءها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات الميرة ومقاتلات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر الا الطائرات البحرية المنة التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح متوافقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا أن تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يمينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية ان تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات ونفقات مصروفاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل ( لها بقية )

### ﴿ فائدة ، في هدي القرآن في المأهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلموه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهراً فيما قبله كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦٥:٦) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ) ومن هذا القليل قوله تعالى بعد الامر بالايقان بعباد الله من سوء الزحل

١٦: ٩٢: ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة — الى قوله — ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فمثل قدم بعد ثبوتها (الآية). الايمان بالفتح المهود والموئيق والدخل بالتحريك ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالحديصة والحيلة والمبارات التي يراد تأويلها وتحريفها عن ظواهرها في المهود وسدين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

## المسألة السورية والاحزاب

فيما كان العرب في سورية والعراق يمتنون أنفسهم بالنجاة من طغيان الطورانيين وما ساءهم جلا دم جمل باشا وغيره من سوء العذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح والحرية التامة ويتلذذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميونس أو تنشرها هليهم الطيارات ( كاتبة ولقطة والكوكب ) كان السرمارك سايبكس والموسيو يقوم « مدينتي العرب » ضمان اصول الاتفاق بين دولتيهما على انقسام هذه البلاد بينهما ويضمنان الحارثة (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل فخرها من من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار هذه المعاهدات السرية أحرار الرمن لما أسقطوا حكومتهم القيصرية، ونشروا أسرارها المطلوبة :

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسا وانكلترة وكثر كلام الجرائد الاوربية والعربية فيه ولا ظهرت شروط الرئيس ولسن واتفقت الدول المتعاربة على جعلها أساسا لسلح باعتبار ما فسرهما من خطبة التي فسرنا أهمها من قبل كان يغفل أنها تنسخ هذه المعاهدة ونقضتها من المعاهدات السرية التي وضعت لاستيلاء الاقوياء على بلاد الضعفاء نسفا تاما، وليكتنا وجدنا ان هذه القضية

(١) الحارثة في الاصل اسم فعل من غرت الارض بخرتها (من باب نصر) اذا عرف طرفها ومضايقتها ومنه الدليل الجريئ وهو الدرف بذلك. ولي التسلل عن السكافي: غرتنا الارض اذا عرفناها ولم نخف علينا طرفها اه فاذا أطلق لفظ الحارثة على الصحيفة التي يرسم فيها وجه الارض وما فيها من جبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا باعتبار ان الصحيفة المنتملة على ذلك كالحارثة به قدر وصف مجازي يكثر منه في اللغة



الامم الذي يحجب الرئيس واسن أنه غير به نظام الدول والامم ونقل البشر من طور سافل الى طور عال من الحرية والسلام قد أجاز تقسيم بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيأخذ منها وصاية وتوكيلا لحماية ولاعتلاكا ولا استثمارا، وزاد على ذلك أن الشعوب الراية من أولئك الضعفاء التي يعترف باستقلالها موقفا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة الموكلة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقض لما قاله ولن أمثاله من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أفرادهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المظلومة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستعمار والاستعباد يخدع الجاهلين ويصرفهم عن المناومة — قال له من هاهنا يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الادوية جعلها حرة كالاوربيين كما ينهم البلاد الذين يفسرون الانقاط بما يرون في معاجم اللغة المخالفة لمعاجم السياسة وإنما المراد منه انه ذها من حكمها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادلة التي هي أفضل للشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام بأهاليها وشؤونها، وإذا كان ما قارب الشيء به على حكمه فما القول في ما هو أفضل منه ؟

فإذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقق الرأفين في الحضارة من الافراد لمن دونهم خبر لهم من الحرية فلماذا تحرّمون استرقاقهم ؟ ثم لماذا تبيحون حرية الفسق والفجور للشعوب المأهولة وأنهم يرون ما يجني عليها فشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (العائلات) والامة ؟ ان قيل هذا سكنت لسان القتل، وصاح لسان الحال : قتل امرئ في غابة جرعة لا تقدر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الامام بالسياسة من السوريين يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء للدولة المنيانية بالحرب ان اتصافهم يغضي ال تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مطالبهم القديمة فيا بان تكون الاستانة لرسمية وسورية لفرنسة والعراق لانتكارة، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم أنهم يغيثون تحرير الامم والشعوب مضعفة لاهتمامهم هذا ولكن منهم من حمى القن بالرئيس واسن اذ نادى بهذه الحرية ووجوب تصميمها وتعيم

العدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يعدل فيهم اذ حسبوا ذلك تسامحا لما جرت عليه  
أوردية من وجوب حصر حرية الشعوب في أوقانها دون الشعوب لاسبوية والافريقية،  
ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضل على ساسة أوردية في شيء ، وربما كان هؤلاء  
السبوت والظن هم الاقلين من أهل الامام بالسياسة وكان سائرهم على رأي عامة شعبهم  
وهامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر عهد عصبة الامم فقال  
المترومون بالسياسة ان قولهم واسن وخطابه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كآليات  
في معجم السياسة الخادع ، وظل أكثر العامة يفهمون ان المراد من مساعدة الدول  
الموكة للشعوب ليس الا عبارة عن امدادها بما يعوزها من المال والسلاح وغيره كما  
يرون من مساعدة انكلترة لحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكليز صنائع وأولياء  
من السوريين يلتقون اليهم بالمودة ، فطائفة الموارنة من هنتام فرنسة وأولياتها ولها  
أفراد من الطوائف أخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية  
وطائفة الدرروز من صنائع انكلترة وأولياتها وكذلك اليهود صاروا من أولياتها  
بوعدها ايامهم بجمل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطائفة قوميا لهم  
يرجون أن يستمدوا فيه ما فقدوا من المال ، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه  
البلاد كثيرا من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الامير فيصل كثيرا من  
المسلمين . زد على ذلك ان جهرا لمتعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسة على  
انكلترة والمتعلمين بالمدارس الانكليزية ولا يريدون ان يكونوا يفضلون امريكا وانكلترة  
على فرنسة ، ولقد بين المذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة،  
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يقيسارون في جذب قلوب من يريدونهم ويعلمونهم  
في مدارسهم الى أنفسهم وينفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عناية بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا  
اهتمام بمعارضته بمثل فيس ، ولا في بلاد أولئك الاجانب أو مستعمراتهم بالاولى  
وليس لغيرها من أمم المشرق الاسلامية ولا غيرها دولة ولا امارة لها دعاة يستميلون  
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح ، لهذا كان الذين ينفرون من

الترك بالتأثير الاجنبي أو بب العاليم وسوء الادارة — والذين يتوقعون افضاء ما عليه الترك من سوء الادارة الى سقوط دولتهم واقسام الدول الكبرى لها — لم يكن أحد من هؤلاء ولا أولئك يهكر في مستقبل بلاده ولا وتمثل له إحدى الدول الاولية العائمة مسيطرة عليها متممة تجاراتها مستخرجة لدورها

كان الامر كذلك الى أن قام الانجليزيون الطورنيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحولة ترك بك بفتح الحاضمين ملكهم من الاجناس الاخرى بالقوة القاهرة حتى دسوا هذه الاجناس دعاء الى المحافظة على جنسياتها واحياء ما أمانته الجهل والاهمال من لغاتها، ثم الى التمكن في حرمها واستقلالها، فلما اتخذ الاقتصاديون الحارب ذريعة الى تنفيذ غلتهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا يتكلمون بسم ثقيل وتصايا وتغريب ومصادرة وتجزيا — كما فعلوا بالارمن والروم — واشتعلت نار ثورة عربية في الحجاز ونجدى أمبره الى دول الاف الحاربة للترك والجزر ان ثقت آمال الدورين الذين يسامون سوء العذاب في سورية وغيرهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز، وكان النصارى كالمسلمين في تمنى ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب، قد أزال كل خلاف وشقاق كان بينهم

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦: حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكارترة وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسة، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة الغرب، وكانت كل حكومة تبت نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتوسون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكا خالصا لاحتلالها بما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك. وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايته للمطاف في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشغل بسياسة غير سياستهم، ذلك بأن من في مصر أجسدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الاخبار والافكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش العربي وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والمجاز وسورية ثم بتلقين غيرهم وبما كان يحمل كل من الرسائل ، فمرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حقائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة رجائهم بما يحبون من الاستقلال التام ، وضف أهلهم وتغير رأيهم في ارتباط سورية بحكومة المجاز ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يعتقد به من الذين عرفوا حقيقة الحل ، ولكن الأمير فيصلاً ينجح بلطفه وصماته وبظاهرة الانكياز له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكاً لسورية مستقلة

الأحزاب السورية

من قلة ما تقدم لم يعجب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تتجلى له في جرائمهم وبلاتهم وبراعتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الامبريانية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه انني وقفت على كثير من شؤون السوريين الاجتماعية وغيرها وحضرت بعض أنديةهم ومحافلهم فلم أرى فيها وبينهم فرقا يذكر لماذا أخذ في المحب بأخذ لما دلت ان كثير منهم يطلبون ان يكون وطاهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خفة خشف وضعة لا برضى لنفسه بمنزلة من نال منهم أدنى من السوريين في كل علم وحل ، وأقل شعوراً بمعنى الحرية والشرف ... ولوعلم هذا العالم ان مصدر هذا الخشف والضمه بعض أولئك الذين اذا رأهم تمنجه أجسامهم وان يقولوا بسمع قلوبهم دون الجمهور السوري الاعظم الذي لا يسلب التفريخ ولا التعصب الديني ما عرف به السوريون وسائر العرب من الشتم والاباء ثم علم سائر ما أشرنا اليه من أسباب الخلاف لما احتقر السوريين كافة بما صدر من الاقلين منهم بذر من الاعذار التي أشرنا اليها في هذا المقال أو غير هذا

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أحزاب وجمعيات كثيرة تحارب الاستقلال السورية برأيها المتحدة عبر منجزة ومنها فلسطين ولبنان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وجنوب العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب أن يكون لبنان مملكة مستقلة ويضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منها مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدبائهم فسا اظن بما يصرح به بعضهم لبعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا ناجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجمعيات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلال اداريا تحت وصاية إحدى الدول اللورية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق الناجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية المتناحية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتتافي الاستقلال لا بتشرع ولا بتنفذ فلما فهموا المراد منها نبذوها لاكترون .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد السوري) وكان أعضاء المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام الناجز ، والمراد بالناجز الحال ، ويقابل الاستقلال المستقبل الذي يتوقف على مساعدة اجنبية ترشح الشعب له وتعود اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالناجز التام ، فحسبه تأكيداً للتام ، والمراد بالتام ما يشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلاً

ألف الحزب ، أولاً من فريق الاستقلاليين والاحتلايين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين التقبضين — الاستقلال والاحتلال — فكان كل فريق يقوي المادة الموافقة لمشربه ويدعي الاحتلالي انه استقلالي وأنه إنما طلب مساعدة مؤقتة للضرورة

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لاتقر لهم بهذا

فاشتغلا بالجهد والفضل عدة أشهر كان الفلج فيها للاستقلاليين ، وكان  
الاحتلاليون يتسلطون منه لوذا ، وينفصلون مثنى وأفذا ، وتقرر البرنامج المؤلف من  
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثر الآراء في بعض . ورضي كاتب  
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهب السيامي في  
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية السمانية المعرض  
على تعاون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام الناجز لسورية بعد أن  
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر الا أفراد  
قليلون ، ولان التعاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا ينافي السعي لاستقلال  
سائرهما من طابق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح  
هنا بأني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر الغضال فيه بيني  
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بموافقة الاكثريين من الاعضاء لي ثم رجوع  
بعضهم الى رأي المخالفين لي ارضاء لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا  
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض  
مواده بالاتفاق وبعضها برأي الاكثريين

وتلاحزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها  
( ومنها فلسطين ولبنان ) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسا أو  
وصايتها ، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حتى بك  
المعظم ومختار بك الجزائري . وتلاحزب الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين  
في طلب وحدة سورية وحدودها وبخالفهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة  
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في  
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تباع أربعة أخماس أهل سورية  
وكان في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحرب أيضا جمعية تعرف بجمعية  
الاتحاد اللبناني تطالب الدولة السمانية بحقوق لبنان المعروف أو الصغير فتسحلت بعد  
الحرب الى جامعة الخلاء باستقلال الجليل وتوسيع حدوده وجمعه تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان المهاجري لبنان في البلاد الأمريكية جهة أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتمتوية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أورويسا يطلب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولطم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في المجلد السابع عشر ثم كانت هذه الجمية من طلاب الحياة الفرنسية وبعد انكشاف الخفة في تغيير رأي مؤسسيها في ذلك وأشيع ان رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم الى جماعة الأمير فيصل . ولجمية الاتحاد اللبناني قروع في البلاد بالأمريكية وفي لبنان نفسه . وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسية كجمية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا ان الولايات العربية لن تعود الى الحكومة التركية وتألفت الا - زاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ما تقدم بيانه انضم الى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المعتدل كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وفي بعضهم ثابته على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي فعله أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه هل يتبرع جميع أعضائه بالعمل وظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطفت الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان يتفق في بعض الايام بضع مئين من الجنيهات أجور بركات الى أوربية وأمريكية حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المعتدل أو الامريكاني رجع اليه كثير من الاحتلاليين القدامى كانوا راضين بوصاية فرنسية من مهاجري السوريين في مصر وأمريكية وقبيل من الاستقلاليين فظفوا هم السواد الاهل ولاسيا في البلاد نفسها ولم يكن له فروع ولا دعاة فيها هل أن لهوة الى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان، ونسبها الجرائد الانكليزية الى الأمير فيصل منذ كان في أوربية ثم اشتهر انه بث هذه الفكرة في سورية بعد

هودته السام ففكرة الدعوة الى مساعدة انكسار اذ لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما سنبينه بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك بفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوربية ، بل قلا بفضل دولة أوربية على الولايات المتحدة في هذا الامر أو ما يشابهه من كل ما يطلب للخير والانسانية الا جاهل غبي ، أو متعصب قوي ، أو مستأجر دني ، وما كل من طالب بمساعدة دولة اخرى ابتداء بفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها لبأس منها ، ومنهم من فزمنها باقناعه بأنها مبالغة الى مساعدة اليهود على امتلاك الارض المقدسة وجعلها وطن قوميا لهم . والاستقلايون بفضلونها على غيرها أيضا ولكنهم لا يرضون أن يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الاسماء .

وجملة الاقوال في الجماعات والاحزاب انها على كثرتها ترجع الى هذه الثلاثة الانواع وان تأنيها كان خبصارا الى ففوذ فرنسا فقد كان أكثر طوائف النصارى ، منها فصار أكثرهم عليها فاقول في المسلمين وكلم استقلايون الا انشاؤا النادر الذي لا حكم له ؟

#### لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على ارسال لجنة دولية الى سورية وغيرها من بلاد الدولة العثمانية لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكمها والدولة التي تفضل ان تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موثا الى أن تصبح قادرة على النهوض به وحدها ، ثم اكتفى بجمع لجنة من فضلاء الامريكيين فأحسن صنعا لان هؤلاء أبعد من الاوربيين عن الهوى في هذه المسألة

طافت هذه اللجنة أممات البلاد في الولايات والتصرفات المتارة والتاجسة للولايات وقابلت في كل منها رجال الاديان والاحزاب والجماعات المتخبة وممثلي الاندية العلمية والادبية والجميات — فظهر لها أن السواد الاعظم من الاهالي يطلب الاستقلال التام التاجز ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة تسمى الاجتلال ، ويريد أهل سورية الجنوبية ( فلسطين ) التصريح



بمنع مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه اذا أمر مؤتمر الصلح على نذب دولة من الدول المظلمة لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية لانها غير استعمارية ولا طامعة في البلاد وأن تكون مساهمتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لاتمس الاستقلال، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم بطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكثارة وأكثر هذا الفريق من الدروز، وبعضهم من فرنسة وأكثر هؤلاء من موارنة لبنان وبيروت ، وما كل الموارنة يرضى بوصاية فرنسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شذ الا أفراد لا يعتد بهم . ولأجل الفرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل قائلهم يرجحون انكثارة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لابد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الأمم المتضمنة لها

ذلك بأنه قد أوقف في سورية مؤتمر بأمر الامير فيصل لأجل مقابلة لجنة الاستفتاء واملاها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها انتخب أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين السنياني الاخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كلها لا ندرى كيف انتخبوا . ولم يمكن اقناع هؤلاء ولا غيرهم بالرضاء بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكثارة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بثت الدهوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرنسة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة ليندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضلونها ، وإن لها صنائع يصدقونها ، ويطلبون مساعدتها ، فإذا اقتصر الاكثرون على طلب الاستقلال بدون مساعدة ما يخشى ان ترجح فرنسة بحجة أن بعض الاهالي يطلبها والآخرون

لا يعرفون بينها وبين غيرها بناء على هذا وعلى السلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الانتداب لمساعدة سورية — لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يحمل قصاصة ورق — وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسنذكره بنصه في مكان آخر من المثار اذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا متخفين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخفين موافقة أكثر من استغفهم اللجنة لهم كما شرحته الجرائد السورية في بيانها لاعمال اللجنة في البلاد المختلفة فجاء ما تقدم كله مصداقاً لما كنا قلناه مراراً لبعض الباحثين معنا من الاجانب والوطنيين وهو ان السواد الاعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق — والله الحمد من قبل ومن بعد

## السيد الزهراوي

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد نبهان الحصري

في أول سنة من مبعوثيه وقعت حادثة ٣١ مارث الشهيرة فحصر المجلس من قبل المسكر بحجة لارتجاع عن الدستور وهذا المبعوثين الرصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان بمبعوث اللاذقية رميا بالرصاص في باب الحجاز ومنهم من رمى نفسه من إحدى البنادق الى حافة حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل وفر كثير من المبعوثين حفظاً لحياتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضعة أشخاص ثابتي الجأش غير مباينين بتلك القوة الهائلة التي تهددهم وهم يخربون المراكز بالقنوت ويدكرون الوقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم بمحترق صفوف المساكين بلا اذنات حتى وصل الى منزله وانقض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف المرح بما يدل على شجاعته وقوة يقينه

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الرومالي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجوشه ليضرب الآستانة لحاية الدستور وليشكل بالارتجاعيين وينقم من أشروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذاك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين

للمقابلة الباشا وبلاغه حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك اللجنة الموقرة فاستقبلوه في (إبستانوس) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلبة الخبر الشائع وأطفوه في سجنه حتى مكثت غصبه وسكن جأشه ودخل بغير إزعاج لأحد وفي أثناء تلك المدة - أعني لدورة الأولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم جريدة عربية في الآستانة سماها (الضارة) بشراكة شاذ بك المنبلي ثم انسحب هذا الأخير منها إذ تعين متصرفاً لواء عكا بعد انذار الحكومة له

وكان السبب في إنشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الاتحاديون ما بلغوا من الأثرة والاستبداد وتسميم الأفكار بالخرائد التي أنشأوها لبث أفكارهم السوءى وتصويرهم الحال بصورة الخفاق تأسس الحزب الحر المعتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسية من مبعوثي العرب وحزب لائتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك ثم امتزج الحزبان باسم حزب الحرية ولائتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) باللغة العربية للمحافظة على مبدأه الثابت وهو الاعتدال المحض حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال والتروي وحتى أن كبار الاتحاديين كانوا يهيجون من اعتداله مع معارضته لأربهم وكان كثير منهم يقول لبث جميع المعارضين مثل هذا الحر المعتدل

\* والفضل ما شهدت به الأعداء \*

وفي أثناء تلك المدة أيضاً وقع اضطراب واختلال في الرومي فمكنت الحكومة يومئذ لجنة من الأعيان والمبعوثين للكشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة في المجلس وهيج الحواطر وحرك السواكن ثم أجيش في الكاء فقال له بعض الحاضرين من المبعوثين لا تبك فأننا سنتردها فقال : أنا لا أبكي على طرابلس الغرب ولكني أبكي على الرومي وسورية والحجاز والعراق

من تأمل هذه الجملة الحوالية منه يعلم أنه قد لمح من وراء حجب الغيب ما سيكون في المستقبل استنباطاً حدسياً من سوء تدبير من يدهم الحل والعقد ، وقد

اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوقع ما توقعوه وقد الامر من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الآستانة سواء كان مبعوثاً أو لم يكن كان يته جمع الفضلاء والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه السديدة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سامة مما يدل على نعمة صدره وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فض المجلس وتجديد الانتخاب ثانية فماد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوحت الحكومة الاتحادية الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفراقت والمدوين للماكرز بالوعد والوعيد ، والتخويف والتهديد ، لهذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب المترجم لان حريتهم صلبت حتى امتنع كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الآستانة للقيام بأشغال الجريدة فامعده المجلس من مبعوثين صار تعيينهم من قبل الاتحاديين في الباطن وان كان في الظاهر بالانتخاب ثم تعلب حزب الائتلاف على حزب الاتحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك المجلس الجديد فماد المترجم الى وطنه فوقمت حرب البلقان فصرف النظر عن الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزارها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فانتخب من حزب اللامركزية المؤلف هناك رئيساً للمؤتمر الذي استعد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد العرب واعطاء هذه الامة المهضومة حقها في نوني المهضوم وقد طبعت مقررات المؤتمر والمطاب التي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك

وفي أثناء إقامته في باريس كان محل إعجاب الجميع في اعتداله إذا طالعت تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما فاه به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الإعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحباب فان جريدتي اللانان والطان - وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كأنك الجرائد المصرية والسورية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد أفندي الزهراوي كان للمؤتمر بمثابة الدماغ من الجسم » وذلك بمناسبة ترؤسه للمؤتمر وحسن إدارته له وكان مدة إقامته في باريس موضع التبريل والاحترام، واجتمع بالموسويين ناظر خارجية فرنسية في مقر النظارة فأعجب به غاية الإعجاب وأزله منزلة الأكرام بعد أيام وظيفة المؤتمر انقضى أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالإصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للتسجيل على جلبهم فأرسلت من قبلها مدحت شكرية إليك الكاتب العمومي لمركز الاتحاديين والرحوم عبد الكريم الحليل السعي لأرضائهم ورجائهم خدعة ومكرها فهاذا بالخطبة وما تالاه غاية ولا مقصدا ، فأعادوها ثانية وأدروا لها برعد جماعة المؤتمر بأجابتهم الى ما يلزم من الإصلاحات للبلاد العربية فوعدا وأقسموا الإيمان على ذلك فحضر عندها المترجم الى الاستانة اعتادا على إيمانهم الكاذبة البنية على أحد المكر وعين عضوا في مجلس الاعيان ليشراف على إنجاز وعدهم ، فبقى ينتظر تلك المواعيد الفارغة ( وتاهبك بهارة الأتراك بالمواعيد ) الى ان نشبت الحرب العالمة سوء تدبير الرؤساء الذين أعلكوا المراث والنسل وصيروا ذلك الملك العظيم من أيديهم وكان من لوازم ذلك اعلان الإدارة العربية في البلاد ، فجعل رجالا باشا قائدا عاما في سورية بصلاحيات واسعة لتنفيذ أوامر الجمعية الخلافة بالإصلاح الذي كانت تنويه وهو الانتقام من متتوي أبناء العرب وتابقيهم واتخذوا الحرب فرصة لتنفيذ ما تكنه صدورهم من الضغائن على هذا الجنس الشريف .

صلب المترجم يدمشق النام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء . وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٣٢٤ هجرية ٢٣ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسان حاله يقول

يا جزع الخ والمك واندب جثة خلقت من يوم قالوا بلى ، الضنك والمحن  
وحى أهلا وجبرانا وآونة حبي الرفاق وحبي سائر الوطن  
جبا بصالحهم أصبحت مدبتهم لطفوا ثموا من راحتي حفي  
﴿ صفاته رحمه الله ﴾

كان مستجيبا لصفات الكمال . وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذاكرة عجيبة  
يتفقد ذكرا . ولامحه أكبر دليل على ذلك . ولسع الصدر عليه . لبن الجانب ، يعطي  
الغضب لا يقابل أحدا بمكره ، لا يعمل من جالبه كيف ما كان ولا جليسه من  
محادثه يعاشر كل إنسان على قدر علمه ، أكثر أحاديثه في مجالسه ، ما يعود بالقائدة  
لا يستعجب احدا ولا يحب أن يغتاب أحد بحضوره ، قليل الكلام الفارغ ، كثير التفكير  
أبي النفس ، شجاعا شديدا الصبر على الشدائد . قوي اليقين بربه تعالى ، كريم الخلق ،  
جميل الخلق والهيئة ، يحبه من يراه لأول وهلة ، عفيف النفس لا يسيالي بزخارف  
الدنيا ، بعيدا عن التكلف ، شديد البحث والتدقيق في المسائل ، يتبع الأدلة والمسندات  
وإذا أفا عند الحق ، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن ، معتدلا في شؤونه كلها ،  
مستقرا بمبادئه ، محافظا عليها عرف . ذلك منه كل من عاشه حق المعاشره

﴿ مكتوباته رحمه الله ﴾

كتب في مواضع عديدة كلها فوائد — منها ما حوته جريدته الحضارة التي  
أصدرها في الاحتماء ثلاث سنين ، ومنها مقالات في الترية كان ينشرها في جريدة  
نشرات الفنان البرونة قبل اعلان الدستور ، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات  
السرية والحريية والمير وعلامها من الجرائد المصرية والسورية . وكتب في مجلة  
المعارف مقالات وله كتاب نظام الحب والبغض نشر منه في المار عدة فصول ،  
وما أكمله لمواضع سياسية . وسها رسالا في الله والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلا  
وأخرى في الامامة ورسالة السيدة خديجة ذلك فيها مسلكا غريبا لطيفا أجمع  
فد كل الابداع وأنى بكل . استطاع من طامعا حق المطالعة نفع على منة

هذا المترجم وأصله رسالة فقهية وسلسلة قلم ودقة فكر ونزاعة سرمد ولا يبا  
الابحاث الأخيرة منها وقد طبعت مطبعة المار وكانت نيته أن يجمها الحلقة الأولى  
لسلسلة تاريخية فحالت دون ذلك أشغال قامت مانعا عن اخراج هذا الفكر إلى حيز  
الوجود . ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني  
والبيان والبدیع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مسائله  
بالادلة الدامغة <sup>(١)</sup> وله محاضرات كان يلقها في بيروت ومهص أيام ذهابه الى  
الآستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بقيت مسودة بخطه اغتالتها أيدي الانراك عند ما  
أرسل من الآستانة الى (عليه) مركز الديوان العربي الذي أسسه جمال باشا الخدول  
وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض  
أصحابه ومراسلات كلها رقائق

من ألطف شعره القصيدة المصماء في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة معناها  
وقد أثبتنا برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبعد أفكاره  
وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا تكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الة	شر فوق المنظر
لكن برويتا دعاوي الة	امن تعي من حضر
وسوى سراب لم يروا	والآكل كم غر النظر
آني التصور يا حجا	للمر في هذي الصور
السكون مبني على الة	محركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الآخر
والارض تجمة منا فنه	سبأنها احدى الكبر

١٩ المار : كان سب تأليف هذا الكتاب مجاورة طويلة دارت بيننا وبين العديد من جهة واحد  
فتحي باشا زغلول أيام كان وكيل لوزارة الحاتية بصر من جهة أخرى ولو لم علي عبدالباشا لسمي  
اني طبعه علي فقه الحسنة لاجل الحاكم الشرعية

والشمس تمربنا لنا	ففتننا المعنى الاغر
صور تغير لا نعي	صفحة لها غير الغير
ويجل مصدر امرها	عن أن نحيط به الفكر
هو مصدر بوجوده	تقضي اشتهقات الاثر
وتحيرت في ذاته	وصفاته فطن غرر
والطيرة المثل التبا	عد عن دعاوى الخبر
كم مدع المعارف	علياء عرف بالسكر
ما أنت يا انسان هل	تدري دماغك لم شعر
أفأت تدرك من جبر	ح الكون عنه قد ظهر
لم ذي الدعاوي يافى	أأحاط منك به البصر
أأحاط منك به الطحى	خبراً كما هو قانسبر
أعرفت من قبل الموت	ر كل تفصيل الاثر
أعرفت هذك الفضا	وما به من كل ذر
دع عنك دهوى واستمع	قولا مفيدا مختصر
الناس هذر في الفرو	ر ولا جئون الى التركز
ويرى بنو الانسان أذ	همو خلاصة ما فطر
دعوى بما يسلون ما	يلتون من تعب وضر
فهو رهان الكدح ما	داموا وتلك هي السبر
ذوالحال نائب من مضى	والعمر جهلته خبر
سيان ذي الانعام في	حاج الحياة وذا البشر
فتسل فيما اسطمت ان	فكرت فيما قد حضر
واعبر على المقياس من	ما ض الى ما ينتظر
واعلم بأن الفلج	ن بذى الحياة أولوا المبر
والكون ظرف جواهر	والسر فيه ما ظهر



## الشيخ محمد كامل الرافعي

٢

وإث المترجم من والده فقه النفس، وحسن المدي واليسر، والصفاء وحسن  
النية، وحب التصوف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم ينس له من السلوك ما نسب له  
والاشتغال بأداب اللغة فكل مشوره وكشوره وقلت عانيته بالمظلم فلم يبلغ فيه شأن  
الوالد وإنما بلغها وفاتها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت إلى  
ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا فقد تفرق في أبنائه النلا  
فلا مازف والإرشاد كاملهم من خالف العلم فيه الهدى والجملا  
وفي البلاغة لكم عبد الحميد سما ولا تحدي بها آي البيان تلا  
وكان أيضا يحذو حذر والده في التأني في مطعمه وملبسه حتى أنه كان يتولى  
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يجبه ما يريد من الحضرة والمأكل وغيرهما في السوق  
القرية من داره يذهب بالخادم إلى سوق أخرى، فكان من أهمل الناس ميثمة جامعا  
بين الجمع بالطيبات وتقرى الله تعالى والبراء بما تقدم له . ولكنه ترك التأني في  
اللبس في أواخر عمره .

ورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقق في العلم فكان  
بعد زمن الطاب والتقي عن الشيوخ عاكفا على مطالعة أشهر الكتب وأعوسها إياها  
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كاشيخ محمد الحسيني والشيخ  
عجي الدين الحفار والشيخ عبد اللطيف نشابة فعمل الشيخ محمود نشابة لما بدأت بطلب  
العلم أنيته يطالع مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر  
كتب التفتي والأصول والكلام كعلم الملو ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم  
أدرك زمن حضوره دروس الشيوخ إلا درس ( نيل الأمان ) على والده ولم يتنه .  
والفعل بينه وبين استاذ الشيخ محمود نشابة أن استاذنا هذا وقت في العلوم  
عند نشابة فهم أشهر الكتب التي تلاها في اللازم والتي قرأها للطلاقة مرضى لنفسه بما

صحيحه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحدثوها وغيرهم من علماء اللغة والمقول ، وكان يصرف سائر وقته في العبادة وأكثر هباته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى منتهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، وأذا لم تظمن بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المندولة يظل يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطعم في مصر والهند من الكتب الجديدة ويستحضر ما يصحبه ويرجو فائدته منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهوبال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر

وورث من استاذة الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والعناية بمطالعة المجالات والخرائد ولا فتاع بشدة حاجة المسلمين الى مجاراة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه العصر مع المحافظة على أصول دينها وهدى وآدابها التي تفصل كل ما عليه تلك الامم وغيرها لم يحالها ، وكثير مما هي عليه موافق لها أو معتس منها . فكان المترجم بهذه المزاييا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولوانه وفق انزع فائدة التقليد من عنقه ووجه عنايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في الهمم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان بما أوتي من الجهد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آتيا في التحقيق وحل المشاكل . على انه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بعمل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة

اطلاعه وقته نفسه وحسن بيانه عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتخرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات الزاخرة التي يخرج بها علمه وقهه من سيرة الاحمال الى حيز التفصيل ، ومن محجيات الصدوره الى سافرات السطور ، فانه رحمه الله تعالى كان من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا للدار ولا للدعاء ، وقال مصدى طلابهم للتدريس والتصنيف الا بينهما . وباعث الرغبة فيها ، وآية ذلك أن ترى أكثر نلابسهم يهينون العلم في سبيلها ، وأكثر نصائهم خالية من كل

ما تصلح به الانفس وتهذب به الاخلاق ، وفائدة التي لا يعطيه

اخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب الاسوة ، والامام الذي ينصب للتدوة : عفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة وروءاء ، جارية ونفوة ، رافة ورجعة ، وفاء وعلوهم ، وناهيك بصره وثباته ، وبجبه الخالص ، وبانصلا لا يرحمه ، واخوانه ، فقد كان الاسرة لرائعية الكثيرة المدد في القطر بين الشامي والمصري كلولد المطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حاله من نفى وفقر ، وسعة ومرض ، كان من زار طرابلس من المقيمين في القطر المصري منهم يري من حفاظه به وقمة المآداب الفينة له والعناية بمجدهم والقيام بشؤونهم مالا ينظر مثله من والد حمي ، ولا ولد بار بقي ، ولا صديق غني ، ولا أمير سخي أي

توفي أخوه أحمد أفندي في لبنان وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العثمانية وترك غلاما وجارية صغيرين حضنتهما أمهما ثم بلغه أنها تزوجت فخاف ان يكون ذلك مضية لها فأخذ اجازة من الحكومة وسافر الى لبنان لاجل احضارهما وتولي تربيتهم ، وبعد البحث عنهم في لبنان علم أن زوج أمهم ارحل بها وبها الى العراق حاملا للحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه واصطحابه حتى ان أمواجه لتحرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة الساهلون على الظهور الى ربط أنفسهم بالجبال ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك زمن يظهر قاصفاته لا بالمعالة في تشبيه التزليل للموج بالجبال ، فما حدث به المترجم وغيره ان السفينة عندما تقع بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال ، وقد عجب كل من تقيه في سفره هذا من أهل لبنان والعراق كأهل وطنه السوري من شدة غيرة وعلوهم وتفانيه في سعيه لحفلة هذين الولدين وما كان من غيبته وبروره التفرع بهما بعد ما كابده في سبيلهما من انشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق طاقه من المال ،

وقد قل في أخوه الصغير (وهو لابل) : والله لم يضيئني فقد أبي كمقدي أخي ،

فقد كدني شخص البيت بعطفه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه وبعده فضله وبيانه هـ اهـ

أقول : كذلك كان عطفه ووفائه لاصدقائه واخوانه ، يكاد يضاهي بره واحسانه بذني قريبه ورحمه ، فكانت داره مثابة لم في كل وقت من ليل أو نهار ، ولكن عنايته بهم كانت أشده وزيارته لهم أكثر ، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضلته والثقة باخلاصه النصارى كالمسلمين ، ولم نر داراً من دور علماء الدين في طرابلس كداره يتردد عليها أهل الرجاءة والادب من جميع العلوائف . ولا يظن القارئ ان سائر علماء طرابلس جفاة أو متكبرون ، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني فلا يزورون ولا يزارون ، كلا انهم بالبرقة والعطف مشهورون ، ولكن القعيد كان ممتازاً فيهم وفي سائر الناس ، بما ذكرنا من الشائيل والصفات ، كما انه كان ممتازاً بين رجال الدين بالعناية بشؤون السياسة والعمران ، لان نفسه كانت تمتشق جميع المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه عمر أفندي صاحب المبرة التي ذكرناها آتاه وهو أصغر اخوته ، وأشدهم عشقاً لمذهبه واستمذاً بالمشربه ، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه ، قال :

« كان رحمه الله على حصة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوفاً عن الغف والمهر ، ولوعاني البحث والدرس ، كثير التفتيح عن نقائس الكتب واقتنائها ، ولوقوف على نواذر مسائلها فكانت داره لذلك نادياً لأهل العلم ينتابونه من كل جانب للمذاكرة والمحاورة والافادة والاستفادة . وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام بالمالم الاصلاحي والامم الاسلامية لحد لا يوصف ، فقرأ دائماً مستظلاً طلع أخبارهم متسائلاً عن أحوالهم وأطوارهم ، فكان اذا سمع خيراً استبشر وتهلل ، وان سمع شراً بات بليلة الملسوع يتأسف ويعوقل ، وكان شديد العناية والمطف على أهله وقربائه كثير الرفا لاصدقائه وذوي مودته ، وناهيك بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة العديق لوسيد ، والاستاذ الكامل الرشيد ، وذلك في أواخر أيام السلطان عبد الحميد ، وأما زوجه دعي القرني واليتامى من أهله فحدث عنه ولا عرج ، فقد كان يلقب نفسه ( المار: ج ٤ ) ( ٢٨ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

بأبي المشيرة والقبيلة ( رحمه الله ) نظراً لكثرة ما كان يهتم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تهمده إياي مدة اليتيم في الصبا وأيام نكبي السياسية في دور الشباب لمالكت وأيم الله ، ولولا غرسه في فعمي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لثلكم عاشقا وبكم طروباً »

« كان رحمه الله صبوراً على اللأواء والضراء ، واتد خمرت طرابلس بوفاته علماً كريماً ، وبارحياً بكاء المسلم وغير المسلم لصلابته في دينه وعلمه وفضله ، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرتة بكل وسيلة وذريعة ، ولكثير من المسيحيين البلاء عند ناحب له بوجه خاص نظراً لما عرفوا من حرته وشجاعته وصدق وعانيته ، ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك ألف دأبل وحسي مع ذلك أن أقول : ان مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح - ووقوه في وجهه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده - بل وإحسانه الى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتنظيم لهم أيام الحرب العامة كلها هم بهم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان يطرأ على الأمة - قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل علمائه العاملين .... »

( وبلي هذا كلام قطعه المراقب من الكتاب )

مودة المترجم وللايته لصاحب المآثر

كان بين آل بيتنا وبين الرافعية في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجسد ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد الغني أحب شيوخهم الى والدهي ونجله المترجم أحب شبانهم اليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أتردد عليه ، وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضي عن معاشرته الناس ، محافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم الى ذوق لحبه التعصوف وعنايته بكتبه ، وكنت لا أعرف من كتب الصوفية إلا إحياء العلوم للغزالي رحمه الله تعالى فتشوقني الى كتب الشعراني وكان مفرماً بها وأعارني المتن والمهود الكبرى والطبقات فأنتبها درب الاحياء فكنت أعرف منها وأنكره ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس مطالعته الخاصة التي يبينها من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فذا فبهتها ذكرت له ولرفيقه رأيي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي ؟ وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالها من قبل - فكنيت أقول له انني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تقتل الحق الا فيما قلته، أو ما هذا مامعناه، ولما تكرر ذلك صار يتدأني أحيانا بالسؤال فيذكر مسأله مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها : ارجع الى نفسك واذكري حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله، ثم نحي الاعتقاد، كما ينمي في اليد الحضاب، حتى انتهى فيه أخيرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الاقفاي، اذ كان يقول ان علم فلان لدي، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي، فكان المترجم أجزل الله ثوابه وليا ونصيرا لي منذ أقدمت على الدعوة الى الإصلاح الديني والمدني في عهد طلب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما رويناه عنه آنفا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الامثلة والشواهد على ذلك لانها من أم ما يكتب في ترجمة الرمل من حيث هو ركن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس: دعاني بعض اخواني مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس ويسمونها المقابلة ولم أكن رأيت اقبل ذلك ولا رأيت ابعده، فذهبتا بمصلاة الجمعة الى تكيتهن في وادي نهر أبي علي جنوبي القلعة، وانه لواد وسيم، صح فيه الماء واعتل النسيم، وانها فيه اذار من أجل الديار، في جنات تجري من تحتها الانهار، وقد أمها في ذلك اليوم خلق كثير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات فجلسنا مع أمثل النظارة المفرجين في منظر (كشك) تنجد مكان المقابلة فرأينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود الثن أو الممرعة، ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقروفا لابسين جلابيب واقصهم المعروفة عند أكثر الناس في كل بلد يوجدون فيه، ورأيناهم يقبلون على شيخهم الجالس فيحييه بالركوع وتكبيس الرأس، وسمعتا العازفين بالناي يمزفون لهم في موضع معين من سائر المقامات، ونحبل الى الآن انه كان هذا معازف

أخرى - فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت أخذتني سورة الفusb لله، ورأيت -  
والقوم كلهم سكوت مقرنون ذلك - أنه تعين علي القيام بفرصة الامر بالمعروف  
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم ان هذه بدع ومنكرات شر ما فيها  
انها جمعت من الدين والدين برئ منها الخ وأمرت الناس بالخروج لان إقرار المنكر  
كفله وخرجت، ولم يبق أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولا بعدت  
عن المكان قليلا نظرت ورأيت فوجدت اناسا يبيعونني ولكنهم قليل بالنسبة الى من بقي  
كان هذا الانكار مثارا للمحبة في طرابلس الشام وصار حديث الناس في  
أنديتهم وسماهم وملاهيهم، وهم بين مستحسن ومستهجن ومعترض ومحجب، وكنت  
أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدبه مع جميع  
المتحسين الى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشراني. ومن العجائب  
ان استاذي الشيخ حينا الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبدالله البركة من  
العلماء كانا من المنكرين علي الناسحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد  
دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السبع الى طعام أهله لاني في بستان، وهو  
ما يسميه أهل طرابلس بالسيران، وهناك سألي الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به  
الناس في تلك الحادثة، فقصصت القول على فمه، فصار شيخنا يدافع عن المولوية،  
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشرع،  
حتى قال متبرما: ان مذهبنا (يعني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم  
السماع والممازف ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله واني أخاف عليك من عاقبة  
الحوض فيهم والعائن عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى  
يسلم لهم بأن لهم اجتهدا وأحوالا تعرض لهم في بعض الاوقات يمدون فيها بما  
لا يمدن به غيرهم. قال فما بالك تحض هؤلاء بالانكار وتسكت عن تركيبي المماضي  
العريضة التي لا تأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلبس بالقمار؟ قلت اني  
لم أر من هؤلاء أحدا، على أن حالهم أهون من حال من يحمل البدع والمنكرات دينيا.  
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأيي وبذلك نصحي، فاختر لنفسك  
ما يحلو أو ما هذا مضاه (الترجمة بقية)

## قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بأن نشر نص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصيل الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

« اتفانحن الموقمين أدناء بمضامانا وأسياننا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضةاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز ( يوليو ) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة الميئة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبونا ورفعنا الى الوفد الاميركي المحترم من اللجنة الدولية

( أولا ) اتنا نطالب الاستقلال التام التاجز للبلاد السورية التي يحددها شمالاً جبال طوروس وجنوباً رفح فالخط المار من جنوب الحوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كحل الى شرقي الحوف وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية

ثانياً — اتنا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثاً — حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البافار والصب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فانا نحتج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهد جمية الامم القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متتدبة

رابعاً — اذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فانا بعد ما أعطى الرئيس ولسن ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء



على فكرة الفتح والاستعمار تعتبر مشكلة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لانتمس باستقلالنا السياسي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميريكي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فالتطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تنتمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدةها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن شهرين هاما

خامسا — اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فالتا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تنتمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدةها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا — اننا لانعترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال سابعا — اننا نرفض مطالب الصهيونيين بحصول القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطنا قوميا للاميراثيليين ونرفض هجرهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا

ثامنا — اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة القريبة الساحلية التي من جهتها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تتقبل التجزئة بأي حال كان

تاسعا — اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرا — ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولبن التي تقضي بلفو المهادنات السرية نطلبنا نحتاج أشد الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة



مئات الألوف في الميدان الفسيح بين مسجد أيا صوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا أشد الاحتجاج على عمل السلطان واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن الاستقالة من الخلافة والسلطنة، وأتى ولي بعده أن يقبل المبايعة لنفسه فاضطر السلطان إلى البقاء في دسسته، وتأنت المعاصيات المسالمة في ولاية أزمير وغيرها من الأناضول اقتال اليونان فخلعهم خـ ثر عظيمة، ثم عزم الترك في الأناضول على مقاتلة كل جيش يحمل بلادهم أو يحميها تحت حماية أجنبية وهو المتبادر من عمل أدوية، وفر أنور باشا وغيره من الضباط إلى الذوق فقولوا تأليف العصائيات اقتال لانكلاز للذين استنوا بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الإسلامية

بهذه العصائيات التي ينتمي أكثر قوادها إلى جمعية الاتحاد والترقي التي لم تدع في الجيش أحد من غير رجا لهاذا قبة أخذت الجمعية تبني لها مجدا جديدا في البلاد بعد أن ظن أكثر الناس أنه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أهلكت بها الدولة والامة، وبما تلا المدة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين الذي كان يمتها أشد المقت من النفوذ الخاص الذي يعرفه له أهل المكنة من الترك وغيرهم حتى وصفه عربي وجيه كان مقبلا في الآستانة وعرفه حتى المعرفة بقوله: انه جهم بين دينة آية عبد المجيد وشداقة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد. وقال عربي آخر مخبر ان مشربه تجديد حياة الدولة بالحفظة على مكانها الإسلامية والى ااية بالترقي المدني وإبطال التلبذ الصار. ويرى العارفون بشؤون الدولة الآن انه راض في الباطن من مؤسسي العصائيات كمصطفى كمال باشا وغيره وان كانوا غير خاضعين للحكومة الا ستانة الخاضعة لاحتلال الحلفاء.

فالحرب الآن في الأناضول - بحيرة روسية، ونيران الغن في البلقان مستورة برما دبقى تنكشف من تحت تارة بعد أخرى، وجميع أمم الأرض مضطربة جامحة، وساب ذلك كله، ونظر الصلح لأعراج الاعشى الذي انتهى به قد الصلح مع ألمانيا لبقاء هابيتود بمكة من العصف في سائر الامم، ويؤى، و... مادة الصلح، مما لم يظفر رضاه منها أحد الا الحكومة لانكلازية لوصمة لها، ولا... ذلك أحد الا الله تعالى، فسأله... انه انقلب... من المشرق و... من طائفتهم العلماء عين أمين

الملك  
١٣١٥

بعض الحكمة من بقاء ومن يؤمن الحكمة هذه  
أولي خيرا كثيرا وما يدعس الأولوا الايباب

فبشرع ادي الذين يستمعون القول فيتمون احسنه  
نولك الذين هدام الله وولك هم اولوا الايباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان لا - لاء - سوى و «مناروا» كنار الطريق

٢٩ ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢ السبلة (ص ٣) ١٣٩٧ هـ ش ٢٦ أغسطس ١٩١٩

## ذات بين الحجاز ونجد أو الحرمه

### والوهاية والمدينة

في هذا الصيف كثر خوض الجرائد الاوربية والربية المصرية والسودية في المسألة العربية وذكرت أنه وقع بين الوهايين التابعين لابن سعود أمير نجد والحجاز بين حرب صيها الخلاف في المذهب اتصفت فيها الاولون انتصارا صلافي (تربة) فنكسوا بجيش الامير عبد الله نجل ملك الحجاز وأخذوا جميع ما كان معه من المدافع والسلاح والقناطر ثم أذيع انهم احتلوا مكة المكرمة وان ملكها لما شعر بقرب وصولهم اليها أخذوا لهم وسافروا إلى جدة فأقام فيها واستجار بمحلفته بريطانية العظمى. وكثر حديث الناس في هذا المعنى وكان مما ذكرته هذه الجرائد أن الوهاية مصالحون في الاسلام . وتربة هذه ( بنعم ففتح قرية في الشرق الجنوبي من مكة والطائف وفي الغرب من وادي تربة الشهر الذي قال فيه صاحب معجم البلدان انه واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها .

أما أخذ الجديين مكة المكرمة فهو كذب صريح بتكذيبه كل من الوكالة العربية الماشية بمصر ودار الحاية الانكليزية ، وأه دفعوا القتل وانكار جيش الامير عبد الله في ( تربة ) وأخذ جميع أملاكه فقد ثبت رسميا كما فصل في برقية وردت من عدن

وأما ما علمناه في المسألة من ثقات الضباط الذين كانوا في الحجاز وهم برهم فهو ان النزاع والقتال كان بين حكومة مكة وبين الشريف خالد صاحب ( الحرمه ) وهي قرية في الشرق الشمالي من مكة قريبة من وادي تربة والشريف خالد هذا من شرفاء مكة وبشيرة الامارة فيها وكان قد استجد لمساعدة الشريف علي ففتح المدينة المنورة فابي وهو الذي أمر أشرف لك أنشئ القديين الانحاديين اذ كان رسلا يبلغ كبير من الجنهات الجديدة الى الامير ابن الرشيد ثم وقع الخلاف النفور بين الشريف علي قائد الجيش العربي المحاصر للمدينة المنورة وبين

الشریف خالد فعاد الثاني الى الحزمة وصار ملك الحجاز يرسل الحملة بعد الحملة قتاله فيظفر بها وينضم اليه الكثير من بدوها ويدخلون في جماعة الاخوان المتدينة الذين تذكر خبرهم قريبا ، ولما سلم الترك المدينة المنورة الى جيش الامير هلي . بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء الف الشریف عبد الله حملة من الجيش النظامي الذي كان محصرا لها فيها هشرات من الضباط زيدت مرتباتهم وجهرت بأنواع الاملاحة الجديدة من المدافع الجبلية والرشاشة وضربها وبالديناميت . قال بعض الضباط الذين كانوا في الحجاز ان هذه اعظم حملة يمكن لحكومة الحجاز أن تكافح بها الشریف خالد فاذا كسرنا تسمره الاستيلاء على مكة المكرمة اذا شاء ، ثم بلغنا ما تقدم من أن جيش ابن سعود هو الذي كسر الحملة ، ثم قل البنا أن الحملة المظلة استظفرت على الشریف خالد قامرها ملك الحجاز بالزحف على نجد فعند ذلك فأرسل الامير ابن سعود بجيوشه لقتالها فظفرت بها ، ثم زحفت تقصد مكة حتى قيل انها وصات الى وادي اليمون وان ملك الحجاز استبعد بالحكومة الانكليزية هلي ابن سعود ، فسأخت الامير ابن سعود عما يريد من الحجاز فأجاب بأنه هو أحق بحكم الحجاز من شرفاء مكة وأن أكثر أهله يفضلونه عليهم لعلمهم بعدله وشكواهم من ظلم جميع الشرفاء واستبدادهم مع ما كان من سيطرة الترك عليهم . وأنه مع هذا لا ينبغي الاستيلاء عليه وإنما يطلب أن يكون ( وادي تربة ) هو الحد الفاصل بينه وبين نجد وأن تعرف به الحكومتان حتى لا يعتدي واحدة منهما على ما وراءه وأن يكون للحكومة نجد مستند في مكة المكرمة ينظر في مصالح رعاياها ويراجع حكومتها في شأنهم فان شريف مكة كثيرا ما يظلمهم وفي بعض السنين يهدم عن اداء فريضة الحاج فلا يسمح لهم بها . فرأى الانكليز أن هذين المطالبين حتى فوعدا ابن سعود بأن يتوسطوا بينه وبين ملك الحجاز فيهما بشرط أن يمتنع هو وجميع أتباعه من المتدينة من التدي على الحجاز . وبلغنا أيضا انهم خاطبوا ملك الحجاز في ذلك قائلين أن يعرف النجد لها بحدود أو يقبل منها معتداء والظاهر أن الانكليز يظاهرون الاسلام . مما لفتت سياستهم في بلاد العرب

## المتدنية والوهابية

يعلم الملايين من البشر بعضهم بالمشاهدة والاختبار وبعضهم بالروايات الثابتة بالواتر أن الاعراب (البدو) في الحجاز وغير الحجاز قد دادوا الى شرهما كانوا عليه في الجاهلية من الغزو والسلب والنهب والقتل حتى احتجاج المحرمين في أرض الحرم والاشهر الحرم وانهم يستحلون ذكاً ويسمونه كسبا، وأن لهم شرائع وأحكاما عرفية مخزنة لا يشرع لاي رضون الحكم بدونها. وان أكثرهم لا يصلون ولا يصومون ومن يبيع منهم لا يلتزم أحكام الشريعة في المبيع ولا يعرفها ولا يمتنع الاحرام بالمعنى عن القتل والسلب والنهب ان قدر عليه. ولا شك في أن من كل ذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين. هذا ما هو مشهور عنهم، ويظن كثير من الناس انهم كانوا على ذلك وهذا خطأ عظيم فإنه يصدق عليهم في هذا العصر ما بينه الله عز وجل من حال أسلافهم في عصر التنزيل وهو ان منهم الكافر والمنافق والمؤمن الصادق، ولكن كفر الكافرين منهم كله أوجله عن جهل بضروريات الدين التي لا يفتقر أحد يجهلها، ولعله لا يوجد فيهم شيء من كفر العناد والجحود.

وأما الذين دادوا الى الدين من أهراب الحجاز وما حوله فقلقل في هدايتهم لشيوخ السنوية ودهاة علماء نجد. أما السنوبيون فقد كان لهم في نشر طريقتهم شريرة (أي شائط وقوة) تلتها فترة. وأما النجديون فقد بلغنا أن شرهم ونشاطهم بلغا أشدهما في هذه السنين الأخيرة، ويسمون من يستجيب لهم المتدنية، ويقال لهم من لادين لهم يتدنون به وهم الذين لا يعرفون عقيدة الاسلام ولا شرائعه ويستطيعون الغزو والسلب والنهب لجرد الكسب، وبلغنا أن الدعاة يدينون في دعتهم هذه الحقيقة لكشف غرور من ظن من أن تلك الاعراب ان تسمية أنفسهم مسلمين يعني عنهم شيئا فيذكرون لهم أن الاسلام علم وعمل فن لا علم له بحقيقة عقيدته — وأساسها التوحيد الخالص وتنزيه الله تعالى ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم — ولا بأحكام أركانه وشرائعه وأن من لا يأن عن لاحكامه بعد العلم بها ليس به في شيء. وان من مات من آباائهم وأجدادهم غير عالم بذلك ولا مدعى له بالعمل من مستباحي القتل والسلب قد مات كافرا

### حال المدينة الدينية واشتراكيهم الاختيارية

وبلغنا ان من استجاب دعوة هؤلاء الدعاة من الارباب يتوب عن الكبائر والفرو والتب ويتحولون عن البدارة فينبون البيوت ويفرسون الشجر ويوزعون ويأخذون بتعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر قترام يحملون ألواح الكتابة على ظهور الابل يتعلمون بها، ولا يعد ان نجد فهم من يقول كما قال أحد أعراب شتبيط:

قد نجدنا ظهور الميس مدرسة بها نبين دين الله نبينا

وان التعاطف والتعاون بينهم يشبه ما كان في صدر الاسلام بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فقد روي عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة ان الرجل منهم اذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وهiale نصفها أو ربعها مثلاً فانه يذل الباقي كله لمصلحة الاخوان

ولا يمكن حملهم على قول أحد الا بحجة دينية فاذا قدموا بأن القتال واجب شرعاً وشرعوا فيه فانهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما يعمل اليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل الا مأجوراً، فاذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله فعل.

وبلغنا أن دعوتهم تملأت في جميع قبائل نجد والحجاز وعسير وأطراف هذه البلاد وما جاورها حتى ان قبلي غامد وزهران الخضر يتبن طلبنا مرشدين من علمائهم ما ينتقد على المدينة

هذا يحمل ما بلغنا من خبرهم من المختبرين المعجبين بنهضتهم الذين يرجون تجديد الاسلام في الجزيرة بهذه الحركة، ولا نجد بدا من ذكر انتقاد بعض رواة خبرهم غلوهم في كثير المسائل وتشديدهم فيها الى انهم يجرمون بعض المباحات، ويجزون على بعض الذنوب بأشد العقوبات، وآفة ذلك جهل بعض الدعاة بالاحكام الشرعية تفصيلاً، ومحوهم لا يرجح تلافيه الا بالتوسع في العلم الشرعي، فان الذي يأخذ الدين بقوة يرجع الى ما يعلم من أحكامه وهدايته.

وخصوه هؤلاء المدينة ينبرونهم بلقب الوهاية الذي وضمته السياسة لاهل نجد وسبته مذهباً، وقد حدثني الائمة عن عالم من أهل الحديث رآه في مكة وكان في نجد



أن علماء نجد ينتقدون على المدينة غلوهم في الدين والجهل بكثير من أحكامه التي لا غنى لمسلم بغير دينه عنها . وسبب ذلك أنه لا يوجد في نجد من الدعاة والمعلمين الراسخين في علم السنة ومذهب الامام أحمد من يكفي لتعليم هذه القبائل الكثيرة التي تركت تقاليد الجاهلية وانتقلت في ملك المدينة . وانا رأينا أكثر الذين يصفون الوهاية في الامصار الاسلامية يقولون لاشك في انهم مجددون للاسلام في بلاد العرب ولكنهم غلاة مشددون ولشدة تمسكهم بقواهر النصوص وأخذها بقوة بدوية لا يتصرفون بأنهم غلاة متشددون

### حقيقة الوهاية ومذهبهم

ترى في كتب التاريخ الحديث ان لفظ الوهاية يطلق على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب العالم السني الشهير الآتي ذكره المجدد لفتهضة الدينية في نجد . وقد اتخذ أمير نجد تلك اللفظة في إبان ظهورها وانتشارها وسيلة للاستيلاء على بلاد الحجاز التي طال عليها عهد الظلم والجهل ولم يظهر فيها مصلح علمي ولا إداري ، فانبرت حكومة الاستانة لاحتضانه واخرجه من الحجاز الذي هو مناط عظمتها وعلتها الاسلامية ، واستعانت على ذلك بحكومة محمد علي باشا الفتاة اذ كانت عاجزة عن تولي ذلك بنفسها ، وأرادت ان تشوه تلك الحركة الاصلاحية فاذاغت أنها عبارة عن احداث مذهب جديد مبتدع في الاسلام يخالف لمذاهب أهل السنة ، وأغرقت أنصارها من العلماء الرسميين والمفتين بالرد على هذا المذهب وتفضيل أهله أو تكفيرهم وهم يتكبرون كل مذهب في الاصول غير مذهب السلف الصالح ويتبعون في الفروع مذهب الامام أحمد ابن حنبل وأصحابه ولكن الدولة العثمانية والحكومة المصرية كانتا أقدر منهما على اقناع أكثر أهل بلادها بأنهم يتبعون مذهبا جديدا وان محمد علي باشا كان مجاهدا ناصرا للاسلام بقتالههم وان كان أصدق مؤرخي عصره وهو الشيخ عبد الرحمن الخبزي يثبت ضد ذلك في سيرته وفي وصف جيشه وجيشهم ، فأما كلامه في سيرته فكثير ، وأما ما رواه عن المقارنة والمقاتلة بين الجيشين لمسبك منه ماذكرة في أول حوادث سنة ١٢٢٧ هـ ذكر الذين انهزموا من هسكر محمد علي ورجعوا الى مصر وهو

رواية الجبري في الوهاية وعسكر محمد علي

« ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الإصلاح والتورخ ابن لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً ومحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضتنا أذان ولا تقام به فريضة ولا يحظر في باهم ولا خاطرهم شئ من الدين. والقوم (يعني الوهاية) إذا دخل الوقت أذن المؤذنون ويطفون صنفوا خلف إمام واحد بمجشوع وخضوع وإذا حان وقت الصلاة والحرب قام أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتأخر الأخرى للصلاة وعسكراً يتمجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته ويتأدون في معسكرهم هلموا إلى حرب المشركين الخلقين الذقون المسيحيين الزنا والواطئ الشاربين الخمر التاركين الصلاة الأكليين الربا القاتلين الأتس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غير مختونين » اهـ

نظرة في أقوال الناس في الوهاية

لا يزال كثير من مسلمي الحجاز وهدر وسورية والآستانه والأناضول والرملي يظنون أن لاهل نجد مذهباً مخالفاً لمذاهب أهل السنة لأن بعض الذين كتبوا عنهم قالوا أنهم يكفرون غيرهم من المسلمين ويقولون في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يعد إهانة وأنهم عند الأسنلاء على المدينة المنورة أخذوا الكوكب الدرري من الحجرة النبوية مع غيره من الجواهر والذخائر وأنهم بطوا الخيل في المسجد الشريف وهم لا يثبتون هذه التهم ولا ما يصح أن يعد منها كفراً وما لا يعد وهي تهم خصوم سياسيين والسياسة تستحل الكذب والبغتان والتحرير وكل منكر يوصلها إلى مايتها. ثم أنهم ينفلون عراقي قوانين حكوماتهم من مخالفة لأصول الدين وفروعه القطعية الهجوم عليها المعلومة من الدين بالضرورة التي يكفر بجاحدها باتفاق مذاهبهم كإباحة الزنا والربا والقتل لأصايب عسكرية وسياسية مخالفة للشريعة، وعن قول علمائهم أن الرضا بالكفر كفره وهما يسمعون من الأقوال ويرون من الأفعال التي يمدحها فقهاؤهم كفراً أو فسقاً يكفر مستحله. ولا يقدرون على ما يقال عن أهل نجد أن صح يكون من جمل بعض أفرادهم لامن مذهبهم كما أن في بلادنا من أحكام القوانين وأعمال الكثير من الناساق والمرتدين هو من جمل بعض الناس بالدين أو ترك الاعتداه وليس عملاً بمذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الحكومة وأكثر الولايات التركية ولا

بمذهبي .الك والشافعي اللذين ينتمي اليهما أكثر أهل هذه الولايات العربية  
أهل نجد الذين يسمون وهابية كلهم جنابة يتفقون من كتب السنة المشهورة  
وكتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رابع الائمة الاربعة المشهورين وأرسلهم علما  
بالسنة كما يعلم ذلك أهل الحديث في كل بلاد الاسلام وهو استاذ أشهر مدوني  
كتب السنة كالبخاري ومسلم صاحبي الصحيحين اللذين هما أصح كتب الاسلام  
بعد كتاب الله تعالى . وحكومة نجد لا تحكم الا بقوله الامام أحمد فلا يوجد فيها  
قوانين غيره ولا أحد هناك يعمل أو يحكم بقول للشيخ محمد بن عبد الوهاب قاله  
باجتهاده ولا يوجد أحد في تلك البلاد يجاهر بمصيبة من المعاصي الكبائر .

فهم باستسماكم بمذهب الامام أحمد يشبهون أهل أفغانستان في شدة استمسكهم  
بمذهب الحنفية والتعصب له وشدة الانكسار على مخالفه . ولكنهم يفضلونهم ويفضلون  
سائر المذاهب الى المذاهب الاخرى بتقديم نصوص الكتاب والسنة على أقوال علماء  
مذاهبهم علا بقوله تعالى ( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم  
تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ويعذرون من يأخذون بأقوال أي امام من المجتهدين  
ولكنهم ينكرون على من يأخذ بقول أي مؤلف منسوب الى مذهبه فيما يخالف فيه  
السنة الصحيحة الصريحة وذلك كثير . وأما الافغانيون فيعاقبون من يخالف مذهبهم  
ولو لي قول بمجتهد أوسع أو عملا بحديث صحيح . فمن المقول عنهم أنهم يعاقبون من  
يقول « آمين » بعد الفاتحة حتى ان بعضهم سمع رجلا يصلي بجانبه في الصف قال آمين  
مع تأمين الامام فضر به بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على قفاه . ويتقل عنهم  
انهم اذا رأوا عملياً رفع سياطه عند التشهد فانهم يعاقبونه بقطاها . وقد سألت عن هذا  
بعض طلبة العلم منهم في سجد لاهور لاثري الكبير بالهد فقلوا انه صحيح وأرادوا  
أن يحنوا عليه فقصرت الكلام معهم متلفظ في الانكار عليهم

وأخبار مذهب أهل المذاهب مضمم على بعض مشهورة مسطورة في كتب  
التاريخ وكل ما كان ينكره الختابة أهل الكلام في امتداد وأهل الرأي في افقه  
هو الانتصام بطواهر نصوص الكتاب والسنة وترجيح ما كان عليه . فان الصالح  
علي ما جاء به أذياء أهل النظر من بعدهم لذلك كانوا هم أحق بلقب أهل السنة

من الذين ينتحلونه لانفسهم دونهم

وأبهرهم لهذا الهد من الغلاء المعتدين، لامن الغلاة المشددين، فقد بلغنا أن الانكليز اجتهدوا في أول الهد بالحرب الاخيرة في استائمه لقتال الترك فاعتذر عن ذلك بانهم مسامون، وان ما كان حرب أهل بلاده لهم من قبل فأنما هو دفاع لا اعتداء، وكبار علمائهم أولى بالاعتدل وانصاف المخالف، فلم يبق الا أن خصومهم يجعلون شذوذ بعض الغلاة منهم قاعدة متبعة ومذهبا لهم كافة

وانني أذكر لهم شاهداً على ما القتهم في سوء الظن بدين أهل البلاد التي فشت فيها الاقوال الشريكة كدعاء غير الله تعالى ولا سباً في وقت الشدة — وعلى كونهم مع هذا يتبعون الدليل اذا ظهر لهم ويقنعون به

زارني في مكة المكرمة شاب نجدى يظهر انه من طلاب العلم فقال اني أريد أن أسألك عن شيء أشكل علي من عمالك وانما أسألك عنه لانه من علماء الحديث وأنصار السنة ومقاومي البدع . قلت سل . قال : اني رأيتك تصلي مقتدياً بأئمة الحرم وقد فشا فيهم دعاء غير الله تعالى فيما لا يطلب من غيره والاستعانة بسواه فجاء هو خارج عن الاسباب التي يتعاون الناس فيها وغير ذلك من الشرك الحلي . . . قلت اني لم أصل مقتدياً بأحد سمعت منه مثل ذلك أو علمته عنه ، وانه لا يوجد عمل أدل على اسلام المرء وإيمانه من الصلاة قائماً أصلي مع كل من رأيت يصلي اذا لم يكن عندي علم بأنه على عقيدة باطلة ، واذا كان الله تعالى يقول ( ولا تقولوا لمن أتى اليكم اسلام لم يهدى ) والسلام أضف الامارات على الايمان فهل يصح أن أقول بكفر المصلي والصلاة أقوى امارات الايمان؟ قرأته قمع بهذا الدليل ورضي به ، ولكنني رأيت من المتعذر اقناع أولئك الطلاب الافغانين في لاهور بمحض قوتهم فيما ذكرت آنفاً . ومثلهم من يقلد شيوخ السوء المفرقين في تكفير من يسمونهم الوهابية لا يوجد عالم سفي ولا شيعي ولا خارجي يدعي العصمة لاهل مذهبه فكل فرد من أفراد كل فرقة عرضة للخطأ وان بلغ من سعة العلم ما بلغ وكان الامام ما كان يقول: كل أحد يؤخذ من قوله برد عليه الا صاحب هذا القبر — ويشير الى قبر (الجليل الحادي والمشرقي) (٣٠)

المصطفى صلى الله عليه وسلم . وخبر المخطفين من يكون خطاه عن اجتهاد وحسن نية سواء كان في تنقيح المأط أو في تحقيقه وآبته انه اذا ظهر له الدليل على خطاه رجع عنه الى الصواب ، وشمر المخطفين من يتبع في خطاه من ليس بمصوما ويصر عليه وان ظهر له الدليل من الكتاب والسنة على خلافه . فما أضاع الدين وروج بضاعة الجاهلين والدجالين الا هذا التقليد الاعى من الشيع والفرق لكل من ينسب الى مذهب من يسمونه امامهم من غير علم ولا بصيرة ، حتى انهم يقادونهم فيما يخالف نصوص الائمة الذين يدعون اتباع مذهبهم والشواهد على ذلك كثيرة في المتسبين الى كل مذهب من المذاهب ، ولكنهم يتخذون أمما لائمة دروعا ودرقايد فممن بها ححيح كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المتينة اعراضهم عنها واتباعهم سنن من قبلهم شيئا بشيئ وذراعا بذراع . مصداقا للحديث المشهور ، وانما أرادوا ان يسابوا أهل نجد مثل هذا الدفاع عن أنفسهم فسابوهم اسم المخاطلة وسوم الوهابية ، لا فلانوا بمألة واحدة مما عليه جمهور أهل نجد لا أصل لها في الكتاب والسنة ولا في كتب مذهب الامام أحمد بن حنبل كما يتوهم هؤلاء . كثير من المسائل المحلة بفريدة الاسلام وأحكامه التعبدية واتصافية الفاشية في بلادهم مما ليس له أصل في الكتاب والسنة ولا كلام الائمة

تلك حقيقة من يسمون الوهابية والندية ونسبتهم الى غيرهم من المتسبين الى المذاهب المشهورة لمصانها مما قرأناه في كتبهم ومما وقفنا عليه بالروية واختبار ومن كتب التاريخ التي خلطت الحق بالاطل وجمعت بين ما كتبه المهون والافرنج على اختلاف الروايات والاهواء كدأب الناس في كل ما تدخل فيه السياسة وتنازع فيه الاحزاب والشيع ، واننا ننقل ما كتبه وروى من أهل العلم الذين صدقوا كما كنا نصدق ما أذاعته السياسة من تأسيس الشيخ محمد بن عبد الوهاب مذهب جديد وما ذلك الا رجوعه الى مذهب السلف الذي رجع اليه أكبر مذاق الفخر من أهل السلف في أواخر أعمارهم كالأشعري والغزالي والرازي وغيرهم على تدهوت بينهم في معرفة السنة وآثار السلف والتدرج في الرجوع ، وهو :

## ﴿ مذهب الوهابية وعقائدهم ﴾

كتب المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الذي كان مقفي بيروت في عهد السلطان عبد الحميد في ترجمة السلطان محمود الثاني العثماني من كتابه (نخبة الانام، مختصر تاريخ الاسلام) الذي ألف وطبع في بيروت سنة ١٣٢٠ مانهضه :

« ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

« وهم قوم كثير من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب وهو رجل ولد في «الدرعية» بأرض العرب من بلاد الحجاز طالب أولاً العلم على مذهب أبي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصمغان . أخذ عن علمائها حتى اتسعت معلوماته في زروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم أدته أهليته الى الاجتهاد<sup>(١)</sup> فأنشأ مذهبا مستقلا وقرره ثلاثا مدته وشاع أمره في «نجد» و«الاحساء» و«القطيف» و«حما» و«ني ربة» من أرض «البحرين» ولم يزل أمرهم شائعا ومذهبيهم متزايدا وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتل وردع هذه الطائفة خوفا من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ أمرهم<sup>(٢)</sup> وددشملهم وأخفى ذكرهم ، وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن أحدي تمكن من اداء هذه الفريضة

(١) لا يخفى ما في هاتين الجملتين من الاشارة الى الاستحسان ولو صرح لمعاقبه السياسة وصارت الكتاب

وهاك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم ومعتقداتهم :

واعلموا رحمكم الله ان الخيفية ملة ابراهيم أن نعبد الله مخلصاً له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخاتمهم له كما قال تعالى ( وما خقت الجن والانس الا ليعبدون ) فاذا عرفت أن الله تعالى خالق الابداء للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال تعالى ( ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ) فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جاب خيراً أو دفع ضرراً فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى ( ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ) واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) وقال تعالى ( والذين تدعون من دونه ما ينشكون من فعلهم ان تدعوهم لا يسمعون دعوكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينشركم مثل خبير ) فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك ، فمن قال يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعماً انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه <sup>(١)</sup> فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الا أن يتوب من ذلك ، وكذلك الذين يحتجون بغير الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلجئ الى غير الله أو يستعين بغير الله <sup>(٢)</sup> هذا الاجمال يفسر ما بعدد والقوم لا يتكروا الشعاغة بل يخذلون فيها بصي التمران كما صرح به ابن عبد الوهاب في رسالته

الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضاً مشرك . وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى . يصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه أولها : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقولون أن الله هو الخالق الرزاق المحي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والارض أؤمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون » وقوله تعالى : « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون الله فقل أفلا تتذكرون . قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم ؟ سيقولون الله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون الله قل فأنى تسجلون . اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يشعرون من دون الله فاشركوا

#### ( قاعدة الثانية )

انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لانهم ولكن بشفاعتهم ، وهو شرك . والدليل على ذلك قول الله تعالى : ( ويسألون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم . يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ) وقال الله تعالى : ( الذين اتوا من دونه أولياء ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يسمي فيما فيه يختصون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كاذب ) اذا عرفت هذه القاعدة فاعلم ف :



القاعدة الثالثة — «وهي أن منهم من طاب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعاق بالصالحين مثل عيسى وحمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى ( أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ) ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل رقتهم حتى يكون الدين كله لله . وإذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الرابعة — «وهي أنهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون ، والدليل عليه قوله تعالى ( فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم بيشركون ) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لنير الله . فإذا عرفت هذا فاعرف : أن المشركين في زمان النبي أخف شكا من عتلاء مشركي زماننا لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لاء يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب اهـ

«وهذه الرسالة والقواعد التي أسسها ذلك الشيخ لاشبهة فيها لأن هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانباء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعاليهم أجمعين . لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة واتبعه قومه من بعده فافرطوا وفرطوا وقصروا حتى تولد منهم بدب هذه القواعد تبخيس وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه وحبته وتوقيره ، وقاسوا المسامين المخلصين في التوحيد بالمشركين ، حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم ، كما وإن أكثر العوام من جهلة الاسلام قد تفالوا وأفرطوا وابتدعوا بدعا تخالف المشروع من الدين القويم فصاروا يعتمدون على الانبياء الاحياء منهم والاموات معتقدين

أن لهم التصرف وبأيديهم النفع والضرر وبخاطبوتهم بخطاب الربوية وهذا غلو في الدين القويم، وخروج عن الصراط المستقيم، وقد ورد في الحديث المرفوع: «دين الله تعالى بين المتعالي والمقصّر» اهـ

[المنار] هذا ما كتبه مقتي بروت رحمه الله ولا يخلو كلامه الآخر من تعارض لـ سببه محاولة الجمع بين اعترافه بصحة عقيدتهم التي رواها مجملة وبين ما نقله عنهم خصوصهم. على أنه كان مضطرا فيما كتبه الى اتقاء وشاية المفسدين والسماة به الى السلطان عبد الحميد الذي كانوا يخوفونه من استعداد الوهاية للخروج عليه وهو لا يقولون في ذلك: اذا كان المؤلف قد اعترف بأن هذه القواعد هي دين الله الذي أرسل بها رسوله فكيف يكون مؤسسها واضعا للمذهب الجديد

وهل الجديد الاختلاف؟ واذا كان قد اعترف أن أكثر العوام من جهلة الاسلام خالفوا الدين القويم بالاغناء على الاولياء والاحياء والاموات الخ ومن المعلوم ان غير الأكثر الجاهلين أقروهم على ذلك فكيف يكون من بين لهم الحق الذي ضلوا عنه وقاتلهم عليه مخطئا؟ وأين قياس الموحدين المخلصين بالمشركين؟ واذا صرح قوله ان هذه القواعد قد تولد منها تنقيص ما عظمه الله وهي حق باعترافه أفلا يكون ذلك من قبيل قوله تعالى في كتابه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) وما المراد بذلك التنقيص ان المؤمن بالله وبكتابه الغالي في أتباعه لا يصدر منه تنقيص لما أمر بمظليه ولكن خصوص ما يطلقون ذلك على إنكارنا لعلوم في تعظيم الصالحين بوصفهم بمالا يوصف به الا الله خالقهم ودعائهم واستعانتهم به فيما لا يطلب الا منه تعالى الشرع دون عرف كما هو مقرر في القواعد. فان تجاوز بعضنا هذا الحد الى ما يهد تنقيصا في عرف أهل البدع أو الشرك فانا فنكر عليه كما تنكر على كل مخالف ولا نبرئ كل من اتهمنا من الخداع في فهم قواعدها أو غشها زسبنا ان سادعونا وقتلتك في منيعة من جردوا علينا الحلات العسكرية لاجل الملك هو دين الله على لسان خام رسله ودين سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم كما اعترف بذلك المقتي رحمه الله

هذا ما يقولونه ولا يخفى محذور عبد الوهاب رحمه الله تعالى رسائل في رد شبهات المخالفين ربما تنشر. مضى في المنار ليطلع عليها من لا يعرف منه شيئا الا من كلام العترة من

﴿ الوحدة العربية . ودعوة ملأ الحجاز الى قتال الوهابية ﴾

قويت في هذا القرن فكرة وحدة الاجناس ولا سيما الذين يجمعهم وطن واحد ويتعارفون بافة جامعة وتوحدت هم المشتغلين بالسياسة والشؤون العامة الى ترقية أحوالهم وجمع كلمتهم ووحدة حكومتهم ، وكان من أمر العرب التابعين للدولة العثمانية في ذلك ما فصلنا القول فيه من قبل

ونقول الآن ان ثورة مكة المكرمة وعلان أميرها الحسين بن علي الخروج على متغلبة الاتحاديين الطورانيين ثم على دولة الترك بجملتهم في عهد الحرب الاوربية بل البشرية الكبرى قد أطعم بعض أهل الغيرة والاخلاص من العرب بتخاذ ذلك الفرصة الى جمع كلمة عرب الجزيرة والاستمانة بوحدةهم واتفاقهم على اتخاذ عرب السعودية والعراق من ظلم الاتحاديين واضطهادهم ايهم في زمن الحرب والتعاضد معهم بمدها على ما يرتقى به الجميع سواء انتصر أحلاف الدولة العثمانية وظلوا مرتبطين بها أو انكسرت بانكسارهم وفصل بينهم وبينها . وزاد في طمعهم هذا اعلان الزعيم العربي الثائر أن ثورته عربية جنسية لا تفرق بين المسلمين وغيرهم من العرب . وما قل هنه وعن أنجاله قواد جيوشه وانتشر في جميع الاقطار التي يقطن فيها الناطقون بالضاد قوله : اننا كنا عربا قبل موسى وعيسى ومحمد . أي فيجب ان نقيم وحدتنا العربية التي كانت قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم فلا يكون ملأهم حائلة دون ذلك لهذا سعى اليه بعض هؤلاء الظالمين في جمع الكلمة بأن يعقد اتفاقا بين الشريف مكة والامير ابن سعود صاحب نجد والامام يحيى صاحب اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير على عدة الاعتراف لكل منهم باستقلاله في بلاده والتعاون بينهم على دفع العدوان .

على ذلك "المنار" في ١٠/١٠/١٣٣٢ .

الحرب ووصل خبره الى الشريف بعد ابعاده اليهم واستحسانهم له والعلم برغبته في الوقوف على تفصيله والبحث في ملامحة تفصيله . ولم يعلم رأيه فيه قبل الثورة ولم اعرض عليه بعدها وقد ظهرت شدة انزعاجه ومثل ان يتسرع في تنفيذه قول ان يسميه اليه يحمل عندهم على خوفه من الترك واتحاد المستعانين عليهم لا على الاخلاص وأنه يرى

تأجلت الى ان يتبع المدينة المنورة ولا يقف لترك شيء في الحجاز . ولكن روى عنه  
 بعض عماله انه قد تكلم بهذه النسخة في المسألة فقال كلاما جعله احتقاراً لملك الامراء  
 الذين كانوا يسمونهم باسم سوارول عدله أي سوارينها هو  
 ثم سره ثم بعد في اعتماد تلقى البنا من جريدة القبلة ( بعد قطعها بالمبادلة مع المنابر  
 الى كل من مع الحكومة المصرية دخوله في الحجاز ) مقالات ومقالات في العاصم في  
 أهل نجد والدعوة الدينية الى قتالهم . ثم اننا جبر ارسال حكومة مكة الهاشمية الحلة  
 بهذا الحلة لقتال الشريف خالد في الحرة . ثم باننا بعد تسليم المدينة المنورة بأشهر  
 خمر القتال بين الجيش الذي كان محاصراً لها وبين المتجدين أنفسهم . فكان ذلك  
 مثار حسن شديد في قلنا وقاب كل عربي بحب وحدة قلوبهم واتفاقهم وكل مسلم  
 يكره التعادي والتائل بين أبناء دينه . بل ذلك مما يحزن كل شرقي يكره ان يشهد  
 التبريد بين الشعوب الشرفية وأن تكون هذه الشعوب هي التي تمهد لهم السبيل الى  
 ذلك بتعاديها وقاتلتها والى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
 وانما ثبت في هذه الفصول التاريخية المحزنة بعض ما نشر في جريدة القبلة  
 من ذلك . فمنها المنشور الرسمي الذي صدر به عدد القبلة الذي صدر في غرة  
 ربيع الاول من هذه السنة لنقله عن الجرائد وهو

### ﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

أعلنا في منشورنا الصادر يوم الاربعاء ٩ شوال سنة ١٣٣٦ الذي  
 نشرته القبلة في عددها ٢٠٢ الصادر يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦  
 عن البدع والزيف الديني الذي تلقته أهل الحرة — القرية المعروفة الكائنة  
 في شرق مكة المكرمة وفي الشرق الشمالي من الطائف وتبعد عنه نحو  
 الثلاثماية فرسخ — من بقايا متحلي العقيدة الوهابية من ساكني  
 بعض قرايا نجد المكفرين لكل العالم الاسلامي بالاحتمالات المملوكة  
 الساقطة عقلاً ونقلاً التي من جعلتها زيارة روضته حلوات الله عليه وسلامه  
 ( المار به ٥ ) ( ٣١ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

كما يشهد بذلك عليهم اجتناب كل فرد ينسب الى اعتقاد تلك الاضاليل لزيارته صلوات الله عليه وسلامه وكشارب التنبك وحامل السبعة ونحو ذلك . وأن لا بد للرجل أن يعترف بأن أباه وجد جده ماتوا على غير الاسلامية . وها ان مجتهديهم قد أتونا في هذه المرة أيضاً بتكفير من يضحك أو يروي الشر أو من يحدو ، الى غير ذلك من الاباطيل التي تمين ماهية علمهم . وكوقوعهم فيما يرمون به أهل السنة والجماعة باعترافهم على أنفسهم بالنفع والضرر بالعصا بقولهم انها تنفع وتضر ومحمد زاده الله شرفاً وتعظيماً . . . الخ . وجهلهم ان معاشر أهل السنة بصرف النظر عن انهم لا يقولون بذلك والعياذ بالله فانهم يعتقدون ماهو أعم وأبلغ مما تزعمه المبتدعة المذكورة كاعتقادنا بأن الماء لا يروي والطعام لا يشبع والنار لا تحرق ولا تقطع السكين الا بقدرته وارادته جل شأنه وعلا . وانا لا نريد الا فيما أراد الصديق الاكبر والقاروق الاعظم رضوان الله عليهما من الاحاح في دفنهما عندما أدرك كلامهما الاجل عند قدميه الشريفين صلوات الله عليه وسلامه . وهذا على سبيل الاختصار فلي تأمل

وعليه وعلى ما أشرنا اليه في منشورنا البادئ الذي ذكر أعلاه من عزمانا على الفرق في معالمتهم والتباعد عن كل مايؤدي الى سفك الدماء وصيانتها ولكن أبت تلك الضلالة وذلك الزيف عن متجليهما الا الاصرار على المقاومة كما يعلم من الوقائع التي نشرتها جريدة «القبلة» من قبيل الحوادث وتجاوز جرائمهم بواقعة يوم السبت الماضي الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ على مركز المؤن الكائنة في (عشيرة) وتشجيعهم بالمدد الوارد اليهم من اخوان بدعتهم برفق سلطان بن بجاد المعروف لديهم بسلطان الدين وغيره من عرفائه

« رأيت الحكومة — وهي لاتشك بأنها في ضمن قوله صلوات الله عليه وسلم: يؤجر المرء رغم الله <sup>(١)</sup> — أن تقوم بمقابلة أولئك المبتدعة بالمثل مباشرة ، بالإصالة عن نفسها وبالنيابة عن كافة المسلمين مع مراعاة الرفق أيضا لمحو هذه البدعة خدمة للدين وتزويها له مما في هذا الزيف والضلال وسلامة البلاد من سيئاته . والله ولي التوفيق » اهـ

في هذا المنشور تصريح بان التضامم كان أولا بين أهل الخمرمة وحكومة الحجاز كما تقدم في أول هذه الفصول ، وان أهل الخمرمة ساعدتهم غيرهم بعد ذلك . وما ذكر في المنشور من بدع الرواية نسب الى بقايا منهم في بعض قرى نجد ، وهذا لا يبيح اطلاق القول في تكفير أهل نجد كلهم ولا جملتهم ولا يبيح قتالهم واناء على حكومتهم أن تنظر في أمر من ضل منهم ان صحت الرواية على ظاهرها . وقد اطلعنا على منشور صدر بعد هذا في العدد الذي صدر من جريدة القبلة في ٨ جمادى الاولى ووقع اعلاه (باسم الحسين بن علي) وهذا نصه :

منشور كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وما يبدى الباطل وما يعيد

الحمد لله رب العزة من استهدى به هداه ، ومن توكل عليه كفاه ،  
والصلاة والسلام على خيرته ومحبيه ، وآله الطهر ، وأصحابه اليامين الفر ،  
ما كمد حسود وجحود

أما بعد فقد ضاق ذرع حسادنا ونضبت جمبة تلفيفات مخترعات  
إفكهم فأصبحوا لا يجدون ما يقولون ، ولا يفقهون بما علينا به يفترون ،

« المنار » لم يرد أحد من حساد السنة عن النبي « ص » أنه قال هذه الجملة ولكننا بما يدور  
على الالفة وسبب تسمية الكثير من أمثال هذه الجملة حديثا عنها بالأحاديث في اختصارها  
والإدخالها حكمه أو حكما

الا اشاعتهم في هذه الخطرة بأن العرب مختلفوا الرأي متفرقوا الكلمة  
أدى بهم اختلافهم الى القتال شوب نار حربه بينهم لا ثبات عام كفتائنا  
معاشر العرب امام العالم الذي أعزى والثناء لله ثنته بنا وحسن ظهه فينا الى  
الدرجة التي لا نرى من حاجة للبحث عنها ، كما اننا لا نرى أيضاً البحث  
عن تلك الختافات السافطة بطبيعتها بالوفود الذي لا يخلو شهر من قدومهم  
علينا من أقاصي البلاد على مرأى ومشهد العامة الا ان أرادوا تجدد دعوى  
مبتدعة الوهاية المذكورة الذين نشر أمرهم غير مرة على صحائف (القبلة)  
فتحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ماسبق ليتم القاصي والداني بانه متى  
تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من  
قتالهم بكل موجوديته ويعتبره من أشرف الوظائف وأهمها مصلحة لا  
لإرادة ملك أو حرصاً على رياسة كما يبناه في الخفلة العمومية الاخيرة  
وصرحنا لمن حضرها بانكم ان رأيتم من هو أوشد وأصاح مني للامر  
فهذه بيدي ممدودة لعهده وأيدنا قولنا هذا بالحجج المعلومة لدى حضارها  
ولكن يقاتلهم للقدم والثاية التي زحفت من أجلها على مركزهم جبوش  
مولانا محمد علي باشا الا كبر طاب ثراه ولسلامة وصيانة البلاد من كفر  
وفسوق وعدوان أمثال هذه الخارجة وشوائب خروجهم عن الاسلامية  
فانه بصرف النظر عن تكفيرهم لمن سواهم من العالم الاسلامي ونيلهم من  
سيد الاولين والآخرين من وصفه جللت قدرته بأنه عزير عليه<sup>(١)</sup> وانه رحمة

(١) المثار: يشير بهذا الى قوله تعالى (انذاهكم رسول من انفسكم عزير عليه ما عنتم)  
وظاهر عبارة المنشور ان قوله تعالى «عزير عليه» وصف للرسول مستقل معناه انه مكرم  
عنده تعالى كما يقول الناس اليوم: فلان عزير علينا أو عندما. والصواب أن قوله «ما عنتم»  
معمول له وما مصدرية: أي عزير عليه عنكم أي شديد شاق عليه أن تقوموا في شدة أو مكرره

للعالمين فتبجحهم بقولهم ان العالم سيعيث شاء المولى أولم يشأ والمياذ بالله وهو عز من نائل يقول ( قُتل الانسان ما أكفره ) نعم — قتل الانسان ما أكفره — الى قوله عظمت قدرته ( ثم أناته فأفبره ثم إذا شاء أنشره ) الآية كفاية للمتبرر ، لا يبقى بعد هذه المجاهرة بهذه الشناعة متأمل فليعتبر وليتهم بعد ان اعتقدوها وأمثالها اكتته صدورهم لينظر اليهم كسائر المنتهلين والمتقدمين من المسلمين وسواهم ( كذا ) ولكنهم تظاهروا بها وأباحوا دماء من لم يجب دعاتهم على اعتقادها وأمثالها وبدؤهم بالقتال واستحلوا أموالهم واتقهم فكيف لا يقال والحالة هذه يقتلهم ام كيف تحدثى عن اعلاؤه بمنشورنا هذا على صحيفة القبلة أولاً ثم اردافه بأناعلى ماقلناه وصرحنا به المرة بعد الاخرى بأن مبايعتنا بالذات او بالواسطة اذا رأوا المصاحبة في سوانا فهداه ايدينا واولادي لعهد من يريدونه مبسوطة وإن لم تكن كذلك فزبراً من الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحن من الذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا منا كما يعلم الله سبحانه وتعالى حرصاً على رابطة جامعة اقوامنا ان يفتنهم الاجراء ومبعضو تجدد مجد وسودد عليا الاسلاف بتهاينا ونسبتنا بحب الرياسة والحرص على الجاه وهو العالم الخير فلا تسئلون عما اجر منا ولا نسئل عما تعملون » اه

في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

[المنار] : هذان المنشوران الرسميان قليل من كثير ما نشرته جريدة القبلة التي هي لسان ملك الحجاز باسمه واسمها في تكفير لوجهية أولي الجديدين والدعوة الى قتلهم باسم الدين تارة واقتداء بمحمد علي باشا تارة أخرى . ومن العجيب أن يسم ملك الحجاز محمد علي مولاه وبجمله قدوة له في قتال أهل نجد بناء على



انه قتال لا يطلب به مال ولا جاه كان محمد على من الخلفاء الراشدين المهديين الذين خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين ، فحسب أن يراجع تاريخ الجبرتي المعاصر له الذي كان يدون اخباره عند حدوثها يوما بعد يوم ليسلم مبلغ طمه بالدين وعمله به ، وأن يقرأ قانونه ( قانون الكراباج ) الذي طبع في المطبعة الامبرية منذ أول العهد بتأسيسها . وهو مع هذا يتكلم في تكفير القوم بلسان العالم المستدل ومحمد علي كان أميا لاعاميا قطعاً ويتكلم في وجوب ذلك عليه باسم من ولي امامة المسلمين وعلاقتهم ( ص ) لقيم دينهم وينفذ أحكامه وحدوده في المرتدين والبلغاة ومحمد علي كان واليا لمصر من قبل السلطان العثماني وأمره حارب الوهاية ، وملك الحجاز اليوم كان أميراً من قبل السلطان العثماني على الحجاز بساطة محدودة فخرج عليه موالاة لدول الخلفاء وسبي ملكا للحجاز باعترافيهم له ، ولا يزال الحجاز بحسب القانون الدولي من بلاد الدولة العثمانية ولن يزال كذلك حتى يعقد الصلح بين الخلفاء وبين الدولة العثمانية ويفصل فيه بأمر الحجاز

وأما أهل نجد فهم مستقلون منذ قرون كثيرة وحكومتهم يسمونه اماما وما نظن أنهم يسمونه بالامامة ( أي الخلافة ) كما يبايع أهل اليمن أنفسهم ، وحكومتا اليمن ونجد شرعية ، والحكومة العثمانية قد اعترفت باستقلال اماميهما وليس فيهما قوانين وضعية ولا معاهدات تقيد بها بقيود غير شرعية ، فإن خرجت احدهما عن الشرع أو ارتدت أهلهما كلهم أو جلهم عن الدين ( فرضا ) فأجدر بالآخرى أن تكون هي تقيم حكم الله فيها وأما تصدي ملك الحجاز الذي يتناصفة حكومته لئلا ذلك بمساعدة حلفائه وأولائه فلا يخفى حكمه ، وهو يستلزم أن يقاتل أهل الشام اذا تم لهم ما يطلبونه من الاستقلال ودونه وانشاء حكومة مدنية اذا خالفت حكومتهم الشرع في بعض أصوله وكذا بعض فروعه المجمع عليها المألوفة من الدين بالضرورة ، وهو لا يستطيع ذلك مهما تكن الحالة التي يقر أمر حكومته عليها مؤتمرا الصلح . بل ليس للمسلمين امام في هذا العصر يستطيع أن يقوم بالأمر الذي تدعو اليه هذه المشورات الحجازية ، فلم يبق الا أن المسألة يراها جمهور المسلمين مسألة تنازع وتقاتل بين طائفتين متجاورتين من المسلمين تكفر كل منهما الاخرى ، والواجب اذاً على أصحاب الاستطاعة منهم أن يحكموا

فيما قوله تعالى ( وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن قامت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون )

والمسلمون المستقلون القادرون على هذا هم جيران الحجاز ونجد من أهل اليمن وعسير . فالطالب بذلك شرعاً إمام اليمن والسيد الإدريسي صاحب عسير . وأما مسلمو سورية والعراق فهم خاضعون الآن لأحكام دول الحلفاء العسكرية فليس لهم حرية ولا قوة على عمل شيء باسم الإسلام ولا باسم الوحدة العربية وهم في هذه الأيام محصورون في درء خطر الاستعمار الأوربي عنهم ويتبنون لو يتفق على الوحدة الوطنية مؤمنهم الصادق ، ولجدهم المجاهر والمنافق ، واليهودي والنصراني ، والدرزي والنصيري والامناهيبي ، وأنه ليوجد في مسلمي العرب ملاحدة كملاحدة الترك من الاتحاديين وغيرهم ، ومنهم من يهرحون في خطاب يلقونها ومقاتلات ينشرونها على الجماهير بوجوب جعل الدين الإسلامي محصوراً في المساجد لا يتجاوزها إلى دواوين الحكومة أو المحاكم ، فما يفعل هؤلاء من بقاتل الوهابية إقامة لأحكام الدين ؟

وقد نقل الينا عن هؤلاء الوهابية وعن بعض الحجازيين والترك وغيرهم أن أمراء مكة من الشرفاء لهم قانون سري وضعه لهم جدتهم أبو نجي قد شرع للشرفاء فيه أحكاماً خاصة بهم تصادم الكتاب والسنة وما أجمع عليه جميع المسلمين ككون الشريف منهم إذا قتل يقتل به أربعة من قبيلة القاتل وغير ذلك من الأحكام التي تبيح لهم من أموال الناس ودمائهم ما حرمة الله تعالى . ويدعي هؤلاء الوهابية أن ملك الحجاز الذي قام يناوئهم يدين بهذا القانون وينفذ أحكامه وإن هذا كفر بإجماع المذاهب الإسلامية كلها وأنه هو يعاقب بالقتل والصلب والقطع ومصادرة الأموال من غير محاسبة ولا حكم شرعي ولا غيره وإن استباحة ذلك كفر صريح بالإجماع

فألذي يا أخي إن تصدى لأصلاح ذات البين أن لا تغفلوا كلام أحد الله يقين  
 في الآخرة يا أخي إن تصدقتم في عايدته ، مذهب القوة على تؤمن السلاط  
 ويجعل الفصل للحدود بيننا ، لا للدين والسنن  
 وأما ابن سعود فإنه شيء في قوة صاحبها لا يملكه الشور  
 الذي أرسله إلى بلاد الشام بعد إعلان حكومة دمشق طلب التعاون لإنشاء جيش  
 "يجاز وهذا نصه :

### خطاب ابن سعود لأهل الشام

« خطاب إلى حضرات كبار ورؤساء (روحانيين ودنيين) أمالي بلاد الشام  
 مسلمين وسوام من تلتزمه الحاجة ويدأله التكليف سلام عليكم ورحمة الله إلى وبركاته  
 لقد بلغنا عنكم مالا يوافق صالحنا وصالحكم ولا ينطابق على الحق والعدل  
 ولذلك فرضنا إلى أحد مريدينا أن يلقى إليكم برسالتنا هذه وهي في مقام شكوى  
 وتدكر فتقول :

« انكم تعلمون انما منذ مئات من السنين قابضون على زمام حكومة نجد  
 « وتواصوا « أباهن جد مستقرين لا ينازعنا فيها منازع . وليس للدولة منا أدنى علاقة  
 بديارنا سوى العلاقة اللودية التي نتجت من تحسس ديني لطيفة المسلمين بالأمانة  
 والتي أوجبها ورعنا وورع آبائنا العظام على حين أن بلاد الحجاز كبلاد الشام كانت  
 في ملكية الدولة العثمانية ، حتى جاءت الحرب العامة وانتهت مما ترويه من تشتت  
 شمل الأمة ، وتفرق وحدة الأمة ، وكان ما كان في ذلك الاثناء من أمير مكة المكرمة  
 مما لا شأن لنا به لو أنه قصر عمله ورفعته على الحجاز ولكنه جازاه الله بعمله عقد عقودا  
 وأبرم موافيق رعى بها سائر الاقطار العربية إلى مهاوي الهلاك وهي كما ندعون منيع  
 الاسلام فتطرح بها إلى حضيبى الليل والهوان بعد ان عزت آلافا من الدهور  
 إلى أن قل — « ذلك تجاوز منه وجراة على الله والأمة وأنى في هذا الحق  
 والبلاد العربية فيها ممالك مستقلة ذات خبرات ومبرات وملوك وسلطين منحدري  
 من أصلاب طيبة وأرحام طاهرة هم عادات وأشراف أثبت منه نسباً أكما حسا

« وقد آتينا هلى أنفسنا نحن المتحدون بالله وإلى الله أن لا نرجع حتى يرجع الحق إلى نصيبه . ويشهد الله أن ذلك ليس مننا انتصارا لدولة ولا طمعا في توسيع ملك »

« نحن نعلم أن ذلك الأمير ياتق علينا مقولات ويرميننا بالمروق من الدين ويدهونا وهابية يستغفر ثائرة المسلمين هليا ويجمع الجند منهم ويقاثلنا بهم فيريد بذلك نشر الفتنة وتعظيم الخلاف »

« فيا أبناء الشام ، وأهل باب كسبة رب الأنام ، نحن مثلكم مسلمون مؤمنون موحدون ندين بدين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ( صلى الله عليه وسلم ) وتقر بترتيب الاصحاب كما جاءوا في الحكم والاستخلاف وتقاد في عبادتنا الامام الاعظم أحمد بن حنبل ونعترف أن اخوته الأئمة الباقين هم مثله في المغفرة والصدق والمسحة فغذار ثم حذار أن يفركم ويفسدكم ويفتنكم فسطوهم جدا وملا فسا امامكم الا اخوتكم في الله يجاهدون في الله ، ولم يسبق بيننا وبينكم عداوة ولا نحن طامعون في بلادكم « فبلادكم تملكون مصيرها ، فخلوا بيننا وبينه ليذول الاعرجل ويقضي الله أمرا كان مفعولا . أما ان كانت لكم كلمة نافذة فاصرفوها في « بيل احق الحق وبعد فان من يتجند الى قتالنا فحربنا الله عليه والسلام على من سمع فوعى »

« عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود »

### ﴿ تذكير المنار للمفريقين ﴾

أيها العرب الكرام ليس هذا الوقت وقت التفرق والاقسام ، والناقن بدعوى تأييد الايمان وإقامة الاسلام بل هذا وقت يتفق فيه الأقوياء من دول أوربة على تقسيم بلاد العرب كلها ووضعها تحت سيطرتهم حتى أن حياتها ومعيشتها تكون رهن أيديهم تذكر أن جميع الممالك العربية التي زالت وزالت دولتها مازالت الا يتعاذل امرائها وزعمائها . كذلك كان زوال ملك العرب بالاندلس والجزائر ومراكش وتونس ، وكذلك زالت أكثر ممالك الشرق في الهند وغيرها ، خو بوا بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم فاقبروا يا أولي الابصار . .

(المجاهد الحادي والعشرون)

(٢٢)

(المنار: ج ٥)

## احتجاج السوريين

صورة التفراف

الذي أرسلته الجمعيات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى  
رئيس مؤتمر السلم . الى السنيور أورلاندو . الى ممثلي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم  
المسكري العام . الى اللجنة الاميرية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير  
فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك اعلى الله منسوب الاتحاد السوري في باريس  
نحن الموقعين أدناه نحتج على ما صرحت به اللجنة الاميرية في جنوبي سورية  
باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تتدب للوصاية على بلادنا وانا نرفع احتجاجنا  
هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ما عاربوا الا تحرير الشعوب  
ونصرة المظلوم ونطلب منهم ان يبروا بوعودهم من ترك تعيين معبر بلادنا لنا  
ونصرح للملا أجمع اننا لانطلب سوى الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية ولا اشراف  
ولا أقل شيء بمس باستقلالنا الخارجي والداخلي وبالعلم تؤمل اننا لو ثبتت بعد ذلك  
الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ  
القومية والمساواة بكل قواها بأن تنصف شعبا حارب مع الحلفاء جنباً لجنب من أجل  
الاستقلال التام

من الاتحاد السوري — وأثنى المؤيد . هيد الرحمن شيندر . سعد الدين المؤيد .

فصوح المؤيد . هشام المؤيد

من الاستقلال العربي — عبد القادر العقلم . جميل مردم . أحمد قدري . يوسف

صليان مخيمر . أحمد مريود . رضا مردم

من جمعية النهضة الادبية — سامي البكري عبد الرحمن الفرغلاني . نديم

العصاف . يحيى الشماخ

من ابناء السوريين — عبد القادر كيوان . أبو النصر اليافي . أحمد المكي . حني البرازي

من العهد العراقي - جميل لطفي المحمد العراقي . امهامل نامق ، رشيد الطورجه  
 من المؤرخ السوري - منيع هارون ( اللاذقية ) عادل الطائع ( اللاذقية )  
 « قاهر رملان » ( حمص ) سعيد حيدر ( حماه ) ميسن الماشي ( فلسطين ) فخر الشامي  
 ( حماه ) عبد القادر النطيط ( دمشق ) محمد المدرس ( حلب )  
 عن جمعية النهضة الفلسطينية - سليم عبد الرحمن ، الحاج ابراهيم ، محمد صالح الممادي  
 من الجمعية البقاعية - عجاج البستاني . عوض البقاعي  
 من الشبيبة البيروتية - محمد الناصر . أحمد مختار الفاخوري  
 من التعاون انطوري - محمد الياسين . هاروف الدومجي  
 من الاسعاف انطوري - هادي الرحمن الدواليبي . أحمد صبري  
 من جمعية الاطباء - حمام الدين أبو السعود . مرشد خاطر  
 عن جمعية الصيدلة - منير الحباري . حني الطيل  
 من جمعية المحامين - نجيب الحكيم . سعيد حيدر  
 من النداء انطوري - شبيب كحلة . صالح الجبلاني  
 عن جمعية المعلمين - محمد أبو الخير القوطي . عجاج البقاعي  
 من جمعية طلاب المدارس - عبد القادر سري . مصطفى الرقاعي  
 من جمعية الاخاء العلوية - أديب النقي البغدادي . محمد مرتضى  
 عن خريجي المدارس العالية - المهندس درويش أبو العافية . الزهري عمر شاكر  
 من جمعية ثيان الجزيرة - عثمان قاسم ( صاحب الاستقلال العربي ) أحمد فؤاد المحاسني .  
 سعيد الحافظ . رشدي الصالح ملحق « مدير جريدة الاستقلال العربي » أديب العفندي  
 من النادي التجاري - لطفي الحفار . سعيد عبيد . ياسين دياب  
 من الجمعية لزراعية الوردية - هاشم المري . صبحي الحسيني  
 عن القابة السمحانية - خير الدين زركلي « صاحب المقيد » أسعد دافر « صاحب  
 المقاب » عجاج البقاعي « صاحب الانقلاب » أبو الهدى الباني « صاحب الكنانة »  
 من الحرف والقبابات - محمد كوكس . محمد الهرم  
 من جمعية نهضة الطباعة العربية - صدي العربي . محمود الجبلاني

﴿ صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق ﴾

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

اننا بالنظر لانصالحنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم رغائبهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاماس الذي بنيت عليه ثورتها . والاجتماعات التي كانوا يعقدونها في بيوتنا مع اصحابهم والاحاديث التي كانت تدور في خلوتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على استقلالها التام . لهذه الغاية كانوا يعملون ولتحقيقها قادوا بأنفسهم وعلى دماهم أرادوا ان يبنى اساسها . ان هذه الروح الشريفة هي الحجة على الشعب السوري اليوم وهي التي تدبر زعماء سورية وترشد في أعمالهم . وهانحن أولاد ثلاث أولئك الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الامبريكي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في سبيل الوطن ان يحققوا الآمال التي عقدناها عليهم ويلفقوا الدكتور واسن حامل لواء الحرية اتنا لانريد الا الاستقلال التام . وكتاب الايضاحات السياسية الذي وضعه أحمد جمال باشا ليدر فيه جنائياته التي اقترفها في سورية هو شاهد عدل على الغاية السامية التي كانوا يجتهدون للحصول عليها .

## الاشتراكية والبشفية والدين

كمزدم البرقيات والصحف الاوربية في البشفية التي فشت في روسية وما جاورها من اوروبا وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج وسفك دماء وانتهاك أعراض وسلب أموال بغير قانون ولا نظام . ونرى جميع الدول الراقية مخالفة من مبادئها الى بلادها ، وغلبتها على أنظمتها وقوانينها ودينها وآدابها ، فكان هذا الخوف والحذر مما أوجب الريب في صدق ذلك الذم والقسود فيها ، لان تلك المضائق المخالفة لكل دين المستقبعة في كل عقل ، المبينة لكل أدب وعلم لا يحشى أن تهدم كل دين وأدب ونظام ، وسنة الله في بقاء الامثل والاصلح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السياسة ذم الحسن ومدح القبيح وغير ذلك من قلب الحق — لهذا نرى الناس يرجون من الباشفوية خيرا وإن لم يعرفوا حقيقةها ويودون لو يعرفون معناها ويتقون على أنظمةها تحارب انكسارها وأحلافها الباشفوية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت الشيخ محمد نجيب مفتي مصر فأفتى في جواب سؤال بأن الباشفوية محرمة في الاسلام وفي كل دين لانها عبارة عن لباحة لمخالفة لهدم والاموال والاعراض وجعلها عين المردكية والزردشوية التي ظهرت في أمة الفرس ، فرد عليه كثر من الكتاب الازهريين وغير الازهريين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت صورة قولها الخطبة بآلة التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة - لم يوزع شيء منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الاسيوية التي سرت اليها الباشفوية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في الباشفوية ما حقيقةها وهل هي ضرر وشي محض كما تقول السياسة والفنوى أم هل هي خير عام أو خير خاص يقوم وشي على آخريين فتقول :

ان الذي فهمناه من مجموع ما اطلعنا عليه في الباشفوية انها هي عين الاشتراكية المقصود منها ازالة سلطان أو باب الاموال الطامعين وأعوانهم من الحكام الناصرين لهم الذين وضعوا قوانينهم المادية على قواعد هضم حقوق المال في بلادهم واستعمار بلاد المستضعفين من غيرهم ، وان معناها الحرفي «الاشتراكية» فالمراد منها أن يكون الحكم الحقيقي في كل شعب للاكثرية من أهله وهم المال في الصناعة والزراعة وغيرها ، وذلك بعد إسقاط سلطة أو باب الثراء والكبراء المشايخين لهم . وقد فعلوا ذلك في روسيا بعد إسقاط دولة القيصرية الطاغية الظالمة التي لم يمنع مدعي الحكومات الديمقراطية من الفرنسيين والانكليز طلبها وطغيانها من محاربتها والاتفاق معها على اقتسام بلاد العالميين والفرنسيين . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من يتأولهم ويتأولهم على السلطة . ومن شأن أهل السلطة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين



عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ،  
 فإذا كان للمطاعن الشديدة في قسوة البلشيين هناك أصل كما هو الظاهر فهذا  
 أحد سببين له وهو سبب لا تسطيع حكومة أن تبرأ نفسها من مثله . والسبب  
 الثاني هو أنهم لم يكونوا متمرنين على الاحكام وكان الزمن زمن فوضى وقهر  
 صبروا عن جعل قسوته . وشدتهم بنظام يمكن لاهله أن يسموها به بضد اسمه  
 ونحن نجهز بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يعقل أن تكون موافقة لاحكام الاسلام  
 ولا للمسلمين المذعنين انهم أن يقيمهم فيها ، ولكن ليس خاص بهم بل جميع  
 القوانين الوضعية المتبعة في أوربة وكذا في الشرق كعصر والدولة العثمانية فيها ما يخالف  
 الشرع الاسلامي ، والمسلمون يمتنون بنجاح الاشتراكيين فحاجا يزول به استعباد  
 الشعوب — وكأهم المال — وان كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما  
 يخالف الشرع ، على أنهم غير مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين  
 وانا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة  
 ( سورية المتحدة ) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

«اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بامعان وحكمة فان خطر الاشتراكية يحدق  
 بكل هذه الكرة الارضية !

قول الامثال اللاتينية (ان صوت الشعب هو صوت الله ) أعني ان الاكثرية  
 متى أرادت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واتداراً لان الاكثرية  
 هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم  
 تمر الدقائق والساعات والايام وفي كل يوم تمثل أماننا روايات عديدة تفهمنا  
 أن الحق لقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامتها ألمانيا ، إن  
 شعوب الارض حسبت أن ألمانية تغلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شبرتها على  
 فرنسا وبلجيوم وسربية واقتلبت الاكثرية عليها ولم تحش قوتها العسكرية ولا  
 استعداداتها الحربية من غوامات شيطانية وطيارات جهنمية ومدافع ضخمة وبعيدة  
 المرمى بل حلت عليها من كل حذب وصوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانية  
 وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاكثرية هو الاشتراكية - والاكثرية هي ترجمة كلمة (بولشيفيكي) الروسية - وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة مادية للسلام العالمي وشروط حسنة للعالم في كل أقطاب الأرض قلنا ان معنى كلمة (بولشيفيكي) هي الاكثرية وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاضطراب القبلية

لا يعجب القارئ اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الأرضية هم من الاشتراكيين أو البولشيفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي تقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقلب الحكم ويثقل العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني ونسائه وبناته وأملأكه ومواشيه ومعامله بينادق أفرادها ويضعي حياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل - الشغل - هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسم التلامذة من معلمهم مدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حياتهم ، وكذلك الحكماء يحثون الشعب على العمل لان به سعادة البلاد وبعبكس خرابها

قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الأرض . وقلنا ان عليه تتوقف سعادة البلاد وخرابها وان هو الذي يرسل في الحروب لاقرار الامن ولاهانة المظلوم ومحاكمة الظالم . أفلا يجب على الأقل أن تقدس حقوقه ونحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟؟

تقطع الملائق الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طمع الواحدة بقعة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للأخرى وتكون هذه البقعة لأحد الاغنياء ، وتسوق الاولى شعبها برزته لساحة الخيف والفناء ، دفاعاً عن تلك البقعة لتحفظها للغني .

وتسوق الثانية كل شعبها لساحة الموت والدمار لتتزعج تلك البقعة وتبيع سامن مقبول آخر في بلادها

يفترس العامل نفسه أو محرائه أو منشاره أو مطرقه ويترك زوجته وأولاده وعائلته ويتهعرضة للجوع والعري والاهانة ويمتثل البندقية لملاقات الموت الزؤام بين لملعة المدافع وصغير البنادق ودي انفجار الانعام وصليل السيوف وانفجار ينابيع الدماء قدقام

عن أموال الغني وأرضه ومناجه ومامله والغني يخطر مشمخرا بين التارق الوثيرة  
يعبر كؤوس الحور . ويتربع فوق الطنافس الداعة لداعسة ناحلات الحصور ١١  
ينهل الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شروى تغير  
فيود من الجزيرة البشرية مقشعر الشمور شائب (٤) الرأس ناكل الجسم عليلا فيجذب  
أولاده وزوجته فريسة الجوع والبرد والاهانة فتقول له الحكومة اذهب واشتغل وهكذا  
يقضي العامل الفقير أيام حياته بين القأس والمحراث لا يتكسب من وراء عمله أجورا  
عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء

مضت العصور والاجيال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والفناء ويحاول كسر  
بئر الاغنياء الفولاذي فتضربه الحكومات وهن شريكات الاغنياء بجرائمهم ومعاصيهم  
فيرضى بجورهم عن خوف ورهبة لاعتن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ماكان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة  
المسلحة ويدير حركتها ويقبض على السلاح والذخائر والمخطوط الحديدية والمواصلات  
ومئة مليون رومي في انخضب بهم الارض وأغناها بالمعادن وزيت البترول والنفط المجري  
تؤيده طابا العامل وتؤلف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب أواسط أوربة  
أعدوا الصياح بهم للحكومات الشعبية وكذلك نرى العمال في فرنسا وإيطاليا وصو بسرة  
وفي كبر أورفا أميرة وآسية يطالبون اسمة طمكوماتهم وأنشاء حكومات شعبية (يوشفيكية)  
وهو لا يخشون حكومتهم لان منهم الهندى والبندقية بيده ومنهم البحار والسفينة وكل  
ماهم لا يتقيد بأمره ومنهم سائق القطار وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده  
وسله يتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة العامة لايجاد العدالة وقرار السلام

ولذلك لا نشاء الحكومات الشعبية التي تشمر بمحاجات الشعب وتترف بلوازمه  
نعم انه لا يستطاع إنشاء حكومات شعبية الا بعد أن تدعثر ثروة الاغنياء وذلك  
لأنهم ومنهم انما انما الشعب العادلة فيعده هذا لاخذها بالقوة والارغام  
منهم لا تخشون في كل انما الشعب المستعرة ولكن الشعب لا يظلمهم بل ان  
طهرتهم من سيطرتهم المظلمة ينتج لهم هذه النتيجة

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٢

### الفصل السادس

#### في أسرى الحرب

أسرى الحرب - تتولى لجنة تؤلف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الألمانية مع لجان فرعية محلية إعادة أسرى الحرب الالمان والملاكيين المعتقلين الى أوطانهم . ويرد الاسرى الملكيون المعتقلون من الالمان الى أوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الألمانية وعلى حسابها ، والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري . قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون الى أوطانهم ولولم يكملوا المدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم الخالفة للنظام العسكري وبحق الحلفاء ان يبقوا عندهم ضباطا مختارين من الالمان الى ان تسلم الحكومة الألمانية الاسرى الذين ارتكبوها جرائم ضد قوانين الحرب وعرفها وبحق للحلفاء ان يتصرفوا بما يستصوبون مع الرعايا الالمان الذين لا يرغبون في العودة الى أوطانهم، ويشترط في كل مسألة إعادة الالمان الى أوطانهم الافراج الممهل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في ألمانيا وعلى الحكومة الألمانية ان تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات عن أسرى الحرب المفقودين ومراقبة الموظفين الالمان الذين أخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الألمانية ان ترد الى الاسرى من الحلفاء جميع أموالهم ويتبادل القبور - يحترم الحلفاء وحكومات ألمانيا قبور جميع الجنود والبعاة المدفونين

(١) تابع لما نشر في الجزء الرابع

في أملاكهم ويعترفون بالاحسان المعينة للمنايا بها ويساعدونها في مهمتها ويسهلون التسهيل المستطاع في نقل الرفاق والدفن

## الفصل السابع

### في تبعة جنایات الحرب

ينهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وللم الثاني « بارتكاب الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليم الامبراطور السابق وتؤان محكمة خاصة من قض واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى ونهتدي هذه المحكمة بأسمى المبادئ في السياسة الدولية ويناط بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزاله . ويؤان الحلفاء بمحاكم عسكرية لمحكمة المتهمين بارتكاب فعال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفوا ، وعلى الحكومة الالمانية أن تسلّم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم ، وتعين كل دولة من دول الحلفاء بمحاكم كنده لمحكمة الذين ارتكبوا امورا جنائية ضد رعاياها وبحق للمتهمين أن يبينوا المحامين عنهم وتتعهد الحكومة الالمانية أن تقدم جميع لاورق والمعلومات التي يقتضي ابرازها

## الفصل الثامن

### في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلقي على المانية وحلفائها تبعة كل خسارة وهطل أصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سبقوا اليها باعشاء المانية وحلفائها وان المانية تسلّم بدمتها وتبعة حلفائها . ومع أن الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يترفون بأن موارد المانية لا تفي بتعويض هذه الخسارة وذلك العرر لنقص مواردها الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فاتهم

بينة ضوئ منها التعويض من كل عطل أصاب الاهالي في الفئات السبع الكبرى التالية وهي :

( أ ) العطل الحادث من الاذى البدني للاهالي بسبب الاعمال الحربية المباشرة وغير المباشرة وفي جعلتها القاء القنابل من الجو  
( ب ) العطل الذي أصاب الاهالي وفي جعلته التعرض للبرد والحوار في البحر من جراء اعمال القنوة التي أمر المدو بها والعطل الذي أصاب الاهالي في الولايات المحتلة

( ج ) الضرر الحادث من اساة معاملة الاسرى

( د ) الخسارة التي نزلت بشعوب الخفاء وهي ممثلة بالمعاشات والاعانات الممنوحة لعائلات الجنود اذا حوت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة

( هـ ) العطل الذي أصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية والبرية

( و ) الضرر الذي أصاب الاهالي بالسخرة

( ز ) الخسارة الحادثة من البلاص والغرامات التي فرضها العدو

وملاوة على ذلك تهديد ألمانية بأن ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البجيك من الحلفاء بسبب خرق ألمانية لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الغرض تسلم ألمانية في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة ١٩٢٦ ( المظلم - يظهر انه سقطت عبارة هنا والمرجح انه جاء فيه ذكر الف مليون جنيه سندات ) . أما جهة المطالب دفعه من ألمانية كما هو مبين في كشف العطل والضرر فيعين ويبلغ اليها بعد ان تسمع أقوالها بالانصاف ويكون تسليمه اليها من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ . وفي الوقت عينه قدم كشف لدفعات التي يتعين على ألمانية دفعها في خلال ثلاثين سنة لتوقية ما عليها وهذه الدفعات عرضة للتأجيل اذا طرأ بعض الطوارئ . وتعرف ألمانية اعترافاً قاطعاً لا رجوع فيه بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وقبول ان تمددها بجميع المعلومات

اللازمة وتسقن القوانين لتنفيذ قراراتها وقبل ان ترد الى الحلفاء التقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها ومن الامور المعجلة التي يطلب من ألمانيا عملها في سبيل رد الشيء بها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً أو بضائع أو بواخر أو غير ذلك من أشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليه في ما تقدم ولا يكون علاوة عليه مع العلم بأن بعض المصروفات كمصروفات جيوش لاحتلال ومن الطعام والمواد الختام قد تحسم اتباعاً لما يستتدرب الحلفاء.

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة ألمانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في ألمانيا أولاً وتقرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من ألمانيا دفعها للتعويض هبناً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الابرادات شيء في تسديد قاتدة ديونها الداخلية أو استهلاك شيء منها . وثانياً تتأكد اللجنة ان اللجنة الالمانية هي بالاجمال بالغة من الكبر النسبي مبلغها في بلاد أية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت ألمانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعترف ألمانيا بأنها لا تعد أعمال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثلها ، وبالاجمال جميع التدابير التي تعدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى وفرنسة وإيطاليا والبلجيك ومندوب عن سربيا واليابان بحل محل مندوب البلجيك حينما يقع ما يمس مصالح إحدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظر في مطالبا ودعاويها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتجهز اللجنة لالمانية ان تقيم اللجنة على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابتداء حجاجها ويكون مركز هذه اللجنة في باريس ، هي تضع نظام اجرائتها وتعين موظفيها وتستخدمها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصير الوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازته وبيعه وتوزيعه

وتكون قرارات اللجنة بالاعترية وإنما بشرط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء ألمانيا من جميع مسؤولياتها أو من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من ألمانيا وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفقات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ما وراء ١٩٣٠ وتأجيل الدفقات بعد سنة ١٩٢٦ لمدة ثلاث سنوات وتشير أسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط . ويجوز لدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا أعلنت عزما على ذلك قبل وقوعه بانتي شهر شهرا . ويجوز للجنة ان تطلب من ألمانيا ان تعطيها من وقت الى وقت على سبيل الضمان والتأمن سندات لتسديد المطالبات التي لم تسدها . ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطالب من الدائنة تطالب الآن بأن تقدم سندات تعرف فيها بالمبالغ المطالبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل انقضاء أول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والفا مليون جنيه انكليزي بفائدة  $2\frac{1}{2}$  في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تنصير الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦ . وتعهد ألمانيا بأن تعطي سندات بألفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على ألمانيا ٥ في المئة لا اذا عينت اللجنة فائدة أخرى في المستقبل والدفقات التي لا تدفع ذهبيا يمكن للجنة ان تقبل فيها بدلا من الذهب أملاكا وبضائع وحقوق انجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشأن شهادات تمثل السندات أو البضائع التي أخذتها من الدائنة وتمي انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين ألمانيا أوفى

البواخر — تعترف الحكومة الألمانية بأنه يحق للحلفاء ان يطالبوها بنمو بعضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت أو عطلت بسبب الحرب وان يطلبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنا بطن وطرفا بمثلها وتقبل ان تسلم الى الحلفاء جميع



البواخر الألمانية التي سجلتها من ١٦٠٠٠ طن فصاعداً ونصف بواخرها التي سجلتها بين ١٠٠٠ - ١٦٠٠٠ طن ورابع بواخر الصيد سفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بعد شهرين في هيئة التعويض مع عقود التنازل إلى آلة على مثل ملكية البواخر خالية من أي شحنة.

وعلاوة على ذلك من قبيل التعويض تقبل ألمانيا أن تنفي بواخر لحساب الملاك إلى قدر لا يتجاوز ٢٠٠ ألف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد جميع البواخر النهرية التي أخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين . وكل خسارة تكون قد أصابت هذه البواخر تعويضها ألمانيا باعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المئة منها.

الولايات المتحدة — تهدد ألمانيا بأن تقف مواردها الاقتصادية على تعبير الولايات التي غزتها وتكون لجنة التعويض السلطة بمطالبة ألمانيا بتعويض مادمر بتسليم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في ألمانيا وصنع المهمات المطلوبة للتعويض مع مراعات حاجات ألمانيا الداخلية الضرورية.

الفحم الخ — على ألمانيا أن تسلم إلى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنوياً من الفحم من مناجم النور وباد كاله وما يستخرج منها سنوياً لمدة نحو عشر سنوات . ثم أن ألمانيا تعطي لفرنسا الخيار لمدة عشر سنوات بأن تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنوياً لفرنسا علاوة على ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للإيجيك وتسلم إيطاليا لها بمختلف مقاديرها من  $2\frac{1}{2}$  مليون طن في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ إلى  $8\frac{1}{2}$  مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بأن تعين حسب ما هو وارد في المعاهدة . ويجوز أخذ الفحم الكوك ببدلاً من الفحم على نسبة ٣ طنان منه لأربعة أطنان من الفحم . ونفس أيضاً على تسليم البترول وقطران الفحم ومنتجاته لأمونيا إلى فرنسا لمدة ثلاث سنوات . ولجنة السلطة بأن توكل تسليم هذه المقادير أو تلتفبه إذا كان تسليمها يعرقل مطلوبات الصناعة في ألمانيا الاصباغ والعقاقير — تعطي ألمانيا اللجنة حقاً بأن تأخذ من الاصباغ والعقاقير

وفي جهتها الكينا نصف الموجود منها في ألمانية في وقت الشروع في تنفيذ المعاهدة وتمطيا حقا كهذا كل ستة أشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الاشهر الستة السابقة

الاسلاك التلفزيونية البحرية — تنازل ألمانية عن كل حق لها في اسلاك معينة

وتقيد قيمة الاسلاك التي لها اصحاب من الافراد أو الشركات لحساب ألمانية وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تعويضا من تدمير مكتبة لوفان تقدم ألمانية من الكتب الناطية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ميساوي ما أنف في المكتبة المذكورة

وزد على ذلك ان ألمانية تسلم الى البلجيكي الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحل الذي صنعه هونرت وجان فان اليك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين ومونخ وهما من مذبح يمثل العشاء الاخير صنعه دوك بوتس والقسم الاوسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى ألمانية أن ترد الى ملك الحجار في خلال ستة أشهر مصحف الخليفة عثمان الذي كن قبلا في ألمانية وترد الى الحكومة البريطانية جميعه الساطان مكرى التي كانت قبلا في شرق افريقية الالماني وترد الى الحكومة الفرنسية الاوراق التي أخذها ولاية لامور الالمان سنة ١٨٧٠ وهي قدسيو زوهو وترد الوايات الفرنسية التي أخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

## الفصل التاسع

### في ألمانية

ان الدول التي سألها ألمانية لتحمل جانباً من الدين الذي كان على ألمانية قبل الحرب وهذا المبلغ شبيه لجنة التعويض على قاعدة النسبة بين ايرادات الالات المتقطعة ومجموع ايرادات ألمانية في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن

انظروا للاحوال الخصوصية التي سادت فيها الألزاس واللورين عن فرنسا سنة ١٨٧١ لما أبت ألمانية أن تحمل شيئاً من دين فرنسا العمومي ففرنسة لأحمل شيئاً من الدين الذي كان على ألمانية قبل الحرب ولا تحمل ولتدفع شيئاً من الديون التي استدانها ألمانية للاستعداد يومئذ . أما قيمة أملاك الحكومة لألمانية في البلاد التي تنازلت عنها فمذه بالاجمال تحسب لألمانية في حساب التعويض الا في الألزاس واللورين حيث لا يقيد شيء كذا الحساب الحكومة الألمانية . أما الدول الموكفة فلا تحمل شيئاً من ديون ألمانية ولا تقيد شيئاً لحسابها مقابل أملاك الحكومة لألمانية وتتنازل ألمانية عن كل حق في تعيين مندوبين لها أو السيطرة على بنوك الحكومة أو الاجبان أو غير ذلك من الماهد والجميات المالية والاقتصادية

وعلى ألمانية أن تدفع جميع مضمون وقت جيوش لاحتلال من تاريخ الهدنة ما دامت هذه الجيوش مراكمة في بلاد ألمانية ويكون المبلغ اللازم لتسديد هذه المهر وقت أول ما يؤخذ من إيراداتها وتلقوه بمبالغ التعويض بعد دفع أقساط الواردات التي يدها المانحة لازمة لألمانية . ويجب على ألمانية أن تسلم إلى دول الحلفاء جميع البائع التي أوردتها تركيا ولبنا والمجر في ألمانية لأجل المداخلة المالية التي ساعدتها ألمانية بها في أثناء الحرب وأن تعقل إلى ملكية الممتلكات جميع الممتلكات التي لها قبل الحرب وبعدياً وتركية من جراء لاته وقت المهرمة بينهما في أثناء الحرب وتؤيد ألمانية نفس مهادني بخارست وبرست أتوفسك وبدا على طلب لجنة التعويض تنزع البائع ما أربابها من حقوق الملكية أو المصاحبة في المنافع العمومية في البلاد التي تمزق عنها وفي البلاد التي سديرها دول الحلفاء بلوكة وفي تركية والصين وروسية والنمسة والمجر والبارية وتقبل هذه الحقوق والمصالح إلى حيازة لجنة التعويض وهذه لجنة تقيد لها قيمة ذلك بالحساب وتتهد ألمانية أن تسدد إلى البرازيل التي تجمعت من يوم بن سان باولو وكانت قد أبت على البرازيل أن تسحب من ألمانية

( هاهية )

لا قوة الا بالاتحاد<sup>(١)</sup>

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا  
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسراً واذا افترقن تكسرت أفرادا  
(أكرم بن صيفي)

أنشد الحكيم العربي هذين البيتين عندما شعر بدنو الاجل ، فلهوفه على أولاده من التفرق دعاهم لسماع وصيته الاخيرة . وكان قد استحضرا ضامة من السهام فطلب اليهم ان يكسروها فلم يقدر واحد منهم على كسرها . ثم بددها فاستسهلوا كسرها فقال لهم : كونوا مجتمعين ليعجز من ناراكم عن كسركم كما عجزتم عن كسرها . فذا تفرقتم سهل كسركم وضاع قدركم وهان أمركم . فاجبذا لو اقم العرب بشعر حكيهم وتصحوا بأنفع النصائح . اذا لما فقدوا تلك والخلافة . واشتغلوا عن الحوادث والحدثان بأحاديث خرافة . فبين التنازع والتقاطع خربوا ممالكهم بأيديهم وقد كانت أعظم مملكة ظلمت عليها الشمس ، وبنينا كانوا أسياد الشعوب اذا هم عيد الترك والروم . لكنهم صبروا على الاهادي وصبروا غور الموادي . فوهم تغلبهم بأهداب عروبتهم ونمسخهم بأستار كتبهم . فحفظوا بكتبهم وأقلامهم ما كان دونه تكسر سيفهم ، وتتكسر أعلامهم . فالحمد لله على بقاء القوة الكامنة في صدورهم لينبأ قصورهم على قبورهم . وان في حفاظهم على العصبية أساس الوحدة العربية

لا قوة بلا اتحاد ولا اتحاد بلا اتفاق وانما الاتفاق يحسن التفاهم وصدق التساهل وذلك ميور للذين رجحت أحلامهم وكرمت أخلاقهم . فعلى العرب ان يتفقوا ويتحدوا بالتي هي أحسن لتلافي التي هي أقبح . والا اعتلت عريتهم ونحلت عصبيتهم ، فأصبحوا لا يعرفون أوطاناً ولا يعرفون أعلاماً . السبل الأوربي يكاد يطغى عليهم ويفرقهم كما فرقته أيدي سبيل . وانه لا أكثر خطراً وأشد هولا من سيل الهرم الذي (١) للكاتب الفاضل «الوايد بن طعمة» صاحب الروح العربية العالية عن العدد ١٤ من «سورية الجديدة» الصادر في البرازيل في أول ايار (مايو) سنة ١٩١٩ (الجلد الحادي والعشرون) (٢٤) (المنار : ج ٥)

أجحف التبابعة ومزق ملكهم فليبنوا له من اسانهم وقرآنهم سداً امن من سد مأرب . وما استناموا الى الاوريين راوا منهم أصلاً ونباعين . وكفى بكنية اخوانهم عرب القرب عبرة وانذاراً . ومن فظائع الصليبيين في الماضي يعرفون مقدار فجوعهم في الآتي ، فما أقرب القد من الامس والخطر أدنى من قلب قوسين . الفرنج يهضرون أخماساً لاسداس ويستتصفون العرب لتخاذلهم . فلا قوة لهم الا بالانحداد وتوحيد حكاهم وبلادهم

قيل ان زرقاء اليامة كانت تبصر الشي . من مسير ثلاثة أيام . فجهز حسان ابن تبع جيشاً وسار الى غزو قومها جديس . فصمدت ونظرت الى الجيش فرأت كل رجل قد حمل شجرة ليلبوا عليها فقالت أنتكم يا قوم الاشجار أو أنتكم حجر فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . واني لقومي نذير لئلا يحل بهم ما حل بقوم الزرقاء . لقد علموا أن بين زرق الميون وسودها عداوة جرائمها في المروق فكيف يركن العربي الى الفرنسي وهو المدو الأزرق وبينهما من الميانية مالا يزول بالملاينة . فليحذر العرب خشونة القلانس بعد لبونة الملامس وان الفرنج يهضونهم لينالوا منهم أرباباً ثم يقولون لا نعرف عرباً . المثل يقول : من جرب مجرباً كان عقله مخرباً . فأي شغب لم يجر بهم ويتأكد أن أعمالهم تخاف أقوالهم فاذا دخلوا أرضاً مزقوها واذا حكموا أمة مزقوها . وبعد ما تركز أعلاهم وتفرز أقدامهم يستبدلون المنف من الرفق والقوة من الخدعة . فويل للعرب من الفرنسيين والانكليز اذا لم يوحدوا كلمتهم وتوحيدهم لله

لو حفظ العرب عصبيتهم في الاسلام كما حفظوها في الجاهلية لظلوا حتى اليوم أهل السيادة والقيادة . لكنهم أضاعوا الدولة والخلافة بتحكيم الغرباء وتسليم الامور الى الدخلاء ، فأصبحوا محرومين من ملك بني على أجسادهم وأكبادهم ، وصار الى الفرس والترك ولا كرامة ففتحته بيوف أجدادهم . والبلية من سياسة الخلفاء الخرقاء بتقديم المعجم على العرب واعتمادهم على المالك في السياسة والحرب ، ففرجوا الاحكام للعرب دون غيرهم اصانوا شرفهم وشرف العروبة والخلافة . وقد ظنوا دولتهم اسلامية تقوم بالمسلمين من جميع الشعوب . فما كان الاسلام شافعاً لهم عند نزرة

الشعوبية ونصرة العصبية . وهكذا أسقطوا العرب وأبعدوهم فسقطوا اذلاحة للدولة  
الا الذين بنوها . والدولة التي يترجم في دستها الاجانب صائرة الى انحلالها  
واضماعها . لما قتل باغر التركي المتوكل على الله رثاه المهلبى بقصيدة قال في آخرها  
يخطب بني العباس

فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم حتمكم السادة المركزة الحشد

قوم هم الجذم والانساب تهجمكم والمجد والدين والارحام والبلد

لقد صدق المهلبى فليس للمرء الا أهله وقومه في الشدة . ان معن بن زائدة  
الشياني قاتل المنصور مع ابن هبيرة نصرة لبني أمية . فاشند طلب المنصور له وهدر  
دمه فاخفى زمناً طويلاً وبعد ما قتل المنصور أبا مسلم قار عليه الراوندية وقصدوا  
قصره ليقنلوه ، فبرز البطل العربي معن بن زائدة متلماً وقاتل المصابة الفارسية وحده  
حتى ظفر بها ومزق شملها . فتمرد الفرس على الخليفة العربي أنساه العداوة ، فصان  
وقار الخليفة والعرب ، وبما عنده من النخوة العربية والغيرة العصبية ركب مركبا  
خشناً وأبلى بلاء حسناً ، فلو كان حول الخلفاء حشية وجند من أحرار العرب لما  
تطاوات اليهم أيدي الظلم والمالِك . وقد كان سقوط الدولة العربية لبعد العرب  
عنها وتفرقهم واقسامهم ، فالدولة لا تقوم الا بائحاد الاصلا ، وابعاد الدخلاء .

عسى أن يكون للعرب عبرة من الماضي فيجددوا ويؤسسوا دولة عربية خالصة  
فحينئذ نخلو من الشوائب نجلو كل النوائب . ويصير العربي حيداً واليه العقد والمال  
والنهي والامر تنصدر الاحكام وتنصدر الحكام من العرب للعرب في كل أرض  
شرفت بالعروبة وتشرفت بالاعتزاز ، وبحكم الشرع يكون فيها عربيا كل مولود  
ومكتوب ومصكوك . وتظلها الراية التي طالعت من بطحاء مكة سوداء خضراء بيضاء ،  
لقد كان سوادها قرأً واخضرارها رجاء وبياضها هدى وسلاما . فتمتتها يجب ان  
يتم ائحاد العرب في الشرق والغرب وهي المشرع واليه المهرع . ولا عزة للمسلمين  
من غير العرب الا بها لانها راية الخلافة العظمى ، فما أحرهم بأن يتراجعوا اليها  
ويقسموا اليها البين عليها مستعربين لغة كما استعربوا ديناً ، ان باندماجهم في أمة  
الرسول شرقاً لهم فوق شرف ، هكذا تنبسط الدولة العربية الكبرى ولها جناح في

المشرق وجناح في المغرب ، فغرسوا أصلها وتمتد فروعهما بميش ومرصوف وأسطول  
مرصوف ، فظل عريّة عرباء لا دخلا فيها ولا غرباء

على العرب ان يحققوا هذه الاماني ولو كانت دونها المايا ، ناربهم مكتوب  
بدم أجدادهم فليكتبوا بدمهم وصية لاولادهم ، فاذا عجزوا عن اتمام خطتهم أنعمها الآتون  
بدمهم فلأشعوب آجال تقصر عندها أجيال ، وما كان العرب ليخشوا محذورا اذا  
طلبوا محظورا ، انهم جبارون أصحاب بأس و بطش ونجدة وشدة فلو كانوا متحدين  
متعاونين لسدوا كل ثغرة وصدوا عدوا له شرفة . فطالما حاربت قبائلهم دولا ذوات  
جحافل وأساطيل ، فأطاعوا الالهة وشرعوا الاسنة فحاج قذافة النار ، فكانت سواهم  
أشد من فوهات المدافع وأفك ، فشهد لهم أعداؤهم بالبسالة والنصر ، والفضل ما شهد  
به الاعداء ، أجل ان الاعاجم يرهبونهم على افتقارهم وتفقرهم فكيف اذا وحدوا  
أوطاننا واتحدوا أمواتنا ، حينئذ تكون لهم أيام كأيام حلبنة وذو قار والبرموك  
والقنادسة وشرش وعروبة ، فما أكبر ذلمهم في خضوعهم للترك والروم بعد شرف  
راسخ ومجد بازخ ، وقد كانوا في جاهليتهم أسيادا وابطلا فلم يجسر الغزاة على وطء  
أرضهم وهي كرمية الاسود ، فوقف غزاة الفرس واليونان والروم متأهين متميين  
على حدود البادية الرهبة ، وظلت الامة العربية بكرأ حرة في رمالها وجبالها

كانت قوة العرب بشدة اتحادهم وصحة اعتمادهم لا بكثرة العدة والعدد ، فقد  
كسرت شرادهم جيوشا جراءة وفتحوا في ثمانين سنة ما لم يفتح الرومان في ثمان مئة  
وكانوا يغلبون بصيرهم وأقدامهم واتحادهم على القواد المحجرين والاجناد المدربين .  
فحكوا مئة مليون من البشر وعددهم لا يربى على مئة ألف ، وكانت أوامر الخلفاء  
تصدري دمشق وبغداد وتنفذ في الهند والصين والاندلس ، وقد حدد أبو تمام  
دولة الخلافة في أيام المعتصم بيت من قصيدة مدحه بها قال

وهقد لما روى الخلافة انه سكن لو حشنتها ودار قرار

والصين منظوم بالنداس الى حيطان رومية فقام ذمار

هذه حدود الدولة العربية التي شيدها جبابرة العرب فهدمها محاليكم وما  
رعبها صاعليكم . وقد كان أولئهم متمسكين فأمسح أواخرهم بالذات متمسكين . ولما

صاروا أحزابا غدت مملكتهم أقساماً ، فطعم بها العامون وليس للفنسة قاصعون ، وكانوا متحاسدين في الرئاسة ، متخالفين في السياسة ، فضعنوا بتقاتلهم ونحاذلهم وعادوا أعداءهم على نفوسهم ، وما فقدوا ملكهم الا لانهم أرادوا أن يكونوا جميعهم ملوكاً وأمرأ ، وتلك عزة عربية لا تزال حتى اليوم حائلة دون اتفاق أمرائهم

لا تقوم للعرب قائمة حتى يوم الدين اذا لم يعتصموا على الاجانب ، وربما ذهبت لغتهم وأخلاقهم وأوطانهم بعد ذهاب دوتلهم ، فلاروم كرة بعد كرة في حرب صار فيها العربي حرياً ، ان في قصيف المدايق مواظب لهم فليتهم يتعطلون ، وان يكونوا ضغفاء في الحكم تكن لهم قوة من بغض أعدائهم وحجب بعضهم لبعض ، ان من البغض لقوة أكبر من قوة الحب عند اصطدام المنازع ، فاباهم والاعتزاز به واعيد الاوربيين فالافاعي مالة جلودها حادة نوبها ، انهم يظهرون لنا حتى اذا فازوا وحازوا قبضوا بايد من حديد فلا تمتق الامة الضعيفة من الرق ولا تنطلق من الاسر وقد حجروا عليها وحجزوا سلاحها ، يصنعون السلاح وكالاساح يبيعونه أحقر الجمهوريات الاميركة وأصغر الممالك الاوربية ، فيمه حلال عندهم لاهل الحبل الاسود في أوربة وأهل البرقواي في أميركة ، ولكنه محرم على الشعوب الافريقية والاسيوية التي ملكوا نواصياها ، وبعد شك سلاحهم ينزعون ما عندها من السلاح ويمنعونها من أن تصنع أو تشتري ، فتصبح عزلاء تحت رحمتهم وقد أحاطت بها القلاع والمدافع فويل للعرب اذا علق العرق الفرنسي بارضهم فامتد واشتد

لقد ناموا مستسلمين الى الاقدار والاوريون ينصبون أشراكا ويطرحون شباكاً ، ولما استيقظوا أبصروا الاساطيل تدمر قنورهم والمدافع تمحصد صفوفهم ، فابتغوا أن لا طاقة لهم عليها بسيف رقيقة ورماح دقيقة ، وقد جنى الاتراك على نفوسهم وعلى العرب لانهم ضعفوا وأضعفهم معاً قوئب الفرنسي والانكليز عليها وعاشروا في لادهم وعشروا بحرمتهم فبلا علم العرب أن لاحق الا لقوة وبالقوة وأن لا قوة بلا اتحاد ، لا ريب بأنهم ضغفاء اليوم ولكن لهم قوة بانحدام فوق قوة السلاح فليجمعوا آمالهم وعواظهم كلها جمع الاوريون قواصف تشرقذائف ، فبعد الحفيظة والحفاظ يرون قبح الحرية منبلجا وجيش المبودية متفجأ ، واذا توسلوا بالقوة



الادبية توصلوا الى القوة المادية ، فعلى هذا المذبح سار الذين كانوا من المغضوب عليهم  
والضالين ، فلتتوغل السروبة نفوسهم كلها توغل الفرج بلادهم ، فاما ان يمشوا عربا  
واما ان يموتوا عربا

أليس من الغبن والحيف ان تلم أحدث الامم شتمها ، ولا ترى أقدمها وأشرفها  
بعد الموت بشما ، أما كفى الامة العربية شتاؤها بحكم الترك حتى تصير أشقى بحكم  
الروم ، الله أكبر على الذين يمزقون بلادها ويفرقون أولادها ، فلا سبيل الى العزاء  
والصبر لا يفرج الهم والمطرب قد ادهم ، وانى ذلك والعرب البيض الوجوه الشم  
الانوف عبيد وقد صار الزنج في أميركة أحرارا ، الا تكون لاعظم السلالات دولة حرة  
جامعة ولا تخضعها دول شتى في القارتين الاوربية والاميركية ، ألا يشفع للعرب فضاهم  
على الاقرنج بما أخذوه من مدنيتهم وهولمهم وآدابهم ، ألا يعرفون لهم جيلا بدماء  
أمرقوها وأكباد أحرقوه في الدود عن حياضهم ؟ لا ورب الكعبة فالتقى يعرفه المرء  
ضميفا وينكره قويا ، قتل للعرب المحدثوا لتصبروا أنقوا ، وانتصقوا من أهل القوة  
بالقوة ، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد )  
لا خلافة لكم في هذا الخلاف ولا دولة والنصام بينكم والاعاجم خصومكم فشدوا  
دولة ذات عز وسلطان ولا ترضوا بالسلطة الا من السماء ، بنيت الحكومة اذا كان  
الاجني فيها حكما وبئس الخليفة اذا كان صنه لا جلال ولا مهابة للخلافة الا بأمثال  
عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وعبد  
الرحمن الناصر ، ولا منعة للدولة الا بأسطول بحمي الثغور ويخوض البحور ، وأميره  
مثل حيد بن معيوب القمي عقد الرشيد له القواء ، ولا سطوة للملك الا بنجيس  
يقوده أمثال خالد بن الوليد وأبي هبدة بن الجراح وعمرو بن العاص وأسد بن عبد الله  
ومحمد القسري وموسى بن نصير والحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم وبزيد بن  
مزيد وأبي سعيد محمد بن يوسف

بائحاد العرب واتفاقهم تتألف الدولة العربية الكبرى ، فنعلم الحجاز واليمن ونجداً  
والشام والعراق والموصل وديار بكر ، وتنضم اليها كل أرض تغلبت فيها السروبة وكل  
أرض أراد أهلها ان يستمر بها ، هذه خريطة الدولة العربية في آسية حتى توضع لها

خريطة في افريقية قد سيطر في الشرق والغرب ، وتنظم البلاد العربية انتظام البلاد  
 الالمانية بدهاء بسمرك والايطالية بسياسة كافور ، وليس الامر بصعب على سلالة  
 كبيرة قديرة كالسلالة العربية فقد كاد ينم على يد عبد القادر ومحمد علي لولا معاكسة  
 الفرنسيين والانكليز وأهل أوربة أجمعين ، فقد كانوا ولا يزالون ساعين الى احباط  
 مساعي العرب خشية من سطوتهم وطشهم ، ولولا مساعدة الأوربيين ما ظل الأتراك  
 متحكمين بهم وبسائر الشعوب ، لقد كانوا جبيهم على الأتراك في أوربة ومعهم في  
 آسيا ، وطالما ادعوا حماية النصارى في الشرق ولم يكتفوا اذماح الارمن وما لبوا  
 لهم دعاء لكنهم لاهواء فاسدة انجدوا أهل اليونان والبقان وعاونوهم على نيل  
 استقلالهم ، وما كان أولئك أقوى من العرب والارمن وأصلح للحكم ولا هم أهل  
 مدنية وثروة وساطان ، نعم المطامع والمآرب جعلتهم يدوسون حقوق الشرقيين ويدسون لهم ،  
 وهذا يوسف كرم البطل اللبناني قد خاتمه فرسة ذات الوجهين واللسانين ، فهي التي  
 عاكسته وشاكسته وقضت عليه بذل الامر ووحشة الذقي ، فقد لا يته وخادعته حتى  
 استسلم ثم أعرضت عنه إعراضا ، وذ كانت طامعة بامتلاك لبنان خافت ان يقضي  
 الامر اليه ، فأغرقت به طائفته وبطر يركها فكانوا شر أعدائه وما عرفوا له قدرا ، هذه  
 حقيقة ساطة وحمجة قاطمة فلا اعتراض ولا افتراض

هكذا الفرنسيين والانكليز يفرقون الشرقيين شذر مذر قتل للعرب الحذر  
 الحذر . فتحدوا التحديتين التسليم أو طأنكم وأعراضكم ، وقاوموا بولجهم ومدافعهم  
 ومناطيدهم يتار يخكم وانكم ودينكم وأخلاقكم ، فاذا حفظتموها حفظتكم وهي  
 عليكم محفظة مادمن عليها محافطين . قال بسمرك غلبنا الفرنسيين بالدارس : والمثل  
 العربي يقول الدارس غلب الفارس ، فادرسوا واثبتوا وانكم حق ويحق حتى يكون  
 يوما فتح من الله ونصر مبين ، حينئذ يجتمع أمراؤكم ويجمعون أوطانا ويياصون  
 ساطانا ، فيبقى لكل أمير امارته وتهدى كل ولاية حقها ، تستقل بإدارتها الداخلية  
 وتبعث نوابها وأعيانها الى مجلس الشورى ودار الندوة ، ويكون مرجع الولايات  
 كلها الى حكومة مختلطة عاصمتها إحدى المدن العربية الكبرى . وينظم جيش بري  
 وجيش بحري من جميع طوائف العرب ، والمناصب للذين هم أهل لها دون تمييز

في الدين والبقعة فلا فضل لمرابي على آخر الا بما أوتيه من المواهب وبما يأتيه من الاعمال ، هذه خطة أرسنها ربما ويدها البعض هوسا وورها ولكنها ستصير حقيقة فاقبالى حبالى بلدن كل عجيبة ، ولا بد من ان ينهض العرب كاليابان في السلالة الصفراء بأفضل من السمر.

هذا اتحاد مقدس يرده كل العرب ولكن الفرنسي والانكليز لا يريدون فكان العباد عبيدهم والبلاد تليدهم ، فيعطوا ويحرموا ما يشاؤون ومن يشاؤون ، أيضا يفتشون للشعوب قبورا ويقولون نمدن همجاً ونمر بوراً قهرام يعصبون ويتصبون متفرلين بالحرية والمدنية ، فتستريح الناس من هذه الاغنية التي غلب الفرنجي بها الشيطان ، كنا ظنناهم قد تابوا الى الله والمظلومين بعد ما علمتهم المأينة وحطمتهم ، فإذا هم طامعون بالذراع بعد الكراع وقد أفلتوا من البرثن والابوات ، بالامس كانوا يشكون ظلمنا معولين على الاميركان معولين واليوم يتألمونها بأشد من ظلمها وينقضون عهد نصرائهم اذ تحفزوا للملك رقابهم وحكم بلادهم ، وهكذا يجزون الاحسان بالاساءة ويقابلون الثمر بشراً أعظم ، لقد نهوا المأينة وسلوها ولو استطاعوا لسمقوها وخدقوها ، فأني فضل لهم اذا لم يعفوا عن مقدرة والعفو من شيم الكرام

أما العرب فكانوا أسوأ الناس حظاء وما كان الرومي مع العربي الا فظاء ، لقد حالفهم فكانت كل المحالفة من تلك المحالفة ، فبعد ما نصرهم قاموا ينعنون في اثنتهم ويقسمون بلادهم إربا إرباً ، فيقول الانكليز ليس للعرب الا الحجاز فلنا العراق وفلسطين ويقول الفرنسي لم تكن سورية يوماً عربية فهي لنا منذ الازل والى الابد وبعض الحقنة بما التونهم على الاحرار الذين يناوئونهم ، فياخية المدعى والامل ، وهذه قصة الذئب والحمل ، الوفاء قد غاضى والحق التوى ، فهل يرحمنا الذي على العرش استوى ، ولم يكنه وابان بما لو من قهرنا بل يريدون ان ينزلوا اليهود في عقر دارنا فيعملون مقاومة اليهود شغلا شغلا لنا لننصرف عنهم ويتسرحهم اضعا فانا واذلالنا . فلا ريب في تمدهم فتريق العرب لثلاث تكون دولة عربية ، نعم انهم لا يريدون ان تكون لهذه الامة دولة تنجيها وراية ترفعها ، فلا تبقى للشهم لاني بقعة عربية يلجأ اليها من جورهم ومكرهم . فيرى الموت نحت أية راية في القرية أفضل من

العيش في وطنه تحت راياتهم ، ان له صبراً جليلاً في البلاد الاجنبية ، ولكن لاصبر  
 له وهو غريب في الديار العربية ، فليعلم ثلاثاً وربما لمن في يأسه ارضاً لم تكن يوماً  
 لابنائها واذ ينظر الى نزاع أمته واقتراضها يود أن تستقل أو تموت تحت اقاضها  
 أبداً بمكررون بنا متظاهرين بالمطغ علينا وحجتهم في استبعادنا اننا قاصرون  
 ضيقاً ينبغي لنا وصاية وحماية . الارض ارث لنا من آباءنا وأجدادنا ، ويريدون ان  
 يتزعموها منا ومن أولادنا ، واذ أسألناهم لماذا ؟ أجابونا : نود تمديتكم وتأهيلكم للاستقلال ،  
 فلو كان صدقاً ما يقولون الجأونا بالكتب والاقلام لا بالكتائب والاعلام ، الساعي الى الصلاح  
 لا يحتاج الى السلاح ، فما هذه الحامية والثار الحامية وما بالهم يدوننا أصدقاء هم وبدخلون  
 علينا مسلحين ؟ ألا يجوز أن يكون التمدن صليفاً فيرشدوننا لأجر أو بأجرة ، وينكون لنا  
 السيادة والحكم والحريية في أرضنا ويشاركوننا بتبعه برها واستثمارها . لكنهم يريدون ان يملكوا  
 الارض ويقرضوا النسل ليصير لهم لم فرنسوا وانكأ زياراً . فاذا قلنا لهم : تريدان نجتمع ونحدد  
 نؤلف أمة يقولون لنا : لستم صالحين لذلك وأنتم جماعات متفرقة لا زعماء لها يقودونها ولا  
 حكماء يرشدونها ، والله يشهد ان تفرقنا واثقنا بنا فيهم وقواشهم ، فلو تركونا وشأننا  
 لاصحنا ذات الدين أو تناضلنا حتى يفوز خيارنا ويقر قرارنا . الامم جميعها أخذت نظامها  
 من الفوضى وطأ نبتهم من الثورة . وما كانت بالامس أفضل منا اليوم ولكنها تطورت وترقت  
 تدرجياً . أما لرجال الحوادث فتأخرهم ولا سود مرهونة لأوقافها . ويقولون زوراً وبهتاناً :  
 لستم أهلاً لان تستقلوا وتمدنوا فقل لهم : ليس لاستقلال من الفاقة وللمطلق لأخذ  
 حكمكم ، فلان انسان مستقل مالم يستبد ، والمعهفور مستقل مالم يقفصر . لكل حرية في  
 الميضية ناعمة كانت أو خشنة . ولكل الخلق حكمة في تدبير شؤونها وتحسين أحوالها .  
 فما البشر في أرضهم دون النمل في قرينها ، والحمل في خيلها ، ولنا مدنية قديمة بها  
 اعتديت فتمن في غنى من مدنيتمكم . سنجدد معالمنا ونرفع منائرنا ونضيف اليها  
 حسنات المدنية الحديثة . ان ماتكم هوننا هلي من مدنيتمكم . يفتد أخلاقاً ويثقل أعتاقنا  
 هذا شرح التمهيد فلا تعتبر العرب بما تراه أبصارهم : بصائرهم . وما كانت بلاياهم الامن  
 نقاطهم وتنازعهم . فلن يكون لهم مقام بين الشعوب ماداموا متعاندين متباهدين .  
 فعلى قلوبهم في بدء عهدهم كان لهم قوة بالحدودهم واليوم على كثرتهم على لا تحشى لهم صولة ولا  
 (المنار: ج ٥) (٣٥) (المجلد الحادي والعشرون)

تبنى دولة . ولعنهم واباتهم لا تخضع أمر منهم لا مبر والعرب جميعهم أمراء وهذا صلب  
التخاذل والتقاتل بينهم وتقوية لأجانب عليهم . فلو فطنوا لنعاهدوا وتعاونوا وكانت لهم قدرة  
بما يهيمهم لاني بكره والا كان الروم بعد الترك شر خلف لشر ماف، تقي أبو جعفر المنصور  
اعراباً فقال له: يا عرابي! احدهم الذي رفع الطاعون عنكم بولا يفتنا، فقال له الابرابي:  
ان الله أعدل من ان يهيم علينا حشاً وسوء كيلة ، فلا يجتمع بين ولايتكم والطاعون،  
هذا ما يقوله كل عربي فخرديس والاكابر بعد رحيل النكبة وحلولهم . فليعلم العرب  
ان حياة الامة بقوتها الادبية وان لاقوة الا بالاتحاد الوليد بن عبد الله بن مامة

### التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر

لا يتقبل شعب من طور الى طور اهل منه أو أدنى الا بغير اليه مقدر في الواقع ونفس الامر  
تقديراً تكون فيه المسببات بقدر الامياب، وسواء كان ذلك السير بتأثير حوادث الزمان  
وتقلب شؤون الاجتماع التي لا يشمر جمهور الشعب ولا يظن الا يرتب عليها من العواقب  
الناظية أو العاصرة، وانما يشمر أفراد منه ببعض احداث التغير في الاعمال والامادات فيحدها  
اناس ويذهبها آخرون، ولا يصل نظر الحامد ولا لقدام الى ما سيكون من مستقر هاني مستقبل  
الايام — أو كان السير بنظام، ووضع لفرض مقصود وقواد من الزعماء أغفوا الجمبات  
وحزوا الاحزاب، وتقمعوا أنظمة التربية وبرامج التعليم — أو كان مذنباً بين هذا وذلك  
أما الحال الاولى فهي حال تطور الشعوب الجاهلة التي ليس فيها زعماء حكماء  
يقودونها في سببرها هي علم بسنن الكون وشؤون الاجتماع ، بل ينتقل اليها تنبیر الآراء  
وتجديد الافكار والانظار من شعوب أخرى هي سبيل الاتفاق أو هي سبيل القصد  
من تلك الشعوب، كما هو شأن الشعوب القومية للمستعمرة مع الشعوب الضميمة التي  
تطمع هي في بلادها فلها تتمم احداث التغيير في عقائدها وآرائها وهادتها بالقدر  
الذي يحل به روابطها الاجتماعية وتفسد عليها مقوماتها وشخصياتها القومية، فيصبح  
مهمة على نفسها ، وبمجد الطامع فيها ما يطلب من الاهوان له عليها أنا بعد أن .  
قال هوردد مالدوروي ان مدارس المبشرين أول خطوة من خطوات الاستعمار  
فهي تحدث في البلاد التي نشأ فيها انهمالاً وتغريباً بين أهلها يفقدون به وحدتهم

فيكونون عوناً للمستعمر على أنفسهم — أو ما هذا مؤداه — وجاء في الجزء الكبير الذي خصصته مجلة [العالم الاسلامي] الفرنسية في بحث «فتح العالم الاسلامي»<sup>(١)</sup> ان المدارس التي أنشأها المبشرون في الآستانة وبقربها من البلاد السنية قد كان تأثيرها في حل المسألة الشرقية أعظم من عمل جميع سفراء الدول ومعتد بهم السياسيين<sup>(٢)</sup> وأما الحال الثانية فهي حال الشعوب الملكية الرافقة ذات الزعماء الحكاء الذين يعرفون أمراض الاجتماع وهله، فيداون أمراضه ويصلحون خلاءه، ويكفون قومه بما يهديهم اليه العلم بسنن الله في خلقه، فيزداد كمالاً أو يعجزون عن ذلك فيعود الى الضعف والفساد وأما الحال الثالثة فهي حال الشعوب المنهزمة بشابقتها للجاهلية الساذجة من وجهه وللملوية من وجه آخر، وهي الشعوب الضعيفة ذات العلم التقليدي الناقص كاهل البلاد التي يشت فيها تعاليمهم وآراءهم فتبعتها تقاليدهم وعاداتهم ففرق أهلها شجراً وأحراباً مختلفة متدايرة يعد كل منها الآخر ضاراً للبلاد ومفسداً لأهلها، وتكون فيها زعماء بالكف والتعزب يعملون لكسب والشهرة لا للمصلحة العامة بل بمجاهدون من هم أولى بالزمامة وأقدر على النهوض بالامر منهم الى ان يقلب فريق منهم الآخر باستناله الرأي العام اليه. ليس المقام مقام بيان شؤون كل شعب من هذه الشعوب على التفصيل وإنما المراد من هذه المقدمة تذكري القارئ بأن مانع به بالتطور هو انتقال الامة من طور الى طور إنما يكون بسير اجتماعي منه ما هو صناعي كالذي يكون بسمي زعماء الامة الرقية ومنه ما هو طبيعي ظاهر لبعض أهل البصيرة والعلم، أو خفي لا يعلم به الا بعد ظهور أثره كتفجير الينابيع بعد تجمع الماء بالسريان في باطن الارض، أو بين الجلي والظهي كسير الظل ثم ان سير السنن الاجتماعية الذي يكون به التطور قد يكون بطيئاً لا ينتهي الى غايته الا في عدة أجيال وقد يكون سريعاً بما يحدث في العالم من كبر أحداث الاجتماع، كظهور الاسلام في العرب الاميين، الذي أحدث أكبر انقلاب اجتماعي في جميع العالم القديم فكان له ذلك الاثر العظيم في آسية وأفريقية وأوربية باحياء موات العلم ودارس الحضارة، وكالثورة الفرنسية التي زلزلت ما كانت عليه دول أوربة من الاستبداد والاستعباد، وكحرب المدينة العامة الاخيرة التي زلزلت جميع الامة والشعوب أشد زلزال، ونخفضت

(١) هو جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١م ونشرت ترجمة المقالة في المنار بعنوان «التارة على العالم الاسلامي» في ابراج العدد ١٥ سنة ١٣٣٠ من المنار

العالم البشري مخصا لم يتم تكوين زبدته الى الآن وجميع الامم والشعوب شاحصة  
 الابصار متلعة لاعتاق . صيحة الاسماع ترتقب الذبجة التي يجتهد أولوا الاطلاع  
 المتداعون على اقتراس الشعوب الضعيفة كتداعي الجياح الى القضاة في جعلها مشربلا .  
 أصيب به البشر ، بعد أن ملاؤا الارض صياحا بأنهم ما حاربوا الا لتحرير البشر  
 كانت مصر مستقلة استقلالاً داخلياً تاماً تحت سيادة الدولة العثمانية — التي لم  
 يكن لها أدنى تدخل في ادارة مصر الداخلية — وكانت أوروبا كلها مصدقة على هذا  
 الاستقلال — ولما في البلاد معتمدون سياسيون ، وكان الاحتلال الانكليزي الذي  
 وقع يطلب أمير البلاد ورضاء الدولة صاحبة السيادة موقفاً لم ينازع في استقلال البلاد  
 ولا في سيادة الدولة عليها ووعدت الدولة معوداً رسمية كثيرة بأنه لا بد من الجلاء  
 عنها وتركها لاهلها ، ولكن في أثناء الحرب أعلنت الحماية عليها ، وجعلتها ميداناً حروباً  
 وأباحت لسلطانها العسكرية أن تصرف فيها تصرف المالك ، فلما عدت الهدنة هب  
 المصريون للمطالبة باعتراف انكلترة وسائر الدول — التي تمتد الصالح بين الامم —  
 لها بالاستقلال التام وتألف وفد منها لاسمي الى ذلك اختار سعد باشا زعيم الشهير  
 بصدق الوطنية والشجاعة الادبية وقوة المارضة وسعة المعارف في القوانين رئيساً له ،  
 وأخذ الوفد وثائق كثيرة من الالوف من المصريين الذين يؤنون الرأي العام المصري  
 باستنابته عنهم كاعضاء الجمعية القومية ومجلس المديرات والبلديات وسائر طرقات  
 الاهالي ، وطفق يخاطب بذلك الحكومة البريطانية والرئيس والسون وسائر الدول واسطاً  
 وكلائها السياسيين . ثم عقد الوفد اجتماعاً عاماً في دار وكيله حمد باشا الباسل خطب فيه  
 الرئيس والوكيل وغيرهم في بيان حقيقة المسألة لمصرية ومطالبه البلاد من الاعتراف لها  
 بالاستقلال ، وأراد الرئيس عقد اجتماع آخر في داره فسمته السلطة العسكرية البريطانية من  
 ذلك ثم اعتقله مع الوكيل المذكور وعضوين آخرين من أعضاء الوفد هما محمد باشا محمود  
 صابان واسماعيل صدقي باشا وأرسلتهم الى مالطية فاجت الامة المصرية لذلك هياجاً  
 وقامت بمظاهرات عظيمة في القاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن ، وهاج للفلاحون  
 وقبائل العرب بازرقاعهم أسلاك البرق وقلموا خطوط حديد السكك ود مروا ببعض محطاتها  
 حتى صار الهياج ثورة عامة واسعة الت وزارة حسين رشدي باشا احتجاجاً على مصادرة

الحرية الشخصية بنفي من ذكر من أعضاء الوفد وتصدر على السلطة تأليف وزارة جديدة. وكان حسين رشدي قد طلب قبل ذلك كاه من الحكومة الانكليزية الاذن له ولعديدا باشا وزير المعارف بالسفر الى انكلترا لمفاوضة أولي الامر فيها بما سيكون عليه شكل الحكومة المصرية بعد الحرب التي عاوت البلاد المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية أعظم مما ونة شملت زهاء مليون شاب مصري ساعدت السلطة الانكليزية العسكرية على الاعمال الحرة في فلسطين حتى انها كانت تسمى الحملة التي فتحت القدس الشريف « الحملة المصرية » وهذا الفتح هو الذي قال فيه المستر لويدي جورج رئيس الوزارة الانكليزية انه آخر حرب صليبية . وساعدتها كذلك في العراق وفي مواضع أخرى وقاهيك بالمنافع الخالية بانواها . ولكن الحكومة الانكليزية أرجأت طلب الوزيرين أولا ثم أرادت أن يسافرا فأبيا الا أن تأذن للوفد المصري بالسفر أيضا فصدر الامر من لندن بالاذن لهما ولأن شاء من المصريين ومنهم الاربعة المعتقلون في مالطة فلما ظفر المصريون بالاذن لو فدهم بالسفر نظلوا مظاهرات أخرى اشترك فيها جميع طبقات الاهالي حتى النساء المحدرات فكمن بطنين بسياراتهن وركبتهن الزينات بالاعلام والزواجرن وبهتفن مع المتقين : لنحي مصر ، لنحي الاستقلال التام ، لنحي سعد باشا زقلول ، لنحي أعضاء الوفد المصري الخ وقد عارفت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات الاولى والآخره فلم تفلح حتى نها أطاعت رصاص البنادق والمدافع لرشة مرورا كثيرة على المظاهرين فلم يثنهم ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود وقتلوا منهم كثيرين ، ولكن من قتلهم الجنود أكثر بالعلم . وقد قدرت السلطة من قتل في الشوارع زهاء الف نسمة منهم الكثير والصغير . وليس غرضنا من هذه الخلاصة تحرير تاريخ هذه الحوادث ولا وصفها وصفا شعريا لاجل التبرؤنا غرضنا ان نجعلها مقدمة لما هو متصلا بالقاتل المترتب عليها من التطور الديني باتفاق المسلمين والتبيط وجمال الجامع الازهر مهم السياسة الاكبر في مصر والنظر الاجتماعي بدخول النساء في مظاهرات السياسية والقائمين بالخطب في الشوارع والاسواق فهذا أهم ما يعني به المنار



## دولة الكلام المبطله الظالمه

ان المقول المتبادر من حكمة الله في نعمة التطيق ومزية الكلام التي يميز بها الانسان وفصله من سائر انواع جنسه الحيواني هو انما التعبير عما في النفس من العلم ليتعاون الناس بافشاء كل بما في نفسه الى غيره على تكميل علومهم وتحسين اعمالهم . ولكن الاضرار منهم كفروا هذه النعمة بما اساءوا من استعمالها في الكذب والافتك والخلابة حتى قال بعض الاذكياء ان حكمة الكلام وفائدته اخفاء ما في النفس وصرف الاذهان عن الحقائق . وقد اجتمع الناس على ما هدت اليه الاديان وقرره الحكماء من مدح الصدق والصادقين وذم الكذب والكاذبين ، الا ما قيل في حال التمارض بين مفسدة الكذب في مسألة معينة ومفسدة أخرى اكبر منها كالكذب على صائل ظالم يريد قتل بريء يحترم الدم بما يصرفه عن قتله بانكار المكان القدي يوجد فيه أو غير ذلك ، والاسلام يهدي في مثل هذه الحال الى التعفي من الكذب بالتمريض ، ففي حديث عمران بن حصين في البخاري « ان في الماريض مندوحة من الكذب » ولكن كثيرا من الناس ينقلدون في سلك هذا الاستثناء ما ليس منه كالتمارض بين الصدق وما يخشونه من قوت بعض شهورهم وطعامهم غير المشروعة فيسقيجون الكذب فتوصل به الى تلك الشهوات والمطامع الشخصية أو القومية القهوص وقطاع الطرق والشارط المحتالون وشهداء الزور وأصحاب الدعاوي الباطلة ووكلاؤهم كل أولئك وأمثالهم يكذبون لاجل مطامعهم الشخصية . ورجال السياسة من الامراء والوزراء والسفراء ومن دولهم من الوكلاء السياسيين وكتائبهم وجواسيسهم — كل أولئك يكذبون لاجل مطامع دولتهم ومنافع أممهم ، والفريقان يذمان الكذب مع الدائمين ، ويمدحان الصدق مع المادحين ، ولا يعترف أحد منهم بأنه يكذب لدفع الضرر عن نفسه أو قومه أو جلب النفع لهم كما يعترف من كذب تصرحاً أو تعريفاً لدفع الصائل الظالم عن البري ، الا ان يكون الاعتراف من بعض المشتركين في هذا الانتم لبعض أولئك يعلم حالهم ممن له صلة بهم . من عجيب أمر الانسان ان الكذب والافتك وقول الزور وطمس معالم الحق وتشديد صروح الباطل لم يكن مقصودا على المتكلمين على الشهوات الدنيوية ، والمطامع المالية

والسياسية ، بل تجارزهم الى رجال الادبان ورجال المذاهب من أهل الدين الواحد ، وهم  
أجدر بالصدق والانزاع الحق ، ولكنهم جعلوا الدين الذي موضوعه الهدى وتزكية النفس  
بالاعتقاد الصحيح والفضائل وسيلة لئال والمجاهد ، فصاروا كطلاب المنافع الشخصية  
بالسرقة والغصب ونحوهما ، وطلاب المنافع السياسية بالبغي والمدون على الامم والشعوب  
وأعجب أمر هؤلاء وأغربه أن فيهم أناسا يسمدون الكذب على خصومهم ، وامتناعه  
أفحش ما حرمه دينهم في صيبل عدائهم ، لا يتفقون بذلك مالا ولا جاها بل يقصدون  
التقرب به الى إلههم ، مستقدين انه يرضيه كل ما فيه إيناء أعدائه ، وإن كان من  
الباطل والشر الذي حرمه على أتباعه وأجائنه في معاملة بعضهم لبعض . ومن كان يظن في  
ربه وإلهه حب الباطل والشر والرضاء بهما فكيف يطعم منه عدوه بالانزاع حق أو هل  
خير ، أولئك الذين يقولون أن المقاصد والغايات الحسنة ، تبسح الوسائل المحرمة والمبادي  
السنية . وإن الباطل قد يوصل الى الحق ، والشر قد يؤدي الى الخير ، أي أنهم  
يختارون ان يكونوا مبطلين أشرا مجرمين في الحال ليصبروا أخبارا في المآكل  
إذا كان علماء الادبان وأولياؤها ، وشيخ المذاهب وأنصارها ، يؤفون الكتب  
وידونون الاسفار ، في تضليل المجادل والمشاغب ، ليؤيد كل فريق منهم ما يوصف  
به ويتبني اليه منها ، فلم يكثر على عبيد المال ، وعشاق المظلة والمجاهد ، ومنومي اللذات  
والشهوات ، ومضوني السلطة والسيادة ، ان يعلوا جميع الحقائق . ويستحلوا جميع المحارم ،  
في صيبل التمتع بتلك اللذات ، والمال في تلك الدرجات ، والاشراف على الامم والشعوب  
بالامر والنهي ، وغير ذلك من التصرف والتشريع الذي هو شأن الرب عز وجل ؟  
ان دولة الكلام المؤيدة بمعاقل الكذب والزور والبهتان ، والافتك والافتراء ، والاختلاق  
والاختراق ، والحلاوة والتمويه ، والتلبيس والتدليس ، تترقى بهرقي الحضارة وتبدل بتدليها ،  
وتتسم بانساع دائرة العلوم والمعارف وتضيق بضيقها ، فهي مساوقة لدولة الاحكام مؤيدة لها ،  
الكذب شر الرذائل هي الاطلاق ، فهو مفسد الاديان والتواريخ ، ومزيل الثقة بين  
الافراد والمجاعات ، ومولد الفتن والحروب بين الامم ، وقلة تستفي ذليلة من الرذائل أو فتنة  
من الفتن هن شذازرها بالكذب وأحد جنوده ، وحيلة بنوده ، وما ألجأ الناس الى الكذب  
هي شدة قبحه وخش ضرره والاجماع على ذمه الا عدم التناصف بينهم وترك تعظيم العدل

فما تتعارض فيه منافهم، وتتأزج منازلهم، والاصل في ذلك ان الضيف هو الذي يكذب على القوي الذي لا ينصحه أولا بوائيه، والقوة والضيف أنواع شتى، فكم من قوي في شيء ضعيف في غيره، فإذا رأيت السيد يكذب على عبده، والمخدوم على خادمه، والامير على السوقة، فلا تظن ان هذا جاء على خلاف الاصل، فان في هؤلاء السادة المخدومين، والافراد الحكيم، ضغائن في الاخلاق وقبايح الاعمال، فيحرون كما هم عن خدمتهم واتباعهم فلا يجدون وسيلة لذلك لا الكذب أو التليس، والتمويه فيلجئون اليه صاغرين الحكومة للسنيعة  الشعب الضيف الخاضع للكذب والرياء حتى يصير ملكة له فيد عليه أمور دينه ودنياه، وقلا يحتاج رجال هذه الحكومة الى الكذب على شعبهم المستن لان ضامخ لكل ظلم قابل لكل ضمير، وانما يكذب الضيف على القوي الخثر الذي لا يرضى بالحق، ورب قوي في شيء ضعيف في غيره فيكذب قبا هو ضعيف فيه. ومن هذا النوع حكومات الامم القوية بالعلم والنظام والاحزاب السياسية، فكل حكومة من هذه الحكومات تكذب على نواب أمتها وزعماء أحزابها في كل ما تعلم أنه لا يرضيهم من أعمالها الاستعمارية وسياساتها الخارجية وغير ذلك. ويستقيم ذلك الكذب على أهل المستعمرات وإلباس كثير من الامال ثوب زور والكذب على أهل العلم والرأي لا يرجي ان يروج الا بلبس الحق الذي تخشى مغبة ظهوره، وكذلك كذب الحكومات القوية بالعلم والاستعداد الحربي بعضهم على بعض — فلذلك صار الكذب فنا من أدق الفنون وركنا من أركان السياسة

وليتمتع القارئ في ذلك بما نشرناه من قبل من أقوال أقطاب ساسة الحلفاء وكبار وزراءهم في الاسباب الخاصة لدولهم على الحرب وأساسها حرية الشعوب واستقلالها، ومن خطب الرئيس ونسن في ذلك ووجوب تعميمه في جميع الامم والشعوب في الشرق كاقرب ومن قواعده الأربع عشرة التي وضعها لبناء صرح الصلح العادل حينما قبلها المنحاريون. ثم (نستمر) بمعاهدة الصلح الكبير التي نشر خلاصتها في المنار ومانقته البرقيات والجرائد الاوربية من التنازع والمساومة بين الحلفاء على اقتسام البلاد التي نص في معاهدة الصلح على الاعتراف لها بالاستقلال المطلق مع اشتراط قبول المساعدة التي ترضاها بنفسها الدولة التي تختارها لمساعدتها وما ذكر لفظ المساعدة للجمعية صلا لا امتلاك البلاد واستعباد أهلها باسم جديد يزعمون ان معناه لا يتنافى بالاستقلال المقرر والتواعد التي يبنى عليها، وإذا شئت تفصيل هذا الاجمال فانظر ذلك المقال الذي كتبناه منذ بضعة أشهر في (الاستقلال) وتذكر نشره وقتئذ في كل من مصر والشام.

بعض الحكمة من يشاء ومن يؤمن بالحكمة قبل  
أول خير كثيرها وما يذكركم إلا أولوا الألباب

المبجى  
١٣١٥

وشر عبادي الذين يشتمون القول فيهم أولوا الألباب

« قول عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق »

غاية المحرم ١٣٣٨ — أول (المقرب) (خ ٢) ١٢٩٨ هـ من ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

## ذات بين الحجاز ونجد

عود على بدء

٢

كتبنا مارآه القراء من الفصول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والامتناع  
بما كان قد بلغنا من أنباء هذه الفة وهو أن الحرب ستستأنف بين الحجازيين  
والجديين باسم الدين وأن الجنود المدنية الانكليزية متحد الاولين قد ذهب فريق  
منها لاداء فريضة الحج وروي انها ستذهب بعد الحج الى الطائف بمحبة زيارة عبد الله  
ابن عباس (رضي الله عنهما) فحسبنا ان يكون المراد من الطائف ما وراءه وهو نجد  
ونحن من أدعى العرب والمسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان  
قصا ما كتبنا ان ندرأ هذه الفة من أقرب الطرق وأرجاها وهو الاقتاع الطبي  
أو القوة المسلحة

أما الاقسام فمن ثلاثة أوجه ( أحدها ) ما يبناء من ان ما جعل صيا لقائل لا يصح وذلك ان ما بينهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من العقائد والاعمال التي يمدحها كفرا اذا صح بعبه أو كله فانما يكون من بعض الافراد لا من الجميع وهو في نظر المذاهبي والاصولي مشترك الا لازم ، فالحكم المنصف يقول لكل واحد من الخصمين انك تتهم خصمك بمثل مايتهمك به قالت يجوز بكفر الكثيرين في بلاده بأدلة تقيمها من الشريعة على ان كذا وكذا من الأقوال والأفعال كفر ، وهو يجوز بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الأدلة الشرعية على كونها كفرا ، وكل منكم من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا أنكم خلتكم في الفهم ، فتكفر كل منكم للآخر متأول فيه لا طاعن في الاسلام نفسه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد مسكا على الآخر الا بالعلم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اعتداه بقوله تعالى ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) الآية . وأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يذم ان من كفر بسوء فهم وقلة علم وفساد تأويل وهو يؤمن اجمالا بأن جميع ما جاء به الرسول حق أسوأ حالا وأجدر بسوء المعاملة من المشرك الجاهر الذي كذب الرسول وقامه ، فليؤمن كل منكم بالآخر في بلاده ، ويحتجده ما استطاع في تعليمه واقامه ، والحق يعلم ولا يعلم

( الوجه الثاني ) ان المجاهدة بالتي هي أسوأ وهي الرقبة والتفريع . والسب والتكفير ، لأناني الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي العداوة والبغضاء التي يخفى معها الحق أن فرضنا أنها — أي المجادلة — اشتملت عليه ، ذلك بأن المخاطب بها يشغله التأمل بتحقيقه من التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما تعصب أكثر الناس لآرائهم الشخصية أو المذهبية الا نسب المراء . وسو أملاوت الجدال من الخائفين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك : نبغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحججة شديد المارسة الا انه كان حديد المزاج وقد ألف كتابا في الفقه قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرء على

الحفاف فيها ، ببارة فصيحة وأسلوب جلي كان مظهرأ لما وصفناه به آتقان الصفات التي منها حدة المزاج ، فكان في عبارته من الحز في العز ، والذع في الصدم ، ما كان صيدا لاعراض جماهير الامة عن الاستناد اليه والاخذ به ، ولولا ذلك لكان أتباعه أكثر من أتباع غيره من أئمة الفقه المشهورين أو مساوين لاكثرهم تابعا . ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب ( المحلى ) الذي شهد سلطان العلماء العزمين عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب ( المغني ) لشيخ الموفق الخليلي

( الوجه الثالث ) اذا كان المراء والمجادلة يأتي هي أسوأ ثم العداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون عمرة القتال بين فريقين يقتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قتال محمد علي باشا للهوية الذي يريد التأميم به ملك الحجاز سببا لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى تعود الى قلوبهم كلالا

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الحاضرة لامن حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه القيم لاحكامه وحدوده بساطته التي يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد وللك الحجاز سدده الله ووقه لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلافة الى الرأي الاسلامي العام فانصف بذلك انصافا حمده الخاص والامام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضا أن مملكته الحجازية لاتصلح الآن لاقامة خلافة فيها لا خلافة حقيقية مستوفاة الشروط ولا خلافة قلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضعف من جميع البلاد المستقلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحفظ نفسها بنفسها ، وليست مقرا لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادهم الذين تتق الامة بهم اذا بايعوا حاكما باختيارهم... ولا حاجة الى بسط هذه المسألة في هذه المقالة التي تقصد بها درء الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطناها في مقال طويل لا يدع مجالاً لشبهة مشتبها ، وما قبل في

المجاز يقال في نجد على ما لا يجهل التفاوت بينهما  
 وإذا كان الامر كما ذكرنا فالمرجو من - كي البلادين ان يتقوا على اقبال باب  
 الفتنة الذي قمحه الشيطان بينهما ، ولا يدعيا للاجنبي وسيلة لتقوية نفوذه في البلاد  
 المقدسة وحررها ، فان شمر بينهما خلاف فليحكما فيه من رضاه من أهلها وجبراتها  
 وأما القوة الفعلية التي وأيناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا  
 من أنفسهما ، فهي قوة جبراتها أهل البن وهبيرة ، فالواجب عليهما ان يتصديا  
 لهذا الامر وان لم يطلب الفريقان حكما فيه ، عملا بأبني سورة المطهرات اللتين  
 ذكرتهما بهما في الفصول السابقة (وان طفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما) الخ  
 بل يجب على أئمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريفة وأمراتها ان يقدوا بينهم الحافة  
 التي اقترحها عليهم بعض أهل البصرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم  
 للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر واتفق الجميع  
 على كبح جماح المتندي ومقايه وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يعتدي  
 على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في مرض  
 موته ويتداركوا ما قصر فيه من قبلهم ، والا فقد قرب همد زوال سلطتهم ، وتغلغل  
 الغفوذ الاجنبي في جزيرتهم ، ولا يكونوا كحكومة مراكش الجاهلة الغبية التي أنذرتها  
 في السنة الاولى لفتحنا مثل ما نذم اليوم قياتر بالذبح حتى ضاع استقلالها . ألا  
 وليعلموا ان جزيرتهم هذه معقل الاسلام ومأزره فاذا كدوا الاجنبي منها تناذلهم  
 كانوا لفة على لسان كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة

### كتاب كشف الشبهات \*

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي

(\*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي

وعددها بشرحها (راجع الجزء الخامس ص ٢٢٩)

## خلاصة معاهدة الصلح

٤

### التصل المائير

#### في المواد الاقتصادية

المبارك تضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع المانية من التعبير مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الخلفاء والبلدان المشتركة معهم . وتصل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدها مجلس جمعية الامم وهناك امر وقتي ينضي بأن يدخل المانية بلار سوم مائة ديرة مية من محاصيل ومصنوعات لالرامس والاورين ولكسمبورج والاملاك التي تمازلت ألمانية منها لولندا . أما الرسوم الجركية التي يفرضها (١) تابع لما نشر في الجزء الخامس



ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز أن تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤ . وبعد سنة أشهر يجوز لألمانية أن ترفع رسومها الجمركية بشرط أن تقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الا في ما يختص بأشياء قليلة معينة معظمها حاصلات زراعية فهذه نظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/٢ سنة أخرى .

ويحق للحلفاء ان ينفذوا نظاما جبريا خاصا في الولايات التي يحتلونها  
البواخر - تتم بواخر الحلفاء بما تتمتع به بواخر ألمانية وبواخر أولى الدول بالرعاية في ألمانية لمدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط ان يعامل الحلفاء ألمانية به الا اذا هدده مجلس جمعية الأمم اما في ما يختص بصيد السمك والانتجار ببواخر السواحل وقطر السفن ألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالرعاية لمدة النصوص عليها في ما يختص بالرسوم الجمركية ، وهناك نص يقتضي على ألمانية بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المجمعة - تعهد ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجهقة وان تلغي خصوصا استعمال المركبات القلادة والاشارات الدالة على أصل المصنوع ( كذا ) وتعزم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الجور والمشروبات الررجية وهي الاسماء المستعملة حيث تعصر هذه الجور وتستقطر هذه المشروبات معاملة الرعايا - لا يجوز لألمانية أن تعيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأمورهم ( في بلادها ) قيود لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك الا اذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها أيضا ان تضع قيودا تعيد بها الاعمال اذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الأجانب في بلادها . ويسل بهذه النصوص خمس سنوات وتتجدد مدة لاتتجاوز خمس سنوات أخرى اذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الأمم وزول الرهوية الألمانية عن كل شخص صار من رعايا إحدى دول الحلفاء أو إحدى دول الحكومات المشتركة معهم  
الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء - جدد نحو أو بين اتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانيا وبعض دول الحلفاء . ولكن اشترطت شروط خصوصية على اعادة قبول  
ألمانيا في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانيا  
ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات للخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها  
أيضا في مسألة اتفاق التلغراف اللامسكي ان تقبل القيام بالقوانين الرقبة التي  
ستبلغ لها والموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده . وفي الاتفاقات الخاصة  
بمصيد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد  
التي اشعوب الحلفاء واقامة الغلام بينهما من حقوق سفن دول الحلفاء دون سواها لمدة  
لا تقل من خمس سنوات وتحدد ألمانيا الحق الخاص الذي منحه للمادة الثالثة من معاهدة  
سامواي المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من الماهدات وتتنازل خصوصا عن حقها في  
تعزيزات البوكر بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

الماهدات بين ألمانيا ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول  
الحلفاء اذا اشارت أن تجددها مع ألمانيا اذا كان تجددها لا يناقض  
معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزيمتها على ذلك قبل وقوعه بستة أشهر . وتنقض  
الماهدات التي أبرمتها ألمانيا منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء  
أو قبل ذلك أو بعده مع رومانية وروسية أو الحكومات الواقعة في بلاد روسية كما  
كانت وتلقى الامتيازات التي منحت لرعايا الألمان بالخصم والتشديد . ويستمتع  
الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالمعاهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول الاعداء الاخرى  
قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالمعاهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول المحايدين في  
أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانيا  
وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها لتولي وضع الخطط لتسوية  
الديون السابقة للحرب [ الحرب — قط في الاصل : عبارة أو بضم كلمات ] وكل  
تسوية من هذا القبيل ان يوافق هذه المكاتب وتطابق تسوية هذه الديون مباشرة  
ثم ان توجد لامور نتيجة من بيع أموال المدعوين ولا كيه يتم بواسطة هذه المكاتب  
وعلى كل دولة أن تحمل ثمة المهرود المالية التي على رعاياها تحوز رعايا دول الخصم

الا اذا كان المدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب

ويؤدى البحث في المطالبات بين مكتبي التصفية التابعين للبلدين صاحبي الحق فانما لم يتم الاصل في احوال التصفية الى التحكيم أو الى محكمة التحكيم المختصة التي تنس على أيهما هو ما الى تعيين المطالبة لرعاية كل بلاد تدفع من مكتب التصفية في البلاد المذكورة وهو يفيد على البلاد نفسها الديون المطلوبة من رعاياها ، وتدفع الديون عتود البلاد لهامة حاسبة الشأن وأما سمر الكبير الذي يجري على فالفستر لقي كان دارجا في البلاد نفسها قبل وقوع الحرب بين تلك البلاد وألمانية ستمر ، هذا اذا لم يكن في العقد اتحدي بين المعاملين نفس خاص على كيفية الدفع . ولكل دولة من دول الحلفاء الخيار في الاشتراك في هذا النظام

أملك الاعداء وأموالهم - كل واحد من التصفية والمراقبة ونحوهما في المدن الحلفاء وألمانية بشأن أملك الاعداء وأموالهم وبتأجيرهم بحكم تدابير الحرب الاستثنائية ثبتت في هذه الماهدة بشرط تعويض ما قد من أملك وأموال ورعايا الحلفاء التعويض الذي تخبره محكمة التحكيم المختصة والذي يؤخذ من أموال الرعايا الألمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب ، أما التويضات المطلوبة لرعايا الألمان فهذه تدفعها ألمانية

كل قسبة قسمة والمراقبة ونحوها في ألمانية توقف وإذا كانت أملك وأموال ورعايا الحلفاء لم تصف بما قامها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال الالمانية فيها والتر يمكن أن يطلب رد أموالها وأملكها بوزارة الحكومة الالمانية من الأشخاص الذين صارت تلك الاموال ولاملك في حيزهم ، وهناك نصوص على حماية وارد من الاملاك والاموال وتناحر في ألمانية ، وقاية في المستقبل ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلدانهم وتصفيتها والصافي من يسمو في ثناء الحب وهدا يتبرع لبلدية ألمانية وتسد به كل دولة مطلوب رعاياها من أموال وأملك لهم في ألمانية أو ديون لهم قبل الألمان

العتود - ان العتود ( الكوتراقات ) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الألمان قبل الحرب ضد الألمان ملغاة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم العقود الخاصة . نقل أموال منقولة أو غير منقولة إذا كانت هذه لأموال  
صقلت فعلاً وإيجارات الأراضي والبيوت وعقود الرهن والكفالة وإيجارات المذبح  
والعقود المبرمة مع الحكومات والمطاسن الدورية وعقود التأمين . وقد نص على عقود  
التأمين نصاً مفصلاً فيما يلي :

ويحفظ الحق في تنفيذ العقود التي ترى الدارة لملفئة أن تنفيذها في المصلحة  
العامة بشرط دفع تعويض عادل إذا اقتضت الحال تعينه محكمة التحكيم المختلطة .  
ونظراً إلى الصعوبات المستتوية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان  
تستثنى هذه البلاد الثلاث من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد  
عقود التأمين من الخروق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن رسوم التأمين قد دفعت  
ولكنها تستمر منقوضة في مبدد دفع انقضاء السنوي الأول الذي يستحق بعد إبرام  
الصلح بثلاثة أشهر . أما عقود التأمين على الحياة فلا تتصلح بسبب وقوع الحرب فقط  
لكن في الأحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية بحق  
المؤمن أن يطالب القيمة البوليصية التي تستحقها عند تداريخ الكف عن الدفع ويجوز  
إعادة التأمين واستئنافه إذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائد لها . أما عقود تأمين  
البحري فتعد محمولة بوقوع الحرب إلا إذا كان الضرر قد سبق وقوعه فإذا كان هذا  
الضرر معطى بتأمين آخر فقد بعد انتهاء الحرب تعد البوليصية الجديدة كأنها حلت  
بحل البوليصية القديمة فإذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت  
تستوفد . وإلى اتفاقات التأمين إلا إذا كان العقد قد سأل دون وجود المؤمن لمن  
يؤمنه على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الملتقاء والدول المشتركة معها أن  
تلغي جميع عقود التأمين المبرمة ببيرواهاها وشركة تأمين المانية ويجب على الشركة  
أن تسلّم من أموالها ووجوداتها جانباً يكون على نسبة برفص التأمين هذه

• •

نشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الملتقاء وألمانية تألفت من عضو  
منه كل من الحكومتين ورئيس بخاره مجلس جمعية الأمم إذا لم تنفق الدولتان على  
تعيينه . أو يعينه قبل تأليف جمعية الأمم رئيس الاتحاد السوفييتي الحالي وتفصل

المعاهدة في جوها التزامات جديدة بالعقود المبرمة قبل التوقيع من معاهدة الصالح بين  
رعايا الملتزمين والرعايا الألمان في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول  
المشاركة معهم أو محاكم محايدة.

الملكية الخاصة : التأكيدات لحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والزراعية وما يتعلق  
بها بالقانون المحلية . أما الحقوق التي للألمان فمعرضة لتدبيرات الدولة المعنية الخاصة  
التي اتخذتها الحلفاء . وقد حافظت على فرض شروط وقبول على حقوق الطبع وامتيازات  
المسرح الألمانية . حرية العامة وكذلك حق السعي في حمل ألمانية على أنجاز مهودها .  
ويكن تنفيذ الوقت لانجاز الاجراءات الرسمية في مسألة امتيازات المحرر والحصول  
على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلحق  
الاماكن منها بين أمبركا وألمانية ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة  
جديدة بشرط توضع خصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من سرر حدث في أثناء  
الحرب الا بين الدولتين المذكورتين

١ / الافيون — تتعهد الدول الموقعة على هذا والتي لم تنضم لمعاهدة الافيون المعقودة  
سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بأن تنفذها الآن

## الفصل الحادي عشر

### في القل الجوي

الطيران — يكون لطائرات الحلفاء والدول المشاركة معهم حق الطيران في جو  
المانية أو النزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الألمانية أسوة بالطائرات  
الألمانية ، وتعامل من حيث وسائل القل الداخلية في ألمانية معاملة أكثر لاهم مراعاة  
وتوافق ألمانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطائرات  
وكفائتها للطيران وعلى تطبيق الاتفاق المخصص بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول  
المشاركة معهم على طائراتها هي في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى  
سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت ألمانية في خلال هذه المدة جمعية الأمم أو قبلت الاتفاق  
المذكور آنفا

لها بقية

## الاستقلال - ماهوه (\*)

الاستقلال، ما الاستقلال، وما أدراك ما الاستقلال، الاستقلال كلمة تدور في هذه الأيام على ألسنة الناس والاقوام، فيعلن أنها مما يشترك في فهم كلها الخواص والشوم، وما هذا إلا من بعض الأقسام

الاستقلال كلمة من علم السياسة وهي من الأقسام الخمسة إلى أنواع ثلاث: الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي وكان ينبغي أن يطلق اصطلاح الاستقلال أو ما يشبهه بالتام يشمل جميع أنواع هذا الناس بحيث يكون الشعب الذي يطالب لنفسه وتعرف به الدول حراً في جميع أنواع التصرف في حكومته لا يفرق بينه وبين الدول الكبرى كالكثرة وفردية أو السرى كويسرة والنزول. وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى لتعرف لها بالاً استقلالاً التام الطاق ولكن رأياً لها عاجزة عن زيادة ضريبة المكس الجرك على ما يرد من صادرات المالك الأجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضعت له المواد الكحولية، أقره مجلس الأمة وصدرت به الإرادة السنية، ذلك بأن لدول كبرى عارضت في هذا وذلك. وماتع للدول باب الاقتيات عليها الاتكالات التي كان أصلها منعة من القوي للضعيف وعطفاً عليه وتساخلاً في ماملته عملاً بهدية الشرع

(\*) هذا هو المثال الموعود به في الجزء الخامس ص ٢٨٠

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفاً ثاب من هذا . ذلك التصرف الذي قام به دول التحالف في بلاد "يونان" لما قامتم بالاستقلال باعترافهم حتى أقضى الى خلع ملكهم وإخراجه من البلاد . وجنهم في ذلك انه خاف دسه ر البلاد وهم ضنون له

ما كل من يلوك كلمة الاستقلال بفمه أو يرسمها بقلمه بين كلمة . فهو مدرك لماها عند هها . وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال لنوم فهو مخلص لهم . انع خيرهم ، بل رب ساع لاستقلال لقوم في الظاهر وهو انما سعى لاستبعادهم ، سواء كان منهم أو اجنبيا عنهم ، من كان في شك من ذلك فليعتبر بما نقلته اينا البرقيات والصحف عن سياسة أوربة في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه قال رئيس الوزارة لايالية في خطاب القاه في مجلس الشيوخ عند البحث في مسألة احتلال الجرمان لبلاد الروسية والبحث مهم في الصالح على قاعدة " استقلال الشعوب كلها وعدم انضمامهم لغيرهم " وانهما جاشد المصرية في ١١ ايلول ( ٢ ) ١٩١٨ . ترجمته بالمرية .

" ان دولتي اوسط أعلنا انهما لا نويان زلة لاستقلال نسيمي من البلاد التي احتاما . فكلمة " الاستقلال السياسي " لا تعني اعتداء على الاستقلال الآخر كالاستقلال الاقتصادي مثلاً ولا تضمن أيضاً عودة المداكة المستقلة الى جميع أراضيها كلمة . أضف اني ما نقم أن كل الاستقلال الشعوب " كلمة رجة لا ترسمها الشكوك وما تقامره دول الوسط من المنافع فانيما تقبل لان اهم لا تريد ان ضما بالقوة . ومنهموم ذلك انهما تريد ان ضما بغير القوة . فني يمكن اذا وصف انضم بالقوة الجواب من ذلك أن الامر

معاق على وجود القوة وعلى شكل الجبار الذي يمرض على الشعوب الموجودة تحت نير الغزيرين اه المراد منه. وتزيد عليه أن الوزير صرح بأن الشعب الذي يراد استنفاد في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه الا بعد سحب القوة الأجنبية المحتلة لبلاد.

وكما يتلاعب السياسيون بالفظ الا - تنقلل تفسيراتوا ولا واستا بما لا من العوامل والتعرت والقبود التي يحروزها عليه يتلاعبون أيضا بما يقابله من تفظ الضم والفتح والحماية والراية والاحتلال الموقت وغير الموقت والمساءلة. ولما افترح أحرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على قاعة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والفرامة أي عدم ضم أي دولة بنفسها شعبا من بلاد غيره. ذو التحالف الجرمانى يومئذ في اوج مجدها - استجسنت حكومة الولايات المتحدة وكذا دول الحلفاء هذه القامدة وطفقوا يتباحثون فيها. الا أن مستر سكوت رئيس الوزارة البريطانية قلل. مستر لويد جورج من أن ضم البلاد في معجم قاموس (السياسة أربعة مهاني :

- (١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسية في قيود الظلم اغلال الاستبداد وهو أمر مشروع - وعده من أغراض القتال لهم
  - (٢) ضم البلاد التي تحتوي على أجناس - فصلت عن أصولها بارجاع الفرع الى أصله
  - (٣) الضم لاجل الاحتفاظ بموقع حربية تكون ضرورة للدفاع
- لا للهجوم

- (٤) ضم بمعنى فتح البلاد للتوسع والتبسط لا لتؤدد السياسي



والربح الاقتصادي وقال : ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئا من ما بيد  
في بريطانيا ولا بين حلقها .

وقول ان هذا أمر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعيه أحد في هذا  
العصر ، بل كل من حاول أخذ شيء من أرض غيره يدعي حسن النية فيه  
ويحاول تطبيقه على أحد الثلاثة الاول من معانيه وهو ما نكره رئيس  
الوزارة الايطالية على أمانة ولحمسة فيما نشرنا اليه من خطبته آنفا ، متى  
كانت السياسة من الامور التعبدية ومقامات الصوفية حتى يحكم فيها أو  
عليها بحسن النية وكلاهما نوابات السياسة التي تجعل الحرام حلالا  
والحلال حراما يحملونه عاما ويحرمونه عاما ، فن تدبر كلام اوزيرين  
الاباطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي للعقل البصير ان يتر بظواهر  
كلام السياسيين اذا أطلقوا كلمة " الاستقلال " أو الحرية و " تحرير الشعوب  
والأمم " فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستعباد أو لاستعمار  
أو انضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة المؤقتة أو اللطافة ، فان حكم  
يستعمل عندهم استعمالات مجازية ، ويختلف معناه حتى بما لا يمكن اطلاع  
أحد عليه وهو النية . فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المطلقة ان تحمل  
على معانيها الحقيقية تفصوا من ذلك بصرف الانظر من حقيقته بالقرائن  
اللفظية أو المعنوية

فاذا طالب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله  
مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقلاله كان ذلك عندهم  
ولبلا على انه يطلب استقلالا مجازيا في تصرفا ناقصا مقرونا بمساعدة  
أجنبية من شأنه أن يؤدي الى الاستقلال التام الحقيقي الذي هو عبارة

عن نهوضه بأمر حكومته وحده (على حد ما أتى رأي أعصر خراء أي  
عباراً) ولأمره أن يكون خيراً إذا هو لم يفسد في استهليل خلا.

فأذا يجب أن يقيد الطلب الذي يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال  
بالام المطلق الاجز . وبعدم شيء يتأف به وبعد قربته على مجازيته، وأن  
يصرح الشعب العال بأن لا يقل أن يكون لدولة من الدول منفذ رسمية  
لاقولية ولا فاعية ولا امتياز في بلاده، وأن يكون أمر امته يدها وحكمها  
نابيا لا يستد فيه الا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتعير بالسياسة ما يراه من التناقض أو  
التعارض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية غير  
التركية كبلادنا العربية المبرمة باتفاق سنة ١٩١٦ الذي اطلته يباريس  
السرمارك ساكس باسم الحكومة الانكليزية والميوغو باسم الحكومة  
الفرنسية في واخر دسمبر (١٩١٦) من السنة ثم اطلته الحكومتان  
رسميا في ٨ نوفمبر ١٩١٦ من السنة الماضية. فقد صرح ممثل انكلترا بباريس  
و بأنه لا يقل أن يستقل الحجاز وتبقى سورية غير مستقلة وصرح عنه ممثل  
فرنسة في خطبته بأن الدولتين متفقتان على تحرير الشعوب غير التركية  
من التير التركي في آسية الصغرى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها  
وتتهيئتها المستقبل احسن من ماضيا والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم  
وفي سبيل الحضارة مع احرام العقائد الدينية وحقوق الوطنية .  
وستعمل كل من الدولتين في منطقة تمودها وسيكون الدور الذي تمثل  
فرنسة وانكلترا دور ديل لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين المملكات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال وشيئا في الجنوب، اه

فلمن من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيد يكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق. وان الاستقلال الذي وعدوا به عبارة عن قيادة البلاد في ريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الجز وتستغني بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من تناقض بين اعطاء أهل بلاد السورية والمراقبة حق الاختيار لكل حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساعدة الحكومات والمصالح الاهلية على الامور الدينية والاقتصادية وازالة الخلاف والتفرق من بينهم، فان هذا لا يكون الا بتوليها ادارة البلاد

هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قواعد الدكتور ولبن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضعا المصلح الامم فانه صرح بأنه يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الامم باختياره لها، وأنه ليس لدولة من الدول حق تنازله في بلاد غيرها بدعوى المصالح السياسية والادبية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى؛ وبأنه يجب تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذ شروط "صلح ودوام" سلم وحقوق الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في البرقيات والجرائد الباريسية تصريحاً للرئيس الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات الشامية العربية وغيرها ستعرض على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل، وأن وفاق سنة ١٩١٦ كان وفائاً لمؤامرات والجلالة الحاضرة في مرقمة أيضاً. وقد كتب هذا الرئيس

كان هذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس لهيئة إمدمة الحكومة الفرنسية

بعد هذا كله نوجب لبقاء بعض السوريين مختلفين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم أن وفاق سنة ١٩١٦ كاقضاء الإلهي المنزل لا يتحول ولا يتزلزل ، فيجب اظهار الرضا به . والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعمهم ، ومن مقاومة آخرين لهؤلاء بطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك انها صارت أو ستصير مالكة أمرهم ، وقصارى ذلك التنازع والتفاضل بين دولتين ، بحجة ارتكاب أخف الضررين ، وما أثنانا عن كل منهما ، فكيف تخير فيهما .

ونحب من هذا ان كل فرق يزعم انه يطلب الاستقلال والخير لوطنه في الحال والاستقبال ولا شك في ان فيه المخلصين وغير المخلصين ويسرنا ان السواد الاعظم من أهل البلاد لا يرضى لنفسه ان الاستقلال التام الناجز والحرية مكالة الناجزة لا مجرد الاطلاق من قبة سلطة ضميعة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة ونما كان بعضهم يعنى أو يخطط بتقيد رغبته بقيود يحسبها نافعة غير متارة ، ولكن الامر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يبصر القعر وشرط صحة القرار الدلم والاختيار فالواجب الان أن يكسر المقيد قيده الذي تقيد به قبل الدلم بأن أمره يده وحرية القول والكتابة ، في الاقرار والتوكيل والانابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق الناجز وجملة حكمة البلاد نياية (ديمقراطية)

تبنى أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات قليلة العدد من أهل البلاد، وإن ضم لها للشخصية الأمم لا دولة من الدول وإن يرفع ذلك بالبرق والبريد إلى مؤتمر الصلح وإلى الرئيس لين وإن يفيق هؤلاء الزعماء الذين يسعون لذلك واحداً من كل ولاية يمثلون الطوائف من الملل المختلفة وأرسلهم إلى مؤتمر الصلح بطلب هذا الاستقلال يا أبناء وطني الاعزاء: قد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال الشعوب من قواعد صلح الأمم وعلى تفويض أمر الولايات إليها فلا تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا إلا بقرار من قانونائنا ومشائنا. الملائم لامة تبخج نفسها وسحر مختارها يدها مخدوعة أن تنال ذلك مساعدة بحياها. وأعيدكم بالله من هذه العاقبة. وأسأله لكم حسن الخاتمة.

تصحح أخطاء المار: الخامس من المجلد ٢١

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٦	٢٢	رسلا	مرسلا	٢٠٧	١٠	سينولون الله	سينولون الله
٢٢٦	٢٣	التقور	والقود	٢٣٧	١٨	أنتبون	قل أنتبون
٢٢٧	•	فيها	فيه	٢٣٩	١٦	أنتبعه	أنتبأه
٣	١١	فأرسل	أرسل	٤٤٠	١٧	إليه	إلى
٣	٢١	لها		٢٤٦	١٧	هي	هي التي
٢٢٨	٢٩	يشفي	لا يشفي	٢٤٩	١١	فتمطوه	فتمطوه

## ملائكة دار الذنوب والاشقياء

دروس من الكائنات

محاضرات عليّة طبية - لامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة - إذا حقن (٥) المصاب بالشرسان (Salvarsan) وهو المسمى ٦٥٦ والجديد منه يسمى ٩١٤ [ مقدار ٢٠ رجم لى ٣٠ رجم انخفضت الحرارة وذهبت الحزونات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الأكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قد منعت حصول النكس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة وإذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحى بمثل معالجة الحيات الاخرى ، فليزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء قتيه ، وتعطى له الاغذية السائلة ، وإذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما سبق في الحيات الاخرى ، وبما يخفف الصداع وضع الكمادات الباردة على الرأس ، وذ كان المريض متألا من الجسد أو العلال وضعت الكمادات الساخنة عليهما . وإذا هرق المريض عرقا شديدا وجب تشييف ج حه في الحال . ويقاوم الهبوط الذي قد يحصل عند الجحان بالتدفئة والتهيئات المعتدات . وفي أواخر الفترة بين نوب الحى يحسن تغذية المريض بجميع الاطعمة الجيدة وتعطى له التوتير ليتحمل نكس المرض اذا حصل

الوانية - تكون بالطاقة التامة وثقاء القمل وغيره من الحشرات كالتفردان وبادنها بكافة الوسائل الفعالة كالملي ونحوه

الافرنجى Syphilis

تكملا في الجزء الاول من هذا الكتاب ( ص ١٢٨ - ١٣٠ ) على هذا

(٥) ويكون اخفن اما داخل المضلات أو في الأوردة ، وهو الأفضل  
( النار: ج ٦ ) ( ٣٩ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

المرض بشيء من لاجم زوريش الآن أن نفضل القول في ميكروبه وطرق تشخيصه  
الصيلة وكذلك في معالجته الحديثة

أما ميكروبه فيسمى بالأفرنجية [Spirochaeta Pallida] والكلمة الأولى  
يونانية بمعنى ( الحلزوني ) والثانية لاثنية بمعنى الأكند ( الباهت ) لتسر رؤيته بالمجهر  
فانه من أدق الميكروبات الحلزونية، وقد اكتشف هذا الميكروب سنة ١٩٠٥ ميلادية  
وهو طويل دقيق سريع الحركة ملتو على نفسه نحواً من ٦ - ١٤ طية وينتهي طرفين  
وهذين دقيقين جداً، يبلغ طوله نحواً من ٤ إلى ٢٠ ميك (١) وعرضه ٢.٥ ميك  
الميكرون، وهو من نوع الحيويينات الأولى [Protozoa]

يوجد هذا الميكروب في جميع القروح الأفرنجية الأولى والثانية وفي أنواع الطنح  
الثانوي المختلفة وفي غير ذلك فتراه مثلاً في العقد المتأوية القرية من القروح أو من  
الطنح وقد نجده أحياناً في الدم وفي الطحال

أما في الطور الثالث من الأفرنجية وهو الذي كانوا يعتبرونه غير معد فوجوده  
ليس بالسهولة التي في الطورين الأولين، ومع ذلك يمكن مشاهدته في محيط الأورام  
الصمغية لا في وسطها غالباً وكذلك يشاهد في غير ذلك من الامابات الأفرنجية  
الثلاثية مثل التهاب الأبر ( الأورطي ) وفي قشرة المتخ في مرض النمل العام للمجانين  
ويستمر وجوده بعد الطور الأول في الجسم إلى سنين عديدة . ويوجد في الأفرنجية  
الوراثية كثيراً بالدم والأعضاء كالكبد والطحال والرئتين

وأعلم أن هذا الميكروب إذا تلقح به الجسم أخذ عدة ساعات حتى يتشرب فيه  
وتلك وجد بعض الباحثين [Metchnikoff] أنه إذا نتج بعض  
أنواع القردة بالميكروب ثم دهن موضع التلقيح (بمرهم الزئبق الحلو) أمكن منع العدوى  
حتى بعد مضي ١٨ ساعة من التلقيح

والطهيرات تقتل هذا الميكروب وكذلك الحرارة التي درجتها من ٥٢° سنجراد  
فصاعداً، والمعالجة بالزئبق و ٦٠٦ أو ٩١٤ تذهب الميكروب من الجسم أو تقلل

أما تشخيصه — فنأمل طرقة أن يؤخذ جرب من إفراز القروح ويوضع على لوح من الزجاج المجهر الزجاجية ويلو بالمخبر الهندي المعد وييسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فادخلت ونظر إليها بالمجهر رأيت المستويات فيها بسهولة. هذا والداء في أطواره الثلاثة الأولى المعتادة قل أن يتعسر على الطبيب معرفه ، ولكن الصعوبة في معرفه حتما ينشأ عنه في آخر أطواره فباد بعض الاصاب أو الشرايين بسمه الذي يحدث فيها تلقا أو التهابا مزنا فينسب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وغير ذلك من الأمراض الضالة التي يمتدز علاجها في أكثر الأحوال وأحسن الطرق لمعرفة الداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزء من السائل الحقي النخاعي بطرقة [ وورمان Wassermann ] لالمانويحي مبنية على بعضى حقائق بكتريولوجية يجب أن نبينها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو بالميكروب نفسه أو بمخلایا دم أو غيره أو بأي مادة أخرى زلالية تولدت في البنية [ مادة مضادة Anti-body ] فعادة المحقونة ولذلك تسمى للمادة المحقونة [ مولدة الضد Anti-gen ] فتلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير محبت من سم ميكروب الدتيريا تولد في دمه شيء مضاد لسم الدتيريا وهما من أذاء — كما سبق بيان ذلك — واذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذويه ويبيده ، واذا حقنت كريات حراء تولد فيه ما يذويها أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يحللها ويذويها <sup>(١)</sup> وعلم جرا . واعلم ان المادة المولدة لا تكون مضادة الا لما ولدتها لا لتبره ، فاذا كانت المادة المحقونة دم الارنب مثلا كانت المادة المولدة مضادة له لا لهم الحصان مثلا ولا لميكروب ولا لتبره . و [ المادة المضادة Anti-body ] التي تولدت لا تنفذ للمادة المحقونة مولدة الضد [ Anti-gen ] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان المحقون ، ونسبى المادة [ المساعدة أو المكمل Complement ] ووجودها في الدم طبيعي للاحداث ، فاذا سخن الدم أو معله حتى صارت درجة حرارته ٥٥° — ٦٠° مستجرا فسلت المادة المساعدة وطل هلمها ، وأصبحت المادة المضادة وطلها



لا تذيب المادة المولدة للعدو ، وتفقد المادة : عدة أيضاً بغير التسخين كما سيأتي بيانه

إذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالافرنجي توجد في دمه مادة مضادة ض وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقيحه بهذا الدم ، ونحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل الخناغ الشوكي له ، فإذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة للعدو] بالافرنجي ، وعلامة أخرى المادة التي إذا حقنت في شخص ولدت ما يشبه الافرنجي أو ببصرة أصبح مادة مشتملة على ميكروب الافرنجي ككبد جنين امرأة مصابة بالافرنجي مثلاً - فإذا مزج هذا المصل أو السائل المشتل على مضاد لافرنجي [Anti-body] بجزء من هذا الكبد المولدة للعدو [Anti-gen] كان لهذا المزيج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وبطال علماء في الأذابة ، فإذا أخيف الدم هذا الحيوان الذي أفدنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة للعدو لما أسكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الأذابة

وليان هذه الطريقة عملاً يتمكن قارئ من فهمها نقول : -

لنحضر شخص بظن أنه مصاب بالافرنجي يؤخذ من أحد أوردة ١٠ - ١٠ سنتي متراً مكعباً من الدم أو مقدار أكبر من ذلك بتليل من سائل الخناغ الشوكي بالبرزل القلاني وبمزج مصل هذا الدم أو السائل النحاعي بكبد جنين مصاب بالافرنجي ويضاف عليهما جزء من مصل دم أحد خنازير الحد وهو مشتمل بإيمانه على تلك المادة التي صميناها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزيج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ مخرجاً

هذا ونكون قد استعصرنا من قبل أرباباً وحققوا هذه مرات بدم ثور حتى تتولد فيه مادة مضادة (مذيبة) لكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيب الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحقة الطبيعية وتأخذ دم هذا الأرنب وتزيلي منه بالتسخين المادة المساعدة كما سبق بيانه - ليعقب عندئذ فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، ونضيف على دم هذا الأرنب بعدئذ ذلك المزيج المدكور سابقاً (وهو مصل

الانسان المشبه في اصابته بالافرنجي مع كد الجبن مع مصل خنزير الهند المشتمل على المادة المساعدة بدل التي أضفناها بالتسخين من دم الارنب ( ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصبح درجة حرارته ٣٧° سنحترق ونقبع في هذه الحرارة ساعتين، فإذا وجد مصل الانسان المشبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لا فقدت هي، واداة كبد الجبن المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لا تدوب كريات دم الثور بدم الارنب، ويستنتج من ذلك أن الشخص الذي نضعه مصاب بالافرنجي، أما اذا ذابت كريات دم الثور علمنا أن هذا الانسان ليس مصاباً بالافرنجي ولذلك لم يفسد مصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علماً وعملاً، وهي أهم الطرق لأن تشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طبيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ - ٨ أسابيع من حصول العدوى، وتنجح أيضا في الطور الثاني في ٩٥ في المئة، وفي الثالث في ٧٥ في المئة، وفي الافرنجي الكامن ( الذي لم تظهر أعراضه ) في ٥٠ في المئة، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالاً مصابين بالافرنجي الوراثي ومن في الظاهر صابحات منه، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهم.

وفي الاطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين وداء اختلال الحركة لمسمى أيضا [ بسل النخاع <sup>(١)</sup> Tabes Dorsalis ] تنجح هذه الطريقة في كافة الاحوال تقريباً (أي نحو ١٠٠ في ١٠٠) سواء عملت بمصل دم لمصاب أو بسائل النخاع الشوكي، أما في الحالات التي يصاب فيها المنخ أو النخاع بالاورام الصمغية الافرنجية فنجاحتها قليل

هذا وإذا علمنا أن مصل الانسان يشتمل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الفم وكذلك يشتمل على المادة المساعدة على الاذابة - اذا علمنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الفم بدون الاحتياج لدم خنزير (١) سمي بذلك لما ينشأ عنه من الضمور في الاحبال المصيبة الخلقية للنخاع

المندولادام لاوتوب والثوب، بل نضيف قط اهل الانسان كبد جنين منسوب بالا فرنجي ودم النعم ، على أنه قد وجد أيضا أن كبد اسدين غير ضروري فان مواد أخرى يمكن أن تعمل عمله كخلاصة أي كبد مليم رطل أو أحشاء أو أنسجة أخرى وغير ذلك كثير كما ياول الكولسترين (Cholesterol) والاسئين (Lecithin) لأن ذلك يعلم أن المادة التي تبحث عنها في مصل الانسان ليست هي المادة المضادة للافرنجي بالمعنى الصحيح بل هي مادة أخرى غفيرة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالا فرنجي ، فوجودها يدل على الإصابة والعكس بالعكس

واذا عالج الشخص قد تصبح طريقة وزمان غير ناجمة في التشخيص ، ولكن من الغريب انه اذا حقن حينئذ بحقنة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجمة ، وذلك يدل على أنه لم يشف تماما من الداء ، وعليه فلا يمكن الاعتراف بشفاء شخص من هذا الداء إلا اذا علمت طريقة وزمان بعد هذه الحقنة التي تسمى حينئذ ( الحقنة المحرزة ) على نجاح الطريقة ( Provocative )

المعالجة — نظرا لتسر تطهير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لما خاص الجسم من الميكروب وسومه . وهناك ثلاثة أنواع من الاموية لما نفع عظيم جدا في هذا المرض (١) زيتق ومركباته و (٢) يودور البوتاسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٩٠٦ و ٩١٤

أما المعالجة بالزيتق واليودور فهي قديمة ولذلك لا فريد أن تكلم عليها هنا لانها معروفة مشهورة ، وأما فريد أن تكلم على معالجته الحديثة بالمركبات الزرنيخية فنقول : —

قد وفق العلامة ارليخ (Ehrlich) هو ومساعدته هاتا (Hata) (١) سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كياوي زرينجي نافع في هذا المرض سيما ٦٠٦ لانها وقها اليه بعد عمل تجارب عديدة بلغت هذا العدد ، ولذلك سمي بهذا الاسم ، ويسمى أيضا [ ارليخ هاتا - Ehrlich - Hata ] نسبة لهما ، ويعرف عند الافرنج أيضا باسم ( السالفرمان Salvarsan ) ولم أقف على أصل هذه التسمية ، وإنما أعلن (١) مر بكمه ورجي ، لأنه كان ساعدا لارليخ الألماني

انها مركبة من كاتينين : ( أولها ) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salve ومنها ( مرهم ) أو ( أي دواء مقروح ) ( وثانيتهما ) اسم الزرنيخ ( Arsenic ) في لغات الافرنجية . فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك الاسم ( الشفاء الزرنيخي ) وتركيبه الكيماوي هو (Dioxydiamino - arsenic - benzol Dihydrochloride) وثنائي (Di) في اليونانية (ثنو أو مزدوج) وOxy من كلمة (oxygen) و(Amine) تركيب كياوي يشبه النوشادر (Ammonia) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه و ( Arseno ) الزرنيخ كما سبق و (Benzol) أو (Benzene) مركب كياوي من الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة (Atom) من الاول الى مثلها من الثاني في كل ذرة (Molecule) و (Hydro) من كلمة (Hydrogen) و (Chlor) من (Chlorine) ، وعليه فحقنة ٦٠٦ مركبة بنسب مخصوصة من (الاكسجين والنيتروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكلورين) ولونها اصفر لاسم ، وهي مسحوق ياع في انايب صفيرة زجاجية لاجزائها الا وقت الاستعمال لانها تفسد وتأكسد اذا ترك المسحوق معرضا للهواء ، فبذلك يملأ الفراغ الذي يبقى بالانبوبة بغاز غير الاكسجين ، وهذا المسحوق يذوب في الماء ببطء ويكون المحلول حمضيا مشتملا على ٣١٥ في المئة من الزرنيخ

ويمحق بمقدار ٣٠ و جراما الى ٦٠ و جراما

وكل أنبوبة تشتمل عادة على هذا المقدار الاخير ( ٦٠ و جم ) والافضل

أن تحقن في الاوردة

طريقة الحقن — يذاب مقدار السقرسان في ٣٠ و ٤٠ سنتيمتر مكعب من الماء الساخن المقطر حديثا والمقعم ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم ( بنسبة ١٥٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه ) فيكون راسب أولا وذلك بأخذ في الذوبان بالتدريج كلما زدت مقدار محلول الهيدرات ، فاذا ذاب الراسب أضف محلولاً دافئاً من ملح الطعام النقي ( بنسبة ٥ في الالف ) يصنع بهاء مقطر حديثا الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحا للحقن في الاوردة بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٢٨° متبراد .

ويجب أن ياتى المريض الفرائش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طعامه خفيفا في تلك الليلة وتصلح له ماء بصل و كذلك يجب أن يبقى في الفرائش بعد الحقن ٣٥ ساعة أخرى. ومن المهم أن نذكر طرق التقييم والتطهير العامة في كل هذه الحالات من أروها الى آخرها

وكثيرا ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة المصاب ليضع مائة واذارومت جميع الاحتياطات التي ذكرناها هنا بدقة نجما المريض من الاعراض الخطرة مثل الرعدة والحمى شديدة وتقيء والاسهال وخصوصا ان روعي أن الماء يجب أن يكون معقيا وبقطرا حديثا. فذ كان متعرا قدما رسبت فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى اذا غليته قبل الاستعمال فان هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء وهذه تسبب بعض الاعراض الشديدة التي تسبب كثيرا عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب الدواء اللانيم من السافروان في ١٠ سقي مفر مكعب من الماء المطهر المقيم الدافئ ثم يضاف عليه ٦ سقي مفر أنكب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ٢ في المئة ثم في اذنة من حامض الهيكال حتى يبدأ السائل في أن يكون تأثيره حضايا ثم نقلة من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يهدر قلوبا ثم يحقن في عضلات لاية أو بربعا . وهذه الطريقة قد تحدث وربما مؤلا في مكان الحقن . وكذلك يحصل عليها الحقن في الاوردة

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا لاصاب بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو لاصاب بالسل ، وقد أعطاهما بعض م لائل هؤلاء بحدود طيفعة  
والمتاد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثا بعد فترة أسبوع أو أسبوعين لان الدواء لا يخرج من البنية الا بعد نحو أسبوع

وقد تده هذه الحقنة ثم نشأ قروح الافرنجية بأنواعها والاورام الصلبة بسرعة عجيبة حتى ان القروح الزمنة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام . وقد تدها رست قشرة على الافرنجي المتكسب بل هي نافعة أيضا في الافرنجي الدرني على حد سواء . أما في أطوار الافرنجي الاخيرة ( Pa rasyphiilitic ) فم يثبت الى الآن

هذه المصنوعات سبب الامر أنها قد توقف المرض وتخفف من أعراضه المؤلمة  
وهذه المصنوعات هي: بيكروب الافرنجي من الدم وتصبر طريقة [ وزرمان ]  
سلبية ، بمعنى أنها تطهر الدم - حتى ان الغالب يكون كأنه لم يصب بشيء -  
ومن المستحسن جدا أن يعالج المصاب بعد هذه الحقنة بالتريق مدة سنتين أو  
ثلاثاً حتى يشفى تماماً من الافرنجي

وهذه الحقنة لا تخلو من الخطر فكم مات بها كثيرون أصابهم بعدها تشنج  
وعيوب ذهبت بجناحهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لأي سبب سوى أن بليتهم لاتتحل  
المعالج بها لاستعداد خاص لتأثيرها لا نعرف سببه

أما الافرسان الجديد [ Neo-Salvarsan ] ويسمى أيضاً ٩٩٤ لمثل السبب  
المذكور آنفاً ، فهو يخلص قلباً من الموجة الكيماوية عن السلفرسان القديم ويريد عليه  
بعض المركبات التي فيها ( الكبريت والصوديوم ) وهو مسحوق أصفر سهل  
الذوبان في الماء ويكون معه محلولاً ( لا قلوباً ولا حمضياً )

ومقدار ما يحقن منه في الادرعة جرام واحد يذاب في ٢٥٠ سنتي متر مكعب  
من الماء المقطر وكثيراً ما يحقن في المصلات أيضاً  
ويستدل العلماء أن تأثيره في الافرنجي كتأثير النوع القديم على السواء ولكنه  
أقل خطراً منه ، ويجوز تكرار الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب اسالية قد منحت التجارة الالمانية في كثير من بلدان  
العالم فكر بعض علماء الفرنسيين [ الدكتور مونيرات Mouneyrat ] في إيجاد  
مركب آخر يفتهم من مركبات اللان المذكورة سابقاً وسماه [ الجاليل Galyl ] أو  
١١٦٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيروجين والفسفور  
والزئبق بالنسب الآتية : - [ ٢٤ كربون - ٢٢ هيدروجين - ٨ أكسجين  
- ٤ نيتروجين - ٢ فسفور - ٤ زئبق ] ويسمى بلغة الكيماوين : -

( Tetraoxydiphospho tetra aminodiarsobenzene )

وقد سبق أنّا فسرنا جميع مظاهر ( أجزاء ) هذه الكلمة ماعدا كلمة ( Tetra )  
وهي يونانية معناها أربعة ، وهذا الدواء نافع - كالمركبات الالمانية - في الامراض  
( المار: ج ١٦ ) ( ٤٠ ) ( المجد الجاهلي والمشرق )

الآخري الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كالجني الراحمة ومرض النوم  
وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في ألمانيا ولا يغير مظهره ولا يغير  
وهوسل الذوبان في الماء ويقول مخبره انه لا يضر عصب البصر ولا عصب الدمع  
كما يحدث أحيانا من الركب الألمانية . ومقدار ما يتحقق منه ٣٠ رجم إلى ٣٥ رجم  
كل ثمانية أيام ، وله دة أن نزول الاعراض بعد ثلاث أو أربع حقن ولكن الافضل  
أن يصل ست حقن وينبغي تكرار الحقن كل سنة لمدة أربع سنوات لنزول الداء من  
البقي . ويكون الحقن في الاوردة ، ويجوز أن يصل أيضا داخل العضلات . وهناك  
دواء آخر انجليزي يسمى [ Kharsivan ] وهو مثل السلفوسان سواء سواه

### مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه الميزونيات المذكورة آنفا يسمى  
بالفرنسية [ Trypanosome ] يعيش في دم الحيوانات الفقرية وينتقل من  
بعضها إلى البعض الآخر بواسطة الحشرات (اللققرة) أي الذباب ومن الحيوانات  
الفقرية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون  
بالنسبة للميكروب كستودع طبيعي (خزان) له ، ومنه ينتقل إلى لائنات أخرى  
بالذباب يحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب المودة فله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مفتولا بل  
مسطحا وله طرفان في الامامي متبعا هذب واحد كاشاب له . وفي أحد جانبيه  
غشاء دقيق كثير الماوج ، وله نواتان احدهما كبيرة والاخرى صغيرة ، والكبيرة في  
وسطه والصغيرة قرب الطرف الذي لا هذب له ومنه ينشأ خط دقيق يمر بحافة  
الغشاء الماوج وينتهي هذا الخط بأشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طوله من ١٨ - ٢٥ ميكرونا . بعضها من  
٢ إلى ٢.٨ مك فطوله نحو ثلاثة أمثال قطر كروية لحم الحمار .  
وهو يتوالد بالتقسام الطولي ( وقد يحدث لاتقسام نادرا بالعرض ) ، يشاهد  
هذا الميكروب في دم المصاب والتعدد القلوي ووسائل التضاعف الشوكي . ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فتأكله وتبيده  
الأسباب - عرف حدوث هذا المرض منذ زمن بعيد في شاطئ أفريقيا  
 الغربي بن نهرى ( Senegal ) و ( لواندا Loanda ) وعلى بعد بضعة  
 آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد ( أوغندا Uganda ) وفي  
 جهات أخرى من العالم ولكن المصابين فيها كانوا ممن ذهبوا الى أفريقيا ، وينتشر  
 حدوث هذا المرض لغير السود ، ويصيب الأشخاص في جميع الأعمار والذكور والإناث  
 على حد سواء ، وقد يستثنى من ذلك الأطفال الرضع والشيوخ النائيين  
 ويقتر الميكروب من مصاب لا يخرج نوع من الذباب المسمى ( Tsetse ) وهو  
 أكبر قبائل من الذباب المعتاد ويشبهه شبيها عظيما ولكنه لا يوجد الا حيث يوجد  
 هذا المرض ، وبما يتركبه أن أنه لا تلد أيضا بل تلد جديداً ثم التكوين  
الأعراض - لا شك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة  
 طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض ، وقد ينهي الأمر بموت الميكروب ،  
 وأول أعراض الداء حتى تمكث بضع ساعات أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع  
 ولا تتأثر أعراض هذه الحية كثيرا عن غيرها من الحيات الأخرى  
 وإذا وصل الميكروب الى بنجوياف العنكبوتية للمخ ونخاع ظهرت حينئذ الأعراض  
 المميزة لهذا الداء فيؤخذ المصاب بسنة ( نفاس ) تزداد تدريجيا حتى تصبح سباتا  
 فغيبوبة تامة ، وفي أول درجة النفاس قد يحاول المريض العمل ولكنه يكون في غاية  
 الخمول والكسل والغف ، فإذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه الا اذا قلبناه ولا  
 يأكل الا اذا أطعمناه ومع ذلك لا يتم حمل الاكل بل يترك الطعام في فمه ويستمر  
 في نومه ، ومدة المرض من خمسة أشهر الى خمسة عشر شهرا ، ولم يعرف ان أحدا  
 أصيب به ونجا منه وميكروب هذا المرض يحدث التهابا مزمنيا في المخ والنخاع  
 وأفشيتهما ( السحايا )  
المعالجة - قل أن تنجح وتنعصر في العناية الشديدة بالمريض وبمضاعفاته  
 وتقذيرته وتقلبه في فاشه وحققه ببعض مركبات الزرنيخ كالدواء المسمى ( أتوكسل  
 Atoxyl ) إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره



## الحمى السوداء أو الكلازار

( Black Fever or Kala - Azar )

مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرها من بلاد آسية ويوجد أيضا في مصر وتونس والجزائر . وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان Sir Leishman) والدكتور (دونوفان Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب باسمهما (Leishman-Donovan) ويوجد في المصاب في طحله وكبدته وفي غده اللعابية وفي رتبه وفي جذر أمعائه وغير ذلك ، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة بزل الطحال أو الكبد ، وأخذ جزء من دمها . وينقل من شخص لآخر بواسطة بقى الأسرة وغيره

الأعراض - حمى مستطيلة والصفار (الانيميا) والطفح والتهقفة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو الترق من اللثة أو تحت الجلد وآلام في المظام وتورم بالوجه والتدخين بل واستسقاء بالطن إذا تضخم حجم الكبد . ويصاب المريض بالاسهال أو الدوسنتاريا وبالتهاب الرئوي . وهذه المضاعفات كثيرا ما تكون سببا في الموت . ويمكث المرض عدة أشهر ، والموت فيه يكون بنسبة تسعين في المئة من المصابين الملاج - يكون بمزجات الكينين أو الزرنيخ

## داء التوت الشوكي - أو - الملقق لافرنجي

Framboesia

سمي بذلك لان أورامه التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه . وهو مرض معد كثير الانتشار في البلاد الحارة كإفريقية والهند وغيرها . يصيب الذكور والإناث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والدود أكثر من البيض . وهو يسميه لافرنجي (Syphilis) شبيهاعلميا في ميكروبه وأعراضه ونمطه حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فإنه يمكن أن يصيب الشخص بالمرضين معا

تعمل العدوى بتلقيح الجاد بالميكروب في أي سحج أو جرح أو نحو ذلك

ويؤثر حصول التقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفريح من أسبوعين إلى أربعة ، يظهر بعدها في مكان التقيح دمل يتفرح أو يتحول إلى مادة كالازرار الحدية تبرز من الجلد ، وتفسخ المدة المماثلة التي حولها وقل أن تقيح هذا هو الطور الأول . أما الثاني فيظهر بعد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور الطور الأول ، ويسبقه تورعك وهي ثم تظهر دما مل صغيرة جدا في أول الأمر ثم تكبر حتى تصبح نحو بوضتين أو أقل وهي تشبه التوت الشوكي ، وهذه أيضا تفرح . وهي تسبب كل أجزاء سطح الجسم . والطور الثالث تطور لأورام الحفية الأفريقية وميكروب هذا المرض من نوع الحارونيات ويوجد في المامل والقروح وفي الطحال والمعدة المماثلة وغيرها ، ويمتد المرض سنة أو عدة سنين ، وقل أن يمتد المعالجة - تكون بمحقة الإفتران ، وكان يعالج قديما بالأفريقي بمزجات الزئبق واليود والزرنيخ ، وتعالج القروح بالمطارات كالعتاد

إلى هنا انتهى الجزء الثاني وسيله إن شاء الله الجزء الثالث ويبدأ بالامراض التي لم تعرف ميكروباتها إلى الآن

## ترجمته الشيخ عبد الرزاق البيطار

فلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي] في عاشر ربيع الأول من سنة ١٣٣٥ هـ فجت دمشق الشام ، بوقاة أكبر وأشهر علمائها الأعلام ، علامة الأقطار ، الأستاذ الجدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله رضي عنه ولقد كانت وفاته خسارة عظيمة على المسلمين والإسلام ، والملك نبذة بسمرة من ترجمة حياته مولده وتحصيله

ولد المرحوم بمحطة الميدان من دمشق الشام سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ هـ . وغب النجيز تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوؤه على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ لمنون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفهم الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه الخاصة والجامعة ، ثم في أول رمضان سنة ١١٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتياً العلامة الشهير محمود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد الفتي علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطحطاوي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المقول والمقول وأخذ عنه علم الميقات والفلك والحساب ثم صاحب المارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري نقرأ عليه جملة من كتب الحقائق وأعظمها الفتوحات المكية

جميعه للأمير عبد القادر

لازم فقيدنا المرحوم الأمير الملازمة الزامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في التصايا العامة ، ولقد كان يرد على الأمير قدس سره كثير من الخصومات بين تخلق ، إذ كان هو المرجع للناس في دمشق ، فكان يحولها إليه ، وبحيل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، بإجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى هذا ثاني الأمير في حياته وعهد إليه تربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقائه المرحوم علامة الشام الثاني فقيد الإسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوكة فأت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس إليه وصاح حسن هيارته ورأى لطافت اشارته

صديقه بالحق وثانيه أفكاره

كان عصر المرحوم الذي انتهى فيه دروسه الشرعية عصر جهود على تقدم ، ونقي الاقول بالتسليم من دون تمحيص للصحیح من السقيم ، فاستمر فقيدنا دلي طريقة معاصريه متأثراً بها إلى ما بعد الحسين . ولقد سمعته في منزله يقول لملاة العراق السيد محمود شكري لا قومي لما كان نزول دمشق سنة ١٢٣٣ وقد جاء ذكر أحد أئمة الإسلام العظام — كنا أيام التحصيل عند شيوخنا إذا ذكر مثل هذا الامام فظنه رجلاً خارجاً عن دائرة الإسلام ثم ألمع الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قول وأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الأمة ، وكما أوصى جميع لأمة رضي الله تعالى عنهم بعدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم فصار بأخذ الأحكام باللائل ، وبقول قول الحق من أي قول ، وبصدع به ولا يخاف في الله من شيء ، قال كل العلم يصحح أحد المسائل بأدلتها — كما يقولون — قوي فغيره بلاد الشام من أول العناء ، بلا شبهة ولا مرأه ، لأنه أول من أخذ بالدليل ، وجاهد في هذه الدليل ، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتزليل .

وكان رحمه الله تعالى فصيح فبهجة ، قوي الحجة ، قدير المنة ، وكان لدى نظرية البطلان المأمور والبحر الزخار ، لا يتفق له خيار ، وما أظهر أحد الا واضعف له بالسبق في هذا الصغار ، وكان له مع صديقه المرحوم القاسمي مساجلات طوية ومجاورات أدبية ، تشف عن سعة علم وأدب جم .

وكان له في المسائل القرية ، وأساليب في الاقاع عجيبة ، فمنها ان بعضهم زعم مرة انه يحب اقيام ، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام ، — وجوبا بدعيا — تعظيما له صلى الله عليه وسلم وألف في ذلك رسالة ، وحملها لفتيد يكتب له عليه تقريرا ، فاعتذر اليه ، فألح عليه ، وأخبراً قال له الاستاذ المرحوم : أنت منذر ذلك من هذه الرسالة انه اذا قيل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب اقيام ؟ قال نعم . قال والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص) ؟ قال يكون آتما لأنه ترك واجبا قال : لكل قيل ولد الرسول (ص) يجب ذلك ؟ قال نعم . فمئذ قال له الاستاذ : ه انما ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم لم تهم ؟ فقال له لأنه لا يوجد هذا الآن مولد ، فأجاب الاستاذ أنت اذا تقوم تعظيما لما اشتمل عليه المولد لا لمن ولد ، فجعل ولم يجب ، ثم أرشده الاستاذ الى ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي باتباعه في أقواله وأفعاله ونشر هدايته التي جاء بها من ربه مشقة على سعادة خلقه .

خلقته وخلقه

كان المرحوم طويل القامة جميل العالمة والمهنية ، جليل الهيئة والوقار ، يتكاد سنا برف جله وجلاله يذهب بالابصار ، كلامه السحر الخلال ، وأدبه ألعب بالتقول من الفيت في الحقول ، أما رقة شماته ( رحمه الله تعالى ) فلا أعلم له بها نظيرا في

العلماء الاعلام من بني الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله مولانا بسوء  
 اخلاقه ، ومعجبا ببطيم آدابه ، وناهيك بذوق الجمل الذي كان معدن الطاف  
 والظرف . وقال لي مرة بعض الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في الاخلاق  
 يستلها من صفاته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قمت مرة  
 لاستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : اني قد عرفت كثيرا من العلماء وباطينهم فلم يجد  
 أكرم منك ( أي هو ) لاستاذ الجيد رحمه الله تعالى عشرة ، ولا أرق عاطفة ،  
 ولا أنف روحا ، ولا الطف حديثا ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فأن لا  
 أريد أن أفارق مجلسكما ولو الى النعم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقل لي :  
 لهذا السر نحن لأناس بغيرنا كما نأس بغيرنا ولا نسر اذا كنا منفردين . وقال لي  
 مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجزائري نجل الامير عبدالقادر  
 ( رحمه الله تعالى ) امامنا : ان للمرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا أكسبه ثقة  
 الامراء ، ومحبة العظماء ، ونزل من نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء  
 وكان ( رحمه الله تعالى ) يراعي في مجلسه العليات ، ويعطي كل انسان نصيبه  
 من الانعام ، ومن عجب أمره قدس الله روحه أنه كان يجلس الى العلم والكتاب  
 والشاعر والزارع والصانع والتاجر في مجلس واحد فيبادل الامكر والآراء مع كل  
 واحد منهم مله ، ويغنيه به التواضع حتى يخرج الكل من عنده فرحين . مرورين  
 وكان ( رحمه الله تعالى ) واسع الصدر جدا ، كريما مضيافا ، يقضب للحق ولا  
 ينضب لنفسه أبدا ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره  
 وشدة نعله أنه مهما اشد به القضب لمسة ما فلا يبدو شي . على أساور وجهه  
 ولم اصل انه ليس في وسعي أن أحيط بمكارم اخلاقه وحسبي أن أقول انه  
 كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى ( لقد كن لكم في رسول الله أسوة حسنة )  
 صفة عالم الشام له ، وثائق في دينه عليه ، وما كتبه عنه في سنة ١٢٤٤  
 كان أشد الناس محبة له ، وحرموا الزمة له صدقة الابرار الشيخ جمل الدين  
 القاسمي فهو صاحب ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه قرأ  
 عليه رسالتي في الملوك وكان يشتمها ذمورا بخله ، ويكتب علي ما مشا تقرير الاستاذ

بصحة ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته نحو ثلاث سنوات فدرجدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ المرحوم إلا ويقرروا فيه عظمته ، أو يطرأ بناذرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في الدرس فيذكره دائما بانظ شيوخنا ، وكان يده عالم الشام ، وأذكر أنّا كنا مرة قرأ عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفقة على الموصوف قصرًا ادهنيا : لا عالم إلا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال : مع أنه يوجد غيره ممن يسعون بالعلماء ولكن مع حشو وجود فلا يستد بهادهم

وأخبرني عم والدي المتفعل شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد طلم البيطار بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مقي الديار المصرية الأستاذ الامام رحمه الله تعالى يحمل الأستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفضل العلماء في مصر بأن الأستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام واليك ما كتب عنه لأستاذ القاسمي بخطه في -حادثة سنة ٢٤ التي جرت للمترجم مع بعض العلماء ، شأن قبور الانبياء والاولياء بتزوير بعض السفهاء قال : ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك عالم الجليل - ممن اشتهر بالانكار على أرباب الحرافات ، ومن يقاوم بأسانه وبراهينه تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة الحق لومة لائم ، ولا يهده غيب غائب ولا قومة قائم ، وله صدق بالحق عجيب ، وعدم محاربة ومدارة ، وكل ما يروى من حكايات المتفقرين فانه يزنه بميزان العقل فان أبه رد جهارا ، وقابل قائمه بالهد انكرا ، وطالما صرح بالسخرية ممن ينادي من يعتقد فيه العامة من الاموات ، ويدقشهم به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله الساذج في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، إذ أمر بدهنه وحده فدعاء خبيره مما لا يرضاه كما صرح به في غير آية من كرم الكتاب ، وقصده ترقية العامة عن نداه أحد الا الله ، وتليق القلب الا بالخالق تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا لمرحوم - كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قدما وحديثا - كثير من المصائب والقس ، فتكل بها مثال للعبر والثبات ، وأنما كانت (المنار: ج ١٦) (٤١) (المجلد الحادي والعشرون)

تدار تلك التدابير البيئية بيد بعض المدلسين والمفسدين ، ومن لاخلق لهم من الجامدين ، وإليك بعضها : انهم تأسس مذهب جديد وبسليم سورية لاجل مصر للأكابر وذلك سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية اذ ذاك [ هوشكري باشا وكان رجلاً عاقلاً جدياً ] : هل سورية ومصر — يا حضرة الوالي — قاضتان في جيب حتى أسلمهما ؟ ثم ان كان في امكاني أن أعترف بهما وأسلمهما لغيري فلم لا أقربهما لنفسى ؟ ووراء ذلك فان كان يتيسر لشلي قلوبهما فرجل أقدم مني يسلم البلاد الثمانية كلها لاجانب وأين الحكومة وقوتها ؟ فحل الوالي وقال : أما أعلم ان هذه وشايات وأراجيف لا أصل لها ولكي دعوتك عندي من أجل أن آتس بك وأفطر هذا المساء معك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وقضت كتبه وداره موات متوقعين أن يعنروا عنده على بعض أوراق سياسية أو مخبرات سرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سبهم فان الاستاذ (رح) لم يشغل بالامور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده الا الحاجة ضرورية .  
زهده في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للمعلم

كان المحرم بعيداً عن التربع في المناصب ، والاعتزاز بالمناظر "الكاذب" ، ولقد عرض عليه — اذ كان في الاستانة سنة ١٤ — من قبل المشيخة لاسلامية الافاء أو القضاء في مدينة من امهات المدن السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم العديم ونشره في طبقات الامة بالتعليم والارشاد والتصنيف ، ولكن تأثره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره كالحكيم الاسلام جمال الدين

وكان رحمه الله تعالى يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين الشهير بالدفقة في محلة الميدان ، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع . وفي بيته أيضاً ، وقد انتفع به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه ، هذا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه على انفراد وبعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية شورية ، ثم بوم السلطان محمد الخامس بعد خام عبد الحيد — انتخبته دسوق مع بعض الخلفاء الجايعة السلطان محمد ولتقديم واجبات التهاني والتبريك له فكتبت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، مارددت صداه الجرائد العربية السورية ، ثم ملأت هذه أعمدها  
من آيات الشرف ولافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار  
تأليفه

أما تأليفه فتبلغ بضمة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه  
في رجال القرن الثالث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذن لي باختصاره ،  
وتأليفه الدينية منها : المئة ، في العمل بالكتاب والالتفات . والمباحث الفرقة في حكم  
الصور . والاهمة في لاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الإسلامية  
للعلامة محمود افندي حمزة مفتي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه المليمة ولاديه فتبلغ لوجعت مئات الأوراق  
ونسأل المولى أن يسر سبيل الجمع ، وتقديم الأهم منها للطبع ، بحمد وكرمه  
نبذة من كلامه رحمه الله

الحمد لله . الترجمة بايراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارئ على مشربه  
في الحديث ، ويميزه الصحيح من الضعيف ، وقده لكلام المؤلفين ، على عادة  
العلماء المحققين قال رضي الله عنه في « رسالته المباحث الفرقة » في حكم الصور ، التي  
حررها في جواب - « قال ورد من أحد علماء الهند - باختصار : ولا التفات لما نسب  
لأفاضل أبي الوليد محمد بن عبد الكريم المعروف بالازرق رحمه الله المتوفى - كما في  
كشف الظنون سنة ٢٢٧ من أن قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة  
العمومية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناصبه  
بناء قريش الكعبة ما نصه - مع بعض اختصار وتصرف :

وجعلوا في دعامها صور الانبياء وصور الأشجار وصور الملائكة فكان منها  
صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخا يستقيم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ،  
فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن عباس بن عبد  
المطلب فجاء بماء من زمزم ثم أمر بثوب فبل بالماء ، وأمر بطمس تلك الصور  
فطمست ، قال ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال انحوا جميع الصور  
الآن . ونحت عيسى ورفع يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة ابراهيم عليه السلام



فقال قاتلهم الله جلوه يستقيم بالازلا - ما لابراهيم والازلام . انتهى  
ثم ساق الرزقي هذه القصة بأصانيد عديدة مضطربة المعنى ، ولذلك قال  
الا تاذرهم الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة  
عن أمر النبي (ص) يحو الصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحد  
من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا من أنوالمؤلفات في تاريخ  
بيت الله الحرام أو غيره لا من كان قبله ولا من بعده ، ولا من كان معه (صلى الله  
أن قال ) فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان  
ذلك له أصل لوجب عليه استقنا صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لان  
الاملاق في مقام التقييد خطأ كالعكس ( ثم قال ) يلزم على تسليمه (صلى الله  
قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذه المسألة حكمه ، فارة يعم الامر في عموم الصور  
ونارة يستثني عيسى وأنه يقتضي هذا الخبر ، ونارة يقتضي انه ما دخل حتى بحيث  
الصور كلها ، ونارة أنه دخل قبل محو شيء منها ، مع أن هذا الامر بعيد جدا بل  
باطل ، لا يؤول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مرسوم عليه ، ونسب  
كذبا وزورا وبهتاناً اليه ، وقد تجاسر كثير من الناس من قدم وحديث ، على ذكر  
جعل من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا انها فضيلة  
مع انها وإن كانت في الترهيب والترهيب رذيلة وأي رذيلة . وكذلك دسوا  
بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فحينئذ لا يلتفت الى هذه العبارة  
التي دسها في كلامه بعض أهل القواية ، ممن له بها حاجة وغاية ، ولم يبخش من  
الكذب على النبي المختار ، ولا أفزعه قوله (ص) « من كذب علي متعبداً فليتبوأ  
بعده من النار » وظن انه يروج الحال وأنه ليس في السويده رجال ، مع ان الشريعة  
محفوظة ، وبين العناية ملحوظة ، فما أدخل قائل قولاً باطلاً لا ورد عليه ، ولا دس  
بها جاهل منكراً الاوسام الكذب قد ترجمت اليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس  
عنها مع تسليم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد النقص لا البرام ، ومن كان عنده جواب  
لائق ، وما ذكره أهل الشرع موافق ، فليتكرم بالحق في هذا المكان ، ومولاه يعامله  
بجزيل الفضل والاحسان . ( دمشق ) [ الحفيد ] محمد بن محمد البيطار

## الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه للمنار وايدأزه فيه

قلنا ان المودة بيننا وبين العقيد كانت موروثة ثم قويت بما كان يتنا من  
المشاكلة في حب العلم والتسوف ثم ازدادت قوة بتعميدا للامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ثم بالدهوة الى اصلاح الدين والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان  
رحمه الله وأحسن مثوبته أقوى لدافعين الانتصار ، فلما أنشأنا المنار تصدرت الحكومة  
الجديدة لمقاومته وايدأ قرائه بدسائس بعض المقرين من السلطان كان هو أقوى  
الثابتين على الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

منعت الحكومة الجديدة إدخال لمار الى ممالكها منذ سنته الاولى بإرادة سلطانية  
فكان يرسل في البرد الاجنبية ويقراء الناس في زوايا بيوتهم سرا من مرددين ثم يخفون  
في الخبايا ، وكان هو وحده يقرأ على من يسر معه في حجرة الضيوف  
والسماوي ويحمله في جيبه الى دار الحكومة ويضعه في درج مكتبة ليظفر فيه عند سترح  
فرصة فترات العمل ، فلما اشتد الضحط والايدأ لقراءه وقتشت بيوت المؤمنين بقراءته  
كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مع بعض اخواننا فصار على هذه  
الحالة صر الكرام ولم يدهن الحكومة الغالة بقول ولا فعل

وقد سم قبل ذلك أن برد على المار أو ينكر على صاحبه مسلكه في شرح  
خرافات أهل الطرق ومقاصد الغلاة وتقصير العلماء فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر فأبى مصرحا بأن هذه الذي يقوله المنار هو الحق وأنه أدى به  
النصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، وأومر بمثل هذا الرد الى كثيرين ممن يرون  
رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من بدعي صحته مودته فسبوا وأطاعوا وكانت جريدة  
طرابلس مداعما واسعا لجولان أقلامهم ، وكل من منهم يتذلل لمثل العقيد من اخواننا  
الصادقين بأنه مكره لا تبار ، يخشى ايدأه رئيس زوايا الخلاوة فيضرب المتصرف ،  
فان أمن شرهما في نفسه وماله وشرقه المكانة له في نادره فلا يأمن شر المحرك لهما من

مضاف البغفور ، ومنهم من زعم انما كتب عن اسانه في تلك الجريدة كذب  
وانه لا يجزأ على التكذيب

وكان في جميع الارقات والاحوال راضيا عن جميع مباحث المنار ورائه الدينية  
والادبية والاجتماعية والسياسية مؤبداً له فيها مناضلا كل مايسمعه من نقد أو اعتراض  
عليها ، وكان يرجح ما يحققه المنار من قواعد المبادئ ومشكلات الحق ومساائل  
المنسوف على جميع ما يخالفه من أقوال المتقدمين والمتأخرين وان عظامت شهرتهم  
وضخمت ألقابهم

ولما جئت طرابلس عقب اعلان الدستور العثماني بذل منحي طاقته واجتهاده  
في المقاومة بي ، وكانت مدة اقامتي في دره اضعاف مدة اقامتي في دارائي وأبي ،  
وكان يتقن لي كل يوم باختيار أطيب الطعام وأنواع الخمولى وأصناف الفاكهة ،  
لتجديد الرغبة فيها ، وثارة الشهوة لها ، وأمن لئلا من المنكر منها ، وكان فوق ذلك  
كله يقتسم فرص خلو المكان من الزائرين — وقما كان يفتق ذلك لا عند المنام  
وبعد صلاة الفجر — فيطرح علي مشكلات المسائل العملية التي تعرض له في مطالعته  
لأشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من الامور السياسية تارة والروحية أخرى

انني لم أعرف أحدا من الناس أشد من هذا الرجل حرصا على العلم وحبا للحق  
واخلاصا في القاب وصفاء في النفس وبعدا عن الموى وبغض للدعوى وسلامة من  
الشكوى فهو على مخالفة إياي ومكاشفتي لي بكل مايجول في ذهنه ويطبق قلبه لم أره  
في يوم من الايام شكاً لي بنقض أحد له أو بنقضه لاحد الا ما كان يؤله من غفلة  
الناس واهراضهم عن الحق وعدم تبوؤهم دعوة الإصلاح حبا فيه وحرصا على هدايتهم  
فن كان متعلبا بهذه الصفة لا يستغرب منه الرقبة الخاصة في الاستفاضة من كل  
من يراه أهلا للافادة العامة أو الخاصة وان كان يفضل في كل ما عدا ما يستفيده  
منه ، فكيف يكثرنه طالب الفائدة بمنتهى الدفاء والاخلاص من غرس في قلبه  
حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرس ينمي ويتوسع حتى صار  
شجرة عظيمة ثابتة الاصل سامية الفرع يانعة الثمر الذي هو أحب الثمار اليه وان كرهه  
من بخله في ذوقه ولم يتج له مثل عنه ده ؟

كتب هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يصدني عنه وما كان أشد تريثي في المفتي فيه ولولا النية الصالحة في كتابته لما غلبت خجلي بقوة الإرادة التي يغلب بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشهور النفسي والمصلحة الرجعة ، واني لأشد خجلاً من تنفيذ شيء آخر يتلاقى بترجمة هذا الرجل الكامل مما يتضمنه تاريخ الإصلاح ورجاله وهو نشر مقال من مکتوباته ليّ وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل يمنعي التحلل مما فيها من الاطراء من نشرها أم لا

وجملة القول في التقيد انه لا يختلف أبداً ممن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخير وأكمل مثال في هذا العصر لفضيلة ، فهو من شهداء الحق على الإطلاق ، وقد حدث بمقتده فراغ لا يملأه أوف الرجال ، فنسأله تعالى أن يحشرنا وإياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

## تقریظ المطبوعات الجديدة\*)

### أصل العالم

مباحث فلسفية و الحرفانية الطبيعية: صفحاته ٣٥ صفحة القطع المتوسط. طبع في مطبعة  
الفتوى الخيرية سنة ١٩١٦ على نفقة إدارة مجلة الرشديات على ورق كوفي الصنف السياره

نعم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى في الابحاث الفلسفية ونوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم قسبي الضرير الطالب بالجامع الاحمدى سأل المؤلف أسئلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الاستاذ الجوهرى فأجابها بما أدى الى مباحث:  
(١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخطة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحالة الثانية (٦) الحالة الثالثة. وكلها في أصل الموجودات

(\*) كتب تناظر هذا الجزء شفيقتا السيد صالح مختص رضا

## الولاء، في نقد ذكرى أبي العلاء

صفحة ٧٩ طبع في مطبعة السامع بمصر سنة ١٣٣٥ هـ طبعاً متقناً على ورق جيد  
 وضمه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين انتقاداً على كتاب ذكرى أبي العلاء للدكتور  
 الحسين. وذكر في المقدمة لأسباب التي أحدثت به إلى وضع هذا الكتاب فقال: ان  
 منها « ان الكتاب ( ذكرى أبي العلاء ) خاص في موضوعه وأن الدكتور هو الذي  
 عني بإخراجه ودعا الجمهور لمناقشته، وأعلن أنه على استعداد للدرد عن أثره » الخ  
 وقد قسم النقد إلى قسمين: قد من حيث الموضوع. وقد من حيث اللغة. وم  
 التزم النزاهة قول في المقدمة: « قد استرنا من تبيرت الشيخ طه أكرمها في طبائ  
 باللسان الذي كان يخاطب بها المفلوطي وجعلنا هذه الجمل بين هاتين الملامتين  
 ( — و — ) لنحفظ له حقه في ذلك ولعل القارئ أن أدب من أن نستعين  
 بالباب ولكن بضاعة الشيخ طه دت إليه » والكتاب مبني على بياحه على  
 قصره جدير بمن اطعم على كتاب ذكرى أبي العلاء أن يطعم عليه بل ومن لم يطعم  
 على ذلك الكتاب أن يقرأه. وبطلب من ناشره حسين فدي مصطفى بشارع شواربي  
 بلشار رقم ٣ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

تاريخ الاثراك الممانيين الاول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواقع بمصر سنة  
 ١٣٣٥، صفحات الاول ٧، والثاني ١٤٤، والثالث ٨٠

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي ليب استاذ التاريخ بمدرسة  
 القضاء الشرعي بمصر قلعة عن الانكسار وتكتفي من قريظ طه بآراء مقدمته وهي اختصار  
 « وبعد فخذ أبحاث مستفيضة في تاريخ الاثراك الممانيين استخرجناها من  
 أهميات تواريخ الاوربيين وعدة مؤلفات استشرقين مما لم يفسر نشره قبل الآن  
 بين جمهور المسلمين وقد جعلنا بعلمها هذه الطائفة لازقة استجاراً لقاعدة الطلاب  
 والمدرسين حتى اذا وضعت الحرب أوزارها أعدنا طبعها على أسلوب جميل وورق  
 نيل محرف مقبل ثم زدناها بالمطبوعات والشرح فائدة وأضفنا إليها ما يتوزن قد توفر

لدينا من الفصول الشبة والموضوعات الممتعة وحليتها بالصورة وزخاتها من الخطوط  
ويرى لمطالع على هذه الفصول اننا هبتنا بنقل وصف حضارة النبطين ولم  
تعتبر البحث على تراجم السلاطين وذكرنا من أحول عاصمتهم في السلم بقدر ما هبتنا  
بشرح أهمل خاصتهم في السياسة والحرب بحيث يجمع هذا الكتاب بين دفتيه  
صورة كاملة للشأن العامة العمانية ونحوها وتدرجها في سجل لارتقاء ثم سقوطها  
وقد جعلنا عملنا هذا في ثلاثة أجزاء قصصنا الاول والثاني منها على التاريخ  
السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وقضا على  
تاريخ اللغة التركيز وأدبائها وشعرائها وصف الحكومة العمانية في سائر أدوارها ومدنية  
السلطنة والسراري السلطانية في غيرها وصافيت مجددها ثم أردنا ذلك بوصف  
مأطرا على العمانيين في الاعصار الحديثة من الانقلاب الدستورية والظهورات  
الادبية والسياسية مما أدى بهم الى أليم حوادث الايام الحالية  
هذا واننا قصدنا أن لا ننتقل برأي ولم نختار الميل الى جانب بل كنا وسطاء  
صدق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الاوربية وقراء اللغة الشرقية العربية

الآباء والبنون — قصة متبيلة ذات أربعة فصول مصداقها ١١٥ بالمطبع الكبير طبعها  
شركة الفتون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديدة بالاستدعاء ان لم نقل بالافتداء لانها مثلت حالة من حالاتنا  
حاجة راجعة فيارهي من وضع مخائيل أفندي قصة المؤلف البارع أوضع فيها كيف ينطرق  
الى البيوت الفساد من حيث يراد الاصلاح وقد أودع في كثير من فصولها الكلام  
والجل العامة — لتكون مثيلا حقيقيا وتصويرا شاملا للإخلاق والعيادات ، وانني  
أحب أن أذكر لي المؤلف بكلمة ، وهي ان تكرر نشر الروايات والقصص باللغة  
الفصحى أو النسخة القريبة من لغة العامة — لئلا أن معظم حكم العامة فصيح خصوصا  
في بلادنا السورية — بين العموم يقوم من لغة العامة ويقربها من الفصح ويسهل  
فهم ما بقى اليها من المواضيع المتنوعة . فاننا كثيرا ما نسمع الاطفال في مصر والشام  
يقولون بما يسمعون في المراسع قهقهين ما يقولون . ولأن نرفع العامة الى مستوى  
( المنار: ج ٦ ) ( ٨٢ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

الذي هي خير من ان نزل بالفصحى الى حضيبض العامة ، وأرجو منه ان يعيد الكرة  
على ذنب الساق على الساق للناقة أحمد فارس الشدياق

تاريخ الفلسفة — في النسخ وما بعد الطبعة طبع الطبعة الاولى بالطباعة العربية سنة  
١٩١٨ على ورق جدمهاته ٢٢٨ بطنه النار وحرف ( بنط ٢٠ )

وضعه بالانكليزية مدينا محمد بك بدر المصطفى بالجمع الملحق بادنبرج ومحرو  
دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة  
العامة والفلسفة الاسلامية وتاريخ المذهب الفلسفي وتاريخ العرب في الاندلس  
والتاريخ السياسي للاسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن بلانية وكان  
أسرار لجنة الوفد المصري ، ونقله الى العربية حسن اخندي حسين ومدره بمقدمة له .  
تتمه خـمـون قرشاً ويطلب من مكتبة النار بمصر

ديوان عبد الله ابن الدینة طبع في مطبعة النار سنة ١٣٣٧ طبعاً جيداً منجاة ٥٩ بطنه  
النار وحروفه طرز اخواني شرح كثير من الكلام المشقة  
مصححاً على النسخة الشيعية

أبرز هذا الديوان من ثانيا الكتب المدققة ، وأطلمه من أصداف الجواهر  
المتونة كل من مدينا السيد محمد الهاشمي البغدادي وولنا محي الدين رضا  
فقدما بذلك الادب والتاريخ ، لان من حاجة التأديب أن يعلم على شعر عبد الله  
ابن الدینة الذي نظم في زهوة العربة وابن الدینة الاسلامية لاسيما وان  
شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسب ، ومن بنية زهوة تاريخ  
آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وإبرازها  
الوراقين وبحث القصاصين بنات قرطاج الادباء الاولين ، فان من يعلم على قصة  
[ جهنم ليلي ] وعلى هذا الديوان يرى ان كثيرا من غرر آياته قد نسب الى ذلك  
الجهنم فمن ذلك قوله في القصيدة الاولى [ ابن الحب ]

أخا هباد لله ان لست صادرا ولا واردا الا على رقيب  
رقبه منها

وهل رية في ان فمن نجية الى إلفها أو ان بمن نجيب  
رقبه منها

واني لا أستحيك حتى كأنما علي بظهور الغيب منك رقيب  
الى غير ذلك مما يطول بمراده . فمثل تواردت هذه المعاني على خاطري اين  
الدمية . والمجنون العاري ؟ أم لا مجنون بمقصوده بل مجانين الحب كثير في كل  
عصر وقيل . ومنهم اين الدمية ؟ وما ينسب الى ليل في قصة المجنون قول أمية  
في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها .

وأنت الذي أخلفتني وحدتني وأضمت بي من كان فيك يلوم  
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم فرضاً أرمى وأنت سليم  
فإن قولاً يكلم الجسم قد بدا . يجسي من قوله الوشاة . كلوم  
والديوان يطلب من مكتبة المنار ومثله قروش والبريد قروش .

نظرات شاعر ومصور في الأيام والليالي طبع في مطبعة « مرآة الغرب » في  
نيويورك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غابة الجاردة مسطحة ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر اللبناني الطيوع والمصور  
البارع الشهير . وهو قصيدة أياتها ٨١ بيتاً من البسيط بقابل كل قطعة في الرض  
سنة أيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أيات منها قافية ولينان ألقان  
يلبان الأربعة قافية أخرى وفصل بينهما بصورة متقنة ترمز الى الموضوع في ثلثي  
عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة منظومة . قد ختم القصيدة الثانية  
بعضرين بيتاً جعلها خاتمة لها لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الأولى تتلحق بلسان وانحط صحتك قد خسر الأيام ومعجم مود  
الزمان وحلب الدهر أشطره وكلف بصرف الدهر هام يعظم بما ينقته من الحكم ميتاً  
أسرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردناشي في رومان الشباب ألف البيتة المطبوعة  
في غاب الحياة ( الطبيعة ) حيث الذاجة والمحدوم مصطلحاً التامي داعياً الى حبر  
ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية الهادئة البسدة عن مفاسد الدنيا وأخايل  
السياة وخرافات المذاهب وبدعها . وهالك أمودجاً منها قال الشيخ الفيلسوف -  
المحادرة أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وفاة الروح على الروح قد خفيت فلا المظاهر تبدعها ولا الصور



فذا يقول في الارواح ان بافت  
كأما في أعيار إذ نصحت  
هذا يقول في الاجسام انه هجوت  
كأما في ظل في التدبير اذا  
ضل الحميم فلا الذرات في جسد  
فما طويت شيئا أذيال عاقلة  
وقد وضع في بعض الكتب المتفنن مقدمة لهذا الخواب كانت كالفتح  
لقائد الشاعر جبران خليل جبران : وما كل من قدم مقدمة كالتيب وما كل كتاب  
كالمواكب . فاذا قلت في جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان فأرجو ان  
لا أكون مجازفا :

### الساق على الساق في ما هو الفارياق

أولئك وشهدوا أمركم بعد المرار ولا عجم سلحاء ٤٢٢ بالتطع الوعد خلا الحانعة  
وجداول بين الفرداف العجائيل والذهب الكتاب واحد ٤ طبع ثانية في مطبعه عميس معمر  
على ورق أبيض جيد وورق ط ١٩١٩

هذا الكتاب من أشهر المؤلفات النافذة العلامة الفخر أحمد فارس وقد  
صدره هذين اليهين :

تأليف زيد وهند في زمانك ذات أشهى الى الناس من تأليف صفيرين  
ودرس ثورين قد شدا الى قرن أقسى وأنتم من تدريس حبرين  
وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة  
أهداء الكتاب ثم تليه من المؤلف قال فيه بعد الحسلة « وبعد فإن جميع ما أردته  
في هذا الكتاب فأما هو مني على أمرين أحدهما إبراد غرائب اللغة ونوادها  
النخ . والامر الثاني ذكر محاسن النساء ومذاهن الخ » وفي هذا يقول في المقدمة :  
فمعري من الوصاف في ذا صفوا لكنهم لم يحسنوا التصانيف  
اذا كان ما قالوه بهذلا ولم يتمم منهم وأصبت موصفا

سكن كتابي أو أنا بخلاف ذا فكفي الحفي المدد والتعريف  
 لا عيب فبنا غير انك ترى صنوا لنا في فنا وجريفا  
 ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب را فائيل كجلا (١) ثم فاتحة الكتاب فالي كتاب  
 الاول الى الرابع . ثم بيان ما في الكتاب من الالفاظ المتراصة والمتجانسة وهو جدول  
 مفيد للكتاب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤلف والمنسجم أو هو زبدة  
 ما يعني القوي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » يتلخص فيه أعلاط  
 مدرسي اللغات العزمية في باريس . وكانت أود أن أثبت هنا بمقدمة ناشره الاول  
 وأعداها المؤلف وناسره وطابع وقارته ولكن منع من ذلك ضيق المقام والمكان  
 فقدت الطبعة الاولى ولكن بعد نصف وستين سنة من طبعه ، واشتد الطاب عليه  
 ولكن عن المطاب فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني وجعل أوله فاتحة  
 المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضمه بعد « الذنب » وإذا كانت  
 الطبعة الاولى لم تخل من أعلاط مطبعية مع انها طبع تحت اشراف المصنف وقد جعل  
 لاكثرها جدول خطأ وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر  
 الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ نقل ينسبها ( وقيل ينسبها )  
 وتابته الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦ منها وكذلك  
 كلمة « ميتهم » في ص ٨ وصوابها « ميتهم »  
 وقرأ في الطبعة الثانية شيئا من هذا مثل ما في ص ٥ ٨ اجازك والصواب اجازك  
 وص ٤ من ٦ « الوفا » وصوابها « الوفا » وص ٢٩ من ٢٣ « اليا » وصوابها  
 « البيا » وص ٢٦٢ من ١٦ « بيمرون » وصوابها « بيمرون » مما لا يكاد يخلو منه كتاب  
 ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فانه من أمتع  
 الكتب العربية وأفيدها وأفكرها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين  
 في مسائلهم ومجالاتهم ومدارسهم ومبادئهم وصلواتهم وعلومهم وجوانهم  
 وهو أحسنهم ومجالاتهم وقد انجى على الاكبروس بالائمة وخصوصا الماروني منه  
 (١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها  
 لما فيها من الفائدة .

وسلمهم بلسان من حديد وانتم لاختيه المعلم أسعد الشدياق ثم صارت مقدا . لقا قصصيا مؤرخا ولم يدع سيداته الفداء من لدعات قلعه . والحاصل أن المؤلف لم يكن يحيل ان زمنه كان مما يهبط فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فتحته : -

وحياة وأسكان رأسي عالم أني به لن أستفيد رغيفا

لكن بقرني حكمة حاجت على أني أحاول مرة تأليفا

فمراثيه لكن على عقلي فقا مقياس عقلك كان لي مبروفا

ماراج من قولني فخذوه وما نجد من زائف فانكره لي ملفوفا

لا ترفسن ماسر منه لاجل ما قد ساء بل لا توله تأليفا

حاشاك أن تقضي علي نهافنا من قبل ان تستحق الترفيفا

فتقول قد كثر المصنف فاحتدوا يا قوم صاحبكم آني نجديفا

فتبرج أرباب الكنائس هيجة شؤوني فيتمطلوا عليه سبوفا

ولكن الزمر قد تحول وتغيرت الافكار وكثير من يرغب بهذا المؤلف النفيس حتى من أرباب الكنائس وقام من الطائفة المارونية من طلبه وغني بنشره . ونحن للندبة منه ٦٠ قرشا من الورق المادي و ٨٠ قرشا من الورق الجديد وأجرة البريد خمسة قروش ويعطى من مكتبة العرب ومكتبة المثار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى ومشرع القانون الخمس بالذييل وسائل التعليم . طبع بالطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٩ منطبعة ١٢٩ بالقطر الموسط فيه ١٣٠ مرة ثم مرر القانون منذ زوجه . ون مادة مدر بتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة

وضعت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حسنين باشا رئيس ، والأعضاء : علي جلال باشا مدير الشقية . ومحمد غلام باشا مدير أمبوط . والمستر باترسن مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والدكتور بيس مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية . والمستر مكليين كبير مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستر بوان مراقب القسم الاداري بوزارة المعارف ومحمد علي المغربي بك مراقب التعليم الاداري بوزارة المعارف ومحمد هاشم بك كانت بك فظهر مدرسة القضاء . نسري والمستر بوان مساعد مراقب

التعليم الاولى بوزارة المعارف . وحسين كامل بك مدير قسم الادارة بوزارة الداخلية  
والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية  
أصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تاولته أقلام الكتاب وأوسعته انتقادا  
وأوسع ما كتب فيه أو هاهنا ما كتبه هذا . أين أفندي نظر مدرسة للمعلمين الاولية  
بمدرسة الجيزة وتقرير لجنة مشيخة الازهر ونحن ثبت هذا الاخير في الاجزاء الآتية  
من المنار مشيرين الى بعض الفقرات أو المواد المستشهد بها فيه بالهامش

ديوان المصري : الجزء الثالث صفحة ١٠٤ طبع مطبعة المعارف  
بمصر سنة ١٣٣٦ طبعاً نظيفاً على ورق جيد

هذا ديوان من نظم الشاعر الشهير المبرز صاحب البكرية وشاعر الاسرة  
السلطانية عبد الحليم المصري وقد جعل ديوانه هذا هدية الى سلطان مصر ووضع  
رسمه عليه . وكتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليستن بهذا عنهما  
ومن قرأهما فقد سار مع الشعر من مهده الى شبابه » وصدره بهذه المقدمة  
« هذا ثالث أجزاء ديواني ( وأول شعري ) سيقراء أحد رجلين جل يقول :  
أحسن ، قل إن هاشم بن زيد ورجل يقول : أساء ، قل إن هاشم بن سيحس والسلام ما  
ونحن الديوان ٢٠ قرشاً صحيحاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر  
فئة الشرق . صدر الجزء الاول من السنة الرابعة عشرة من هذه المجلة المعروفة  
بمواضيعها المفيدة فنحت على مطالعتها

من وراء خطوط المنار : الى أبناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في  
الهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية . طبعت في مطبعة  
الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

فن التأليف الحديث : صفحات ٧٩ بالقطع الصغير طبع بمطبعة المحيط بدمر  
سنة ١٩١٨ على ورق كورق الصحف السيارة

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكمي فيه واضعه (ن فريد  
المصري) الاوربيين ولا يتخلو من فوائد جمة لمطالعها خصوصاً اذا كان من المبتدئين  
أو من مقادة الجامدين على أساطير الاولين . ومنه خمسة قروش

مجموعة أدب وطرب : القصيدة ٥ بالملصق ٥ لابي الحسن المصري ومارشانا  
مقدّمات ١٦ بالملصق الصغير وقد كانت مطبوعة المنار سنة ١٣٣٨  
في جميع هذه التصانيد ولقد بحبي الدين رضا وصدرها مقدمة من قلم جبران  
افندي خال جبران ولا يذكر في هذه المجموعة كل معارضات هذه القصيدة بل  
اقتصرت على ما وصل اليه من معارضات أدب مصر وسورية وهم شرقي ك وصبري  
باشا وولي الدين بك يكن والامير نسيب أرسلان ونجله افندي اسلوي فحوت هذه  
المجموعة الصغيرة من أطيب الشعر وأرقه وألطفه وزاتها البلاغة وجلبت النصيحة  
لذلك صادفت إعجاب الجمهور وكانت استحقاق الصحف والمجلات وكتاب الادباء  
وهي تباع في مكتبة المنار وتحتها عشرة ملينات

تصحيح أفلاط أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة - سطر خطأ	صواب	صفحة - سطر خطأ	صواب
٢٥٤ ٥	ولكن ليس ولكن هذا ليس	٢٤٥ ٢١	الحجا الحجز
١٠ ٥	وكلمتهم وظلم	٢٤٩ ٥	دولتها دولها
٢٥٥ ٣	اقطاب اقطار	٢٥٠ ١٤	وأبابت وأيدت
٢٤ ٤	للاوقات للملاقة	٢٥٢ ٩	أولاد أولاء
٢٥٩ ١٥	البجيك البالحبك	٢٥٣ ٧	المردكية المزدكية
٢٦٨ ١٣	تازخ تاذخ	٥ ٤	أم هل هي أم هي
٢٧٥ ٥	القلية العلية	٢٥٤ ٥	عجزوا فعجزوا
٩ ٥	والعلمية والعلمية	٥ ٥	يسموها يسموها
٢٧٦ ٩	الدولة الدولة	٥ ٥	اسمه اسمها
٢٧٨ ٢١	تفرقا تفرها	٥ ٧	ولا لعلين ولا لعلين

يقول الملك من بناء ومن يؤمن الملك قد  
أذن خيرا كثيرا وما يذكر إلا أرواح الألباب

# المسحاة

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستعملون القول فيلبون حقه  
أولئك الذين هدامهم الله وأهلكهم هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام سوى و « ملأنا » كثر الطرق

٣٠ رجب ١٣٣٨ - ٢٩ (الحل) ( ١ ) ٨١٢٩٨ ش ١٩٤ أبريل ١٩٢٠

## عاقبة حرب المدينة

الأوربية

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات يتنا فيها أسبابها وعلاها وحكمة انطلاق فيها  
وفظاتها وشروطها والمقاومة فيها وبين الحروب الإسلامية التي امتازت بالرحمة  
وبجسلة الحرب ضرورة تقدر بقدرها وتحرر الصورة والظلال فيها ، والمقاومة  
والمقاومة بين الدول المتحاربة في الاستعداد والمزايا ، وصرحنا فيها بأن عاقبتها  
ستكون أفراد إحدى الدولتين الرئيسيتين في الحلفين الكبيرين الجبرلاني  
والانكليزي - وهما المانية وانكلترة - بالسيادة والعظمة في العالم وفاقا لقول  
الفياضوت هربوت سبندر الشهير للاستاذ الامام : ان ضعف الفضيلة وتقلب الافكار  
المادية في اوروبا سيدفان دولها الى حرب عامة طامة ليلم اليها الاقوى ليسود العالم  
وما يتناه في بعض تلك المقالات ان المانية اتقنت الاستعداد بحرب اتفاقا  
بمكنها من محاربة اوروبا كلها وانها قاقت جميع الدول في السلاح والنظام وان  
اعداءها يفوقونها بالعترة التي تعد من اعظم اسباب الغلبة كما قال الشاعر العربي  
ولست بالاكتر منهم حياء وانما البرة فمكتر

وقد كان من أمر هذه المسكثرة ان انكثرة ألبت على المائة أكثر دول الارض في الشرق والغرب من العالمين القديم والحديث ، وأما كان ذلك بعلومها على الامان وغيرهم في الدماء السياسي الذي هو أدق علوم البشر. وأصعب أعمالهم مراكبا وأوعرها مسلكا، وقد ظلت مرة لصاحب لها من الامان المستشرقين كان يحاورني وأحاوره في المقارنة بين قومه وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات : انني مقتنع بانكم فقمم الانكليز في جميع العلوم والفنون والاعمال حتى التجارة الاماهو أهم من ذلك كله وأعظم - وهو السياسة - فاني أرى ان الانكليز يفوقونكم فيها - فقال صدقت وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في معناها فلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أحد أصدقائي بمصر مات من حاضر به لطيف باشا صليم وحسن باشا بجاعهم زيجري بك زيفيان وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار في ذلك المجلس : انه يئله أن ألمانيا عقدت مع روسيا تحالف سرية على انكثرة وسيترتب على هذه التحالفه اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا. فقلت له : لا تقترب هذا الخبر فان انكثرة كانت ولا تزال تضرب بعض الامم ببعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد «كالسيل لم تحذف جلودا بمجلوده التي لم أصدق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه الحرب بما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وان مشروع التحالف وضع ثم عرض ماحال دون انماها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك الخبر به فن الجائر أن تكون مقدماته ووسائله قد سبقته بنين ، والذي قصده من المبرة في هذه السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانيا على روسيا فحالفوها على الترك والفرنس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفتهما فرنسا فدية لها في هذه الحرب ، فكانت مصب نعمة ألمانيا الحربية في ربحان قواتها ، وعنفوان أسلحتها ، وكذلك تبيت الامم العظيمة الحكيمه بالام الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لها كما فعل الحلفاء بألم أخرى وكما فعل الامان بالترك وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكثرة السياسة تدبير دولة الولايات المتحدة الامريكية لا تقاوما واتخاذ حلفائها من جميع الامان العسكري بعد ان عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أمم آسية وأفريقية وأمريكية الجنوبية عن قل حدهم ،

وايقاف طغيان مدمم ، وهي الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله وعدم مشاركتهم في شيء منه ، رقدتها انكاثرة رقتين استخرجت بهما حبتها من جحرها ، وزحزحها عن قاعدة سياستها ، إحداهما دعوتها الى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الألمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دهاؤ اليهود وفؤد المالي في تلك البلاد ، وقد وعدتهم انكاثرة بان يكون جزاؤهم اعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب اصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلاميه والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستانت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلحون فلم يصددهم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيش الذي جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض ابناءه ، فبل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في مكانه الا ولكن الانكليز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وما حولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانكليز وسائر ملوك أوربة في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية طوع المستر لويد جورج وزير انكاثرة الا كبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكثيرة وقضا على انقاذ الحلفاء من المانية بل هاجمت المانية بقوة أكبر واعظم من كل هذه القوى — قوة الدعوة الى الصلح المبين على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وابطال ما جرت عليه الدول القوية في المصور الحالية من الممارسات السرية على عضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من اصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمون بها اول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار ، وجعل الانكليز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب المانية بهذه القوة الادبية الممرزة لتلك القوى الحرية والمالية ، ففاه بتلك الخطاب الطائفة الرافنة ، ووضع للصالح تلك القواعد الخدابة الخالصة ، ففعلت في زمر الاشتراكيين والعمال الامانيين فعل السم ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسلم ، فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية



وهي في أوج انتصارها ، و ذروة فخارها : أمرت أسطولها بأن يهاجم الأسطول البريطاني فاعتصبت بحارته وأبو الامثال ، وعدد زعماء الاثني عشر كمين قواد الحرب باعصاب جميع الرجال ، أو يعطوا عقد الصلح على قوايد الرئيس «ولسن» البائدة إذ هي أفضل من نصر عسكري يؤرث الاحقاد ويورث السياسة الخائبة ، وانما أصحت جميعاتهم ونجرت احزائهم لتقاومتها ، وقد منحت لهم الفرصة فقاتلوا لانضمامها ، ولم ينضمهم القول بأن هذا خداع ، لان الامريكيين غير تهمين بالكيد ولا بالاطاع ، فاستهلتهم الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكراهها وزخائرها من قلب فرنسا فامهلوها وكان ما كان من امر طلب لمدينة واشترط الحلفاء فيها اضاف جميع قوى الامان الحرية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا السود. فن المتصر : امبركة في الظاهر وانكسرة في الباطن ، بل المتصر انما هم رجال السياسة الانكليزية وحدهم ، فهم الذين اقتبوا الولايات المتحدة بوجوب مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها الانية وساعدهم على ذلك صلف الامان وفروهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف مكة فكان عابلا قويا اقووا الترك ، وهم المتصدرون لادارة دفة سياسة العالم بعد التمديد لها واقحام مايقوم امام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقتناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدينة بالاشراف على تركية ، والنهوض بالجمهورية الاومية . ويتولون هم ادارة البلاد العربية من برقة الى العراق فشان . ما خلا سورية الشمالية فان ادارتها جعلت لفرنسة تنفيذاً لمعاهدته سايكس ريكو من جهة وحتى لاثوب فرنسا بصعقة المشبون وقرضى من الفتيمة بالاياب من جهة أخرى . . . . . والبلاد الفارسية المتصلة ببلوچستان فالهند فالتبت الانكليز يحلون سورية الجنوبية ( فلسطين ) ويصلون فيها عمل الحاكم المطبق ويمدون السبيل للمهاجرة الصهيونية اليها ليكونوا حكماً فيها تحت حمايتهم ويحلون العراق ويملكون فيه عمل المالك بلا . ارض وتندأ . والسواحل العربية المجازية والبينة محطلة . . . . [محطة البحر الاحمر] وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى — وانكها أمرت قبل الوصول اليه — وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريجي

الاتفاق معه. وعقدوا اتفاقاً مع حكومة ايران نشر في الجرائد فشكت منه الصحافيون ورجال السياسة واحتجوا بأنه يخالف نهد « عصبه الامم » اذا كانت السياسة السورية معلقة بانواط تلك الوسائل المشار اليها ، كما تحدث أولئك الرجال وبذلك الجرائد بالسألة المصرية وبما المصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحررتهم ولم تقتر تلك الشفقة حتى تم الاتفاق على السود الى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦

وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسا أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل . فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالانجليزية من اهالي البلاد اصحاب طباب المساعدة الفرنسية ، فلم يبق لفرنسة بد من اللجوء الى ارضاء انكلترا والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم يجري كل ما ذكر على طريقة السياسة الأوروبية المعروفة المألوفة من تصرف الاقوياء في الضعفاء والعلماء في الجهلاء ، بعد ان ذهبت جسيمة خطب الرئيس « ولسون » في الهواء وهو ما كنا نتوقعه من وراء هذا النصر ، ونحدث به من كائنات في عواقب الحرب ، وخاصة اخواننا العرب المنزويين من السوريين والمراقبين ، ولا غرابة في غرور الخيال افرار في مهد السياسة والحركة العربية الحجازية في بدء ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد .

فان قال قائل : أن كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين ، وقد فسر طائفاً التقوى بأنها عبارة عن اداء المأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ السكينة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ قول : ان قول الله تعالى لا ريب فيه ، وان كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه مجمل فمن فهم منه ان المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرع الله تعالى وان ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقه وما أشبه ذلك — فهو قصير النظر ضيف الفهم ، التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما يطلب فيه كما يتناه في مواضع من تفسير المنار وفيها أهل المصير الى تفسير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعمران

فالتقوى المكورة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيها طعموا اذا ما اتقوا) الآية غير التقوى في معاشره النساء المكورة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى ( وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تمحشرون ) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام ، والتقوى في قوله تعالى ( ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) غير ما ذكر كله ، فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية ( أو عائلية ) والرابعة في شؤون الامم وال عمران وهي ما يعب عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والناث عندنا ان الانكبايز أشد الاقوام عناية باثقاء الحمية والفشل في هذه الامور ، والالان كذلك الا أن الالان فاقوا الانكبايز بالتقوى الحربية فلم يدعوا شيئا من أسباب اثقاء الانكسار فيها الا وأحكموه ، ولذلك كانت العاقبة لهم في الممارك الحربية ، ولكنهم لم يتقنوا كالانكبايز اثقاء التنازع الداخلي فوقعت الثورة الاشتراكية في أمتهم ، وصدق عليهم قوله تعالى ( ولا تازوها فنفسوا وتذهب ربحكم ) ولم يتقنوا كالانكبايز اثقاء سحق الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الاممة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها ، فكان ذلك عوناً للانكبايز على تسخيرها لهم ، ولم يتقنوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر انتصار الانكبايز عليهم بل سمحوا لاولياهم سقواء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) - الدم والذهب - بارهاق العرب والتشكيل بهم تقتيلا وتغليباً وتذليلاً وتغريباً ومصادرة وتمغيباً وعتكاً للاعراض وافساداً للاخلاق ، على حين كان الانكبايز يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم ما يروج عنده من ضروب الاستمالة ذل اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايعهم مشبعة فمالية أو سلبية الامبر عبد العزيز بن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق ، وولام شريف مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤات من بدو الحجاز وحضر سورية والعراق بقيادة أبرع أبنائه في الغزو والقتال لامبر فيصل (ملك سورية)

وقد اعترفوا له ببلائه وأخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ابقاع الفشل  
والخذلان في جيش الترك المدافع عن سورية حتى انهزم وتركها غنيمة باردة لهم،  
وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصل لا حل حسامه في قصر الحلفاء  
من غير أن يحصل على أي وعد منهم بشيء. ولكنه أهبط بعض الوعود بعد  
ما أخذ في النجاح، وقالت أن الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز  
وحده. وأما لسائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط  
وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتنتهي دولتها انكسرة  
( اه ملخصها من حدودها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩ ) بل كانت  
موالاة الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك  
هنا ، ولو كان للامان مثل دهائهم لسبقوهم الى استقالة العرب وكانوا على ذلك  
أقدر ، وإذا استطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا أبالغ  
إذا زدت على ذلك ولا سيما اذا شملت هذه لاستقالة اليمن وعسير ، ووصلوا  
الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بصير

فان قال ذلك اقاتل : فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب ومعنى كونها  
من سنن الله تعالى في الحجاج ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من  
أن هذه الحرب انتقام إلهي عدل من الدول والشعوب الظالة نفسها والظالمة لغيرها  
الباقية على عباد الله التي لم تشكر نعمه تعالى باستعمالها فيما يرضيه من اقله الحق  
والعدل ، واننا نرى ألوف الألوف من البشر تن من سلطة تلك الدول وحكمها واذا  
كانت مصيبة صادقة في شكواها — لانها مهضومة الحقوق بنفسها — فلما ذا كانت  
عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستذلال والحرمان من الاستقلال ، ورفع  
المقاب عن اولئك الباقين ، ونحكمهم في بلاد قوم آخرين ؟

إن قال ذلك اقاتل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بأن  
ما يراه هو مشكلا لا نراه نحن كذلك ، فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة  
لنفسها المظلومة من قبل الاقوياء المستطيق عليها بما كان من قهر بطلها ، لم يحصها  
ما حل بها ويرجعها الى رشدها ، وأن الدول الباقية الظالمة قد ذاق من الشدائد

التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تقب وترجع الى ربهاء ، وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على امرها ، فالعقاب الالهي لكل امة ودولة لم ينته بهذه الحرب ، ولا هي انتهت بما وضع من معاهدة الصلح مع بعض المتغلبين دون بعض وما ذكرنا من فوز بعضهم وهلاكه بما بيناه من سيئه ، لا دليل على ثباته ودولته . واذا طال العهد عليه محشا عما اقتضى ذلك من اسبابه وسنن الاجتماع فيه ، واننا نرى هذا الفوز والفلاح يكاد يجر وراءه اسباب خسار وخذلان ، انهم ان الانكليز ذلك الصيت الحسن ، الذي قروا فسيله ، وزرعوا بزوره ، وتاهدوا زروعه بما ينمي حدة اجيال ، حتى كانت الشعوب المتسلطة من سلبهم استقلالها تفضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألفة في غيرهم تسمى لوتقياً ظل حكمهم ، ولكن لا يزال في الشعب الانكليزي ذي العرق الراشخ في مكارم الاخلاق ، وبعد الروية وطول الاناة ، وحس العدل ولا ناصف رجال برجبي أن يرجحوا القوة المعنوية ، على القوة المادية ، ويراعوا الانقلاب الاجتماعي الجديد الذي فجرته هذه الحرب قواه التي جمعت في عهد جديد ، كالتفجر البراكين من الارض بآخر قطعة أو دفعة من الغازات المولدة للضغط فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية . وضعوا لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب يقاتلها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتماعي الاكبر . اذا قدر هؤلاء الفضلاء العقلاء على ما ذكرناه ، وتركوا لهذه الشعوب استقلالها في ادارة بلادها وسياستها وحالفوها على ان يكونوا هم المقدمون على جميع امم المدينة في مساعدتها العامة والفنية التي تقرر استقلالها ونعم بلادها ، ورضوا من المكافاة على ذلك بالمنافع الاقتصادية والأدوية ، التي تكون بالتراضي لا بالقوة الاحتلالية ، فانهم يؤسسون لشعبهم السكوني الحيد ، مجددا طريقا الى عهده التليد ، بحيث يرجي ان يكون خالدا لا ينل ولا يبيد ، ما لم يرجع عن هذه الطريقة أو ينجده ، وحينئذ تكون لهم العاقبة الثابتة ، ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته المالهكة ، من غير مخفات كبيرة ، كالتفقات التي لا يزال يتكبدها باحتلال البلاد المطوقة ، ويكون سببا لاصلاح السكون ، و عمران الارض ...

أكتب هذا باملاء العقيدة الثابتة ، المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الناهضة ، لا يباعث الاغراض القومية ، أو قصد الانهزامات السياسية ، تاركا تصديقه للزمان ، وتفسيره لحجرات الأيام ، وسنن الله في الأنام ، لا مبدل لسنة ولا معقب لحكمة ولا راد لمشيئته

## نموذج

### من كتاب الفلسفة السياسية

تأليف المؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون الفرنسي والترجمة لبيد البساطه افندي فتح الله البيروني

عقد المؤلف الباب الاول من كتابه هذا لبيان أغلاط قومه في الفلسفة السياسية الاستعمارية . وجعل موضوع الفصل الاول منه بيان المبادئ والقواعد التي جروا عليها في الاستعمار فقال : —

### مبادئنا الاستعمارية

لا ريب في أن المنازعات الاقتصادية بين الغرب والشرق ستكون من شواغل الفكر الجدية في القرن العشرين. وستستقيم من الحواب ولهم المهرق أكثر مما استنبته حروب الازمة الحالية . وسيكون المستعمرات في هذه الخصومات القائمة بين مدنية ومدنية الشأن الكبير . واذ لم يبق اليوم من يتري فيها لنا من المصلحة في الاحتفاظ بمستعمراتنا فليس في وسعنا أن لانبالي بما يتعلق بها من هذا القبيل ان ادارة المستعمرات التي أنشأها الامم الاوربية تقوم على قواعد جد جلية . واذ كانت هذه القواعد من بنات التجربة كان ينبغي أن تكون هي هي لدى الجميع . بيد انها تختلف اختلاف الامة عن الاخرى .

قد يكون في هذا التعبير عن اختلافها شيء من المبالغة لان طرق الاستعمار التي تسلكها الدول الاوربية يمكن ردها الى اثنتين . تلك الاولى منها نحن الافرنسيين وحدنا ، والاخرى يسلكها اعدائنا من الامم . وانما تنهض المستعمرة كل أمة لتستفيد منها وتبقى لها . أما نحن فانا نترفع عن أمثال هذه الافكار الضعيفة . ولكن لا يبرح بالنا ان غايتنا هي ان نغاف شعوب الارض بمنافع المدنية . ذلك نرى أن نمحكم فيهم بأوضاعنا وأفكارنا ، تلك الاوضاع والافكار التي هم وبالإلصاق مجمعون على إبانها . واذ كنا موقنين بما لنا من الحق المصحح فانا نصر على الصل بمذاهبنا . وسنظل



مليون هندي منهم - ٥٥ - مليون مسلم<sup>(١)</sup> هم أكثر مهابة وأصعب مراسا من أهل الجزائر اخوانهم في الدين .

ثم ان بين سكان الجزائر المسلمين ثمانمائة ألف من الاوروبيين نصفهم فرنسيين فقط والنصف الآخر اسبان وطلبان ومالطيون الخ . هذه العناصر الأوروبية على اختلاف أصولها لا تتزوج مع المسلمين وانما تتزوج فيما بينهما ولا تلبث ان يتكون منها شعب ذو أخلاق متميزة مصالحة ستكون بالطبع أدنى الى مصالح الجزائر منها الى مصالح أم الوطن<sup>(٢)</sup> تلك التي هي بمثابة صير في - كما هو الظاهر حتى الآن - دأبه أن يمنح البلاد سككا حديدية ومؤسسات عمومية وعطائيا مختلفة .

والمسلمون الذين هم القسم الأعظم من أهل الجزائر يحتوي سوادهم على سلالات من كل فاتح من فاتحي افريقية ، ويظهر ان جوهرهم ثلثاء من البربر والثلث الآخر من العرب . وبين الفريقين فوارق ولكنها ضئيلة أهمها ما به ينقسمون الى بدو وحضر . وسنرى فيما يأتي - خلافا للرأي الشائع - دليلا على ان كلاً من العرب والبربر منهم البدو ومنهم الحضرة .

وأما كتاب (موسبولوز وابوليو) فيمكن تلخيصه بكلمة واحدة تعرب عن الفكرة السائدة في فرنسا بشأن الجزائر وهي : "فرنسة المسلمين" . أي إنحلالهم عادات الفرنسيين وأخلاقهم . والطريقة السياسية التي سلكت حتى الآن لفرنسة هؤلاء المسلمين أو الاستيلاء عليهم بالفتح القوي تشبه مناهج الأمم كان الأولى في معاملة أولئك الحمر الجلود اذ كانوا يقتصبون أرضهم التي فيها صيدهم ثم يتركونهاهم يموتون كما يشاؤون جوعا . هذه هي طريقتنا

(١) المنار : لعل المؤلف اعتمد في هذه الأرقام على احصاء قديم أو أراد بهذا العدد أهل الولايات التي يتولى ادارتها ولاية من الانكبادرون البلاد المستقلة في ادارتها الداخلية ومجموع سكان جميع الهند تزيد على ٣٠٠ مليون والمسلمون منهم يبلغون زهاء ٩٠ مليون على ما سمعت من بعض أفاضلهم

(٢) أم الوطن الفرنسي باريس



الإدارية في الاكتساح على وجه التقريب. ولقد أجاد في وصفه أموسيو فيزون إذ قال :  
« لما رأيت الدولة أن الولاة يصادرون قسما من أرض اقبيل عقب  
كل ثورة حسبت أن العدالة تمكنها من منح احسن تلك الاراضي للمستعمرين بعد  
صد أربابها الوطنيين عنها .

« وكما انتشر العنصر الاوربي كان الوطنيون يطردون عن ثرى آبائهم بحيث  
أمسى الكثير من القبائل بعيدا عن الناحية التي كانت وطأ له

« وأما نتائج مثل هذه السياسة التي استمرت أكثر من ثلاثين سنة فلا يمكن ان  
تكون مبررة : وهي ان العربي الذي رأى نفسه في رجوع مستمر لم يبق له شيء  
من الثقة بأن يجني ثمرة عمله ولم يعد يفكر في انقن حرثه ولا تحسين أرضه . والذي  
حرم أرض قبيله المزروعة ومنع حق الانتفاع بموارد الماء لم يعد يستطيع الصبر على  
الحمل وقلة القوت وموتان الماشية وتقراضها . وكل هذه الآلام والمصائب ما كانت  
الا لتؤدي الضمن في قلب الوطني على المستعمر وتزيد في انقراج مسافة الخلف بينهما .  
« وأما قرار مجلس الشيوخ الذي صدر عام سنة ١٨٦٣ وأعلن حق تملك الاراضي

القبائل التي كانت متصرفة فيها فلم تكن فيه نهاية لطريقة دفع القبائل وصادها عن  
أراضيها ولكنه غير اسمها وهيئتها إذ صارت تسمى اليوم باسم [الاستيلاك لاجل  
المنافع العمومية<sup>(١)</sup>] وتتناز هذه الطريقة بمخاضتين : اعطاء الارض الى المستعمر بعد  
سأبها من الوطني وتكوين مناطق أوردية محصنة بزاح عنها الوطني وان كان من  
المالكين ويقضى عليه بعد انتزاع ملكه بالتقريب . نعم ان مالك الارض الاول  
يمحى عن أرضه بيدل تقدي تعينه الحاكم وهو يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ فرنكا لكل  
هكتار أي انه بيدل بثلاثين أو أربعين هكتارا من الارض التي كانت تؤتيه كل  
موارد الديش الرغد مدة حياته مقدارا من المال ( ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ ) فرنك  
لا يكاد يقوم بأرده تماما واحدا أو عشرين .

وكان الاستعمار الرسمي أغرب أشكال التنفيذ لسلطة الحكومة القادرة على كل

(١) الاستيلاك في اصطلاح القانون النماني : انتزاع الملك من صاحبه بعد  
تقدير هذه بمعرفة لجنة مختصة ويسمى في مصر « نزع الملكية »

شيء في الجزائر. أما لو قرأ تاريخه في الكتاب الذي اقتبست منه الشاهد المتقدم أذن لرأيت نتائج قطع تلك الاراضي مجازاة كل فئة من الساقطين الذين لا توازي قابليتهم لحرق الارض الا كما تهم لتعلم الانسان السكوتي، ولرأيت نتائج انشاء تلك الضياع الرسمية التي صارت اليوم قمامة مفضفا ...

هذه التجربة المؤلمة والاستنزاهة من الثغرات الباهظة لم تكن كافية لمداية هزالنا لان أحدهم قد طالب منذ بضعة سنين بخمس مليوننا لينسحق بها من العرب أملا كما يظن. فيما ضياع مكان الضياع التي أضلها وأشقهاها نظرابا ولكن دار الندوة - ولحسن الحظ - ردت اقتراحها لانه ولا ريب يدعو المسلمين الى الثورة ويحفز همة جديدة تنردى فيها ملايين أم الوطن<sup>(١)</sup>

ألاون في عرض مثل هذا الاقتراح والبحث فيه - حتى أوشك أن يستجاب له - لادبلا على أن رأي الاستعماري الافرنسي لا يزال في الدرجة السفلى من التثقيف .

ولا عجب اذا كلفتنا الجزائر المبالغ الجسام بفضل أمثال هذه التجارب لان ما أنفقناه عليها يقدر بأربعة مليارات عدا جبايتها نفسها . فهل ترانا أمنا البلاد على الاقل بهذا المقدار من الاموال المبدولة ؟ اذا صدقنا بذلك فلا ينبغي أن ننسى أن علينا أن نقوم بعتقة جيش عظيم نحفظ فيها السلام حفظاً كاملاً .

منذ فتح الجزائر تناوب سياستنا الاستعمارية ميدان كان يرجح الواحد منها على الآخر تبعاً لحركة الرأي العام أما إحداهما فهو انتزاع ملكية العرب ودفعهم الى الصحراء . وأما الآخر فمخلفهم فرنسيًا بمحاربتهم على أوضاعنا .

غير أن العرب لم يندفعوا بما أقاموا من الحجة البالغة وهي أن الصحراء لم يعد فيها مآوى لحد، وقبل أن يرضوا بالوت جوعاً جعل الملايين منهم يمارضون بالمقاومة . فلا هم قبلوا التفرغ ولا هم رضوا بالاندفاع لأنه لم يوجد حتى الآن شئ

(١) المنار : المراد ملايين دراهم ( فرنكات ) أبناء أم الوطن باريس

يمكن من تغيير وضعه المعنوي من أجل اتبعه وضع أمة أخرى فكانتا الطريقتين محققتان ولا انتقال من إحداها إلى الأخرى لا يرحى منه إصلاح لهما . وبناء على هذا فستغل سلسة هذه التجارب المدمرة تزداد حلقة بعد حلقة إلى أن يأتي يوم يهتدي فيه حكامنا فيترفون أن أبسط حل لهذه المشكلة وأقله مؤنة وأوفره حكمة . هو أن يترأوا للبلاد المفتوحة أوضاعها وهاداتها وشكل حياتها وعقائدها كما تفعل الأمم المستعمرة كلها خصوصاً الانكليز والفرنك .

أما هذا الحل فقد يكون الآن ضرباً من المحال لأن الرأي العام ضد له بدليل ما ترى من سلوك أهل الحل والعقد فينا وما نجد من لافكار المنبث في الجرائد والمؤلفات .

ولما كنا نحن أهل الغرب قد أطلقنا من قيود العقائد الدينية <sup>(١)</sup> فانا نظن الامر كذلك في أرجاء العالم كافة . وقليل من المؤلفين الاوربيين الذين أدركوا أن أمر الدين في الشرق فوق كل الامور ، فان الاوضاع المدنية والسياسية والحياة الاجتماعية والقروية هي عند أتباع محمد كما هي لدى أتباع صاوا وبوذه مرجعها إلى الشريعة الدينية . والا كل والشرب والنوم والحرف كلها أعمال عبادة عند أهل الشرق .

ولقد أدرك الانكليز ذلك حتى أنهم رغم تضاربهم في مذهبهم البروتستانتي ابرمهمون في الهند مبادئ الوثنيين ويمجرون على كبتها الوظائف الواسعة على حين يضمنون على رسل دينهم بأدنى المساعدة . وأنتك هما تحريرت لانتم بربجل واحد تحت سماء انكليز يؤيد القول بأن دمار مستعمرة أولى من تعطيل مبدأ .

ولقد كان ينبغي أن يكون أساس سياستنا حماية الدين الاسلامي والاستظهار

(١) المار : المراد قيود العقائد ما كانت الكنيسة تقيد به حرية العلم والارادة والعمل من قيود الحظر والتجريم التي تعوقها عن السير في سبيل الرقي وهذه القيود لا وجود لها في الاسلام ولكن الذين اتبعوا من قبلهم من متفقيتنا اخترعوا له قيوداً مثلاً ونحن نمانى الصواب في كمرها أو الانطلاق منها مع الحذر من الفلوات التي جنى على الغربيين بتلك بعضهم للعقائد تحسبها لا القيود التي أضيفت اليها فقط

بذوات النفوذ من جمعيته الدينية وتأييد سلطة الفقهاء عوضا عن مناجزتها واضمائها.  
ان أول « مقيم » افرنسي في تونس كان من نوادر المحكام المضطلمين بشؤون  
الشرق فقد دل على ميله من المصافة في السياسة اذ طلب الى باي تونس اذ ذاك  
أن يصدر منشورا دينيا يثبت للمؤمنين مشروعية الاحكام التي كان يريد وضعها  
لكن ما كان أمرا غاولي الامر منا الى عزله .

احترام شعائر الدين عند العرب هو باحترام أوضاعهم لان الاوضاع انما هي  
متفرعة عن العقائد الدينية كما بينت آقا — بيد ان « موسبولور وابوليو » يرد  
هذه السياسة وينعتها بسياسة « التحف » ويقول « ان الاحترام التام لسنن ما يسمى  
بالقومية العربية وأخلاقها وعاداتها يقضي بترك جيشنا ومستمرينا لارض أفريقية »  
لما ذا باترى ؟ قد ذهب المؤلف عن بيان السبب وانه ليسر عليه — فبا أظن — ان يجد  
لرأيه طلائع من سبب معقول . ان السياسة التي أقرها هنا هي عين السياسة التي  
يجري عليها الانكليز مع المسلمين في الهند دون ان يكون لهم ( أي الانكليز )  
أقل ميل الى ترك ما حكمهم ذاك العظيم

وأما الوسائل التي يشير بها « موسبولور وابوليو » فهي موافقة لآرائنا  
في المساواة العامة ومؤداها « مزج العنصر الوطني بالعنصر الاوربي »  
وامر يف هذا المزج حالة الجماعة تجري فيها على شعبين مختلفين في الاصل  
أحكام اقتصادية واجتماعية واحدة وقوانين عامة واحدة مع خضوعهما من حيث  
الاتاج لمؤثر واحد

هذه الصورة تبدو باهرة وهي مرسومة على الورق . وانها لآمنية المساواة التي  
يتناها أهل النظر منا من أبناء سنة ٩٣ والوقت الحاضر . ولكن يسخر منها أدنى  
المستخدمين في حكومة الهند الملكية . ولا عجب فقد يمكن أن يكون الرجل عالما  
مشهورا ولا يكون له إلمام بالهاوية التي تفصل الشرقي عن الغربي في الافكار  
والوجدان .

على ان نجد المؤلف يتنبه لبعض العقبات في سياسته الرجعية ولكنه يتسودها  
بسهولة ، فهو يوقن من غير دليل « ان البدو لا يختلفون عن الاوربيين الا في أمر

واحد « الا وهو الدين ، فما أعظم هذا الخطأ ! وقد يكون الاقرب الى الحقيقة ان يقال ان بين غيلوي من عصر برينوس وبين لاريزي من أبناء اليوم من الفرق العظمى مثل ما بين أوروبي متمدن ومن بربري من أبناء الزمن الحاضر . ويزعم ( موسيولور وابوايو ) انه لا كان البربر والاوروبيون من أصل واحد بقي العرب وحدهم موضوعا للفرسة فهم الذين ينبغي أن يفرنسوا ويظهر لهم الامر سهل جدا » ينبغي حسب ايضاحه - أن تغير مناهج القبيلة نفسرا تاما . وكذلك طريقة الملك وتعدد الزوجات فإذا تم ذلك لم يبق الا نفاذ مع بقاها عرور الزمن »

هذه التسللات العنصرية التي قد تسر المحضر من الاستراكنس براها المؤلف من السهولة بحيث لم يرفي بيان الوسيلة لها فائدة . عبر اني أظهر ان كل من ألف النظر في طبيعة العرب العنوية يجد أن ما في أحداث هذه التغيرات من الصعوبة لا يقل عما يوجد منها في جعلك واحدا من أبناء أوسترالية أو أساندا في كلية فرنة . و( موسيولور ) ليس يذري شحنة على العرب الذين ينظر اليهم نظرة الى فئة من المسيح ويحسب ان مجتمعاتهم مكون على الصورة القديمة لكل شعب بدوي فهو يظهر ان كل العرب من قبل الرعاة وان البربر من أهل الحضرة ومن يقرأ ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر يعلم أن قصة بربر الجزائر الى بدو وحضر ليست يفت الامس . وأما التمييز بين البربر والعرب الذي جنح له فريق من المؤلفين من حيث القابلية للتمدن فانه كان مبني على ملاحظات جد سطحية لا استطاع اليوم تأييدها ، ولما كان شكل الوجود متعلقا بالبيئة كانت الحياة الاجتماعية تنوعها بدوية وحضرية تابعة لطبيعة الارض والطبيعة السلاله . ففي السهول الرملية يكون كل من العرب والبربر من الرحل كما أن كلا منهم يكون مقما في الجهات المحصنة وفي كل قطر يسكنه العرب كالجواز ومصر وسورية والجزيرة تجدد منهم البدوي والتحصن ، غير اني لا يظهر لي أي من العرب المتحصنة والبربر المتحصنة يتوق الآخر من حيث الكمال النظمي . وإذا لم يكن بد من المسلك الى إحدى الطائفتين فالاولى أن يكون الى العرب أصحاب تلك المدينة القديمة الباذخة . لان البربر ما كانت لهم الامنية طفلة نفعه

وأكثر ما يباح به (موسيو بوايو) من الإصلاح منع تعدد الزوجات ولكنه يذهل دائما عن أن يبين لنا الوسيلة العملية إلى ذلك ، فهو يقبض في بيان فوائد وحدة الزوج ويظهر المعاصره ان البيت هو في الاصل ملك المرأة الفرد وبدونها تفقد العائلة روحها ويقعد البيت أداة سعادته، ويقول ان التعدد من أعظم الاسباب في ركود المجتمع العربي

يبد أي لأريد ان أدخل جوف المسألة ولا أن أعترض بأنه لما كان تعدد الزوجات مذهبا للشرقيين كافة كان لابد لهذه العادة من أسباب قوية . كما أنني لأنتكاف توجيه النظر إلى أن التعدد الشرعي عند المشاركة هو خير من التعدد النفاقي عند الاوربيين وما يتبعه من المواليد الحرام . فن في كتابي ( تاريخ الحضارة العربية ) شرحا كافيا لهذه المسائل وغيرها والتأطر فيه يجد ان دور « الحریم » في عهد الدولة العربية أنجع من ( bas - bleus ) والنساء العائلات

قدروا أنتجت مدارس إناثا من ذلك . ولقد اتضح اليوم ان تعدد الزوجات ما كان قط سببا في ركود المسلمين ، وهل من حاجة بعد الى التذكير بأن العرب وحدهم هم الذين أظهروا لنا العلم اليوناني — اللاتيني ، وان مدارس أوروبا الجامعة — ومنها جامعة باريس — عاشت صيانة هام بفضل ما ترجم من كتبهم وبنهجها مناهجهم ؟ ثم ان المدينة العربية كانت من أبهر المدن التي عرفها التاريخ . نعم انها قضت كما قضى كثير غيرها ولكن من القناعة بالأدلة السطحية أن نعزو إلى تعدد الزوجات ما هو نتيجة لغيره من الطلل المهمة

على أنه لم يتضح لنا السبب في كراهية الأستاذ الفاضل لتعدد الزوجات وهو ينشأ ان التعدد محصور في البيوتات الموصرة وأنه قد قل انتشاره . فإذا صار التعدد إلى غابة من الندرة وقلة التأثير فما باله يعني ابطاله ؟ وكب يمكن إقامة الدليل على ان هذه العادة « من أعظم الاسباب في الركود الذي يتصف به المجتمع العربي »<sup>(١)</sup>

(١) المنار : ليتأمل هذا البحث الذين يفقدون منا أصحاب الادواء السياسية فينا فهذا العالم الفيلسوف يقرر ما يعتقد عن بحث وعلم واولئك السياسيون يبتون فينا ما يحبون ان يحملوا عليه لأجلهم لا لأجلنا

## تقرير لجنة مشيخة الأزهر الشريف\*

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر

يا صاحب الفضيلة بما لك من الحق الشرعي والرياسة الكبرى الدينية في الديار المصرية. أصدرت أمرك إلينا بتعيين لجنة من الفحص مشروع تعميم التعليم الأولي مع تقريره الذي أصدرته لجنة وزارة المعارف العمومية المؤلفة بالأمر الوزاري في ٣٠ مايو سنة ١٩١٧ والذي فرغت من وضعه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ طالبة أن ينفذ العمل به من أول إبريل سنة ١٩٢٠ ريثما تأخذ الحكومة العدة لتنفيذه وهانئنا أولاً. نتشرف برفع تقريرنا هذا إلى فضيلتكم شاملاً لما عن لنا في

الموضوع والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) اللجنة ترحب بمشروع تعميم التعليم الأولي من حيث هو تعميم لتعليم طبقات الأمة بأسرها وتعتبره بدء خير جديد للأمة المصرية في سائر شؤونها ومصالحها الدينية والدنيوية قال الله تعالى ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون )

(٢) خلاصة المشروع من الوجهة التي نهضنا هو أن يعمل كل مجلس مديرية في المديرية وكل حاملة معادلة له في المحافظات على إيجاد مدارس أولية في كل

٥ نشرنا هذا التقرير انجازاً لما وعدنا به في الجزء الماضي. وقد قال لنا أحد أعضاء لجنة المشروع: تذكروا أن المشروع وضع في غير هذا الوقت وأتانا نسلم بأكثر الانتقاد الذي ورد عليه الخ. صالح رضا

مدينة وقرية تضم كل سنة عددا من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بنسبة واحد في المائتين من مجموع السكان وذلك بأن تأخذ  $\frac{1}{4}$  من البنين و  $\frac{1}{3}$  من البنات . حتى تكون نتيجة هذه المدارس بعد عشرين سنة تعليم ٨٠٪ من مجموع البنين و ٥٠ في المائة من مجموع البنات بالفطر المصري وذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع السكان يتقون في تلك المدارس دواصة مناسبة وفق منهج خاص تضمنه وزارة المعارف العمومية وأوقره يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي يعينها وزير المعارف العمومية ( فقره ٤٥ و ٤٧ ومادة ١ و ١ )<sup>(١)</sup>

(١) نص الفقرة ٤٥ [ الفرض العاجل من القانون ] يرمي مشروع القانون الذي وضعناه أن أن ينفذ في كل مدينة وقرية في مدة لا تتجاوز عشرين سنة مدارس أولية ختصة البناء جيدة الملائم يبلغ مجموع تلاميذها ٨٠ في المائة من أبناء الامة وبمجموع تلميذاتها ٥٥ في المائة من بناتها ممن تتراوح أعمارهم وأعمارهن بين السادسة والحادية عشرة . وانا نرى أن هاتين النسبتين هما الحد الحقيقي الذي يجب التمويل عليه في إعداد ما يلزم من الامكنة إذا راعينا أن عددا من الاطفال سينصرف عن التعليم وأن آخرين سيلاحظون بالمدارس الابتدائية وغيرها وراعينا العادة التي لا تزال مسيطرة على قسم كبير من الامة وهى قلة الرغبة في تعليم البنات وتحرير المرأة من قيود الجهل وأغلال الامة

والفقرة ٤٧ [ نسبة تلاميذ المدارس الاولية بالبلاد القريية ] وإذا قدرنا نسبة التلاميذ المدرسين الذين يجب تعليمهم بالمدارس الاولية ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بمائتين في المائة من مجموعهم ونسبة التلميذات اللاتي من هذه الاعمار بمائتين في المائة من مجموعهن فإن مجموع ذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع سكان الفطر . أي أن بلوغ هذه الغاية يرفع درجة التعليم في مصر الى درجة ايطالية واسبانية وبلغارية وفلندية وبلاد اليونان =



« ومن المادة الأولى [تعريفات] المبارات الآتية بقصد يتم في هذا القانون ما يلي :

(أ) المدرسة الأولية معهد تأسس فيه دراسة مناسبة لالبناء المصريين بين السادسة والحادية عشرة من عمرهم . ويكون التعليم فيها باللغة العربية فقط وفق منهج خاص تعينه وزارة المعارف العمومية أو أقره يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي تعينها وزارة المعارف العمومية

(ب) « السلطات المعادلة لمجالس المديرية » هي السلطات التي يخولها هذا القانون أو أي قانون يليه أن تتولى في المحافظات ما تتولاه مجالس المديرية من شؤون التعليم الأولي في المديرية

(ج) « المدارس الأولية الالهية » هي المدارس الأولية التي لا تديرها مصالح الحكومة ولا مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها

(د) « المدارس الأولية الاعلى المتعرف بها » هي المدارس الأولية الالهية التي ترى وزارة المعارف العمومية أنها قد أدركت الغرض المنصوص من هذا القانون من حيث أمكنها ومعداتها واقائمون بالتعليم فيها وإدارتها العمومية

(هـ) « السلطة البلدية » كل مجلس بلدي أو محتاط أو محلي أو قروي أو أي سلطة منتخبة من هذا القبيل تحول حق إدارة الشؤون المحلية بأحدى المدن أو القرى

(و) « السنة » هي السنة المالية المتفق عليها في الحكومة المصرية ونص المادة الثانية [انشاء المدارس الأولية] يجب على كل مجلس مديريةية (في المديرية) وكل سلطة أو سلطات تعادله (في المحافظات) أن يوجد كل سنة من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لنصف في السنة (أي الواحد في كل مائتين) على الأقل من مجموع السكان الذين في دائرته باعتبار كل مدينة أو قرية واحدة قائمة بذاتها ، كما يضمنها من المدارس بسنة ما يسكنها

وينبغي بهذا الخصوص فيما يخص أي مديريةية وغريبة متى أصبح بها من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي عشرة في المائة من عدد سكانها . ومع ذلك يميز مجالس المديرية والسلطات المعادلة لها أن تستمر في إيجاد مبان جديدة

## تأثير المشروع من الوجهة الدينية

ان تعليم القرآن للأطفال والعمل على حفظهم له في هذه السن ( من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة ) أمر جرت عليه الشعوب الاسلامية منذ التاريخ الاسلامي لاسيما الشعوب العربية وخاصة منها القطر المصري حتى قال ابن خلدون في الفصل ٣٢ الذي كتبه في هذا الموضوع : اعلم ان تعليم الولدان للقرآن صار شعارا من شعار الدين اتخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه الى النجوت من رسوخ الايمان وتقائه من آيات القرآن وبعض متون

= لتعليم يند بلوغ هذا الحد في الخيرات التي تتطلب أحوالها ذلك

وجميع المدارس الازلية التي تديرها مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها في وقت صدور هذا القانون وكذلك المدارس الاهلية التي يعترف بها فيما بعد يمكن اعتبارها وافية بما تتطلبه هذه المادة من انشاء المدارس وافتتاحها اذا قررتها وزارة المعارف العمومية . ولكن لا يجوز اعتبارها كذلك الا عن السنين الاخيرة من السنين المقررة لانفاذ هذا القانون

وتقرر وزارة المعارف العمومية عدد مانسمه كل مدرسة أولية من التلاميذ ولا يتحتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة في جهة ما أو توسع في بنائها الا اذا كان عدد التلاميذ الذين يراد إيجاد محال لهم على النسبة الموضحة في الفقرة الاولى من هذه المادة قد بلغ ١٥٠ تلميذا في المدن التي يزيد عدد سكانها على ٨٠٠٠ نفس أو ٧٥ تلميذا في البلدان التي يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠٠ و ٨٠٠٠ نفس . أو ٤٠ تلميذا في البلدان والقرى التي يقل عدد سكانها عن ٤٠٠٠ نفس

وكذلك لا يتحتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة أولية في جهة ما أو توسع في بنائها مادام مدارسها الأولية الجامعة للشروط المطلوبة من المحال ما يزيد كثيرا على مبلغ اقبال الاهالي في تلك الجهة على التعليم ويكون البت في ذلك لوزارة المعارف العمومية

الحديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملمات ،  
ومعلم ان الولدان هم أبناء هذه السن التي يقضي المشروع بالاستيلاء عليهم فيها  
ويكون القضاء على حفظ القرآن فيها . ولا ندرى كيف ذهب ذلك عن لجنة الوزارة  
وهي بنفسها تقول في تقريرها المرفق بالمشروع (فقرة ٥٩) عن المستر ليكي  
في كتابه الديمقراطية والحريّة ج ٢ ص ٦٢ « والقاعدة الوحيدة التي يعول عليها ان  
يجعل الشارعون نصب أعينهم رغبات الامة ويؤملها كيفما تنوعت أشكالها وأن  
يسموا الى تحقيقها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا » (١)

بل رضى أحد الاعضاء بهذا العنوان كما جاء في التقرير [فقرة ٨٣] (٢) الى  
أبعد من ذلك حيث لفت أنظارا للجنة قائلا: ان الاعفاء من الخدمة العسكرية لحفظ  
القرآن القاضي به قانون القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ أعقبه في سبيل التعليم الاولي . ونحن

(١) نص هذه الفقرة ٥٩ [الصعوبات الدينية] لا تكاد توجد مملكة من الممالك  
الا كان نمو التعليم الاولي فيها مصحوبا بعقبات ناشئة من صعوبة التوفيق بين  
الآراء المتضاربة فيها بشأن التعليم الديني . ولقد كانت هذه المسألة دائما منبج جدال  
طويل وربما جاز القول بأنها لم توفق مملكة من الممالك الى حلها خلا مرضيا من جميع  
لوجوه . ثم عبارة المستر « ليكي » المذكور أعلاه

(٢) نص الفقرة ٨٣ [تأثير قانون القرعة] لفت أحد الاعضاء المسلمين نظر  
اللجنة الى المراقيل التي يضمها قانون القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ في سبيل وضع  
نظام واف للتعليم الاولي لان الفقرة السادسة والعشرين منه تعفى من الخدمة  
العسكرية حفظة القرآن الكريم اذا لم تكن لهم مهنة أخرى . ولما كان المصريون  
يتفرون أشد الغفور من الخدمة العسكرية كان معظم الاهلين شديدي الرغبة في  
العمل على اعفاء أبنائهم منها وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك عند الفقهاء منهم أن  
يعدوا أبنائهم ليكونوا حفظة وأن يعموم الى الكتابات الاهلية لقضاء جميع أوقاتهم  
في حفظ القرآن بدلا من ارسالهم الى المكاتب المنظمة حيث يعملون تعلموا وافيما  
مع تلقى المقدار الكافي من التعليم الديني ، أما ما يشترطه هذا القانون من عدم =

مع دهشنا من هذا الحكم بعد المسافة ما بين من القرعة ومن المشروع فنعجب من موافقة اللجنة باجماع عليه حتى قالت بالفترة ٢٨٧ أن نجاح هذا المشروع أو أي مشروع آخر يرمي الى ترقية التعليم الاول يتوقف على ازالة هذا المائق الذي يصرف الناس من الاهتمام بالتعليم الاول « (١)

(٤) من حيث ان المشروع يقضي باستيلاء وزارة المعارف تدريجيا م الهيئات الادارية التي تشاركها على ٨٠ في المائة على الاقل من أبناء المسلمين من ست سنوات الى احدى عشرة سنة فهو يقضي على المعاهد الدينية من أساسها لأن ينبوع المعاهد هو تلك المكاتب الاهلية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم

= الاشتغال بمهمة أخرى فلا فائدة منه لأن المقرعين لا يلتفت اليهم بعد اعفائهم ولا تعرف الحكومة شيئا مما يراولونه من الاعمال . وقد قيل لنا ان الاحداث الذين يذهبون الى هذه المكاتب لا شيء سوى حفظ القرآن وتضييع أوقاتهم بها الى السادسة عشرة أو السابعة عشرة يربو عددهم كثيرا على من ينتظر أن يشتغلوا بشيء من الاعمال الدينية أو يالحقوا بأحد معاهدها . على أن الازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي لا يشترطان على راغبي الحاق بهما أن يحفظوا من القرآن أكثر من نصفه . وقد بلغنا أن حكومة تركية وهي حكومة اسلامية لا تعفى أحدا من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن

(١) عنوان الفترة ٨٧ [ازالة هذا المائق] وتحتها « الوافي بالغرض . وذلك يتم بأحد أمرين . إما بالسير على النهج المرسوم في مشروع القانون الذي ارتضاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في سنة ١٩٠٥ . وإما باتباع طريقة أخرى تقررها هيئة رجال الدين الاسلامي . ونود لو وضعت الآن قاعدة عامة تقضي بعدم اعفاء أحد بعد مضي زمن طويل من الآن (أي بعد سنة ١٩٣٠ مثلا) من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب (سواء أ كان دينيا أم صناعيا أم تعليميا أم غير ذلك) إلا اذا كان طالب الاعفاء قد أتم المقرر الدراسي للمدارس الاولى أو الابتدائية فان ذلك يساعد نشر التعليم الاول مساعدة عظيمة »

وحفظه ولا يمكن لقانون الأزهر والمعاهد الدينية أن ينطلي عن شرط حفظ القرآن لأنه شرط ضروري لمن ينتسب للمعاهد الدينية ويلتقى علوم الدين التي تستمد كلها من القرآن كما في ذلك المشروع أيضا على جميع فوائض الشرعية التي يشترط في بدنها حفظ القرآن الكريم وما جاء في [الفقرة ٩٠] <sup>(١)</sup> من تقرير لجنة الوزارة أن من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية فليذهب منهم من الوقت بعد تمام مقرر المدارس الأولية (أي بعد السنة العادية عشرة أن فرض نجاحه فيها) للوصول إلى فرضهم هذا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين وغير تلك في الاجابة ولا بد من ذلك لفئة التي يضعها المشروع في سبيل المعاهد الدينية لاجوه

(أ) المدارس الإعدادية التي تحيل عليها لجنة الوزارة على شيء لا في عالم الوجود ولا في عالم المشروعات فضلا عن كون تعميمها في جميع المدن واقعي حتى تقوم بحاجة البلاد من تخرج التدر الكافي لتأليب المعاهد الدينية ومن وجود الحفاظ بها أمر لا يكاد يكون ممكنا ولا يبلغ درجة انتشار الكتاب الخالية الحالية التي تقوم بذلك لأن

(ب) إذا فرض أن التلميذ الذي يريد الانتظام في تلك المعاهد الدينية لم يساعده الحظ ورسب في بعض امتحاناته السنوية بتلك المدارس الأولية ثم التحق بالمدارس الإعدادية المذكورة ليمكن من الالتحاق بالمعاهد الدينية فكيف يكون قد بلغ من السن عند الخروج منها؟ وهل يسمح له ان يظل دائما من التمكن من تعميم الدراساتين بالمدارس الأولية والمدارس الإعدادية قبل فوات السن المحدودة

(١) ونص الفقرة ٩٠ [المدارس الإعدادية] أما من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية أو في أن يكونوا من حملة القرآن الكريم فليذهب منهم من الوقت بعد تمام مقرر المدارس الأولية للوصول إلى فرضهم هذا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين . سترى أن تمنح المذكورة ما يكون جامعا لربط الإدارة من هذه المدارس بإعانة مالية

للدخول في المعاهد الدينية أو يحال بينه وبينها ؟ ثم إذا صح أنه تمكن من الدخول في المعاهد في آخر سنة يسوغ القانون الدخول فيها للطالب والمعاهد الدينية أقل مدة التعليم فيها خمس عشرة سنة فلا ينتهي الطالب من دور التعليم الا وهو في طريق الكهولة وهذا مالا يرضاه رجال الإصلاح

(ج) باعتبار ان آخر سنة للتعليم في هذه المدارس الاولى هي السنة الحادية عشرة من عمره اذا فرض نجاها فيها وأنه يحتاج الى مدة أخرى بقضيتها في حفظ القرآن ليتمكن من الانضمام في المعاهد الدينية يكون المشروع قد حاف حينا ظاهرها على قانون المعاهد في تضيق دائرة من ينسبون اليه بعد ان كانت من سن عشر سنوات الى سبع عشرة سنة [مادة ٦١] من قانون الأزهر وحال بين الاباء وبين اعدادهم أبناءهم لتعلم في باكورة شبابهم بالمعاهد الدينية وقد دل البيان الرسمي بدفاتر الانتساب بانقسم الاول من المعاهد الدينية على ان الذين ينسبون بالسنة الاولى يوجد بينهم عدد كبير من أبناء الاحدى عشرة سنة والاثنى عشرة سنة (د) ان وجود الحرية التامة التي يتمتع بها الاباء الآن في تعليم أبناءهم القرآن الكريم في هذه السن (من ستة الى احدى عشرة) هو الوسيلة الوحيدة في التهيؤ للانضمام بالمعاهد الدينية وبمباراة أخرى لحياة المعاهد الدينية والوسيلة في صيانة حفظ القرآن بين الامة لان الحفظ بعد هذه السن يكاد يكون مستحيلا والمثل الشهير في ذلك عند الشعب (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر)

(هـ) ان وجود حجة القرآن الكريم مستظهرين له أمر ضروري اقتضته الشريعة القراء على سبيل فرض الكفاية في كل أمة لاسيما في مصر (التي تعتبر لمركزها الديني ووجود الأزهر فيها كعبه لساكني الشعوب الاسلامية) ليقوموا بفرضة كيفية الاداء والتجويد للقرآن واتقان رواياته وأحكامه ومعرفة رسمه وليحفظوه على الامة وينقلوه بطريق التواتر من جيل الى جيل

فضلا عن ان من خصائص أولئك الحفاظ أيضا ما جرت به العادة في متديبات المسلمين ومجتمعاتهم العامة والخاصة من تلاوة آيات الكتاب الحكيم عند اقتضاء الظروف والمعادن القومية ليعطوا النور ويذكروا الامة بكتابها المقدس الكريم (المنار ج ٧) (٤٧) (المجلد الحادي والعشرون)

وما فيه من هدى وإرشاد وحث على مكثم الاخلاق ولا يتأتى لالة المصرية القيام بالفرصة المذكورة والمحافظة على تلك المادة القومية الاسلامية ما لم تبق الوسيلة التي تمكن الابناء من حفظ القرآن في أول تعليمهم وعهد مرونتهم

(٦) توجد بالمقطر المصري أوقاف جمة مرصودة على تعليم القرآن الكريم للأطفال بطريق المظلة له غيا (وتفتش الوادي مشهور) ونقضي أوامر الشريعة الغراء باحترام شروط الواقفين حتى قال الملاء « شرط الوقف كص الشارع » فلا بد من تنفيذ هذه الأوقاف على الوجه المنصوص بها ولا يجوز بحال أن يصرف ريع تلك الأوقاف في غير هذا النوع من التعليم والمشرع بإسقاطه على ٨٠ في المائة من البين يقضي بتعطيل تلك الأوقاف وصرفها في غير ما رصدت له وبعبارة أخرى يقضي بتعطيل أوامر الشريعة الغراء في تنفيذ هذه الأوقاف في سبيلها ، بل يصرف الناس عن مثل هذا العمل البار (الوقف على التعليم) الذي قام بهنضة كبرى في سبيل التعليم الأولي بمصر وقد اعترفت لجنة الوزارة في [الفقرة ٢٥] <sup>(١)</sup> أن أقوى

(١) عنوان الفقرة ٢٥ « الحكومة وتعليم الأطفال » ونصها — : من الأقوال المأثورة عن نابليون : « إن التعليم يجب أن يكون أول أغراض الحكومة ». ولقد أصبح معظم الحكومات المتعدية في الوقت الحاضر يعتبر تعليم الأطفال من أعظم واجباته . وقد وصل تعليم طبقات الشعب في البلاد الأوربية إلى ما هو عليه الآن بفضل أربع حركات كبيرة وهي :

(أولا) غيرة الطوائف الدينية على نشر مذاهبها وتوطيد أركانها بتعليم الأحداث ،  
(ثانيا) قيام مذهب الانسانيين (Humanitarianism) الذي يرمي الى وفاة الأحداث من المال ،

(ثالثا) قيام الديمقراطية لأنها خولت جما غفيرا من الشعب حق الاشتراك في أعمال الحكومة فقامت على ذلك تعاليم الأطفال لأن منهم ينبع كبار أعضاء مجالس النواب ،  
(رابعا) الحركة الصناعية فقامت أقنعت الامم بان انتشار التعليم بين جميع الطبقات ولو اقتصر على سبيل تواله التعليم الأولي — يزيد في مقدرة العمال .

وقد كان أقوى البواعث على تعاليم الشعب بمصر الى وقتنا هذا على النمط الحالي بواعث دنية تراكمت في بلادنا من الوعظ الصناعية والسياسية والادبية والاجتماعية سببها بواعث قوية جديدة يزيد عظم شأنها على مر الأيام ولا يمكن غض الطرف عنها ولا التوفيق فيما توحى به من الجد والعمل .

البواحث على تعليم الشعب المصري الى وقتها هي البوخت الدينية واذا يحسن بالمشروع المذكور ان يكون أساسه الذي يعتضد به هي تلك البواحث ليكون أجمع له في - يله لا ان يقاومها ويقضي عليها وترى اللجنة ان ايجاب حفظ القرآن الكريم في تلك المدارس وجعله أساسا فيها ( نظراً لشدة تعاق الشعب المصري بمبادئه الدينية ) هو أقرب وسيلة لترغيب الامة في تلك المدارس التي صنفها الحكومة في الترغيب فيها الصعوبات الهمة ( ينلى )

## (١) خلاصة معاهدة الصلح

٥

### الفصل الثاني عشر - في المواصلات

الموانئ وطرق الملاحة وسكك الحديد - يطالب من ألمانيا أن تمنح حرية الانتقال والنقل للأشخاص والبضائع والدمن ومركبات سكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء والدول المشتركة معهم أو تذهب اليها مرة بأرض ألمانية وان تعاملها كما لو كانت ألمانية صرفاً والبضائع التي تمر بألمانية ( ترانزيت ) تعفى من الرسوم الجمركية . وتكون أجرة النقل معتدلة ولا تتوقف تسهيلات أو دفع رسوم ما على نوع الرأية التي تخفق على السفن سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة . ووضعت تدابير تمنح التمييز بين دولة وأخرى بمراقبة البضائع المنقولة وكل تمييز ممنوع على الاطلاق ويعمل في نقل البضائع الدولية وخصوصا ما كان منها قابل التلف ويحافظ على المناطق الحرة في الموانئ الألمانية وتقدم التسهيلات اللازمة لمطالبي التجارة بلا تمييز في الجنسية . ولكن يسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موانئ نهر الااب الحرة . ونحسب جميع الانهر من ممر نهري فلتا وملتقى نهري مولدو وملتقا تحت براغ ونهر لاودر من ملتقا نهر الاوبا ونهر النين تحت جروندو والدانوب تحت الم - هذه كلها تحسب أنهرأ دولية هي دروافدها الواقعة ضمن هذه المنطقة . وتعامل أملاك جميع الدول واعلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك لانهر واملاكها



و قد نمت بمحضها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع أحمالها  
واللجنة بأشراف جمعية الأمم واللجان الدولية . وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب  
لوضع مشروعات لتبني المعاهدات الحاضرة التي يراد بقاؤها نافذة المفعول وقتها .  
ويطلب من ألمانيا ان تسلم جزءاً من سفنها النهرية ورفاقاتها والمهمات الأخرى  
بعد ثلاثة أشهر من اعلانها بذلك .

أما من جهة الدانوب فإن اللجنة القديمة تعاد إليها السلسلة التي كانت لها قبل الحرب  
ولكن لا تعمل فيها إلا بريطانيا المظمية وفرنسا وإيطاليا ورومانيا . وأما المنطقة  
الطارية من اختصاص اللجنة فتعين لها لجنة دولية لإدارة أمور الدانوب لئلا كله الى  
ان يتوصل الى تسوية المسائل تسوية نهائية . وانص على خفض قتل بين الدانوب ولربن  
إذا قرر الرأي على حفرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهر الرين  
وأنزل وتبني معاهدة ١٨٦٨ نافذة المفعول إجماعاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر  
اللجنة المركزية ستراسبورج وتعين فرنسا رئيسها . ولما كانت هولندا من جملة الدول  
الموقعة لهذه المعاهدة فإن التعديلات المشار إليها تعرض عليها وتسلم ألمانيا الى فرنسا بعد  
ثلاثة أشهر جزءاً من رفاصات وائت الرين وصفها أو أسهما من أسهم شركات اللاحه  
فيه وكذلك جزءاً من الابنية والرفاقات وما أشبه ذلك مما كان للامان في ميناء  
روتتردام في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ أو أسهما من أسهم شركاتها فيه ، ويكون لفرنسا  
الحق التام على حدود ما في استخدام الرين للفرع وما شاكل ذلك وعمل لأعمال اللازمة  
لأعمال خدمته في إدارة حركة الآلات بشرط ان تدفع مالاً معيناً بشرط موافقة اللجنة  
وتشكل ألمانية بأن لا يتفرعها على قناة النهر التي المناوئة للحدود الفرنسية  
وبأن تمنح فرنسا بعض الامتيازات على خطتها ليجنى لبناء بعض المباني الهندسية  
مقابل دفع تعويض وبحوزة سورسرة مثل هذا في أعالي النهر . وإذا استقر رأي  
البانوك في خلال ٢٥ سنة على ان لا يفرع بين الرين والموز وجب على الحكومة  
الألمانية ان تخبره . وقع منها في أرضها لبناء النصبيمات التي تضمها الحكومة البافارية  
وتتوزع المنطقة على الحكومات المبنية المتحدة . ولا يجوز لألمانيا ان تعارض اللجنة فيما  
تدشأت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الموزل الأسفل بموافقة حكومة

الركاب والبريد والبرق الاعلى بموافقة حكومة سويسرة والترع الجانبية التي يراد حفرها لتيسير الملاحة . ويجب على الحكومة الالمانية ان تؤجر جمهورية التشيك والسيلوفاك مدة ٩٩ سنة اما كن في مينائي همبرج وستن تكون مناطق حرة

سكك الحديد - نهضت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء الالمانية أو بطريق ألمانية لها الحق في أنظمت المراقبة . وبحسب في بعض رسوم سكك الحديد فقالت انه اذا وضع اتفاق جديد لسكك الحديد بدلا من اتفاق برن المفقود سنة ١٨٩٠ وجب على المانية ان تعمل به وقبل وضعه تعمل باتفاق برن . وتشترك في تسيير قطارات الركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقها وبشروط موافقة وتسيير قطارات للمهاجرين أيضا . وتجهز مركبات سكك الحديد بالآلات تمكنها من الاندماج في قطارات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير النظام السبنيات وبفعل الحلفاء مثلها . ونصت أيضا على تسليم أنظمة الخطوط في الاراضي المحتلة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها . ويعهد الى لجان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلادا أخرى أو الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى أخرى وإذا لم تكن هناك اتفاقات خاصة فلي ألمانية أن تسمح بمد مثل هذه الخطوط أو اصلاحها حسب الاقتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر . هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم . والدول المتحالفة تدفع التعاقبات توافق ألمانية بطلب حكومة سويسرة والحكومة الابطالية على نقض معاهدة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتتر . ويوضع بدلا منها اتفاق وقفي تنفذ ألمانية بموجبه تعاميات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما أشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات وإعادة وسائل النقل العادية وخطوط البوستة والتلغراف توافق ألمانية على الانتظام في كل اتفاق عام يمتد على أمور النقل وطرق الملاحة والمواني وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده . ويعهد في تسوية كل خلاف الى جمعية الامم . أما بعض المواد الخاصة كالمواد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع ونقلها فهي عرضة

لتتقرب جمعية الأمم لها في خلال خمس سنوات . وإذا لم تنجح فإننا نعهد على كل دولة من الدول المتحدثة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قال كمال ... نكون قنصل كمال حرة وممتوعة أمام البورج والبواجر التي لجميع الأمم إذا كانت في حالة سلم مع ألمانيا وتعامل مع جميع البلدان وبعضها وسنتم بالداواة من حيث استخدام القنصل ولا تؤخذ رسوم ما إلا الرسوم اللازمة لحفظ القنصل وأصلحها ويهد في هذا إلى ألمانيا وإذا تقضت هذه الشروط أو جرى خلاف عليها فالدول المختصة أن ترفع المسئلة إلى جمعية الأمم وتطالب أمين لجنة لمخططة

### الفصل الثالث عشر - في العمل والعمل

الاتفاق الخاص بالعمل والعمل - بنفس هذا الاتفاق (أولا) على عقد مؤتمر دولي كل سنة لعرض اصلاحات في أمر العمل والعمل ونوافق عليها الدول التي تتألف جمعية الأمم منها (ثانيا) على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تمدد كرات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي للعمل لجميع الممارات والتقارير وتوزعها . ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولا امام الهيئة الادارية و(ثالث) على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفا من أربعة مندوبين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد من أرباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوته مستقلا . وللمؤتمر ان يوافق بأكثرية ثلثي أعضائه على الاقتراحات أو صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمل . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها أو ما أشبه ذلك . فإذا وافقت عليها هذه الدوائر المختصة وجب على الحكومات صاحبة الشأن ان توفقها وتنفذها فإذا أهملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فلهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تحقيق تفحص بما ترى ولجمعية الأمم ان تتخذ تدابير اقمارية ضد الدولة المخالفة . و(رابعا) على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة أو غيرهما من الدول التي في حكمها . و(خامسا) على البلاد التي هوأها وأحوالها الصناعية المتأخرة وغير ذلك من أحوالها الخاصة بعمال أعمال العمل والعمل فيها اتخاذ اختلافات جوهرية عن أحوال غيرها . وعلى المؤتمر في أحوال مثل هذه ان يراعي هذا الاختلاف عند وضع أي معاهدة وقد الحق بهذا

الاتفاق بروتوكول بأن يعقد الاجتماع الاول في واشنطن في السنة الجارية ويتمين لجنة دواية لهذا الغرض . وفيه أيضا جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول ومن جهتها مبدأ جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم ومثلة العمال العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الصناعات الخطرة خصوصا

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال هذا من الدول الموقعة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم أحوال العمل ومبادئه التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسمى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح به ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد سامة . حيث أصحاب الأعمال والعمال في الاتحاد على كل عمل مشروع . ان يدفع الى العمال أجور توافقي أحوال المعيشة في زمانهم ومكانهم جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم أو ثمانيا وأربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حق الآن . جعل ساعات الراحة في الاسبوع أربعاً وعشرين على الأقل وفي جعلها الاحد حيث يمكن ذلك . الغاء تشييل الاولاد وحصر تشييل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على الدرس والرياضة اللازمة . جعل أجوة الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضم كل بلاد نظاماً للتفتيش يقصد به حماية العمال وتشترك النساء فيه

### الفصل الرابع عشر - الضمانات

غرب أوروبا - ضمنا لتنفيذ المعاهدة تحتل جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الألمانية الواقعة غربي نهر الرين وروفس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت ألمانيا شروط الصلح بصدق وخلصت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جعلها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . تمنجلي عن بقاع أخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كيلنز بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جعلها رأس الكبري عند ماينز بعد ١٥ سنة واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان ألمانيا قصرت في إنجاز عهدها كلها أو بعضها مدة الاحتلال أو بعد مضي الخمس

عشر سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالا تلك البقاع كلها أو بعضها . وإذا أنجزت  
ألمانية جميع عهدتها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فإن الجنود  
المجننة تجلو عن أرضها حالا

شرق أوربة - وكذلك تعود جميع الجنود الألمانية الموجودة الآن شرقي  
الحدود الجديدة حالا يرى الحلفاء ان الساعة ملامة لذلك : وبحسب عليها ان تمتنع عن  
كل مصادرة وما أشبهها وأن لا تعرض لتدمير من التدابير الدفاعية التي تتخذها  
الحكومات الوقفية المختصة

الاحتلال الاراضي - كل مسألة خاصة باحتلال الاراضي لاتنص عليها هذه  
المعاهدة نسوي بموجب ما هدت تمقد فيما يهد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها  
الافضل الخامس عشر - شتى

شتى - تعترف ألمانية بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تمقدها  
دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع الدول حليقات ألمانية وتوافق على القرارات  
الخاصة بأراضي النمسا والمجر وبالقارية وتركية وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود  
التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء اللجان يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلا في  
المسائل التي تتساقى الاصوات فيها . أما أعمال المراسلين اللمان في الاراضي التي  
ستنقل الى أيدي الحلفاء فستمر تحت اشراف امانة تعينهم الدول التي تنقل تلك  
الاراضي اليها . وهناك مادة تعهد ألمانية فيها بأن لا تطالب دولة من دول الحلفاء  
الموقعة هذه المعاهدة بمال بناء على وادث سببت العمل بهذه المعاهدة وقيل جميع  
الاحكام التي تصدرها محاكم الغنائم التي للحلفاء بشأن الدفن أو البضائع الألمانية  
ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي أصدرتها محاكم الغنائم الألمانية

وقد حررت هذه المعاهدة بالفرنسية والانكليزية وسيصادق عليها وتودع في  
باريس بأسرع ما يمكن . وبلى ذلك نصوص مختلفة بشأن المصادقة  
يسمري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ مصادقتها عليها

انتهت معاهدة ( فرسايل )

## الرحلة السورية الثانية

تمهيد

هاجر صاحب هذه المجلة من الديار السورية الى الديار المصرية في شهر رجب سنة ١٣١٥ هـ عقب انتدائه من طالب العلم في طرابلس اشام وأخذ شهادة التدريس (الدالية) لاجل القيام بعمل اصلاحى الاسلام والشرق ، لا يجل له في بلد اسلامي عزلي غير مصر ، ولا استعانة عليه بصحبة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) والاقباس من علمه وحكمته ، والوقوف على نتائج اختياره وسياحته ، وعمله مع حكيم الشرق وموقفه من رفقته ، (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله ارواحهما ، وكنت قبل ذلك أمتى نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم ولزامه ، وورافته في رحاله ، وقامه ، فلما توفاه الله تعالى اليه نصبت غني رداء التني والتواني ، وقلت اني قاني لقاء العلم الاول فلن يفوتني لقاء الثاني .<sup>(١)</sup> وأنشأت (المارح) في أواخر تلك السنة ولم أكن أنوي أن أشتغل بالسياسة ولا بالاصلاح من طريقها بل بالاصلاح الفكري والادبي والاجتماعي ، ولكن السياسة السوسى عدوة الاصلاح ترى قيامها بمقدرة وحياتها بومه ، فهي لا تترك اهتمام به اذا هو تركها وقد كان دعاني عبد القادر أفندي القباني صاحب جريدة (عمرات الفنون) — اذ كشفته في بيروت بهزيمي على السفر الى مصر وانشاء صحيفة اصلاحية فيها — الى رئاسة التحرير لمؤيدته فقلت له ليس في البلاد حرية تمكنني من ذلك . قل ترك العلم في الساطان واكتب في الاخلاق والآداب ما تشاء فلا تجد ما نفا ولا عارضا ، قلت رأيت اذا بحثت في الكذب الذي هو شر الضرور على الاطلاق ويثبت ان أكبر أسباب فشوه وانتشاره هو الاستبداد المانع من قول الصدق والمناقبة على التزام الحق ، أيمكنني أن أذكر هذا في الجريدة وأكون آمنا من عقاب الحكومة ؟ قل كلا أن أمثال هذه المباحث

<sup>(٢)</sup> (١) أطبق آلي العلم الاول عند التمايز بالحكمة البرية اليونانية على الحكيم اوسطو والمعلم الثاني على الرئيس ابن سينا

لا يمكن نشرها في غير مصر فمجل بالسفر ولا تخبر بعزمك أحدا لئلا يصل الخبر الى الوالي فيمنعك منه

صاشرت حكومة سورية العدد الثاني من المار بعد توزيعه ، لقالة فيه عنوانها ( القول الفصل في سعادة الامة ) ليس فيها ذكر لحكومتها ولا اغبرها من الحكومات بسوء ، ثم صدرت ارادة السلطان عبد الحميد بمنع المار من دخول مملكته في الشهر السادس من عمره وتلا ذلك اضطهاد والدي واخوتي لاجلي بعد خيبة سمي السياسة لالخارجي من مصر وعرض ما أحب من المناصب والوظائف الدلية أو غيرها في ديار الشام أو غيرها ، وبذلك حرمت من زيارة وطني الى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ فزوته عقب علانه اذ كانت البلاد ترقص به طربا والناس يحتفلون فيها لاطهار سرورهم بالحطب ولاناشيد ، ويحتفلون بمن يعود اليهم من المهاجرين المجاهدين ، والاحرار المنفيين وأشباه المنفيين ، ويتحاورون وينتاجون بما يجول في خواطرهم من لاماني والآمال ، وما يرجون من كبار الاعمال ، ويقصدون جمعية الاتحاد والترقي ويعطرون من عرفوا اسماءهم من زعمائهم ، ويكرمون كل من لقوا من أعضائها ،

قد علم قراء المار في ذلك العهد أنني كنت باعلان الدستور مسرورا لامفرورا ، وراجيا خائفا ، لاراجيا متمنيا ، والكني رأيت الناس في البلاد العثمانية مسكرى من تأثير ذلك الانقلاب أكثرهم بحسب ان البلاد سعدت سعادة لا شقاء بعدها ، وأقلهم منزوع جمتمع لما فاته من المال والمجاه في ظل الحكومة الحديدية وهم أعوان تلك الحكومة وجباة لها . وقد أشرت الى أسباب خوفي ومثاراته في أول مقالة كتبها في الترحيب بالانقلاب وأعمها توقع انقضاء رجال الثورة من النحادين وقبائهم بالعمية الجدية ودموى « الحاكمة التركية » والبلو في الحرية ، ..

لذلك كانت تسيحي لاما لادبي السرية التي ألبها في الالدية والالار وأودعها أكثر المطب السياسية والالدية هي الترحيم ، بحسب من سعادة الم والامة العربية والتهديب والعودة ليكونوا أحياء أعزاء بأفهمهم ، وعصا أربابا في دولة ، وقد رجوت أن أجد ثلة من الشبان ، المفكرين والكهول الحكيم ألبني

عزيمة وشكينة ، وأخلاق قوية ، ينهضون بذلك متعاونين فلم أجد عند أحد أملا في العمل للامة من طريق الامة ، بل وجدت الاضيق كلها متلعة الى الحكومة والامال كلها موجهة اليها ومحصورة فيها ، فحزنت حزنا شديدا ونسبت الجمهور الى هروهم بالحرية الموهومة والسعادة التي يمتنونها من اعلان الدستور في مجالس كثيرة كان اوضحها وأظهرها خبطة أقيمت في نادي الجمعية الألمانية في بيروت في احتفال كبير دعيت اليه عرضت فيها تلك الاحتفالات المنظمة بالحرية وشبهتهم فيها بعاشق أم عمرو اذ هام بحبابة بما وهو لم يرها ، ولا شاهد شيئا من محاسنها ، وإنما سمع رجلا ينشد في الطريق :  
يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي قواذي أينما كانا

فاستنط من هذا البيت ان أم عمرو أجل النساء وأجدرهن بأن تشق فمشقتها ، ثم لم يلبث أن أخذها من الحزن والجزع للراقا ، بقدر ما أصابه من الشغف والحبابة بها ، لبيت آخر من الشعر سمعته من رجل آخر مارا في الطريق فاستنط أنها ماتت وهو

لقد ذهب الحار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحار  
هكذا صرخت بأولئك الجماهير التي أحشيت أن تكونوا رقصم طربا وهم سرودا  
بحرية متغلبة موهومة ، وأن ينتهي الامر بياسكم منها ويكأنكم عليها قبل أن تروها ، وتتمتعوا بما ترجون من السعادة بها ، وهكذا كان ، ووقع ما كان عندي ولم يكن عند الجمهور في الحسبان ، ولم يحل الحول على تلك الحرية الاتحادية وتقديس جيم الشعوب الألمانية لرجال جمعية الاتحاد والترقي حتى نجم في الجمعية قرنا الاستبداد والعصبة التركية ، فطاحت بهما الحرية والدستور وآمال الشعوب الألمانية فيهما حتى قضت عليهما فلم يبق لهما في البلاد الألمانية عين ولا أثر ، وما انقطعت آمال هذه الشعوب من الدولة التي دانوا لسلطانها عدة قرون الا وتجددت لهم آمال أخرى في حياة الاستقلال القومي بل صاروا يفضلون الزوال على الخوع لاستبداد هذه الجمعية المفرورة المشهورة المتكبرة

كانت الدولة الألمانية في القرون الاخيرة ، التي قويت فيها دول أوربة واعتزت وتواطأت على استبعاد الشعوب الآسيوية والافريقية ، هي الدولة الاسلامية الوحيدة المعترف لها بالحقوق الدولية مهم ، لذلك كان حرص المسلمين على بقائها واعلاء



شأنها عظيما جدا ، وكان تعلق الشعوب الاسلامية بها أكبر قوة لها في نظر دول أوربة  
 بما كانت تعني ايقاظ شعورهم السياسي بما يوحيه اليهم من الوحدة والاستقلال . ولم  
 تكن لهذه الدولة هذه القيمة الا بكون بلاد العرب التي هي مهد الاسلام وموطن  
 نشأته الدينية والمدنية جزئا طبيعيا منها ، ولكن الاتحاديين المستبكرين احتقروا  
 العرب وبلادهم ودينهم فلم يرقبوا فيهم الا ولا ذمة ، ولا ديناً ولا حرمة ، فاضطهدوهم  
 وأذلّوهم وحاولوا ابطال لغتهم التي هي لغة كتاب الله ودينه استغناء عنها ومحاوله  
 لتسخنها باللغة التي جعلوها لغة « حاكميتهم المالية » وجعل بلادهم الخصية كسورية  
 والمراق تركية محضة وجزيرتهم مستعمرة للترك ينصرفون فيها تصرف المالك في عقاره  
 والسيد في عبيده وإمانته ،

فلما رأيت بوادر هذه السياسة الاتحادية السوءى رحلت الى الآستانة دار الملك  
 سعياً للتلافي خطرها ، وإيقاف ما كاد يستشري من ضررها ، قبل أن يتسع الخرق  
 على الراقع ، فكثت في دار الملك سنة كاملة أطلع طلع القوم بمحاور ذراعهم ووزرائهم ،  
 ومذاكرة علمائهم وعقلائهم ، وما عدت من تلك العاصمة الا وأنا موقن بأن هذه  
 الجمعية ستقضي على هذه الدولة ، وأن اضطهادها بسلطة الحكومة للعرب سيميد اليهم  
 هههههههه الجنسية التي فقدوها في بلاد حضارتهم كسورية والمراق ، ودعوات على السعي  
 لجعل القاعدة التي يرفع عليها بناء النهضة العربية هي العلم والعروة والوحدة حتى  
 لا تتوقف حياتهم على حياة هذه الدولة ولا يموتوا بموتها ، مع الحذر من أن يكونوا  
 باختيارهم سببا من أسباب سقوطها ، والاجتهاد في موالاة الشعب التركي والتعاون  
 معه على مكافحة النزعات الاتحادية والنزعات المادية ، وقد أسس في أثناء اقامتنا  
 في الآستانة ( المنتدى الادبي ) لجمع كلمة شبان العرب المشتغلين بتلقي العلوم والفنون  
 في مدارسها والتعاون على طلب العلم والتأرف والتآف في سبيل الارتقاء

بعد العودة من الآستانة بأشهر رحلت الى ( الهند ) فمستط فالكويت فالبحر  
 فبغداد فسورية وتفق بعد وصولي الى سورية أن ظفر حزب الحرية والائتلاف في  
 الآستانة بحزب جمعية الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وما كان الفلج لهذا الحزب  
 الا بتألفه من أحرار العرب ومنصفي الترك وكانا حزبين قائمدا وصاروا حزبا واحدا ،

فرأت السواد الاعظم من السوريين فرحين مغبوطين بخذلان الاتحاديين بقدر ما رأيت قبل ثلاث سنين من اغتيالهم بهم واقتحامهم بالانتماء اليهم، وانتمى الاكثرون منهم الى الائتلافين خصوصهم، وخفت أصوات من بقي من أتباعهم فكانت الألوف من الناس يجتمعون في الأندية والمحافل يتبارون في إلقاء الخطب والقصائد في الطعن فيهم والذمفي منهم، بعد أن كانت تلقى في الفخره بهم والثناء عليهم، وابتغاء الزلفى عندهم والوسيلة اليهم

ثم أدبل لهم من خصوصهم الائتلافين في عاصمة الملك فشكلوا بهم فيها شر تنكيل ولم ينج من زعماء هؤلاء الخصوم الا من فر متكررا الى أوربة أو مصر (ومنهم أمير الآلاي صادق بك والاستاذ حسن صبري أفندي ورشيد بك ناظر الداخلية) وكان ذلك كله في أثناء حرب الباقان التي انكسرت فيها الدولة العثمانية حتى كادت دولة البلقان الجديدة تأخذ القسطنطينية منها عنوة، وأزلاما أصاب الدولة منها من الضعف والوهن وما كان في أثناءها من سحب قواتها العسكرية من الولايات العربية لا تنقم الاتحاديون ممن أظهروا لهم المداوة في البلاد العربية ولا سببا الذين ألفوا الجمعيات الوطنية كما اتفقوا من أعدائهم في العاصمة، ولكنهم لضعفهم أسروا الكيد، وكظموا الغيظ والظمن، وأظهروا الميل الى الإصلاح والجنوح الى الصلح، وكان من أمرهم في إبان انعقاد المؤتمر السوري في باريس ما هو معروف، وفي استمالة طالب بك النقيب بعد محاولة اغتياله أن توسلوا به الى الاتفاق بينهم وبين الأمير ابن سعود

وقبل الانتهاء من تمثيل دور الاتفاق بينهم وبين ممثلي الحركة السياسية من العرب في العاصمة (وفي مقدمتهم أصدق أخلأنا وأشعري سياستنا السيد الزهراوي وبقاعة شباننا عبد الكريم الخليلي) اشتعلت نار الحرب الاوربية الكبرى ولم يلبثوا أن أصلوا الدولة العثمانية سيرا، وأحرقوها بشرر شرورها، وفي أثناءها اختاروا لقيادة فيلق سورية (منبت النهضة العربية) أشد زعمانهم قسوة وأغاظ قودهم قلبا واضرام بسفك الدماء أحمد جاز باننا القدي نكل بخصومهم الائتلافين في العاصمة ذلك التنكيل الفظيع، ومنحوم السلطة المطلقة فخدع أهل البلاد أولا باظهار الميل الى العرب

والرغبة في مساعدة النهضة العربية ، وجعلها حونا وعلوها للنهضة التركية ، تأييدا لما  
 يصبوا من الجامعة الإسلامية ، وما زال يقتل منهم في الدولة والعراق ، الى أن عرف  
 أصحاب الافكار الدينية ، والنصاحة المؤثرة ، وأولي المبادئ الثابتة ، والعزائم الصادقة ،  
 ثم ما تم في القاموس الى أن جمع الجيوش من البلاد وقذف بمضيا جيوش الروسية  
 في حدودها الزمهريرية ، وألقي باليهض الآخر في أتون ملحمة الدردنيل الكبرى ،  
 ومكن نفسه في البلاد — بعد هذا كله بطش تلك البطاشة الكبرى تقتيلا وتصليا  
 للأفراد النابضين ، ونشر يدا وتفريرا للأسر والبيوتات والأغنياء والوجهاء ، وتلا ذلك  
 نكبة المخصصة المجتاحة ، في إثر المصادرات الكثيرة للأموال الناطقة والصامتة حتى  
 أكل الناس الاقتدار والجيف ، بل أكلت الأمانات وأولادها ، وهو يرى ويسمع ، ويستمتع  
 ويفسق ويفجر ، وينهى ويأمر ، وفعل أقرانه وأقناله في العراق نحو مما فعل في  
 سورية ، فلبأسوا الأمة العربية من الدولة العثمانية ، واضطروا الى إعلان الثورة في  
 البلاد الحجازية ، فكانت من أسباب تقويض طلبا عن رؤسهم ، وزول سلطانها من  
 بلادهم ، ولكنه سبب اضطرابي ، لا مقصد اختياري ، وإنما كان القصد حياة  
 العرب بلبرية والاستقلال ، لا إمانة الترك بأيديهم ، ولا إمانة أنفسهم تحت أوجهم ،  
 ولا مجال في هذا التمهيد للإشارة الى شيء من وصف هذه الثورة ولا بيان ماعرفنا  
 منها وما أنكرنا ، وإنما نختمه بأن الحرب العامة انتهت باحتلال جيش الثورة مع جيوش  
 الحلفاء للبلاد السورية وبعد مرور بضعة أشهر على استقرار الاحتلال ، وتبدل الأحوال ،  
 تيسرت لنا الرحلة الثانية الى هذه البلاد ، وسنين مانرى فيه الفاتمة والمبرة مما رأينا  
 وسمعنا فيها ، وموعنا الاجزاء الآتية من المناج

تصبح أعلاط المزمع السادس من م ٢١ مار (١)

صفحة - طر	خطأ	صواب	صفحة - طر	خطأ	صواب
٣٢٧	١٩	بكاة	٣٣١	٦	وعدي
٣٢٨	٢٠	له	٣٣٢	٢	اذ
٣٢٨	٨	قد	٣	٣	تسوي
٣٢٩	١٧	مختصار	٦	٦	قتنشر
٣٢٩	٣	أحوال	٢	٢	لأرى
٣٢٩	١٦	عادة	٩	٩	اعدادها
					لؤلؤه

(١) انظر ص ٣٩٢ من هذا الجزء

## سورية بعد التحرير

لاندعوا الى الفتنة فان أسرع الناس  
الى القتال أقلمهم جلاء من القراء

الوصف بن أقيس

أذني أوار هذه الحرب الضروس قوم ظلوا أن لهم بها جر مقيم ، وأضرم  
نارها أقوم دُعُوا اليها دعاء مؤلمين دفع مفرم ، وساعد فيها شعب آخر ليعم  
اقتراف المأمم ، وبحول دون فناء العالم ، خدمة للانسانية التي تألم . دارت رحاها خم  
دورات ، وجرت جباها خدمة أشواط ، وقطب رحاها ثابت وقصب السبق أحرز  
— أو كاد — فوضعت السداجة الاشمرية مبادئ لاخاد ثورتها ، واسكان براكينها  
رحمة بالانسانية ، فاقادت افضلية الشخصية تلك المبادئ السامية فأنجل المفير  
عن أراض احتلتها وسلم الصياصي التي كان قد أحكم بناءها . وظن ان فجر صداقة  
الانسانية قد تنفس ، وان قد تساوت الامم والكثوب في الواجبات والحقوق ، وانتشر  
لواء الحرية بطوي علم الاستعداد ، ماذا جرى بعد ان وضعت الحرب أوزارها ؟

تناول ذلك الدهاء المشرقي تلك المبادئ فحولها عن وضعها بالتأويل والتجريف  
استخلص منها معاهدة للمصالح كانت علة لجميع الحروب المثبتة ، من تلك المعاهدة  
وستكون سبب حروب المستقبل وخراب العالم <sup>(١)</sup> فاذا كانت مبادئ وليس محكمة  
عادلة فان المعاهدة مخشربة جائرة . جاس قوم خلال ديار قوم آخرين فلبسناحوا  
بعضتهم ، واتهموا حرمتهم والله من ورائهم محبط

أجليت أم بخيلها ورجلها على الوادين الساكنين الآمنين من جيرانها فكلمنا  
الى الفتنة أسرع من الخفاف البازي أو هوي العقاب . فلما صرحت الرغبة من  
الذين الصريح ، واستبان الراجل من الرائب ونيز الاجرب من الصحيح ، نكسوا على  
أعقابهم قولوا الدبر غير معةبين

لغة ط المبادئ الواسية اما وشعوا من سباتها ، وقد استرضى باب الشفاء  
واللوى باب الحياة ، — وان يكن المؤلون قد أوردوا معاش شعوب شعوبهم وجمعوا  
نغير المأمول منها مقولوا — فان دم الحياة قد دب في الاجسام ، وتبار الاقليات من

(١) أسطر مبادئ وليس وسادة لرأي

جماعة المستعمرين قد غلبت في العقول، وتسرب إلى القلوب، وتقرّب ما كان قد تباعد،  
والتأق صريح شعور رافق من بلاد كانت أعرق الأمم بالأرستوقراطية، بل لم يكن  
يدين بمبادئه، أو المبادئ - لا حياة أحد على وجه البسيطة إلا ما كان  
في روسيا ( منيعت النور الآن )

وكان من تلك الأمم والكسوب من تحفز لاوثية، وأند للاستقلال المدة الأامة  
العربية بأسرها، وخصوصاً أهل الشام والعراق وشبه الجزيرة منها  
كونت هذه الأامة الاحزاب وألفت الجماعات بوضعت الانظمة والقوانين لادارة  
حركاتهم، فقام بعضهم، وهم توطيد نهضت وانما عولدها، وثروتها وأولها ظهر عن مظاهرها  
قيام ملك خجاف على أسس ديمية ( الترك ) دفاعاً عن أبنائه وطبقة وبنده  
قام بالثورة وشده عضده فيما يتوهم وبين ورائهم الأامة العربية في هاجرها وأوطانها  
وانسل من بقي من شبان العرب في الجيش التركي فانفضوا إلى هذه الحركة طمعاً  
بتأسيس مملكة عربية تضم جناحي الجزيرة إلى قلبها

قام اندثرون قوتهم وساعدوا الاحلاف حاضروهم وبادبهم على كسر شكة  
الترك وخضد شوكه لانددين منهم فأنجل الترك عن العراق والشام والحدود بسند  
أن قتلوا النابئين من شبان العرب، وأبسا أهل القطارين ( الشام والعراق ) لباس  
الجوع والظوف، وساموهم أنواع التعذيب والتظف

فرح أهل البلاد العربية بتفاهي ظل الترك من ربوعهم وخصوصاً النابئين  
منهم - فقامت الحركة بالبلاد - بناء على وعدة يدها الاحلاف فملك حسين  
ابن علي أخذت بها من كان في كبادي وأبسا، فأن ما عده ( سابكس بنو ) لها  
كماهدة فرسان تلك الحركات معاهدة الشراء، مع الخلفاء استقلال سورية  
والعراق على اسم وطبقة من طلبة ( المعمرين ) في قبة قبة وسفوقاً حديثاً  
وحددت معاهدة جديدة من قبل كل دول الاحلاف فكان من  
جرائك ذلك اندثرت سورية وحدها، وتخرج عصصه، فتنسب  
نير عتلي ولا شرعي ولا شيعي، فتنسب جعل بأس لابين بينهم شديداً وندم في  
قلوب الخباين بعضهم لبعض ضغناً جديداً، ومزق أحشاء البلاد كل ممزق، فتنسب

يستحيل معه دوام الراحة ويمكن الاستعداد للرق الذاتي والاستقلال، فترقي ويمرقل مهمة الانتداب وبشك يد الاستقلال

« من قبال الطبيعة غلب » بأي وسيلة تقسم بلاد متصلة الحدود مشتركة المذامع متحدة القمة الى مايسمى المنطقة الغربية ثم تقسم هذه المنطقة الى لبنان والساحل . ومنطقة شرقية ومنطقة جنوبية أو مملكة صهيونية

خلق الله هذه المملكة من الارض متصلة متداخلة بعضها ببعض وخرقت لها السياسة عمالق ونسبت اليها اقواما ليسوا في المبر ولا في النغير .

أحييت السياسة من ثنانيا الدهر وطيات الزمان اسم الفينيقيين وأحدثت فكرة الصهيونيين بعد ان سمحت فينيقية من لوح الوجود ، وزلزلات طوارق الحدثان ملك اليهود ، وبدلت الارض غير الارض

دعت الحاجة الى احياء الفوارق الدينية ، وبعث العصبيات المذهبية بعد ان أزال غلم الاتحاديين كوا من الاتحاد وأتحدت الامة ايام اتحاد .

جبرى كل هذا وادهاء الاصلاح لا يزال قائما ، وقضية الاستقلال منصرف بها ولكن النفوس ملئت الوعود بعد ان طالبت بالقيام باليهود ، قبل ان ينقسم الحرق على الراقص ، وتزهرق الانفس وتري الهيار بلاقم .

لذلك عقد المؤتمر السوري في دمشق وأعلن استقلال سورية جهما (١) استنادا هل الحقوق الطبيعية والقومية والجغرافية والسياسية . واعتماداً على المبادئ الفرنسية واعتراف الاحلاف بهذا الاستقلال

ثم اجتمع مؤتمر عراقي في دمشق فأعلن استقلال العراق وانتخاب الامير عبد الله نجل الملك حسين ملكا عليه

تناقلت الصحف والعرق خبر هذا الاستقلال ولم يعترف به الحلفاء بعد ، وقد رأينا ان ثبتت هنا مة آلة نقلتها احدى الصحف المصرية عن مجلة (الرنجيو) تحت العنوان الآتي

(١) سبقت وثائق الاستقلال السوري العربي في الجزء القادم

(جلد الحادي والاربعون)

(٤٩)

( المار ج ٧ )

### في استقلال البلاد العربية

« كنا أول من نادى بوجوب الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقد نشرنا في اليوم الثاني لقرار مؤتمر دمشق ما يؤخذ منه صراحة أن من حسن السياسة أن تعترف فرنسا وإنكلترا بالأمر فيصل ملكا على سورية والمراق وفسطاطين فساد البهض وكابر وأنكر علينا هذا القول ولكن الحوادث جاءت الآن مؤيدة لنا ونرى أيضا أن الذين يسيرون دفة السياسة في بلاد الحلفاء قد اقتنعوا الآن وجوب تحقيق رغبة الشعوب العربية

إن المعاهدة التركية التي سبغها مؤتمر سان ريمو ستبين حدود المملكة التركية وتفصل منها عشرة ملايين من العرب الذين اشتركوا في هذه الحرب مع الحلفاء ضد تركيا فالتحقوا بذلك أن ينالوا الحرية والاستقلال بلا شرط ولا قيد أعني أنه يجب على الحلفاء أن يتنازلوا عن كل تفويض أو وكالة على هذه البلاد وبهذه الكيفية يعود السلام الدائم إلى هذه البلاد فلا تعود نسمع فيها قذعة السلاح ولا يدير النظر في تنظيم آسية الصغرى يجب أن لا تتورك الشعوب العربية ألموبة في يد المصادفات السياسية

إن تكوين مملكة عربية قوية يضم حذاً لكل هذه الاضطرابات ويهدد الأمن والسلام إلى هذه الربوع الشاسعة ويضع أيضا مستقبلها الاقتصادي وفي هذه الحالة تكون فرنسا أول من يستفيد من نمو الزراعة وازدياد التجارة والصناعة التي لها فيها مركز ممتاز من قديم لا يجب تهنيئه - أنا في الغالب نتوك مزاحمتنا الأكثر مباراة ونشاطا يسبقونا إلى اقتحام العرص ولكن إذا جرينا على سياسة مخالفة لهذا الرأي فسيبقا غربنا - ولا ندهش يوما إذا وجدنا أنفسنا في عرلة عن الاتحاد الاوربي كما حدث في المألة الروسية وغيرها وقد علمنا التجارب في الماضي أن نتفخ بها في الاول في هذا الوقت وأن نتبع في آسية الصغرى الاحتراس والاقدام بحيث إذا أخر - فدما عن البلاد العربية فلا عذرنا إذا ضاع نموها الاقتصادي

ان نكلترة التي ترقب الحوادث عن بعد نستمع الآن للتنازل من دموها

في العراق وأنا نتصح لها بأن تسرع في ذلك ولا تنسى أن حلفاءنا من أصحاب التجربة الذين يعرفون كيف يقتنون الفرص والذين متى رأوا أنه لا يمكنهم العمل بخلاف ذلك ينفذونه طبقا للظروف وهي حكمة سياسية

«ومن المرجح ان اعترافنا باستقلال سورية سيقابل في شمالي افريقية بكل سرور وابتهاج وسيوطد نفوذنا فيها ولا بد ان تفتح جميع الأمم أشد الابتهاج اذ قرأنا نعامل بالرفق والاعتبار اخواتها الذين يسكنون بين البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي «ونحن نلاحظ مع الارتياح ان انكلترا تحبذ هذه الخطة

«وهنا نحن نشعر بتغيير محسوس في لهجة الجرائد الفرنسية من بضعة أيام مما يجعلنا نرحب بهذا التغيير الذي يفتح أعين من يبدم زمام السياسة الخارجية ليروا الحقيقة وهذا ما اتبعته الجرائد الفرنسية الكبرى ولكن يجب علينا أن لا نقف في نصف الطريق وأن تستمر المجاهدة ومتى صار الاعتراف باستقلال سورية يجب علينا المساعدة في تأييده لتعيا حياة مضمونة

«ان فرنسا تظهر عظيمها بضمانة حقوق وحرية كل فرد وبذلك سننال ثمار حكمتها وحذقها .

«ومن الممتع ان التدابير القديمة التي لازال نوجها ضد الملك فيصل مستحفظ لفرنسة محلا غير لائق في الحكومة السورية وقد بين ذلك الجنرال نوري بك الذي أوفده الملك فيصل الى باريس ليوضح للحكومات الحلفاء مركز سورية والعراق وعلى الخصوص قرار مؤتمر دمشق في حديث له أفضى به آخر هذا الشهر لندوب الصنف الفرنسية وفي الاستطاعة أن نتمد على شرف الملك فيصل وفوق ذلك فان سورية دائما في حاجة الى فرنسة فلذلك يجب أن نتأكد أننا ستقابل دائما في سورية كاصداق . يمكن الاصفاء بالاحترام الى ناصحهم واقترحاتهم وسنحفظ لنا مستقبلا زاهرا في هذه المماكلة التي تسمى بحق شقيقة فرنسة في مدنيها القديمة والتي لا تطلب الا أن تعيش الآن عيشة راضية تحت ظل ومساعدة الحلفاء . وسيمجد صنعنا وتجارتنا وأسائدتنا في البلاد العربية ميدانا واسعا لظهور نشاطهم ومقدرتهم ومشروعاتهم . «واذا تقرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق فيسحفظ في فلسطين منطقة خاصة



تحت الرقابة البريطانية ومعلوم أن فلسطين تشمل الأماكن المقدسة وعددا عظيما من اليهود مختلفا بأجناس مختلفة تعيش معا في الشرق فيجب اتخاذ ما يكفل حقوق كل واحد في هذه المنطقة واحترام الأماكن المقدسة التي يقدسها العموم ولا يوجد ما يبرهن على عدم كفاية العرب لخدم هذه المسؤولية على عاتقهم لأن الشعوب العربية نعتهم أكثر من غيرها حقوق وعادات وعقائد الآخرين الذين يستغلون ظاهرا.

فإن فرصة لا يمكنها أن تعد بدا لتقطع أوصال البلاد العربية بل يجب عليها أن تفصل مع حلفائها بما يعطى بقوى رغبات الشعوب . مثل هذه الرغبة ستجلى في حل مسألة لبنان ومؤتمر دمشق والملك فيصل يستترقان ولا بد للبلدان الحلق في أن يفصل في شأنه ويرب عن مصيره ولاهل لبنان الحق في تأليف مملكة أو جمهورية وأن يضموا شرائعهم بحرية تامة وكل رجائنا أن لا يكره اللبنانيون على الانضمام الى حكومة سورية . انتهى ما نقلناه من مجلة الريفيو وذكرت نحوه جرائد أوربية أخرى وقد أوضح مؤتمر (سان ريمو) المقصود من الانتداب والوصاية وأيد اتفاق الإحلاف على مخلفات الرجل (الثوري) (سواء أكانا استقلالين أم كنا احتلالين فإنه ليوشما نأخبر البت في مصير بلادنا وإن سرنا أنه كان من أسباب تكون الأمة ونشئة الحياة الاستقلالية فيها ، فإن أمانتي ضاعت وآمالا خابت وشرة أخذت في كثير من بلاد وأقوام الأمة السورية ، ولم تكن الضائقة الاقتصادية والسياسية بعد التحرير بأخف منها أيام الاستبداد

لواحسن أولو الشأن صنعا لصنيت قوس وحفظت اعراض ولاستغني عن مناوشات وسرور كثيرة ، بل لو كان المسشاروز (غير الرسميين) من الوطنيين فبر ذوي اضعاف لبل كل عمل يراد دون التفتيل والتسكيل واقرءوا الاهلين بعضهم ببعض مما يزرع الاحقاد بين طوائف الأمة فتكون وبالاستقبلا على الحاكم والمحكوم ثم ما بالنا نرى اشد الناس اغتباطا بالتحرير والاصلاح اسرعهم الى الهجرة في ابائنا ممن ان بلادهم جملت تحت صيطرة أمة المدينة التي هي أكثر الناس احسانا اليهم اقرأ فصلا قلناه في هذا الجزء ، عن كتاب فلسفة الحرب ثم اقرأ ما قلنا في هذا المقال عن الريفيو . وراجع ما يقوله الوزراء وأصحاب الاقدار بهذا الصدد وما يتوخا



ومنها : وحكومة ما ان ترجز أحقا عن رأسها حتى تولي أحقا  
الى ان يقول : ينادي في خطر ومصر رهينة وهذا نال يد المطامع جاثما  
ومنها في الدرة : ضاعت عزائمها ولما ترعوي عن غيبها حتى تزول ونحقا  
ولو شئت أن أختار من شعر ايليا لاثبت منه هنا شيئا كثره وإن شئت قلت  
كان هلي أن أثبت معظم قصائد الديوان

ديوان العقاد الجزء الاول منه صفحته ١٢٧ . قطع المنار ضبع بمطبعة « البفور »  
بمصر سنة ١٣٣٤ هـ ويطلب من مكتبة المنار

ناظم هذا الديوان محمود افندي العقاد المشهور بفضلته وأدبه وثراءه ونفاذه وحرية  
ضيقه وقد صدر ديوانه هذا بمقدمة في تأثير الآداب في نهوض الأمم ، و فرق فيها  
الادب الى فرقتين : أدب ذكاء وأدب طباع وعلق الرجاء وناطه بالثاني منهما  
لست وقد طال العهد هلي تقریظ ديوان العقاد بمقرضه الآن أو مقرظه . ولعني  
أشير اليه اشارة وأتظن صدور الجزء الثاني منه

من غرر قصائد هذا الديوان قصيدة ( الحب الاول ) التي عارض بها قصيدة  
لابن الرومي أياتها ١٩٣ وموشح « سباق الشياطين » ومن مقاطع  
( في الحياة ) - : قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم  
قالوا شقاء قلنا فأين ينفى النجم  
ان الحياة حياة فقارقوا أو أقيموا

و ( تنازع الفردوس ) يتحاسدون على الهباء فالهم لا يحسدون البر فيما يؤجر  
تقوموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السما وأنكروا ما أنكرو  
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة اسرهم من يكفر  
و ( ضيق الامل ) شر ما يلقي الفتى أجل ضيق عن واسع الامل  
ولشر منهما أمل ضيق هن فسحة الاجل  
ومنها : ( الزمن ) ان يوما بموهبيات هيا ت بقادي الطريق بعد ذهابه  
نحن نستدفع الزمان فان فاه أخذنا بالذليل من جلبابه  
ياله زائرا يحصل اذا جا وهدي بالروح هند ذهابه

الأزهري المصنوعة، في الدين والحكومة  
صفحة ٣٩٧ بالنقح الوسط طبع  
سنة ١٣٣٨ هـ في مطبعة متدية

مؤلفه (نصف ٤٤) مضموناً بالشكل الكامل على ورق جيد

مؤلف هذا الكتاب هو المعلم أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني ابن  
حذرة المأسوف عليه المعلم ظاهر خير الله صليبا وقد صدره بهذين البيتين

هذا الكتاب هو علمي علما ومعرفة بطاعة الله في جهري وأسرار

من اصطفاة دليلي في مناهجه يحجز بدنيا وأخرى خبر أوطار

وافتحه برسائل أولاه بمرض الكتاب على ملك الحجاز. والثانية أمر الملك

بتقديم الكتاب الى نجله الأمير فيصل (ملك سورية) والثالثة. والرابعة والخامسة

معاملات ومراجعات بشأن الكتاب. ثم تقرير المجمع العلمي (بقلم الشيخ عبدالقادر

المغربي) ثم مقدمة الكتاب الى ملك الحجاز وأتجاهه

أول الكتاب، ثم «حقائق لا بد منها» وهي، ثم درجاة الكتاب، فالفصل

الاول في وجود الله ثم بقية الفصول الى الرابع والعشرين وكلها في فلسفة الوجود

والتدين والدين وعلاقة الانسان بالخالق وحكمة خلق الانسان الى غير ذلك مما

ينظم في ذلك مباحث كلامية أو لاهوتية أدبية جعلها دعام ومقدمات لما يريد

بنائه وثبته من ضرورة الدين لصلاح الدارين، وهي الشطر الاول من الكتاب.

وأما الشطر الثاني وهو المقصود بالذات من الكتاب فيبتدئ بالفصل ٢٥ (الدين

أما هو الدين) و٢٦ (تدين وأسس الحكومة) الى الفصل ٤٨ ثم الذيل وهو فصلان

الاول (لا بد للحكومة من دين) والثاني (دين الحكومة العربية الاسلام)

والمطلع على هذا الكتاب يعجب بفضل مؤلفه وشدة عنايته به مدفوعاً بياض

التدين الحقيقي وحسب الوطن وخدمته وبلغو الجهد في خدمة الامة العربية، وقد أفرغ

وسمه في جميع المسائل وأيراد الأدلة عليها من عقيدة وتقليد. فجزاء الله عن العربية وأهلها

خير الجزاء. هذا وأتانا تمني مؤلفه هذا الرواج لتسم قاعدته ويحجز عائلته

تم تصحيح خطأ في الجزء السادس ص ٢١ منار تصحيح أهلاط في هذا الجزء تصحيح ما قلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢	فرق	فريق	٣٣٧	١٠	اليها	أبها
٢٨٤	١	التفاوت	من التفاوت	٣٣٨	١٤	لم تحذف	يقذف
٢٨٥	٤	برضياه	برضيان	٣	٢١	امرتها	شرتها
٥	١٥	قتل	قل	٣٣٩	١٤	طوع	طوع
٥	١٨	تسحرون	تسحرون	٥	١٥	ذكروا	ذكروا
٢٨٩	١٤	واهو	وهو	٥	١٧	المبين	المبني
٥	١٥	إذا	إذا	٥	٢٣	الخطابة	الخطابة
٢٩٨	١٦	احتلتها	احتلتها	٣٤٠	١	ودرة	ودرة
٢٩٩	١٧	بنفسها شيئا	لنفسها شيئا	٥	٤	يؤرث	يؤرث
٥	١٢	سكوت	اسكوت	٥	٧	وزخاثرعا	وذخاثرها
٣٠٠	١٤	كن	مكن	٥	١١	موازة	موازة
٥	١٩	استقاله	استقلاله	٥	١٩	ريبكو	وبيكو
٣٠١	٢	فيستحيل	فيستحيل	٥	٢٤	والجمية	والجمية
٣٠٢	١	بهذا	لقيام بهذا	٣٤١	١	فشكت منه	فشكت منه
٥	٧	الاختبار	الاختبار			الصحافيون	الصحافيون
٥	٩	الاهية	الاهية	٥	٢	السياسة	السياسة في فرنسا
٣٠٣	٦	الحكومتين	الحكومة	٥	١٨	المقرون	المتقين
٣٢٥	٩	إذا	الا إذا	٣٤٤	٩	في	من
٣٢٤	٨	وعيسى	وعيسى	٥	١٧	المقدمون	المقدمين
٥	٢٣	يجب	يجب	٥	١٨	تقرر	تقرر
٣٢٧	١٠	والسالمين	والثريين والسالمين	٥	٢٢	لهم	لهم

# المكتبة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يتلقى المكتبة من إهداء ومن يشتري المكتبة قسماً  
أولاً خيراً كثيراً وما يذكر الأولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صدى و « د » تاراً « كذا » البارز

مصر غاية رمضان سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجوزاء (٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونية سنة ١٩٢٠

## مذكرات الدكتور صدقي<sup>١)</sup>

### في فلسفة الوجود

ننشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبنا بعد تفكير طويل، وبحيث عميق، وسعياً فيها أن شاء الله تعالى أقوى دليل على وجود الخالق بحيث المكأن يحد فرقاً بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها، فقول: —  
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل: الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان.

التيضاح لا يجتمعان ولا يرتفعان. التبرجيج بدون مرجح محال. واجب الوجود هو ما لا ينفك عنه الوجود لا أزلاً ولا أبداً فهو قديم باق. الجائر هو ما يجوز عليه الوجود والعدم، ولا يرجح وجوده إلا بمرجح أو موجد أو سبب. المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده. إيجاد الوجود تحصيل حاصل محال.

نظرة في السكون: هذا السكون مركب من مادة وصورة، فاللادة كل ممتد أو متحيز، والصورة إما خيالية لا توجد إلا في الذهن أو الخيالة كصورة الأثير مثلاً ونسبها أيضاً الهبة أو الحالة، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم ممتد، وقد تسمى المادة بالحواهر أو القات وهي ما قام بنفسه، وتسمى الصورة بالعرض أو الصفة الإضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه.

وإذا استرسلنا في التفكير والفرض فقد يجوز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متحيز بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بمقولنا لأننا لا نتصور إلا المتحيز وأما أن نألم بذلك جدلاً لكيلا يطراً على دليلنا الآتي احتمال مآ أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما القات أو الجوهر فليس في مقدور البشر إيجاد أو اعدامه. وأما العرضي أو الهيئة أو الحالة فهي عما تتماق بها قدرة البشر إيجاداً وهدماً، فثلاً قد نجتمع من المادة أصنافاً وتوجد منها بيتاً أو غيره ثم نهدمه، فنحن قادرون على إيجاد الهيئة أو الحالة ولنا قادرين على إيجاد المادة نفسها.

(\*) هذا آخر ما كتبه الرحوم الأسوف علي نبوغه ونضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهي بداية بحث كان قد شرع بكتابتها فهاجته المنية قبل انمامها وقد علق عليها بعض الهوامش صالح مجلس رضا

الحالة أو الهبة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية متغيرة لقذات أو المادة ولذلك توجد وتدم بدون أن يهيب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وإن كانت قائمة بها ، ولو كانت عينها لعدمت المادة بدمها . وهذه الاعراض لها وجود قائم لو كانت عدما محضا لكانت زيادتها عدما لأن زيادة العدم عدم فتكون الحالة زائدة على القذات وغير زائدة وهو محال

فخلص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على القذات ، وهي قابلة للعدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجع وجودها إلا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لأن الإيجاد مناه الخلق بدم العدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بدم فهو موجود دائما ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل وهو محال وعليه فذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن تصورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضا حادثة <sup>(١)</sup> ، والا كانت مجردة عن كل حالة وهو محال ، أو تكون موجودة ومتباعدة في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضا <sup>(٢)</sup> ، إذ قلبها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تناهيا . والانتهاء مما لا نهاية له محال لأنه تناقض وجود الخالق : فلماذا حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والأجاز الترجيح بدون مرجح وهو محال

( قدم صفات الله تعالى ) الواجب قديم القذات قديم الصفات غير متغير والقدره هي هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تغييرا في ذاته أو صفاته مطلقا وليس بحركة ، ولكننا لا ندرك كنه هذا العمل ( الخلق ) ولا كنه الخالق ولا كنه المحركات

وخلق الأزلي محال ، لأن الخلق مناه الإيجاد بعد العدم ، والأزلي لم يسبق وجوده بدم فهو موجود دائما ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل كذلك إيجاد حوادث في الأزلي لا أول لها ، لأن إيجادها يستلزم احصاءها وحصرها واحصاء ما لا بعد محال . لذلك قال تعالى ( وأحصى كل شيء عددا )

(١) لأن ملازم الحادث حادث (٢) إذ هو التسلسل



﴿ نفى الجسمية عن الله تعالى ﴾ لو كان الله تعالى متجسدا لكان مركبا من جواهر فردة ، والجوهر الفرد مالم يس له امتداد مطلقا <sup>(١)</sup> وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلها بالنسبة للجوهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعله أو لغيره لعله . فان كان لغيره لعله فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعله ( أي سبب أو موجد ) فلا يكون وجود الجوهر في الوضع المعين قديما لان القديم هو مالم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما فلا يكون محتاجا لسبب بهبه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجا له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع المعين فهو غير محتاج للوضع ولا لكان وليس بمتجسز أصلا ( سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا )

﴿ الاول والمحدث ﴾ اهل أن الاول المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على المحدث لان مناه الغياب ، وهو يدل اما على تحرك الاول أو على أنه محدود غير محيط بخلق ، والا لم يمكن للارض أن تخرج من عليها عن تأثيره وساطعانه فان كان متحركا فهو حادث ، وان كان محدودا غير محيط بكل شيء فهو ملزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثا كما تقدم برهانه . فالأقل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليه عليه السلام

﴿ وحدانية الله تعالى ﴾ ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الهدى في نظر العقل الصحيح) وما يأتي أيضا : —

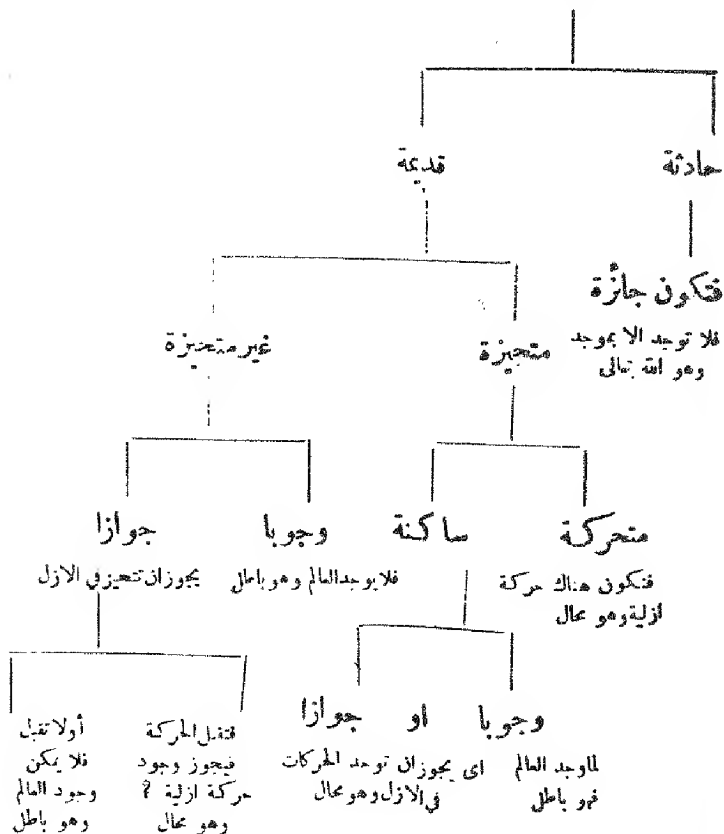
وهو ان اختصاص أحد الآلهة بخلق جزء دون غيره تخصيص بدون تخصيص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو مفاوضة واتفاق فاما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر فالعلم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الذات ، وان لم يؤثر فلا فائدة فيه مطلقا ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصا بدون تخصيص أيضا ، ولا يلزم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذلك الا نادرا أو اتفاقا ( صدفة ) فيفسد نظام هذا العالم البديع ، ويذهب كل إلآه بما خلق ويعلم بعضهم على بعض

( ١ ) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا تجزأ لا غلا ولا وما ولا فرضا مطابقا للواقع وهو موجود وجودا حقيقيا خارجيا فانه هو الجزء الذي تنتمي اليه المادة بالتعليل والتقسيم وفي كان للمادة أول هو ذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

### المعلوم -

- (١) إما واجب وهو مالا ينفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبداً ، لا بد أن يكون أمراً ثبوياً سواء كان ذاتاً ، صفة ، جوهر أو عرضاً ، إذ لا معنى لوجود المعلوم
- (٢) وإما جائز وهو ما يجوز أن ينفك عنه الوجود إذا وجد ، ولا يوجد إلا بموجد
- (٣) وإما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أزلا ولا أبداً

### فالمادة



أما استحالة الحركات في الأزل فلأن مناه دخول حركات في الوجود لاعداد لها ودخولها هذا يتلزم انحصارها وعددها ، وعد ما لا يحد تناقض باطل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فعلا

وهناك ثلاثة أسئلة : -

(١) ألا يجوز أن يكون سكن المادّة في الأزل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : هل صار جائزا فجأة ؟ أم تدريجيا فان كان فجأة لزم الترجيح بدون مرجح والمعلوم بدون حيلة ، وإن كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الأزل وهو محال . وإن قيل إن الزمان - على فرض وجوده - هو الذي فعل ذلك . قلت : إن كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) إن كان سكن المادّة جائزا فلا توجد الحركات في الأزل لعدم وجود القدرة على تحريكها أولا فما تقول في ذلك ؟ قلت : إن كلامنا في المادّة من حيث هي بقطع النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فإن جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الأزل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان الحركات يجوز عقلا ولا يجوز ، وإن كان لا يجوز عليها عقلا الحركة في الأزل كان سكنها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) إنك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الأزل كما تقول إن قدرة المادّة لا تقدر على تحريكها في الأزل فما الفرق بين القولين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الأزل أو لا يجوز ؟ قلت إن العالم لم يكن له وجود مطلقا في الأزل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف المادّة عندكم فهي مفروض وجودها أولا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور

صدقي

ملاحظة : - سمي المتحيز بالمادّة لئلا يمتد

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

## معاهدة الصلح مع تركيا

### خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطالية وسفير اليونان ومندوب بلجيكا ومندوب اليابان ومندوب الحجاز ومندوب الصين ومندوب البرتغال ومندوب رومانيا ومندوب التشيك وسلوفاكية ومندوب الصرب ورئيس الوفد الارمني . وبعد انقضاء الجلسة ادخل الميسر فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع وبعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المعد له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا ونظر الدين بك وزير المعارف والدكتور جمال باشا وزير النافعة والاشغال قال الموسيو ميللران رئيس وزارة فرنسا : —

« حضرات مندوبي السلطنة العثمانية !

« ان الدول الحليفة نظن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة وهن يظن منكم قبوله، وقررن ان تكون المناقشة كتابة فتفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبة لتجاءوا عليها كتابة، ولكم مدة شهر لتبذلوا ملاحظاتكم، وانا مستعدون منذ الآن بان نتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

وبعد ان أتم خطابهم بينا بان تركيا هي التي أطالت زمن الحرب على الاخلاف الخ . قدم الموسيو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بمدان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقا »  
وهالك الخلاصة التي نشرتها صحف باريز ولندن من المعاهدة

## الشروط السياسية

### الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا أحلت تركيا بانواع أحكام المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقات الملحق بها لاسيما ما يتعلق بحماية الاقليات فان للدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . وتتمهد تركيا بأن قبل كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن

## البواغيز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البواغيز أي الفردنيل وبحر مرمرا والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية وللطائرات المائية الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البواغيز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتيان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لانفاذ قرار من قرارات عصبة الامم . وستنشأ لجنة لبواغيز لقيام بالمراقبة عليها . وستخول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لهنهما ، وتواف اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة ( اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك ) متى أبلغت موافقتها بهذا الشأن ) ومن السلطة البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وروسية ( اذا اعترف بروسية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف ) ومن اليونان ورومانية وبلغارية ( اذا اعترف ببلغاريا عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف ) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي سائر الدول صوت واحد واللجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطة المحلية . ويكون لها رأيها الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة انفاذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البواغيز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سير السفن وقطرها ورسوها وكذلك المراقبة اللازمة في شعري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في الشطر عن المعاهدة الخاص بالموانئ والطرق المائية والمحطوط الحديدية وفي حالة الاعتداء على حرية المرور بالبواغيز قد ورد نص خاص يقتضي باستئجار اللجنة بممثلي الدول المنحلة في الآستانة . وهو لا المثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب اتخاذها . واللجنة ان تقتني الاملاك أو ان تقوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فيستوفى بواسطة القروض التي تكون بضمان الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواخر التي تمر بالبواغيز . وهناك أحكام تنقل الى لجنة البواغيز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

الاعلى وغيره من الهيئات وتقرر علاقاتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمناظر والأرصنة والاحواض الخ وللجنة ان تنظم قوة بوليس . وتحمل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم الفصائية . أما الرسوم التي تضعها على السفن فيجب ان تكون واحدة ايا كانت الميناء الخارجة منه المراكب أو الميناء التي إليها وكانت رائتها وجنسية صاحبها

وهناك نصوص أشبه بالنصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمارة السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة الحزبية التي تعمل لانتهاذ قرار من قرارات عصبة الامم

### كردستان

قبل تركية سافنا مشروع استقلال علي الأرميني التي تقامها اثنى عشرية من الأكراد شرقي الفرات وجنوبي أرمينية كما ستحدد هاجة مؤلفة من الانكار والفراوسيين ولايطالين ويكون مركزها في الاستانة وهذا المشروع يعنون حقوق الاندريين والكلدانين ولافيات الانرى الجنسية والدينية في تلك الاراضى . وتتوقع مساعدة تعديل الحدود تركية المناخة لايران

وإذا طلب الأكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الامم في مورد معين فان هذا الاستقلال المعين يمنع لهم اذا أوصت به العصبة . وحيث لا يجوز الأكراد القاطنين في الجزء من كردستان الذي كان تابعاً حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

### أزمير

قبل الحكومة التركية بنفل التمتع بحقوق مودتها علي أزمير والمنطقة المناخة لها كما هي مدينة في الخريطة الموقعة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون أزمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها نصيانة النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجركي وبمستعابها اثناء

يراد أن يحمي على قاعدة التشثيل النسبي الاقليات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يدخل في طور التنفيذ . سوفقة أكثرية المجلس عليه ويجوز تأجيل الانتخابات الحرة لمدة معينة . فيما تم حرة السكان الذين أبعدتهم السلطة التركية . وذلك أحكام خصيصية ترمي الى حماية الاقليات وجنسيات السكان في البلاد والحارس والى ايقاف الخدمة العسكرية لالزامية والى الاحتفاظ بحرية العمل واستخدم تركية لرعايا أرمير ، وقد نص على انه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما من شأنه ازالة قيمة العقود التركية . وتستعمل منطقة أرمير شطرا مناسباً من الدين العثماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطلب من عصبة الأمم تنظيم منطقة أرمير الى محكمة العدل . ويحق لمجلس العصبة أن يسنشر الاملين . فاذا منحوا حق الاطاحة الى اليونان فان تركية ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق سيادتها الى اليونان

### اليونان

تتنازل تركية اليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركية أوربة خارجاً عن الحدود الميية في الخريطة للمعنة بالماهدة وعلى جزر أيمروس وتينيدس ولينوس وصامطراس ودمدله وصاموس ونيكاريا واصاقس ، وعلى جزر أخرى من بحر الارخبيل . تقل حكومة اليونان مبدئياً في منطقة البوافيخ نفس التعهدات المتأخوذة على تركية وتنص بعض المواد على معاهدة أخرى توقعها اليونان لحاية الاقليات الجنسية والدينية والاثنية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدرنة ولصيانة حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتستعمل اليونان أيضاً بعض عمولات مالية

### أرمينية

تعترف تركية بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة شأن تخديمين تركية وأرمينية في ولايات أرضروم وطرابزون ووان وتليس ، وبشأن منفذ لارمينية على البحر . وتذكر المعاهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو ألحق بها ( المجلد الحادي والعشرون ) ( ٥٢ ) ( المجلد ٨ ج ٨ )

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكاً تركية. أما تحديد الترخوم بين أرمينية والكرج أو آزر ييجان فيكون. وضوح اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث. وبموجب على أرمينية توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الاقليات وحرية تجارة المرور الخ سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتعاقدون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من ههذه عصبة الامم أما من الوجهة الادارية فتكون تلك البلاد خاصة لآرا. ومساعدة دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود وتختار المتدبين. ويعهد أيضا بإدارة فلسطين الى دولة متدبة طبقاً لاحكام المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المتدبة وتحدد الترخوم. وقد أثبت التصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وستكاف لجنة خاصة تختار رئيسها عصبة الامم بدرس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المحتلّة في فلسطين أما حدود الانتداب فتستعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على موافقة مجلس عصبة الامم.

### الحجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالحجاز كدولة حرة مستقلة وتنقل اليها حقوق سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العثمانية القديمة قبل الترخوم التي ستحدد فيما بعد للحجاز

والنظر لفصنة المقدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة بعهده ملك الحجاز بأن يدع الدخول اليها حراً وسهلاً لجميع الاقطار الذين يقصدونها للمحج أو لاي فرض ديني آخر. وسيعمل أيضا على احترام الاوقاف. وقد وضع قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي الحجاز للدول الجديدة المؤلفة من تركيا ولسائر الدول



## مصر والسودان وقبرس

تنازل تركيا عن جميع حقوقها واختصاصاتها على القطار المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ م، وترف بحماية بريطانية المظلى على القطار المصري المملنة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ م وقد وضعت نصوص خاصة بالامور الآتية : اكتساب الاتراك للجنسية المصرية ، وترك الحرية للاتراك في اختيار الجنسية التركية ، ومعاملة مصر والارعايا المصريين ، وضمانهم مراكبهم وحماية بريطانية المظلى للارعايا المصريين في الخارج ، وانما ذلك لبريطانية : مظلى عن السلطات المحولة لسلطان تركيا بالاتفاق الموقود في الآسنة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ . بشأن قوة السويس ، وكيفية معاملة الاملاك الخاصة بالحكومة التركية والارعايا الاتراك في القطار المصري ، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر ، وقبول بريطانية المظلى تحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضانة ويركو مصر .

و يأخذ المتعاقدون هوداً بالاتفاق المبرم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ م والاتفاق الاضافي المبرم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ م بشأن نظام ادارة السودان

و يعترف المتعاقدون أيضاً بضم قبرس الذي أعلنته بريطانيا المظلى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ م . وتتنازل تركيا عن جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة للسلطان . وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرعايا الاتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

## المغرب وتونس

تعترف تركيا بحماية فرنسا على المغرب الاقصى كما وضعت بالاتفاق المقود في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ م وبهايتها على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ م وتعامل البضائع المراكشية والتونسية في تركيا معاملة البضائع الفرنسية

## طرابلس وجزر بحر ايجة

تتنازل تركيا عن الحقوق والامتيازات الممنوحة للسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان المعقودة في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل أيضا لاطليانية عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن ايطالية وفي جزيرة كاستلورينزو الجبلية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لقسوة مسألة جنسية الرعايا الاتراك المقيمين عادة في الاراضي التي سلخت عن تركيا بمقتضى المعاهدة . وهذه الاحكام تشبه بوجه عام الاحكام التي أدرجت في المعاهدة مع النمسة أحكام عمومية

تحت هذا العنوان أدرجت نصوص تعرف تركيا بتوجبها وتقبل بالمعدات والاتفاقات الاضائية التي عقدت مع الدول التي انشأت أو سنشأت في الامبراطورية الروسية القديمة . وتتعترف أيضا بالغاء معاهدة بريست ليتوفسك وجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركيا مع حكومة روسيا المسكيبالية وسيئات بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركيا بحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنص المعاهدة على وجه اصدار تركيا عفوا عن جميع الرعايا الاتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الخلفاء وعلى تنازل تركيا عن جميع حقوق سيادتها واختصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو لحماية دولة أخرى الشروط المالية

تخصيص جميع موارد تركيا . لاجل المخصص منها لخدمة صندوق الدين العثماني — لقيام بالنفقات الالية حسب ترتيب أوليتها :

- (١) النفقات العادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
- (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ في الاراضي الباقية عثمانية وفي الاراضي التي سلخت عن تركيا وألغيت بدولة غير الدولة التي تحملت نفقات الاحتلال
- (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الخلفاء عن اضرار اسياسيت وعيائهم أثناء الحرب ولغاية انفاذ المعاهدة

## أملاك الحكومة العثمانية

الدولة التي استولت على اراض سلخت من تركيا تكون صاحبة الملكية في جميع الممتلكات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

## توزيع الدين العثماني

الدول التي استولت على اراض سلخت من تركيا ينبغي لها أن تشترك في تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني

وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن دفع ما يخصها من هذا القليل

أما معدل ما تحمله كل دولة من الدين العثماني فينبغي على نسبة دخل الاملاك التي دخلت في حوزتها الى مجموع دخل تركيا في السنوات الثلاث التي تقدمت للحرب البلقانية وستسري هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على الدول التي استولت على أملاك عثمانية عقب الحروب البلقانية

## مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركيا قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر ايطالي ويغفم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي يراها أنسب لاصلاح مالية تركيا . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون :

فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن انفاذها بدون موافقة القومسيون

تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية

ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكمركي ولا عقد أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين لإدارة الايرادات المتنازل عنها لذلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثية بعد استشارة جملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس الإدارة الحالي

وقد مهد إلى التومسيون المالي فيها يتلقى بازاء هذه المعاهدة بما يأتي :

تعيين قيمة لاقساط لواجب على تركية دفعها تسديدا لمصاريف القوات الاحتمالية وتوزيعاً للاضرار التي استتوت على املاك عثمانية وذلك مقابل نصيبها في الدين العماني

تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب نقلها من ألمانيا والنمسة انفاذا لشروط المعاهدتين المعقودتين مع تلك الدولتين

الشروط الاقتصادية

نظل العلاقات التجارية بين الحلفاء وتركية خاضعة لاحكام الامتيازات التي يباد نظامها إلى ما كانت عليه قبل الحرب . وقد نلت الامتيازات أثناء الحرب ) وعليه فتكون الرسوم على الواردات كما قرروا اتفاق ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٧ على انه تركت سلطة واسعة للتومسيون المالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب التي قد توضع على الاتراك أو على الرعايا الاجانب أيضا المقيمين في تركية إلى غير ذلك من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة

تجريد تركية من السلاح

الجيش — يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومددة الخدمة ١٢ سنة ( و ٢٥ للضباط ) ويؤلف من ٣٥٠٠٠ نفر جاندرمة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠ لتعزيز الجاندرمة و ٧٠٠ لحرس الساطاني . ويشترك في قيادة الجاندرمة ضباط من الحلفاء والمهاجرين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمرا والبوغازين إلى مائة عشرين كيلو مترا .

البحرية — تؤخذ من تركية جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساعدة تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجة البوليس

الطيران — لا يترك تركية شيء من أسباب الطيران العسكري أو المدني

المراقبة — تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبة نزع السلاح . وتؤلف الجاندرمة الجديدة على يد لجنه عسكريه من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات إلى الأقل

(تحت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركية)

## وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السميدة

يراد بالعربية السميدة اليمن وما جاورها وسميت بذلك لكتوة خيراتها بالنسبة الى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب العامرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج المعجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الاحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجازية (بلاد بظرا) فيدخل في اسم العربية السميدة اليمن وحضرموت، والشحر، وعمان، واليمامة، ونجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الاقدمين الى ٤٨ مخلاف والمخلاف يتقسم الى مدن وقرى، ويوجد فيه الاودية والجبال والسدود، وقد فضل الهمداني كل مخلاف بقراه وأوديته وجباله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان من تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وسواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضاً في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وغيرها. واكثر اليونان ذكرًا لبلاد العرب سترابون وبلينيوس وبريليوس وبطليموس، ذكر كل منهم مدناً وأسماء وأحوالاً أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدناً وأقواماً ولم يعرفوا العرب أي أنها لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الاقوام هم [المعينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الاحوال الاجتماعية قترى بين ما ذكره اليونان من الامم والمدن اما لم يذكرها العرب أو ذكروها عرضاً بما لا يستحق الذكر والمعينيون لم يعرفهم العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات نجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القريريون] و[الحياتيون]

ومن المدن التي نوهوا بها [ مأرب ] ولم يذكرها العرب إلا في عرض الكلام عن مدنها وأهلها.

كانت اليمن في أصل نظامها تقسم إلى [ محافظ ] وهو يشبه نظام الاقطاع في الاجيال الوسطى لادوية وكانت الاقل (١) في اليمن يتعاملون التجارة وتوسط بلاد اليمن والهند والحبشة ومصر والشام والعراق كانوا يتولون التجارة بين هذه البلدان بعد دخولها إلى جزيرة العرب بالقوافل بطرق خاصة

### الدولة اليمنية

نفي الملاء إلى هذه الدولة كاذ كره اليونان عنها فقل اصحابيون في كلامه عن بلاد اليمن «يشمل القدم الجني من جزيرة العرب أربعة شعوب: المينيون وعاصمتهم [ قرنا ] (٢) والسبائيون وعاصمتهم [ مأرب ] » وذكر في مكان آخر أن المصينيين يميلون التجارة إلى [ بطرا ] مدينة الانباط. وذكر بلينيوس أن المصينيين يقيمون في بلاد كثيرة المابات والاغراس، وذكرهم أيضا ديونوس و بطليموس و اطروا سلاطهم ربعة تجارهم. ولم يكن العلماء يعرفون [ معين ] فذهب بمصهم إلى ان المراد بلفظه « معين » منى وهو — بقرب مكة — وقال آخرون فبعد ذلك حتى ووفق المستشرق [ هالفي ] إلى ارتياد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف انقاض معين وقال الحمداني في كتاب الاكليل « محافد اليمن : مراقش، ومعين، وهما بأقل جوف الربح » ولا يظهر انها كانت دولة حرب وفتح بل كانت دولة تجارة مثل اخوانهم الفينيقيين على شواطئ سورية ودولة الانباط في بطرا، واكثر دول اليمن على هذه القاعدة أي تجارية. وكانت طرقها التجارية ممتدة في اواسط جزيرة العرب بين تلك البحار وانتشرت سيادتهم واستمر اسمهم إلى اعالي الحجاز شمالا بدليل ماوقعوا عليه من التهمة من المنيبة في الملاحة قرب وادي القري وفي اصحاء وفي حوران وغيرها

(١) الاقل في اللغة ليس في المعاني بل في القوة

(٢) على ما جاء في الجغرافيا

## الدولة السبئية

لم يعلم لوقت الذي تأسست فيه لدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور منقوشاً في آجرّة للملك [مرجون] الثاني سنة ٧٠٥ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [يسمر] السبئي. فبذل هذا القول على وجود السبئيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد. ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان مرجيون لم يصل بفتحوه الى اليمن والظاهر ان السبئيين كانوا يدفعون الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط ويخصصون الى غرة لانها فرضة تجارية قديمة. وقد اتهم ملكهم ولا يراد بسمه الملك انهم دوشوا البلاد كما فعل اليونان والرومان او كما فعل العرب بعد الاسلام فان سبأ ليست دولة فتح بل هي دولة قوئل وتجارة ولا تجد الفتح ذكرها في آثارها الا قليلاً خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم: فتحت، وغلبت وحملت، والغنية. وأما السبائيون فأكثر ما وصل اليها من أخبارهم: بنيت، ووقفت، ودمرت. وانما يراد بسمه ملكهم نشير نفوذهم وواسعة تجارتهم وذكرت مملكة سبأ في التوراة أيام سليمان. في القرن التاسع قبل الميلاد، ويوضح من ذلك انهم أقدم من مملكة سليمان أيضاً

## حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حبراني عريقة علم ان العرب من أسبق الأمم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن ونظموا الحكومات وصنوا النشائم وبنوا المدارس والهاياكل وورقوا الهياكل الاجتماعية لترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتقتصر هنا على مدينة عرب اليمن. وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تتل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتقوا المدن وشادوا التصور والهاياكل وتوسطوا في العبدش، لكن تمدنهم لم يكن حرياً كتمدن الاشوريين والفرس والمصريين بل كان تجارياً كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فاقطعوا لاعمالهم وتفرقوا لاستثمار

أرضهم بفرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب وركوب التوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا هم وحدهم تجار العالم كآخوانهم الفينيقيين . وقد تناصروا حيناً وتعاونوا على ذلك دهرًا طويلاً

على أن التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلاً وإنما ذكره اليونان عن التاريخ القديم واكتشفه العلماء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من اخبارها وقلاً كانوا يعتنون بتنظيم الجند لقلة الحرب والفتوح وإنما كانوا يجمعون الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او إنشاء السدود . وقد ضرب البانيون نقوداً نقشوا عليها صور الملوك واسماهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند وزينوها برموز سياسية او اجتماعية بصورة البوم والصقر ورأس الثور رمزاً للزراعة أو صورة الهلال وهو رمز ديني عندهم . وكانوا يركبون والمركبات تعبرها غليول أو الافال

كانت الامة في اليمن موافقة من أربع طبقات الجند المسلح لحفظ النظام . والفلاحون لزراعة الارض ، والصناع ، والتجار ، ولكل فئة حدود لا تتعداها ولا يقتل احد منها الى سواها

### الصناعة

ليست جزيرة العرب بلاداً صناعية وإنما صناعتهم تحضير بعض اصناف التجارة والبحور والمبان والطيب وغيرها وكان ذلك مشهوراً عنهم بين الامم القديمة لا يشاركون فيه احد

قال هيرودتس : وبلاد العرب فيها وحدها الخور والمر والقرفة والدارصيني واللاذن ، والعرب يجنون كل هذه الاشياء وبلاد العرب زكية الرائحة حيث ما سرت ..

### الزراعة

من يجب بلاد العرب يران بلاد المصينين والسبأيين قد تغيرت معالمها



فبستغرب ما يسجد من ثروة تلك الام وسعة سلعها اذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس وكانت على عهد ذلك المدن بساكنين وروافدا فيها الاقراص من الاشجار والرياحين والحنطة والازهار وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أنهر فيها الا ما يخزنونه بالسدود من أمطار الصيف ، فبلغ من رغبتهم في العمران وعلو همتهم انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الاودية حتى ترتفع ويسبقون بها المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نوافذ حسب الحاجة كما يفعل بحراقات هذه الايام ، فالعرب أول من اصطنع الخزانات وهي السدود وأعظمها سد [ مأرب ] ومنذ كره

وذكر [ استرابون ] أن بلاد سبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المرو والبخور والقرفل والبسمل وسائر العطريات فضلا عن الذخيل والغاب ووصف الهمداني [ وادي ظهر ] باليمن وقد شاهد قد ذكر ان فيه نهرًا عظيمًا يسقي جنبات الوادي وعليها من الاعاب نحو عشرين نوعا وفيه أصناف الفواكه الاخرى المعادن

التعدين أي استخراج المعادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب بمعادنها وجواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك غريبا الآن لقلب الاحوال وتحويل الازمان ، ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من الثروة في جوفها فضلا عن سطوحها . كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة وكان ذلك من أهم أسباب طمع القاطنين في ذلك العهد وقد شبهوا بعضهم بكاليفررنا هذا الزمان لكثرة مناجمها ، وأقدم هذه المناجم في بلاد [ مدين ] وفا شهرة واسعة في التاريخ القديم حتى ألف بعضهم كتبًا في معادنها وذهبها . وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرها كثيرا من مناجم الذهب بعضها في اليمن والبعض الآخر في اليمامة . منها مدين [ نعب ] في ديار بني كلاب ، ومدين [ ييشا ] ومدين [ قصاعة ] في اليمن و [ ذهب خرلان ] الوارد ذكره في التوراة باسم حويلة . في اليمامة وكثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلا سماها (معادن اليمامة) وهي مدين الحسن ، وهو مدين ذهب غزير ومدين [ الحزير ] ساحية [ هحية ] وهو مدين ذهب غزير

أيضا ومعدن [الفضيب] عن يسار [هضبة القليب] ومعدن [الثنية] أنبة ابن عاصم الباهلي ومعدن [الموصجة] ثم معدن [شمال النضة والصفر] ومعدن [ياسر] ومعدن [المعيق] ومعدن [الحجة] ومعدن [العمق] بين [فيغية] ومعدن [لنجيرة] ومعدن [بني سليم] ومعدن كثيرة أخرى.

وقول العرب «معدن كذا» يراد به معدن الذهب إلا إذا عرف قوله بالنضة أو الصفر أو غيرها. وفي بلاد العرب سوى مناجم الذهب مناجم الجواهر الأخرى كمدن النضة في [الرضاض] الذي لا نظير له في [نقم] معدنا فصوص [البقران] وياغ المثلث منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران ألون ومعدنه بجبل [أنس] و[العوانية] من معدن واد جنب سماء وفيه أيضا فص أسود مرق أبيض ومعدن [بشارة وعيشان] من بلاد [حشد] ، والبلد يوجد في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الأشياء لا يوجد لها نظير لا في بلاد الهند والهندي يهرق واحد وليس بثلاثة ، دغ مغاوص اللواؤ بالبحرين

### الاسداد

الاسداد هي جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه لري الأراضي كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزانات والعماد عند العرب إلى بناء الاسداد لآلة المياه في بلادهم مع رغبتهم في احيا زراعتهم فكثرت بكثرة الأودية حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] و[الحج] الخ

### الحضارة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الحر وافتروشوا الحرير واقتنوا آية الذهب والفضة واغتربوا الحداث على [أغاثر سبدس] وللبأبين في منازلهم ما يفوق التصديق من الآنية والماعون على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة، والرياش من الحر لا منسوجة وأغلاها وقصورهم قائمة على الأساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة ، يعاقون على أغاريز منازلهم وأبوابها صنائع الذهب مرصعة بالجواهر ويبدلون في تزيين

قصودهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زعمتها من الذهب والفضة والناج والحجارة الكريمة

ذكر الهنداني في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان مؤزر المخرج البضة وما فوقها حجارة بيضاء ، وداخله عمد بالصرعر والجزع وصنوف الجواهر

### تاريخ البلاد العربية الحديث

قد حصنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسبح به المقال والآآن نبين حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان ملوك اليمن اعتنقوا نديما الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر امبراطور الرومان البيزانتين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسموا نفوذهم بواسطة ديانتهم النصرانية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرانيا وأرادوا ان يمدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهاليها ثم تخطوا الى [نجران] و[حضر موت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا أو حنجا عرف [بكبة نجران] فيه القسيسون والرهبان. وآلات حكمهم [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للبلاد الى ملك منهم اسمه [ذنوناس] كان شديد التمسب لليهودية فنزا أهالي نجران فخصمهم ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخاديد وعرض عليهم اليهودية فامتنعوا فأحرقهم بالنار وأحرقوا لانجيل وهدم بيوتهم ثم انصرف الى اليمن فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن ينزو أهالي اليمن وينقم من اليهود فيجزلهم سبعين ألفا فخرجوا الى اليمن وهدم معارك بطول شرحها انتصر الاحباش النصراني على اليهود وأنفوسهم وانفلت (سيف بن ذي بزن) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المالكة فاجتمع كسرى فأمد به بالرجال في المراكب وخرجوا في (ضفار) فلما سمع الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضهم فوقعت معارك انهزمت فيها الاحباش فأفترقوا وأفنوا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي بزن وخانه وال من قبل كسرى أنوشيروان

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

قليلاً منهم بقي على اليهودية إلى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وابتدأ يجهز لغزو الروم والفرس أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متتابعة إلى همد دولة بني أمية ، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس خلت البلاد العربية من البد الناملة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد ، فهذا هو سبب الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع إليها شي من القوة حسب التناسل ، وعدد أهل الجزيرة الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولا همال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيما بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن وعسير ومسقط ، وبين امراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله لقادة أفكار العرب ان يسعوا في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله ويوحدا صياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا ويفشروا المصارف في بلادهم ويسنوا بالزراعة مع اعادة السدود كما كانت سابقاً ويبحثوا عن المناجم ويسنوا بزراعة القوت التي لا يوجد مثلها في البلاد الاخرى فانهما تجلب الربح العظيم للبلاد كالتنبا بالنسبة لمصر . وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الحبوب والتخيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان نسترجع قوتها عن قريب اذا قبض الله لها حكومة صالحة ولا يقوم بهذا الا السوريين فان سورية هند العرب هي العين التي يبعثون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحترمون أهالي سورية وبجملتهم . ولو هني السوريون بخدمة الجزيرة فنظموا حياة لأرشاد الامة العربية بالصحة والتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحد لان وقتنا هذا وقت عمل وليس وقت مفاخرة وحد ( لوجدوا آذاناً صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا يشعرون بما هو محيط بهم ولو اجتهد السوريون لمدا السكة الحديدية من المدينة الى صنعاء لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والانتقال لثم المقصود

## تقرير لجنة مشيخة الازهر الشريف

المؤلفة لمخصص مشروع تعليم الاولى

(٧) توجد تحت مراقبة الازهر الشريف وبعض المعاهد الاخرى كتابت أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكتابت التحضيريات لانها تؤهل البنين للانتظام في تلك المعاهد الدينية وبلغ متوسط تلامذة تلك الكتابت ٢٥٠٠ وقد صرفت مشيخة الازهر في العام الماضي مكافأة سنوية لالف تلميذ من الكتابت التابعة للازهر . وبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الاسكندرية ١١٠١ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع ابناء الامة استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد او محولها وصد

لذين يريدون تعليم ابناءهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم (٨) ان جميع الفوائد الخلقية والعقلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ التي افاضت لجنة الوزارة في بيانها وتزيتها على تعليم الطفل هي بنفسها مترتبة بدرجة مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الاولى هو حفظ القرآن الكريم أو على الاقل حفظ نصفه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة مجهودها في هذا المشروع جاعة نصب حينها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد نبئت الجبل المستقبل بنا احسنا ورفضت الامة المصرية الى مكانها اللاتق بها بين الشعوب الاسلامية وأهدت اليها من حيث انها شعب اسلامي وروحا هالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تفرسه في نفوس الابناء من المثل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولاجل ان تكون اللجنة غير مقلون بها انها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الاصلاح تسلفت اللجنة نظر الحكومة الى أن الاحداث المجرمين الذين تزايد نسبتهم كل سنة حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

واستظهروا جازا بأنه فكبف اذا نفهم الى ذلك منتهت الوسائل لاصلاحية اتني  
بقتضيتها المشروع

ولا يفوت لجهة أن تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد  
المعدودين لم يشملوا لا التعليم الأولي في لك لمكتاب الممودة وقد أفودهم حفظ  
القرآن في فائمة حياتهم تهذيبا في الاخلاق وتنويرا في العفل وثقيفا في الحكم  
[ انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة ] <sup>(١)</sup> حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب  
اللورد كرومر باجلى بيان عن الخطر السياسي الذي نجم من ترك غمار الشعب بلا  
تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثاني صفحة ٥٣٤ : « باني :

« من الممهم جدا من جميع الوجوه أن تبذل الحكومة جهدا مواصلا لوضع  
التعليم في مصر على أساس مكين ..... فانه من الحرق بل من الخطر أن توجد  
هوءة صريحة بين تمام الطبقات العليا وتمام طبقات الدنيا في بلاد شرقية تسير حكومتها  
بارشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ..... ولا تصعد بذلك خطا مثقلة التعليم  
المالي أو الوقوف في طريقه . ولتناقول اذا كن لابد من ارتقاء امتنان له من غير  
أن تمس الحكومة باذى فلا مناص من إزالة شواوة الجهل من غمار الشعب  
حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتقاء مدارك الذين سيقبضون على أزمة أموره .  
وليس من الحكمة أو العدالة في شيء أن يترك الشعب أنزل من تربية عقلية  
تحميه من وسوس أدياء السياسة المتطافين على مواثدها الذين هم مع نقص تعلمهم  
لا يفترون عن لقاء الهواجس والخزعبلات في آذانه اتى لاترد قول قائل . وليس  
ثمة في أوائل هذا اقرن الشرين علاج عام ناجع بقي غائلة الأدياء الاتعليم من  
يقبضون فريسة لجبايلهم من أممي الأمة تعليما يمكنهم على الأقل من ادراك ما يصدر  
من أولئك الدجالين من الهتان الذي كثيرا ما يسترونه بطلاء لاغتهم وسفسطهم السياسية »  
ولنا في تاريخ روسية الحديث مال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار  
التي أنزلت بتلك البلاد فواجه من الآن منها أننا .

لعم ان التعليم البسيط قد لا يمكن اتفلاح اقروى من الوقوف على كنهه المسائل  
السياسة المعوية والاحاطة بها وليكنه قد يكفي كقول اللورد برايس (Lord Bress)  
يصف ارتقاء من تايهه في اوليات المتحدة بأمريكا انثيف قوة الحكم عنده  
حتى يستطيع تمييز الرجل العظيم من الدجل » (٥)

(٥) من كتاب « الجمهورية الأمريكية » (The American Commonwealth)  
الجزء الثاني صامعة ٢٥٢ .

والبلاد تعتمد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فض  
الخصومات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الإصلاح من نتيجة ذلك  
المشروع فكيف اذا عني بتعميم تلك المكاتب في انحاء القطر وزيد في تنظيمها  
واصلاحها مع المحافظة على جعل أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن  
(٩) ان بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وترتيبه على مبادئه  
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من ثلاثة عشر قرنا  
يدرا عن الشعب أخطرا اجتماعيا واضرا راجع أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي  
ينزع اليها النشء واتساع مسافة الخلف بينهم وبين آبائهم المحافظين على مبادئهم  
الدينية وبذلك يقع الانشقاق في الامرات ويترتب عليه الاضرار الاجتماعية التي  
لاحقتها لجنة الوزارة [ في الفقرة ١٧ ] <sup>(١)</sup> وليس هناك خلف أشق للعصا وأضر على  
الهيئة الاجتماعية من نشء يخرج على أمته وينسأخ من دينه بما يسمى الآن التعليم  
الحر أو حرية العقيدة وما يشره التعليم الأولي على أساس تلك المبادئ الاسلامية  
القضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزيادتها  
كل عام أو تخفيض نسبتها تحقيقا كبيرا على الأقل وتلك قائمة كبرى طالما بذلت  
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وما نحن أولاء نرى الناس الذين يحفظون  
شيئا من القرآن يفتاهون ويتواظفون في أسواقهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية  
بقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فاذا بطل هذا يطلان حفظ القرآن

(١) نص الفقرة ١٧ « الانشقاق في الأسر » ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من  
عدم تكافؤ أفراد الأمة في التعليم الانقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية . فان  
الامين من الآباء المؤسسين كثيرا ما يرسلون أبناءهم الى المدارس الابتدائية والثانوية  
فتكون العاقبة أن الأبناء لامضي عليهم زمن طويل بها حتى تنزع نفوسهم الى ازدراء  
أهلبيهم الجهلة وحتى يطرخوا في عيشتهم المذيلة البعيدة عن النظام ويطرحوا عن عوايقهم  
مألا بأنهم عليهم من السلطان والنفوذ ويدب فيهم روح السخط والاستياء والعقوق . ولا مرأه  
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالاضرار  
الاجتماعية الجمة . ولكن ما الحيلة والواجب يقضي بان يسذل الآباء كل وسع في  
تدعيم أبنائهم أرقى تعليم يستطيعونه ؟ فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا  
الشر الا أن يعمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه

من الكفاية ضاعت الامانة وفقد الامن وقاض النش والنفاق بين الافراد بعضهم مع بعض و بين الافراد وحكومتهم ووقفت الحكومة في سائر فروعها الادارية والاقتصادية والسياسية في مشكلات من الامور لا يتناهى فكل مايقال من فوائد تعميم تعليم الشعب لا يكون صحيحا واقيا بالفرض الا بشرط كون التعليم على المبادئ الاسلامية بذلك فقت طبيعة الشعب المصري القدي له ثلاثة عشر قرنا في الاسلام وعلى ذلك التجربة في تربته (١٠) ان من القواعد الهامة التي تقترب على جعل حفظ القرآن أساسيا في التعليم الاولى تخمين النش على النطاق الصحيح وضبط الالفاظ العربية تمرينا فليا فهو من جهة أخرى خدمة كبرى لقمة العربية ولا سيما انها لغة البلاد الرسمية

( ١١ ) نص قانون الازهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) على ان المجلس الاعلى للازهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للمعاهد الدينية « والكتابيب » والمشروع يقضي صريحا بأخذ هذا الحق جملة من سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمحوها أو صيغها بصبغة أخرى ( ١٢ ) وتختتم اللجنة قولها بأبداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو ان يجعل من مواد التعليم الاساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتري اللجنة لضمان حراسة هذا الشمار الاسلامي في تلك المدارس الاوليه وجوب اشتراك وزارة المعاهد الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا غضاة في ذلك على الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها أن حكومة بلجيكة بعد طرق شتى رأت أن الاوفى جعل التعليم الديني في مدارسها اجباريا تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم ان تعليم الديانة في القطار المصري يتدنى للبنين في حفظ القرآن الكريم

وتتوء اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي أقره المجلس العالمي للمعاهد الدينية بحاجة ٢٥ مارس سنة ١٩٠٥ للتحضيرات التابعة للمعهد الاسكندرية ومقدار أثره الجليل في مدة وجيزه وأقبال الشعب عليه حتى طلب أصحاب المدارس الاهلية في تلك المدينة الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طوعا تحت مراقبة مشيخة المعهودات تلك التحضيرات بالتيقيد الهامة ولم تكن قائمتها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق بالمعهد بل نعتب الذين اتصروا عليها واشتغلوا بأشغال هومية وذلك لما نعله تلك



التحضيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة الالفة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا واللغة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المعهد سيرا في تقاريرها الرسمية ان يحذرو أصحاب المكاتب والمدارس الالهية في انحاء القطر المصري على هذا المنهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائحته لطبيعة الشعب المصري وميول الآباء، وناذرت المشيخة المذكورة أولي الشأن الذين يمتنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا بيد هذا النوع من التعليم ويقضوا هه الامية والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ الهائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدبير لها كتابتها وعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرصودة الى حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشيء المسؤول عنه بدليل ان أكثر ما صنفته في منبج الدراسة القدي وضعت تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيما يختص بمادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة ( يحفظ من القرآن ما يمكن )، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) بينما هي تبسط القول في التشديد والصيانة بالمواد الاخرى! واذا كان هذا تساهل منهج الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المعلمين فيه وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه الذي وقفت عليه تلك الادف

هذا ما هن لنا والله يوفق الامة الى ما فيه الخير والصالح وتفضلوا يا صاحب

الفضيلة بقبول فاتق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو دقينة محمد علي خلف الحسيني

يوسف أحمد نصر الدجوي محمد هيد السلام القباني

(تم)

## الرحلة السورية الثانية

- ٢ -

لما عقدت الهدنة بين دول التحالف والدولة الألمانية منى نفسه كل من له اهل في سورية وكل من بينهم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر إليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الأذن بالسفر إليها وعودة البواخر التي تنقل الركاب ومروض التجارة الى سابق عهدها

و بعد طول الانتظار وقع الأذن مقيدا بشروط عديدة وهتدا بقيود ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المتصرفة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم نصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان ينبغي لا يعلم أن يكون من السابقين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشرينه بل تعذر على ايصال ثلاثة (طرود) من الاقشة الى قراء اهل بلدي (القلمون) الذين ذهب الجوع والمري في ايام الحرب بثلبهم فاني بعد أن ابنت القماش ظلت عدة أشهر أسمى الى ارساله باخذ من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بقاء السلطة العليا في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة العليا للجيش المحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية ، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقشة وبعد اعطائي الطرود الجمجمة بأشهر تمكنت هي من ارسالها الى وكلائها في بيروت فبقيت فيها اشهرا ثم أرسل بعضها الى طرابلس ففقد بعضها ولم يصل باقيا الا بعد وصولي إليها في خريف العام الماضي فكان ما أردت أن يكسني به القراء في شتاء سنة ١٩١٩ كما لهم في شتاء السنة التي بعدها

احتلت جيوش ائتلاف جميع البلاد السورية وطبقوا بدون السبل انوطيد نفوذهم وسلطانهم فيما على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ - الانكليزية في الجنوب

(\*) تابع لما ذكر في الجزء السابع ص ٣٧٧

والفرنسيس في الغرب الشمالى والعرب المجاز يوز في الشرق منه . ولكن مراقبة المواصلات بين سورية وبين مصر وسائر الانطار كانت مشتركة بين الفرنسيين تحتل المنطقة افريقية ولا تكفيز لاحتلين المنطقة الجنوبية وحدهم والمشاركين للعرب والفرنسيس في احتلال المنطقتين الاخرين ، ولم يكن للعرب من هذه المراقبة شيء . فلم يكن لي أن أزور البلاد بنفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة الشرقية العسكري كتابا ذكر فيه انهم ينتظرون قدومي كاتظار الظمان للهائه والله طابني وهو يمتجب من عدم استجابتي . فكشبت اليه انه لم يباقي ما ذكر من طلبهم اياي وان أمر سفري ليس يدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طابني خمس مرات ...

انني لم أطع في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الاميركانية أهل سورية في شكل الحكومة التي يرصونها ابلادهم والدولة التي يختارونها لمساعدتهم

وعلة هذا ظاهرة لاحتاج الى يان ، فلما منحت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء واطهار الشعب لارايه سمعت الى اخذ المجواز بالسفر الى الشام من طريق سيناء وقلطين فيسمر لي مع المساعدات أخذ هذا المجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد أخذ عهد كتابي هلي بأمور سلبية ترجع الى أمر واحد وهو عدم القيام بتبهييج سياسي السفر من القاهرة

ماأفرت من امقاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣٣٧ [ الموافق ١٢ شبعبرميلول سنة ١٩١٩ ] ولما جئت محطة السكة الحديدية وجدت فيها صدقي رفيق بك العظيم جاء لتوديعي فيمن جاء من الاصدقاء فأخبرني انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد أن الامير فيصل ( ملك سورية اليوم ) قد سافر من الشام عن طريق حيفا ليافرنمها الى ادرية فسامني ذلك جدا الاستياء لأن لقا الامير في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الى دمشق مباشرة دون بيروت وطرابلس ، ولعله لو اخبرني بذلك قبل شروعي في السفر لارجأته ولكن ابطال العمل بعد الشروع فيه ففسد العزيمة مضطرا للارادة ، وقد

قل تعالى لرسوله ( فاذا عزمت فتوكل على الله ) وقال عز وجل ( لا تبطلوا أعمالكم )

ركبت القطار السريع فصار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد أربع ساعات تقريبا وهناك نقل الحاملون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون ومتاعهم في سيارات نقل تمتاز الجسر الذي وضع هناك على ترعة السويس الى موقف قطار سيناء . فلسطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر انصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المزعج . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني منابط تلم الخباير ينتظري فيبالا لاجل مساعدتي فتولي هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعني في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروتي الشهير فראيته فيه من المروءة والادب يجري فيه على هرق رايح ورائحة ثقفت بالتربية والتعليم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامرا اليسير ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي مركيس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام عن رحلته قبلي الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبه في الدرجة الثالثة لحاجة الضباط الانكليز الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من السلطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى فعلافتها ونقذها الحوراني أحسن الله مكافأته . وعين هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصريا صحيحاً يركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

سافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سيره بطيئا ووقوفه كثيرا وعلما في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار ( السبت ) وقف تجاه مدينة قرنة الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خرابا عظيما ووصل الى [ القدس ] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وصار منها الساعة ٩ وبضم دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ نهارا . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قبل تكون مسافة سيناء وفلسطين الى

حيثما تسع ساعات وثلاث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته السلطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متقنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطعتنا نصف نهار يطوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وانجادهما فلم نر شيئا من أرضها يدل على الناية الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا مامردنا به من الزيتون خاليا من الحب لان موسمها في السنة الماضية كان غفليا

### السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انتقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذلك وأخذ بعض الحالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة وتحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طابرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سببره في أودية يهبطها وجبال ينسلقها وكان يف مرارا لسوء القود وخلل الآلات وليس في مركباته مصاييح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٢ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر عن مواعده ساعتين كسابقه

وفي محطة معان مطامير كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمشى من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرا به من الفصح والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر تمشينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغتناها (س ٢ وق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

### دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق ببضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأغلاها أجرة فلم أجده فيه هجر حجرة في الدور الاول لا يتخللها الهواء ولا النور، أبيتها فوعدت بتدريها في النهار وسألت الحدم عن حمام الفندق فبيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

أفضل البدين والرأس فسلت رأسي في طشت الحجرة وتوضأت واصلت المغرب والعشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل

ولما أصبحت استنجزت الوعد بتفجير الحجرة فلم أجد حجرة صميمة بل قبل لي ان بعض النازلين فيها يسافرون فنخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الفداء والعشاء وجدت الماء على المائدة فسر مثله - فألت : الا يوجد في الشام تلح ؟ قبل بلى ان فيها ثلجا وجليدا طبيعيا صناعيا وكن صاحب الفندق مع استعماله اقتصادا فمزمت على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلها ولكنني لم أستطع الخروج في اليوم الاول لان بعض من رأيي أخبر غيره بأنني جئت الشام ونزلت في [ فيكتوريا ] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون أكثر ولكنني انتهزت فرصة طفت فيها على الفنادق القريبة فرأيت أمثلها فندق الشرق ( أو الخوام ) الملاصق لفندق فيكتوريا فانتقلت إليه ، وفضلته بوجود مكان فيه للاستحمام ووجود ماء في بعض مواضعه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء ووجود الماء المتلحج فيه . وأي المزايا خير من مزايا الماء والهواء ؟ نعم ان فندق فيكتوريا - ومثله فندق [ دمسكوس بلاس ] أدق في الشتاء من فندق الخوام ، والاول أنظف ولكن القيد فيه أشد وأثقل

#### الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أحمي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من عرفهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد لزيارة لكل منهم ممكنا وليس عند أهل الشام من التسامح والتساهل في هذا الامر ما عند أهل مصر وأهل بيروت ، فاستغيت برد لزيارة إلى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض العلماء والوجهاء الذين عرفتهم كمحمد فوزي باشا العظم وعبد القادر باشا المريد واعتذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد جمعتنا بهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم العامرة كدار الأستاذ الشيخ كامل قصاص ودار البيطار ودار المارديني وغيرها ، وكان حل حديثا في تلك المجالس البحث في أهم المسائل الدينية والعلمية والاجتماعية وقد عودني الناس من أول العهد

بدخولي في الحياة العملية الى اليوم ان يسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون العمران . وقد كان حظي من هذا في رملي هذه على ما أعدد في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس معي في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقع منها وما يتوقع

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دولتي انكلترا وفرنسا عقب وصولي إلى الشام انهما اتفقتا نهائياً على تنفيذ معاهدة (سايكس وبيكو) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكلترا ستخرج جنودها من المظفطين الشرقية والغربية من سورية وترك الأولى للجيش العربي الحجازي وثانيتها للجيش الفرنسي ، وما كان حملها للامير فيصل على السفر الى أوروبا في هذه المرة إلا تمهيداً لهذا العمل

وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليتين قد عدلتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رأوه من التنازع بين رجالها في النفوذ أيام وجود اللجنة الأمريكية في سورية وسمي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث اكسب أصوات الأهالي في طلب انتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستعمارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الأسماء الأخرى التي ابتدأت وزال المخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الموقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبر وقعه وهظم صدعه في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا ان انكلترا تنضل العرب على فرنسا فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديداً وأراه غير جديد ، أن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لعاقلي ان يظن انها فضل العرب على فرنسا ، وإنما عرض لفرنسا أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسمها الى ثلاث مناطق مختلفة للإدارة . السياسة تحسبت ان تكون هذا وسيلة لاحتلالهم سورية كلها

## باب التاريخ

### استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الاحلاف من العرب والانكليز والفرنسيين لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « واطلقوا عليها اسم فلسطين » وشرقية وهي ولاية الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم اضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة . وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونه ، واطنه ولا كانت القيادة العليا للجيش هؤلاء الاحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وحدهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيين في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منهما ادارة منطقته فلم يكونوا يتدخلون في امرها الا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف . ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة بنائبها اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منطقته وللجيش الفرنسي السيطرة التامة في منطقته

وكانوا قبل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصل الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فسكت بضعة اشهر في انكساره وفرنسة ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد ويمثلها على نتيجة ماوقف عليه وينشبرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليمود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون

فاما المؤتمر العراقي فأعضاؤه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم



الاول لمقاومة اللجنة الامر يكية والامامها برأي لامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام الناجز ورفض كل حماية ووصاية اجنبية وتزجيج طلب المساعدة الغنية التي لاتتمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثر من مرة ثانية للمقاومة بالامير فيصل عند عودته المرة الاولى من اوروبا مباشرة البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً وواجباً اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكالة ماطقة . فتقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على مايعلم من كنه الحالة العامة ويترك له حق تقرير مايراه باسهم لامة السورية

كان لحرب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده له من الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي صيقرها وبعثتها .

ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه أركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغيرهم

## خطاب سمو الامير

«أيها السادة :

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلانها في مؤتمر الصلح رأيت أن ادعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت المصيب « فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبها تحقيقا للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخلقاء غمار الحرب المظني

«قال رئيس ولسن ذكر في خطابه في (مون فرتون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية: —

«كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأياً بذلك المسألة لا الى القواعد النغمية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين تفوذها الخارجى أو سيادتها»  
«وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المتحالفة اقوالاً لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس ولسن في هذا الصدد، ونشرت حليفانا انكلترا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة — لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حرباً جاهدت فيها الامم ذباً عن كيائها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالاً شهد لهم فيه اعظم رجال أوروبا السياسيين والمسكريين وأثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الحرب التي استمرت فيها الحجازي والسوري والمراقي. واتى واثق بأن الامة العربية ستنال من المغنم ما ناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

«ان هذا الظفر لم يكن عسكرياً فقط بل هو سياسي قبل كل شيء»  
لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونمشت على أفئدتهم فان زول بعد الآن.

«استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي صفكوه  
وبفضل ما قاسوه من أنواع العذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان  
تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هناك امة تريد استعبادها. فراحلاتي الرسمية  
المديدة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم  
تبت في نفسي مجالا للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

«أيها السادة - اننا لا نطلب من أوروبا أن تمنحنا ما ليس لنا به حق  
بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كلمة حية  
ترند حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نعيش مع سائر الامم المتقدمة على  
غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فسياتنا في المستقبل ستكون سياسة صلح  
وسلم مبنية على الثقة المتعاقبة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق  
مع مصالح الاممة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل  
المنافع بينهم وبين الامم المتقدمة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على  
شريطة أن لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام  
أيها السادة - ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا  
تنظر الينا عن كثب وتستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي  
سنسير عليها والاعمال التي ستقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام  
أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولاً  
ووضع دستور لها يمين لكل منا - أمرنا ومأمورنا - حقوقه ووظائفه  
في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ملؤها الجهد والعمل والاقدام.

«وقبل أن أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد أن أذكركم باخوانكم  
العراقيين الذين جاهدوا معكم وأبلاوا بلاء حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

الذي ينحتم علينا في أمر التضامن واتحاد لنعيش حياة سعيدة قوية  
واقروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في  
مساعيكم الوطنية والسلام عليكم . » اهـ

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تقضي به الحال  
من الجد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والتهنئة وكان خبر افتتاح المؤتمر قد  
انتشر في أنحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اُزفت فقامت  
مظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المتظاهرون  
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« اننا لا نرى حاجة الكلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يمثلها  
في هذه الساعة المصيبة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً  
وان ياخذ على عاتقه تبعه الدفاع عنها ويشرف على تأليف حكومة ديمقراطية  
مسؤولة امامه ربياً تم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو  
لامير فيصل المعظم ملكاً على البلاد فليعلنه ملكاً دستورياً ديمقراطياً عادلاً الى غير  
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء انتخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت  
الجلسة الاولى برئاسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الاناسي . ثم ألفت  
الجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى  
لذا كان قبلها بالام زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لما انتخبه أهلها قائماً عنهم في  
المؤتمر انتخاباً قانونياً وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧  
جهادي الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مساءه فقرئت فيها مضبطة انتخابه  
وقبات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

### رد المؤتمر على خطاب الامير

« باسم الامير المعظم ! بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام الممثل  
للـ السورية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأثبتتم موقف البلاد  
نحو الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقطاب السياسة إزاء استقلال  
البلاد العربية عامة وسورية خاصة استناداً الى عهودهم ووعودهم

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر ياصو الامير لم تقيم جمعياتها واحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار ، وتبر على الحكومة التركية الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها امة ذات كيان سياسي ومدنية خالدة وقوية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء اسنادا الى عهد دم المقطوعة لجلالة الملك والهدم العظيم وللعود الرسمية السياسية التي جاهر بها أقطاب سياستهم ، واقتناعا بتحقيق ميادى الرئيس وابن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم العالي . وان ما قام به جلالة والهدم العظيم وما قمن به سموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عامل في الظفر واتصار القضية العربية مما أوجب ابتهاج العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جامعدوا معكم حق الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام ولذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر الذي يتكلم بلسان الامة ويعبر عن عواطفها وآمالها ترتيب آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والهدم المحمود وجهاد سموكم وتكرار الدعاء بتوفيق جلالة وسموكم وسمو اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد ونحريرها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغبتها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحققة في ميادين السياسة الخارجية الذي خلد لكم في بطون التاريخ افضل الاثر

« وان تنويه سموكم بالظفر الذي تم للعالم وانه لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء . لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلى صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفقتهم ممثلي الامة بقطرة من حقائق الحرية نيرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمئنانا وتصريح سموكم بأن اختبار انكم ومقاضاتكم مع رجال السياسة لم تبق مجالا للشك في حسن نية الخدام ولا سبانا نحو بلادنا المحبوبة وان الامة ياصو الامير تعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحماة

والتفة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية  
تريد سببا واستقلالاً لها وتود ان تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة  
الخاصة سنسعى لان تكون سياستها في المستقبل سياسة صلح وسلام مبنية على الثقة  
المتبادلة والمنافع المتبادلة التي لا تنس باستقلالنا التام

«ان المؤتمر السوري المام بقدر باسم الامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو  
يرى ان موقف البلاد السورية من الوجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف  
الحرية قد آن ان تنتهي وفقا لآمال البلاد وتنادا لما من مشاكها الحاضرة فقد  
مضى نحو هام ونصف والبلاد لانزل تنن تحت ثقل الاحتلال العسكري الذي  
الحق بها اضرازا جمة وأوقف سير مصالحها الاقتصادية وفقدارية ووقع رمية في  
نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بشورات عديدة في المناطق المحتلة مطالبا باستقلال  
بلادها ووحدتها

«لذلك ولما نشاهده يوميا من عزم الامة لا كيد على المطالبة بحقوقها ووحدتها  
والعمل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي  
بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الخلفاء لنا  
والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع  
انحاء القطر السوري تمثيلا قانونيا وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية  
بحدودها الطبيعية استقلالا تاما لاشائبة فيه مبنيا على الاساس النبائي المدني وقد  
اخترنا باجماع الآراء سموكم ملكا دسوريا على البلاد السورية نظرا لما امتازتم به  
من الصفات وما اقمتم به من الاعمال الخالدة لمصلحة الوطن وما عرقتكم به من حبكم  
للحرية والدستور واخلصكم للبلاد والامة وضر بنا موعدا لمبايعة سموكم رسميا نهار  
غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية  
المسكينة على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مقاطعات  
البلاد على الطريقة المركزية

«هذا واننا نحفظ باسم الامة صداقة الخلفاء محترمين مصالحهم وصالح الاجانب  
كل الاحترام ولنا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابل الخلفاء بكل ارتياح لما نههدفهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقة العربية  
والجنوبية فبقوم بمعظ النظام فيهما الجند الوطني والاخوة المستقلة وتمكن الامة  
السورية بالاحتفاظ بصداقه الحلفاء من ان يطلع نفص درجات الرقي وتكون عاملا  
في المجتمع الدولي المتقدم

ولا كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نيابية مدنية مسؤولة تجاه  
الامة فقد قررنا ايضا مجلسنا هذا السن القانون الاساسي والسهر على مراقبة استقلال  
البلاد والاسس التي وضعها علينا باسم الامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب  
وقبل ان نختتم عرضتنا نعلن بكل شكر وثناء الختم التي قام بها اخواننا العراقيون  
في سبيل النهضة العربية ولا نزل نؤيد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع  
الحواجز السياسية والاقتصادية بينه وبين سورية ونفضد مطالبه الاستقلالية بكل  
ذلك معرضين شعائر الطاعة والاخلاص الخ

## اعلان الاستقلال

### وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان  
وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه مرة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب  
من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها  
الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (الغلاطينية) تمثيلا تاما بضع في جلسته  
العامة لمهتدة ثمار الاحد تصادف تاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ بليس  
الاثنين التالي الموافق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالي

« ان الامة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم جمعياتها واحزابها  
السياسية في زعم لتترك بمواصلة الجهاد السياسي ولم ترق دم شهدائها الاحرار  
وتشر على حكومة الارثراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفها أمة ذات  
(المنار: ج ٨) (٥٦) (المجلد الحادي والعشرون)

وجرد مستقل وقوية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب  
الآخرى التي لاتزيد عنها مدينة ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء  
اقتادا على ماجروا به من الوعود الخاصة والعامة في مجاهدتهم الرسمية وعلى اسان  
ساستهم وحكوماتهم وما قطعوه خاتمة من العهود لجلالة الملك حسين بشأن  
استقلال البلاد العربية وما جهر به الدكتور ولسن من المبادئ السامية القائلة  
بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وانكار  
سياسة الفتوح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المحفنة بحقوق الامم واعطاء  
الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في  
تصريحات المسيو بريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام  
مجلس النواب والثوردد غري وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ أكتوبر  
سنة ١٩١١ امام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة  
الدول الوسطى التي رفعها المسيو بريان بواسطة السفير الامريكي في باريس وجواب  
الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٠ كانون ثاني سنة ١٩١٧ وتصريح مسيو ريبو  
رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مابس سنة ١٩١٧ امام مجلس النواب وبيان مجلس  
النواب الافرنسي اليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه أيضا  
وما جاء في خطاب المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧  
« وقد كان مقام به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب  
الحلفاء هو الباءث الاكبر لتحرير الامة العربية وانقاذها من رقة الحكم التركي  
فخلد لجلالته في التاريخ العربي أجل الآثاء وافضلها وقد أبلى أنجاله لامراء  
الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا  
في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء  
أنفسهم وسائر العالم المتمدن وضعوا العدد الكبير من أبنائهم الذين التحقوا بالحركة  
العربية من انحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما تم به السوريون خاصة  
في بلادهم من الاعمال التي ساهت لتصار الحلفاء وما أصابهم من الاضطهاد والتفريب  
والقتل والتعذيب تلك الاعمال التي كان لها أثر لا كبر في انكسار الترك



وجلاشهم عن سورية وانتصار قضية الخلافة انتصارا باهرا حقق آمال العرب بوجه  
هام والسود بين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية  
في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الخلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الخلفاء  
رسميا أن لا مطمع لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في  
الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريرا نهائيا واكدوا أن قسم  
المناطق لم يكن الا تديبرا عسكريا مؤقتا لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها  
ووحدةها ، ثم انهم قرروا بعد ذلك رسميا الفقرة الاولى من المادة الثانية والعشرين  
من معاهدة الصلح مع ألمانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييدا لما وعدوا به من اعطاء  
الشعوب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الامبركية للوقوف على رغائب الشعب  
فنجلت لها هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

« وقد مضى عام ونصف هام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم  
العسكري الذي ألحق بها اضرارا عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضالحها الاقتصادية  
والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير  
من أنحاء البلاد وقام بشورات أهنية منتفضا على الحكم العسكري الغريب ومطالبيا  
باستقلال بلادهم ووحدةها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين الامة السورية في جميع أنحاء القطر  
السوري تمثيلا صحيحا نتكلم باسمها ونجبر بارادائها وأينا وجوب الخروج من  
هذا الموقف الحرج واستنادا على حقنا الطبيعي الشرعي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا  
الزفارة وحمادنا المديد في هذا السبيل المقدس ، وعلى اليهود والوعود والمبادئ  
السامية السائنة الذكروا وعلى مشاهدنا كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد  
على المطالبة بشعبها ووحدةها والوصول الى ذلك بكل الوسائل - قد أعلننا باجماع  
الرأي استقلال بلادنا السورية بحرية ودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلال تاما لاشائنا  
فيه على الاساس التالي على ان تراعى أماني البنايين الوطنية في كيفية ادارة مملكتهم  
لئلا يضمن جدره المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمنزلة عن كل تأثير أجنبي

ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطنهم - وقد اخبرنا سمو الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد وجعل الامة توى فيه رجلها العظيم ملكاً دستورياً على سورية بلقب صاحب الجلالة [ الملك فيصل الاول ] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكورية الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابة مسؤولة تجاه هذا المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام الى أن تمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لمحاربا الشعب العربي من حكم التت وكانت الاسباب المسند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال القطر العراقي - وبما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الآخر فنحن نطالب استقلال القطر العراقي استقلالاً تاماً على ان يتكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سياسي اقتصادي هذا واتنا باسم الامة السورية التي نأبئها عنها نحفظ بصدقة الحلفاء الكرام محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن ينتهي الحلفاء الكرام وسائر الدول المتعددة عملنا هذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي في الحياة بما تحمقه فيهم من نبله القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال ويحلوا جنودهم عن المنطقين العربية والجنوية فيقوم الجند الوطني والادارة الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهم مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضواً عاملاً في العالم المتمدن . وعلى الحكومات السورية التي تتأب اسناداً على هذا الاساس تنفيذ هذا القرار

## اعلان استقلال العراق

والتحاد بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه  
وسمو الامير زيد نوابا له في

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق  
والتحاد بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرفة  
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :  
قرر المؤتمر العربي العراقي الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في  
جلسته المنعقدة في دمشق الشام بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨  
اعلان القرار الآتي :

### باسم الشعب العربي العراقي

خاضت الامم العربية نار غار الحرب المصيرية في جانب الحلفاء لرفع يدي الاجانب  
عن عاتقها واسترجاع سائر مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق  
ونتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسرة بغيرها من الشعوب التي  
نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقيا . وكان الحلفاء الكرام قد عظموا هذا الشرف على  
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان  
لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين  
شكل حكوماتها فأبرمت بريها ذية العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة  
المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشمالي ولاية الموصل  
الى خليج فارس والاقويق نوس الهندي والبحر الاحمر . وأيد الرئيس ولسن ذلك بما  
أعته من المبادىء السامية التي وافق عليها الحلفاء قطبة وتخذوها أساسا للصالح الدائم  
كأجاء في بيان القورد هراي وزير خارجيه انكائره امام لجنة الامور الخارجية  
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح المسيو بريان رئيس وزارة فرنه في ٣  
تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولبن في ٢٢ ايار ١٩١٧  
و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦  
١٠٠٠ وتصريح المستر لويد جورج في فلاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك  
من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكيرة والصغيرة باستقلالها وترك الخيار لها  
في بت مصيرها والغاء المعاهدات السرية المجنفة بحقوقها

وقد كان لجلالة الملك الحسين الاول واتجاهه اصحاب السمو الامراء النظام  
الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقادها من نير العبودية والذل واحراز النصر  
المشترك على الاعداء في الشرق فاطلوا في الحرب احسن بلاء وقدروا الامة من نصر  
الى نصر ثلاث سنوات متواصلة اراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز  
وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلا عما تحمته الامة في  
الاقطار العربية المختلفة من المصائب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا  
لقضيتها وانتصارا لجلالة الملك وحلفائه الكرام

وقد امفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء وجلائهم عن العراق  
ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفة حلفاء ومحررين فاعلنوا حينئذ ان لا مطمع لهم في  
البلاد ولا غاية الا استقلال الامة وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها  
على ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد  
لا تزال تئن تحت رزية الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضرارا جسيمة مادية وأدبية  
وأوقف سير أعمالها وصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزُل موقعها السياسي  
فقبل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري  
الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فمنذ أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي، ليلا قانونا صحيحا  
رأينا الآن ان نخرج بلاد من هذا الموقف الحرج والحال المبهم المضطرب  
فاسددا الى حق الامة الطبيعي باساية الحرية والاستقلال التام والى المبادئ السامية  
التي أهلها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب  
التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

وقعها الامراء والرؤساء والرعايا والمفكرون وسائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه وشاهدنا كل يوم من عزم العرب العراقيين على ابل استقلالهم التام والتوصل بكل الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه وبصفتنا ممثلي الشعب المكافين بالاعراب عن ارادته أعلن الان إجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالاً تاماً لاثنائية فيه وأيدنا استقلال سوريا التام وأعلننا اتحاد العراق بها اتحاداً سياسياً واقتصادياً ونادينا بحضرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله ملكا دمتوا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم وأعلننا انتهاء الحكم الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب وانما باسم الامة العربية العراقية التي أنابتنا عنها وعهدت اننا بتقرير صدرنا فعلى محافظتنا على صداقة الحلفاء الكرام وعزمنا على احترام مصالحهم وبصالح جميع الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يترفوا بهذا الاستقلال ويحلجوا عن بلادنا العراقية فيحل محاهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتتمكن دولتنا حينئذ من ان تكون عاملاً من عوامل الرقي في العالم المتمدن

هذا وان الحكومة العراقية التي تشكل عاجلاً مكلفة بتنفيذ قرارنا هذا تحريراً

في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨

## رؤساء اسلامي عظيم — وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ قد الاسلام رجلاً من أفضل رجاله ديناً وتوى ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم نية ، صديقنا الصفي الوفي وولينا وطبيب أسرنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء المنار في مشرق الأرض ومغربها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينية وعلمية نعمة الله برحمته ، وحشره مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصيبة بالتحط في الرجال من أمثله

توفاه الله بنصر وكتاب هذه السطور ( انتهى المزار ) في دشق واتفق ان سمع  
 البريد بين النصارى من مدقة لم أعلم بالابد زهاء خمسة أسابيع فعظم علي وقع  
 الخبر يعني كل من علم به من العلماء ان علموا ان في الشارة لم تستمع كتابة  
 تأني ولا مزج له في شهر رمضان لاشنة لي بأعمال رياسة المؤتمر السوري وقراءة  
 درس في التاسع الكبير الاموي والتم اب عرض لي في الوندان كان كلما خف انه يعود  
 لي التهج والازدياد يرفع الصوت في كل من الدوس وضبط نظام جلسات المؤتمر  
 وتدارس ما ذكرته وطالب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الى ترك الدوس  
 في اقل وقت من العشر الاخير من رمضان مع مشقة الصيام وقلة المنام ،  
 وصرف وقت من الليل والنهار فيما لا يدور عه من لقاء الناس ، حتى اني لم اقرأ  
 في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن علي اني قرأت في رمضان  
 العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غريب الاتفاق ان كانت وفاته قريبة للمهد موقفة توبه وصنوه في انشاء  
 العملية والدينية الطيب عبده ابراهيم الذي عد موته نذيرا له بلوت بمثل مرضه ،  
 وقرب الحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم انه لما علم  
 بمرضه سأل عن حاله فقال اني محموم فاذا كنت هي هذه الحكي بنفسه فقامت  
 بها لا محالة وكثير ما كان ينفي نفسه في السنة التي عاشها بعد شتوه عبده ابراهيم  
 حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من يرثي ولدي عمر ، وكان شرع  
 في كتابة مقال في العقائد وأخره لينقحه وينشره في المزار فعظم ما كتبه الي اهله  
 وعهد اليهم ان يرسلوه الي ادامو مات وبقا في عنه ادني تصحيحه كعادته فيما يقبل  
 في حياته من لتفقيح في المي الاما يقتم بصحته أو يوافق نظره . ورسلا ما كتبه الي  
 الادارة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجريدة . وذكر لابن عمي انه عهد اليه بتحرير  
 المجلة العلمية التي أنشأها جمعية الاطباء بمصر وقال له : مازال المزار يرفني حتى  
 جعلني كأنه

وسكتب له ترجمة علمية بعد مراجعة مجلدات المزار التي نشرت فيها ماله  
 ومظراته الدينية لبعض علماء مصر ولهم ان شاء الله تعالى

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيسمعون  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «نارا» كذا في الطريق

مصر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الاعد (ص ٢) سنة ١٢٩٨ هـ ش ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠

## فَتَبَيَّنَ الْمُبَيَّنَاتُ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة اذ لا يسمع الناس نامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبرنا شاء من الالفاظ ان شاء . وأتينا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليهما السلام ﴾

( س ١ ) من الشيخ محمد عريقات وامام مسجد عر الدين في ( برنال ) غربية

حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدها الاوحد

أعرض على فضيلتكم مسألة عامية أرجو التكرم بافاذي بالقول الفصل فيها ولكم

جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمبنى أو المعنى فقط وعبر باللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره "الباجوري" على الجوهرة عند قول "الناظم" ( ونزه القرآن أي كلامه الخ ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبر عنه بالراجع مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح التساوي في القوة فلا ترجيح بين



القطعي والقطعي بل يقدم قطعي انفاذاً. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المعجز إلا كبير المتحدى به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الناطقة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جداً لا يخفى على فضيلتكم كقوله تعالى (ولو جملناه قرآننا أجمعياً لقالوا الح) وقوله (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) ومثلها كثير في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الح وقوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) الح وقوله (الله نزل أحسن الحديث الح) وقوله (إن هذا الا قول البشر سأصليه سقر) الح وقوله (فأما يسرناه بلسانك) الح وقوله (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) وقوله (واذا بدانا آيةً مكن آيةً والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متهو بل أكثرهم لا يعلمون) وقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الأمين «على قلبك لتكون من المنذرين» بلسان عربي مبين» ثم قال بعدها — ولو نزلناه على بعض الأعجمين «فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين» — الح وقوله (إنه أقول فصل وما هو بالهرل) وقوله (إنا جعلناه قرآناً عربياً لَكُمْ تَعْقِلُونَ) وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وتتبع الآيات بطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم «ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام «أنزل القرآن على سبعة أحرف» قبل بعد ذلك أقول بالقول الثاني والثالث كقولاً كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد كقولاً قطعاً كما هو اعتقادي أم لا؟ أرجو التكرم بالقول الثاني، والجواب الكافي بالمنار الآخر في أقرب فرصة لا يرحم ملجأ السائلين، ونورا ميدينا للمستضئيين، آمين.

[المنار] ورد هذا السؤال منذ سنة ونصف وطال الامد على نشره والجواب عنه فأعاده صاحبه بالمعجزة الآتية في أوائل هذا العام اذ كنا في سورية وهذا نصه : فضيلة امام العصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، سمع الله به الأمة ، وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ وإذا كان المنطوق به المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الساعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الاتقان بأن المبدل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وهو عنه محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضاً وهو عنه جبريل باللفظ

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرة مرجحا الأول والأمر على الجوهرة أيضا والخضري في مقدمة التفسير (نؤمن في تفسير) (نزل به الروح الأمين على قلبك) الآية فهل هذا الخلف له أصل مقبول معقول أم أنه مدسوس على أهل الملّة؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تقليد في الأصول فما بقي إلا أن نقوموا بتحقيق الحق وإزالة حجب الحيرة عنها وتكروموا بإفادتنا بالمشار أو بالإبريد ولكم الشكر لا برحمتك عضد الحق ونوال السائلين أمين

(ج) ان الذي ندين الله تعالى به من علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالالسة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المعجز للبشر ولغير البشر من الخلق وأنه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل لخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه الا تبليغه عن الله تعالى لمن أرسل اليهم . لجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تلقى به تعالى ولا يعلمها من خلقه الا جبريل ، ومحمد (ص) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والصحابة سمعوه من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبعهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بعضنا من بعض بأصواتنا البشرية لافرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نملئه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وانه ليس تعريف الكلام بمحد جامع مانع تعرف به حقيقته منه كما يعسر تحديد مثله من الحقائق المطلوبة بالضرورة . وما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤنه يمثل به علمه في نفسه وفي الخارج ، وما يمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما يمثل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بغير ذلك . فلا انسان منا يتكلم في نفسه فيبقى فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وربما كتب شيئا ولم يقرأه . واذ نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نقطة في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصحف فمن سمعه أدرك بسمعه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

من رآه في الصحيفة يدرك ما رسم فيها غيره ما قام بنفس المتكلم وتعمل فيها من ذلك  
وقد اخترع البشر في العصر الأخير وسائل لاداء الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها  
ولا يعقلها أهل المصور السابقة كالتلغراف السلكي والتلغراف الهوائي أو اللاسلكي  
وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل أدائه ويسمي كلاما حقيقيا  
لا يجوز يا . وينسب كل كلام الى من صدر عنه وكان يجلي كلامه النفسي ، فالجمله من  
كلام زيد من الناس يشاقلها الناس بالسهم وأقلامهم وآلات التلغراف والتلفون  
وكل منهم يقول إنها كلام زيد . فالكلام ما يمثل به علم العالم نفسه أو غيره واختلاف  
صفة التمثيل للنفس وغير النفس لا تمنع اطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة ،  
فمن يرى في القرطاس : قفا بك من ذكرى حبيب ومنزل : يقول : إن هذا كلام  
امرى القيس ، ومن يسمع ذلك من لسان أي انسان يقول ذلك . ولم يقل أحد من  
العرب في هذا القول الذي كتب وعلق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقرأه  
الناس إن لفظه لرسم في الصحيفة هو كلام للرسم وإن الذي أشد على الناس منه  
هو كلام للنشد وإن معناه لامرى القيس فقط أو أن ما مثل من هذا النظم في نفس  
امرى القيس هو شعره وما قرأه في الكتب أو من حفظنا لمعقته هو كلامنا ، ولا  
إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة ، بل اجمعوا على أن هذه القصيدة كلامه  
وأنه ليس لرواتها بالقول والكتابة حظ منها الا القليل لكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بمدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن  
مدلول ما في أنفسهم قاله تعالى أقدر منهم على ابلاغ كلامه النفسي لرسله من الملائكة  
والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من أن يكون لوجه الملائكة صفة غير  
صفة وحيه للرسل من البشر فيما يكلمهم به بغير واسطة الملك وإن يكون لما يسمعه  
الذي من الملك صفة غير صفة ما يسمه الملك من الرب سبحانه وتعالى ، ولكن الكلام  
واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام  
المسموع بالأذن والمقروء في الصحف والمأخوذ من آلة التلغراف السلكي أو الهوائي  
ومثله المرسوم في الهواء أو ما تكلف به الهواء ، وبهذا المثال يظهر للتأمل أن تجلي كلام  
الله تعالى في الآسنة والصحف والهواء وآلات التلغراف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

الملائكة والبشر لا يخرج عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي ان تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولهم ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتليم بعضنا لبعض ولكن مواده واحد فالذي تقرأ أو نكتبه في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الامين على قلب محمد (ص) فلقاه عنه بهذه اللغة العربية وهذا الاصلوب المعجز الذي يعجز عليه الصلاة والسلام كغيره من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العربية، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثر في الحديث من الالفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كاللفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن الا باللفظ «عرفات» ولفظ الصوم وانما ذكر في القرآن لفظ «الصيام»

ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ؛ لان الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره علما من العلوم ففهم منه القواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتابا فان ما في الكتاب من الكلام ينسب الى كاتبه لا الى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه ، والقرآن كلام الله تعالى نسب اليه في آيات كثيرة كقوله ( وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ) وفي أحاديث متعددة وأجهم على ذلك المسلمون وانما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها تولد منها شبهات يصادم بعضها بعضا وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من فصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الاسلام الجعد بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المعتزلة نظريات جهم وأنخدع ببعضها كثير من أهل السنة وكان الامام أبو الحسن الأشعري من نظار المعتزلة ثم رجع الى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك

(المنار: ج ٩) (٦٠) (المجلد الحادي والعشرون)

نظرياتهم المخالفة للسلف كلها دفعة واحدة ومذهبه في مسألة الكلام الالهي لم يكن عين مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والجمعية وقد تبعه فيها كثير من كبار النظار كاتماضي أبي بكر الباقلائي وأشهر الصنفين في الكلام من أتباعه له عبارة في ذلك اتخذوها أصلاً وفرعوا عليها ، لذلك صار نقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح الاحاديث في كتبهم ، ولا شك في كون بعض تلك البدع تمد خروجاً من الملة وكون بعضها يستلزم ذلك وإمكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم المذهب ليس بمذنب ، وإن أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لم يقولوا بها الا عن شبهات عرضت لهم أو لغيرهم من المنكرين للإسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الاسلام بماقوله بحسب اجتهادهم مع ادعائهم لاحكامه وعماهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك . وقد رجم أشهر عتني المتكلمين من الاشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من أرجع كلام مخالف السلف من أئمتهم الى وفاق واليك ما قاله في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب المواثق الشهير ونقله عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن المصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب وبحصولها أن لفظ المعنى بطاق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير ، قال الشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو التديم عنده ، وأما العبارات قائما نفسى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان لا لفظاً حادثاً على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم انكار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وكعدم المعارضة والتجدي بكلام الله الحقيقي ، وكعدم كون القروء والمخفوظ كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا يخفى على النافذين في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

مكتوب في المصاحف مقروء بالاسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والالفاظ مترتبة متعقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث المفظ . جمعا بين الادلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفا لما عليه تأخروا وأحبابنا الآن أنه بعد التأمل تعرف حقيقة . تم كلامه ( قال السيد ) « وهذا الحمل للكلام الشيخ ( أي الأشعري ) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد اللغة اه فالسيد الجرجاني قد ارتضاه أيضا » وقول السيد في مقدمة العبارة « على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي ( ص ) من الخطبة مانصه « وانزل معه كتابا عزيا مينا ، فأكل لعباده دينهم وأنم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام ديناً ، كتابا كريما ، وقرآنا قديما ، ذا غايات ومواقف ، محفوظا في القلوب مقروءا بالاسن مكتوبا في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق اليه نسخ ولا تحريف في أصله او وصفه »

قال السيد الشارح في شرح ما قبل المجلتين الاخيرتين من هذه الاوصاف والنموت : وصف القرآن باقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقة اغني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في آلات القراءة . واما ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان التقديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشأ اشراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم به . وسيزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى اه

ونقول اذا كان ما ذكره « العلامة المضد » ووافق عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الاشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها التي تمسك به

جهود أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونممت  
والا فبحي مردودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم تملأ  
بقوله (ص) في الحديث المتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو  
رد » ولا يفتن أحد تلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض  
الاشاعرة والكلابية وغيرهم أقوالهم في الكلام النفسي واللغوي وجعل بعضه حقيقيا  
وبعضه مجازيا: ووصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحادث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك  
مبني على الحرب من وصف الخالق بصفات المخلوقين لئلا يكونوا مشبهين له بحقيقته ،  
ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه برسوله (ص)  
واسناد ما أسنده إليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالتنزيه وكونه ليس كمثل شيء كما  
نزه نفسه وقامت البراهين العقلية على تنزيهه ولا تنافي بين الأمرين ولا تناقض ، على  
أن الاشاعرة قد اجتمعوا بعد تفادف بعضهم في الكلام النفسي واللغوي بما اتلفوا به  
من ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى  
حقيقة ليس للنبي (ص) فيه كسب وإنما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله  
(يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته )

وجملة تقول أن ما نزل به الروح الأمين من كلام الله تعالى على قلب محمد  
(ص) هو هذا القرآن العربي ذو الأسلوب الذي علا جميع أساليب العرب قبله  
(ص) كما تلقاه وناه بدون أدنى تصرف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر  
مضمون الأمر دين التلغظ بفعل الأمر الذي خوطب به في مثل قوله تعالى ( قل  
أنا أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم الله واحد ) وقوله عز وجل ( قل إنما أمرت  
أن أعبد رب هذه البلدة التي حرما ) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات  
وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى  
إليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان  
كلاجبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق الكلام عن حال الإنسان  
وشأنه في القيامة ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه « فإذا قرأناه  
فانهم قرآنه « ثم إن علينا بيانه ) فهذه الآيات الأجنبية عما قبلها وعما بعدها خوطب

بها النبي (ص) في اثنا وحي السورة اليه لانه انشأ يقرأ باسمه ما كان يقى اليه  
 قبل ان يتم وحيه خوفاً ان ينسى شيئاً منه فحطب به هذه الآيت على طريقة  
 الانثى الاستطراذي ليطمئن ويعلم ان الله تعالى عصمه من نسيان شيء من  
 القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان  
 يلقى اليك وحيه) ولو كان الذي ألقى اليه المعنى دون العبارة لكان تدبره واطالة الفكر  
 فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب المادة لا تحريك اللسان بالعبارة  
 المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى اليه عنه دليل على أنه  
 كان يلقي اليه المعنى في العبارة المختصرة فحرك لسانه بقرائة العبارة لا ينسى شيئاً  
 منها فنهاه تعالى عن ذلك واخبره انه ضمن له العصمة من ضياع شيء منه

وقد صرح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ اي  
 قراءته : اخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير  
 الآية قال : كان رسول الله ( ص ) يبالغ من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه  
 وشفتيه مخافة ان يفلت منه يريد ان يحفظه فأنزل الله ( لا تحرك به لسانك لتعجل  
 به ان علينا جمعه وقرآنه ) قال يقول ان علينا ان نجمله في صدرك ثم تقرأه ( فاذا  
 قرأناه ) يقول اذا أنزلناه عليك ( فأنصت قرآنه ) فاستمع له وانصت ( ثم ان علينا  
 نيلانه ) ان نبيته بالسانك ، وفي لفظ علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك  
 اذا أتاه جبريل أطرق — وفي لفظ استمع — فاذا ذهب قرأ كما وعد الله عز وجل .  
 وفي رواية: قرأ كما أقرأه . ولو لم يرد في المسألة الا هذه الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح  
 لكفى بها إثباتاً لسكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحتفاظ كما اوجبت  
 اليه وتبليغها كما حفظها معصوماً من الخطأ والتسليم فيها ، فكيف والآيات الكريمة  
 والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الاول

وانما لا ترى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي ترتب  
 عليها ذلك التول الباطل الذي يزم السائل يكون كفواً ولكننا نذكر السائل والناظر  
 بان أهل الحق يتحامون التكفير ما أمكن ويشترطون في تكفير المخالف للتصحيح  
 أن لا يكون مجتهداً متولاً وإثباتنا نقل هنا فائدة نافعة في هذه المسألة من كتاب (واقعة صريح



المعقول الصحيح المنقول) شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية، قال في أثناء شرح مسألة الكلام الالهي وأقوال الفرق فيها وعبارة الاشعري التي تقدم تأويل صاحب المواقف لها ونصرة القاضي أبي بكر الباقلاني الشهير له فيها فهمه هو والجمهور منها ما نصه: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الاصول] عن الائمة الفحول [وذكر اثني عشر اماما - الشافعي ومالك والشافعي وأحمد وابن عيينة وابن المبارك والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه والبخاري وابو زرعة وابو حاتم قال فيه: سمعت الامام ابا منصور محمد بن احمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا حامد الاسفرايني يقول: مذهبنا مذهب الشافعي وفقهاء الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعا من الله تعالى والذي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى عليه وسلم وهو الذي تلتوه نحن بألسنتنا وفيابين الدفين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومتوشا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرايني) شديد الانكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم تزل الائمة الشافعية يأتفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الاشعري ويقرؤن بما بنى الاشعري مذهب عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواله على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والائمة منهم الحافظ المؤمن بن احمد ابن علي الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الاسفرايني امام الائمة الذي طبق الارض علما وأصحابا اذا سمى الى الجمعة من قطيعته الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بأزوري المجاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا هلي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني. ونكر ذلك منه جمعا فقبل له في ذلك فقال حتى يندشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الاشعرية وبري. من مذهب أبي بكر الباقلاني فان جماعة من المتعقبات القرباء

يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤن عليه فيقتون مذهبهم فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لأمحالة فيظن ظان أنهم مني نعلوه وأنا ما قتله وأنا بري من مذهب الباقلاني وعقيدته \*

قال الشيخ أبو الحسن وسمعت شيخني الإمام أبا منصور الفقيه الأصمهاني يقول سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الرافعي يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الأسفرايني وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها إن الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلالة والافلا تخضر مجاسي فقلت أنا عائد بالله مما قيل وتائب إليه واشهدوا على أني لا أدخل إليه \* قال أبو الحسن وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من المشايخ والأئمة يفدوا — أظن الشيخ أبا أسحق الشيرازي أحدهم — قالوا كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الأسفرايني \* قال أبو الحسن ومعروف شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول فقه الأشعري وعلقه عنه أبو بكر الرافعي وهو هندي وبه اقتدى الشيخ أبو أسحق في كتابه (العلم والبصرة) حتى لو وافق قول الأشعري وجها لأصحابنا ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية ولم يعدم من أصحاب الشافعي استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) وهذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأما الحسن أئمة أصحاب الشافعي أصحاب الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد والقاضي أبو الطيب وأبو أسحق الشيرازي وغير واحد ينوون مخالفة الشافعي وغيره من الأئمة لقول ابن كلاب والاشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب والاشعري عن غيرها والافسائر المسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص بل ما قالا غيره أما من أهل السنة وأما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام وأنبه عليه الإشعري فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك أحد

ولا واقفه عليه أحد من رؤوس العلوانف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والأئمة يشيرون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجمعية من المنزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات ووافق الجماعة في نفي قيام الأفعال به وما يتعلق بمشيئته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فبعض اتبعه كالأقلاني والاشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وعنده البقايا أصلا هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فأن هذا الأصل هو الذي أرقم المنزلة في نفي الصفات والأفعال. وقد ذكر الاشعري في رسالته إلى أهل الثغرياب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الاشعري كالخطابي وأمثله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه «وهذا الذي نقلوه من انكار أبي حامد وغيره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الأصل وجرى له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والחסن الكثيرة والرد على الرنادقة والمللحين وأهل البدع حتى أنه لم يكن في المنسبين إلى ابن كلاب والاشعري أجل منه ولا أحسن تصنيفا وبسببه انتشر هذا القول، وكان منتسبا إلى الامام أحمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض اجوبته محمد بن الطيب الحنبلي وكان بينه وبين أبي الحسن التيمي وأهل بيته من التميميين من الموالاة والمصافاة ما هو معروف كما تقدم ذكر ذلك ولهذا غلب على التميميين موافقته في أصوله ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الامام أحمد وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد الذي صنفه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان إذا درس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والاشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تبين لي هذه المسألة فكان يحكي عنه الموقف فيها إذ له في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن واقفه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقاً يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفرائيني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي سعد إلى ابنه سالم ببغداد ؟ ان كنت تريد ان ترجع إلى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي أمامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لعن الله أبا ذر فإنه أول من حمل الكلام إلى الحرم وأول من بشه في المغاربة

قال ابن زبمية (قلت) أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة واتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم إلى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها إلى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابي نصر السجزي وأبي التماسم سعد بن هلي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجح طريقة النقفني والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يمجون فيجتمعون به يأخذون منه الحديث وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق كما رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المعلي<sup>(١)</sup> في الارشاد

ثم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والانصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا ينفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الاصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الامور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي

ايس مخصوصا بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات (و ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ولا ريب ان من اجتهد في طاب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله ينم له خطأه تحقيقا للدعاء الذي استجاب له الله نبيه والمومنين حيث قلنا (و ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشتم على من عاينه بما وقع فيه من خطأ ظنه صوابا بعد اجتجاده وهي من البدع الخالصة للسنة قلنا يلزمه ذلك أو أعظم أو أصغر فمن يعظمه هو من أصحابه قتل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشتباه والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، وبزول عن القلوب الشك والارتباب، ولهذا تجد كثيرا من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير طائفة أخرى ينافيه ويقولون بمزامرات القول المتنافي الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المتنافي ولمروماته فيكون مضنون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله !! وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفتنه لتناقض القولين ويوجد في الحاليين لاختلاف نظره واجتهاده . وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالتفاف بالمجتهل التي يظن الظن أنه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتب عنها أو يستفصل استكلام بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضا أو مبتدعا ضالا من حيث لا يشعره وكثير من تكلم بالالفاظ المجتهلة المبتدعة كاللفظ الجسم والجوهر والمرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم ينصرون الاسلام بهذه الطريقة وأنهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله فوقع من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك . وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فإن البدعة لا تكون حقا محضا موافقا للسنة إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلا . ولا تكون باطلا محضا لاحق فيه إذ لو كانت كذلك لم تخف عن الناس، ولكن تشتغل على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئا غالطا واما متمدا

اتفاق فيه والحاد كما قال تعالى (ولأضعوا خلاصكم يفتنكم الفتنة وفيكم معاوون لهم) فأخبر أن المناقبين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادهم إلا خبالا وكانوا يسعون بينهم ممرحين يطالبون لهم الفتنة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن مخطئ أو لنوع من الهوى أو لاجتماعهما، فإن المؤمن لما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن والتابع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشهوات» وبحب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلاتهم (اهدنا الصراط المستقيم) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قاله مغضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والنجم اذا هوى) ماضل صاحبكم وما عوى) وقال تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) اه كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

### ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي

نبي البنا صديقنا الصفي الوفي الطيب النظامي محمد توفيق صدقي، ونحن في دمشق الشام بمبدين عن إدارة المنار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري القدي اختارنا لرياسته هنالك فكتبنا المنار نبذة وجيزة في تأييده نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له. وبعد عودتنا الى مصر اطلعنا على ترجمة تاربخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرأينا ان نلقاها في المنار ثم تقف عليها بما نعلم من ترجمة العلمية الاصلاحية وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«ننعي اليوم الى أهل الادب والطب سواء وجلا من أندر الرجال وهلمنا من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي وتطبيق المبادئ الاسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطبيب  
بجامعة السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هجرية الموافق  
١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ فلما بلغ أشده<sup>١)</sup> دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم  
وذلك هو السر في ميله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية  
وفي انطلاق لانه وجري قلمه، فن حفظ القرآن، فقد وضع يده على أعنة البيان،  
ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية  
ونال اجازتها عام ١٩٠٠ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان  
مستعدا على اقرانه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب  
خاص مؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عنا  
الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في ابحائه موليا وجهه شطر ما شئت به نفسه  
وامتلا بجمه عقله وقلبه، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في  
المجازات العلمية كلنار . وتارة في الجرائد السيارة كاللؤيد واللواء والشعب والعلم  
وغرها من أمهات الصحف اليومية، بضرب في كل محث بسهم صائب حتى بلغ  
ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتة فن مقالاته:  
١- تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح  
٣- الناسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف  
٦- كفة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة  
الاسلامية - ٨ ماء النبيل ومضاره - ٩ الربا ورأي فيه - ١٠ الطلاق في  
الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآلهيون فلسفة  
صحيحة - ١٣ اصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥  
خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في  
السموات والأرض - ١٨ القرايين والضحايا في الاعياد - ١٩ سن الزواج  
بالتقيات، وكثير غيرهما من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١- دين الله  
في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات أله

(١) المنار: لعل كاتب الترجمة ظن ان الاشتباه في التمييز والصواب انه من سن ١٨- ٣٠

لمدرسة دار الدعوة والارشاد . وبالجملة فقد كان قعيدنا كاتباً متفنيا يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

«وأما ما نلنا فيه من الوظائف فانه عقب ان نال نجارة الطب في عام ١٩٠٤ تعيين طبيباً بمسشفى قصر العيني ثم انتقل منه الى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورقى طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالتشأن المجدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل الى سجن مصر ثم الى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله الأسبوعا حتى فارق الحياة الدنيا منتقلا الى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٠ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ . فرحمه الله وغفر ذنوبه » اه

.. ( المنار ) اننا نستغفر الله تعالى كل يوم مرارا أي نسأله أن يغفر ذنوبنا ونعتقد أن كل بشر محتاج الى مغفرة الله تعالى وعقوبه واننا على هذا الاستغفار والاعتقاد قد استغرنا من الحجة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره ممن ذكرت خبر وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة ، والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير معهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سيئين للاستغراب ، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بغیر قصد فليس نمرضا بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصلاح والتقوى ويمتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل مصر بذلك .

سيرة القعيد العلمية والاصلاحية وشيء من سيرة تربيته

### الطبيب عبده ابراهيم

لا يعنى المنار بترجمة احد من الموفى الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحفل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبرة ، وقد بهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد اتقراء منها . وصديقنا الطبيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الخاملين المغوليين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات ، واهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية



يقول ان وسد فو. اجل من اولي افضيلة ولاصلاح ؛ رثقل هؤلاء من ارتقى الى المذهب العالية بسيرة الاصلاحية كشيخنا الاستاذ لامل كان الفقيد يقرأ المنار منذ كان تلميذا في المدرسة لخديوية وقراءة المارهي التي بعثت ما في نظره من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبده ابراهيم على شاكلته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة تصنوه الروحي وتربه صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة صلاحية خاصة ولكنه كان مصلحا في آدابه وأخلاقه ومنظرته وسيرة في أهله ووطنه . ومن البريهذين الاخوين الروحانيين ان نخرج سيرة أحدهما بسيرة لآخر:

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المنار (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٣٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م):

(المنار) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغبرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده افندي ابراهيم عرفتهما منذ سنين اذ كانا يرجعان اليينا في بعض مباحثهما ويعرضان علينا أم ما يشته عليهما كمسألة الروح والبحث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطالب المعلم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاتماع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قطبي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الالاعة فبيد تقان فيها النظر ويتناصقان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح — فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم ابراهيم الدين وحكمه بقنا الله وآياه — وهذه المقالات هي صورة اعتقادهما الذي هداهما اليه

رهبما بعد إطالة النظر والاستدلال مدة سنين. وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد ابل اقتعا بالنظر والاستدلال. ولا كتاب مسائل كثيرة هدها إليها البحث والتعقيب ودراسة كتب المسلمين ولا فنيج لاسما في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالته في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد، وهو لا يكون بأخبار الآحاد، ولا بتقليد الآباء والاجداد

وكاني يعض الشيوخ المنادين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كمسألة ابن السبيل ومسألة الشيخ فالحين والابن منهم يمزده والجند المتعصب يفاظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقابلهم انقصر عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجح الا للجحود والالحاد ومن بضل الله فانه من هاد اه ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقدين منذ ١٥ حولا وانني أزيده ايضا بما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقفين ولا مكذبين، والشك هو الذي حملها على البحث والنظر على قاعدة اني حامد الغزالي: من لم يشك لم ينظر الخ ولكن ما كل من يشك ويبحث وينظر. وما كل من يبحث وينظر يجد ويخلص ويثبت حتى يعلم ويوقن، وانما ذلك شان أصحاب النظر السليمة، والافهم الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلاميذين في مدرسة الطب من التلاميذ الشاكين الراضين بشكهم وحينهم التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى بهم ذلك الى التعطيل والالحاد. ويحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان الفاضلان بحثهما فيما عرض لهما من الشك على اصول الدين المطابق للألوهية وهي: الألوهية والرسالة والبعث. ثم جعلنا من وفهمها مواعيد معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبداء في مسألة وجود الخالق وتوحيده

وصافته وكان ابراهيمان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتفسير الرازي ويرجمان الى كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فيما يشكل عليهما فهمه او تستعصي شبهته فتنتهي مهما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود الله تعالى ووجودانيته وانصافه بصفات الكمال وتنزهه عن كل نقص . ثم شرعا في النظر والاستدلال على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندها كل ما ذكر في زمن طويل

ومما اذكره من شبهاتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبعث أنهما كانا قبل أن اقمتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنعا بعمق البعث الجسدي فكان هذان أغرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صح ايمانها نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن لمخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فالتفت بالتدريج . واذكر أن المرحوم عبده ابراهيم جاء في مرة وجلس الي في مكتبي ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات معدودات وضعت عليها علامات واسكن استشكل فيها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله تعالى فاحببت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلا آية عرفت وجه استشكلها اياها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه حتى اذا ما تمها قال بصوت مؤثر متبعث من اعماق قلبه

﴿اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكة الشرعية ، لانه مؤمن مسلم بالله لا لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يجبرني بامتصاص والديه وذوي القرني من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كآتاله عن الناس ، وبقى ذلك عدة سنين وكان بعد ان صار طبيبا موظفا يقيض على والديه وأهل بيته من راتبه وبواسيهم وبحسن من معاملتهم فوق ما يحسون من معاملته ، وانه كان يقول لوالديه ان الله تعالى امرني في القرآن بان اصاحبكم بالمعروف ولا اطيعكم في امر الدين بقوله (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) ثم انه بعد ذلك أظهر اسلامه وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان يحسن تربيتهم وتعليمهم

وقد شرع بعد اظمثانه بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق باخلاقه وآدابه ، ولم أر من احدا من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك . وقد جاء في مرة مثلا شاكيا من نفسه فقال انني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

يوجد الشيء ويتخلف عنه آثاره، انني لني حيرة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندك ما تزول به هذه الحيرة . فاجبته جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته، خلاصته ان ما يتبع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبع الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات (قلت له) فطالب نفسك بذلك ترب عليه تربية اسلامية جديدة بساعدك عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن النية

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية، ساجرا عليه من الاستقلال في الاستدلال، ويرجمان الي فيما يرض لهما من اشكال، واذكر من ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة أنه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقتنعتهما بان ذلك غير واجب وان التوضيء يصلي بوضوئه ما لم ينتقض بالحدث . وكنت احيانا احييها في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقنيتا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرهما اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصعوبة المراجعة فيه على غير المحدث

﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

#### مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفا وكنت اصحح له العبارة وأراجعها فيما أخطأ به من المسائل فيصحح ما اقتنع به دون غيره، وقد انكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس ابا لجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع، وكونه غير مناف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الاستاذ الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع . الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا اذكر الآن أنه سمعها منه ولكن يغلب هلى ظني انني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا اذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم انني كنت ابحث معه في بعض المسائل غير المتفحة وقدم ذكر ذلك

لما رجعت اقراء المنار في مخططته في هذه المسألة قولاً وكتابة أجبتهم في باب الانتقاد هلى المنار (ص ٩٢٠ م ٨) من وجهين أحدهما انه ليس من شأن اصحاب الصحف ان يقرنوا (المنار ج ٩) (٦٢) (المجلد الحادي والعشرون)

رأيهم بكل ما ينشرونه لتبرهن وثانيهما ان الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن بل هو يقول انه نظريات ثنية وأنه اذا ثبت لا ينتقض شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن ان يؤخذ من القرآن ما يوافقها ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانقراض على المثار (ص ٩٤٧ م ٨) أجبنا فيها عما كتبه بعض المستعدين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) وبعض الاحاديث ، وتلنا في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس اننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا لزوم للمعرض على الدين ، أو افتناع المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في المجلد الرابع عشر من المثار مقالاً له عنوانه ( كيف خلق الانسان ) بعد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب دارون ردّاً شديداً قل فيه انه « اورد عليه في بعض تلك المقالات « احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتذك أكبر أسس برهانه » حتى ان كبراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — ( قال ) وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً اذا كنت تشاك في صحة مذهب دارون فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين » ثم مررنا تلك الاحتمالات واتبعها بجواب هذا السؤال (يراجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) « استطراد وجيز » صرحنا غير مرة في المثار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أو نشره لنا أولفترنا من تفسير أو تأويل يخالف لمذهب السلف ففرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لعقول بعض المرتابين ، لان من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأول لا يعد مرتداً ولا متبعا غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في قوسى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً نفيساً في عذر من أخطأ من العلماء المتأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية ( جزاه الله عن هذه الامة خيراً ) لم يزل احد من العلماء الاعلام مثله

في تحقيقه وحسنه ، ونحن نعتقد أن الأستاذ الامام والطبيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا يصرون الاسلام ، ويدافعون عنه بمتنهى الاخلاص ، ويحرمون على اثبات دعوته ، واقناع المنكرين عليه بحقيقته ، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المعقول ، وانهم ممن يشلمهم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولمن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق ، لانه غير خاص بالمتجهد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن نقوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المتخلصين وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زمينهم يوم الدين

ويذكر القراء أيضا ان بعض الازهريين قد نسبوا الينا منذستين مسألة انكار كون آدم آيا لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركوا معنا في هذا الانكار والتكفير الأستاذ الامام ولا الطبيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على انهم قالوا على ما قالوه اتباعا للهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شذوذ وقع المترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه هو ما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والاعتناع مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فن عمل به كان مسلما ولا يحتاج الى معرفة السنة لأنها كانت شرعية موقفة. ولأعرض له ذلك واقنع به هو وصديقه الطبيب عبده ابراهيم (عفا الله عنهما) جاءني كعادتهما وعرضاه علي وانبرى صاحب الترجمة ليان ما قام عنده من الادلة عليه فأوردت عليه اعتراضات كان يشغل بالبحث فيها زمنا . واني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرض لغيره من الباحثين المستقلين القليلي البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون ، وأعلم ايضا ان كثيرا من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الاظار لا تمحى الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

وتوفير الوقت علي في تمحيص المسألة اصحاب الترجمة وصديقه بالمشافهة اقترحت عليه أن يكتب ، أيه هذا لينشر في المنار ، ويعرض على علماء مصر وسائر اقطار ، وبينت له مافي الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل ، فكتب مقال ( الاسلام هو القرآن وحده ) ونشرناه في المجلد التاسع من المنار ( ص ٥١٥ - ٥٢٤ ) وعلقنا عليه تعليقاً وجيزاً اشرفنا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه وإلى ما سبق من مذاكراتي فيه معه ومع تزيه وقرينه الطبيب عبده ابراهيم ، وإلى المراد بكتابته من عرضه على العلماء والباحثين ، ثم قلنا « فنحن ندعو علماء الأزهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل ، ودفع ما عرض دونه من الشبهات ، فان المحافظة على الدين في هذه العصر لا تكون بالظفر في شبهات الفلسفة اليونانية ، واشذوذ الفرق الاسلامية التي انقرضت مذاهبها ، وانما تكون باقتناع المتعلمين من أعلاه بحقيقة الدين ودفع ما يعرض لهم من الشبهات على أصوله وفروعه الثابتة ، واهونها ما يعرض للمعتقدين المستمسكين ككتاب هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمناً بالالوهية والرسالة على وفق ما عليه جماعة المسلمين ، مؤدياً للفريضة ، وانما كان إقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقناعه بالالوهية والرسالة ليحتج عليه بنصوص الوحي » اه المراد من التعليق ، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة « فهذه افكارى في هذه المواضع اعرضها على عقلاء المساجين وعلمائهم وارجو من يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آثماً »

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى لرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الأزهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالة عنوانه ( اصول الاسلام: الكتاب ، السنة ، الاجماع ، القياس ) نشر في المجلد التاسع نفسه ( من ص ٦٩٩ - ٧١١ ) وقالا عنوانه ( الدين والمقل ) نشر في ( ص ٧٧١ - ٧٨١ م ٩ )

ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها ( الاسلام هو القرآن وحده - رد الرد ) نشرت في ذلك المجلد نفسه ( من ٩٠٦ - ٩٢٥ ) وعلقنا عليها تعليقاً عنوانه

في رؤس الصحائف (الاسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٩٢٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق مبنياً له الخطأ لا كبر الذي وتم فيه وحاملاً له على الرجوع عنه فكتب فولة مختصرة عنوانها (اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وأن الصواب ظهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال «فانا اعترف بخطأي هذا على رؤوس الاشهاد واستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى». وصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبر هو: أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقاداً انه دين واجب، وبعبارة أخرى ان اصلي الاسلام للذين عليهما بي هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف أي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين» وأسئني من ذلك السنن القولية فخر المجمع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس) وعدد منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناء مجمع عليه وهوانما ينكر كونه من اصول الدين القطعية لا كونه منه مطلقاً ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الاسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح الياضي من علماء العرب المقيمين في (حيدرآباد الدكن) في الهند موضوعه (السنن والاحاديث النبوية) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤٩ و ٢١٤ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١)

ثم رد الاستاذ الياضي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٣ ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال: «هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بقاية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطعم ذلك في المنار الاغر ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من



قراء المنار، ومن ينظره بمين الاعتبار، والنس من حضرته ان يصلح ما فيه الخطأ ولزال لاني كتبتة بمجلة بعد ان كنت أردت الاعراض عن الجواب، ولكن ارضاء لله ورسوله (ص) ثم للاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالا والنس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه. وكذلك النس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والتخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون الى حب الخلاف ولو لأضعف الشبهات،

وانا اجابة للدعوة كتبنا مقالا في ذلك عنوانه (النسخ وأخبار الآحاد) نشر في (ص ٦٩٣ - ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٤) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شملت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين، ثم أوضحنا مسألة السنة وافادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي القوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطلع على مثله لاحد والله الحمد وتقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سببا لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين، وقد سرى ذلك منهم الى غيهم فصار للسنة من الانصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل، ولا يزال عددهم في تماء وازدياد والله الحمد

رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الاسباب الباعثة للمترجم الى البحث في الدين. الذي انتهى به الى الانتقال من الشك الى اليقين، ثم الى الدفاع عن الاسلام - كما انتهى هذا البحث بنصره الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الاذعاني، والصلاح والاصلاح النفسي والاجتماعي - وقد كان أهم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أولئك الدعاة الذي حضرته اليه مناظرته معهم واطلاعه على كتبهم، وقد استعد لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية لطائفة العقليين من الافرنج والملاحدة الذين ردوا على النصرانية. ومقالات العقيد في الرد على المبشرين لا يفي عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهر الحق، وقد جرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة وأقواها وأوسمها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المنار كقالة (القرابين

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشائر عيسى  
ومحمد في المهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥  
م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ -  
١٦ م ٢١٦ و(نظرة في كتب المهدين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا.  
وقد هاجت بعض مقالات هذه الرسالة المبشرين فوصلوا الى لورد كنشتر بأن يوعز  
الى الحكومة المصرية بانقاء المنار ومنع صدوره منعا أبديا وبمحاكمة منشئه والدكتور  
محمد توفيق صدقي وقد كلفني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد عبد الخالق ثروت باشا  
وعهد الي بأن أقابل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة فقابلناه وكلمنا  
في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طعننا  
وكلمنا في وجوب تخفيف لجة المنار في الرد كما يراه القارئ في آخر المجلد السادس  
عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة بالتقارير  
سنين السكائنات وحفظ الصحة فيها متقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم  
عصري بقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير  
قيام وتفتح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك الدروس ونشرت في المنار ثم طبع  
بعضها في جزئين

وجملة القول ان الطبيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركنا من أركان  
العلم والاصلاح في مصر ولم نجد حديقا لنا ولا تلميذا في مصر ولا غيره خدم المنار  
وكان له مساعدة ثمينية في تحرير غيره . وقد كان محسنا شكورا يذكر دائما مئة المنار  
وصاحبه عليه . ونحن نعتزف بأن مثله علينا أكبر فقد كان فوق اخلاصه في صداقته  
ومساعدته القلبية للمنار طبيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحمه الله تعالى وجزاه  
أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمة

## باب المراسلة والمناظرة

### ﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لـاحد علماء نجد في الرد على ما نشر في جريدة القبلة من الطعن في دين الملقين بالوهابية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن لصاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة فإل دون ذلك عدة موانع أهمها شدة عبارتها في التشنيع على المردود عليه وكوننا نرى أن النماذج في هذه الردود ضرره أكبر من نفعه. ولكننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد ( ٢١ ) من قوله « فتبجحهم بقولهم ان العالم سيبيث شاء المولى أو لم يشأ » وقوله انهم تظاهروا بهذه الشناعة « وأباحوا دماء من لم يجب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدؤهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقتالهم » هذه عبارة المنشور بحرفها

وانا عند ما اطعنا على هذه التهمة دهشنا لان اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجاهية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي بولغ فيها بين الوهابية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت للرد على هذه التهمة بعد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وارجاع الجاهل من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الاولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً ،

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فتبجحهم بقولهم : ان العالم سيبيث » — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « ان الله سيبيث العالم » لا ان العالم سيبيث بصفة القمطر المجهول — مانعه : « نعم انا تبجح بذلك وننتقده وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الا كافر مماند » . ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد والحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة  
 ثم قال : « وأما قوله عنا اننا نقول شاء المولى أولم يشأ — فهذا من الكذب :  
 والبهتان ... وقول الزور ( ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم )  
 وبعد تشنيع القول على قتله شرع يناقشه في عبارته فجاز في قوله « ان امام سيدي »  
 انه يوم يبنائه للمجبول ان الباحث امام غير الله ثم لي شاء المولى ذلك أولم يشأ  
 والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مكره ولا إله غيره ولا رب سواه ( ان كل من  
 في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ) الخ ما أورده من الآيات في ذلك  
 وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما رده على هذه التهمة الباطلة  
 وأورد في اثبات ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم اتقل من ذلك الى تنفيد قوله « وأبأحوا دماء » من لم يجب دهانتهم على  
 اعتقادها وأمثالها فقال ان هذا من الزور والبهتان ، وكذب أيضا قوله : نهم بدأهم  
 بالقتال فقال بل هم الذين بدأونا وزحفوا علينا بالجنود الهائلة العظيمة والكيد الشديد ،  
 والعدد والمعدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة  
 ( تربه ) وأمواهم واستباحوا نساءهم وأدبروا في البلد الفساد ( فصب عليهم ربك  
 سوط من عذاب ) بشرذفة قليلة من سرايا المسلمين ، ( فقلبوا هناك ) الخ ما أورده  
 في وصف تلك المعركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد ونعتذر للكتاب عن نشرها كلها بأنه يزيد  
 نار الخلاف والتفرق اشتعالا بما فيه من شدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار  
 واصلح ذات البين وأما خلصنا منها ما لحصنا ليعلم اصحاب جريدة القبلة ان ما نقل  
 البهم في ذلك كذب وتقول على النجديين حتى لا يقتلوا بعد هذه القول ويتبينوا اذا  
 جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

واننا نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم  
 من قبل ولاكتفاء في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان ( عسى الله أن يجعل بينكم  
 وبين الذين عاديهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم )

## مخصة الحرب السورية الثانية

٣

## مخصة الحرب وسوء أثرها

لم أسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري إلا أن مخصة الحرب إلا قليلا من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل ، فدمشق كجزيرة في بحر عظيم من الجنات والبساتين . واجدادها ورأيتها ذات خصب عظيم . ولم يكن للترك من السلطات على اهراء غلالها في حوران وجبل الدروز ما كان لهم على غلال لواء طرابلس وحمص وحماء بل كانوا يشترون القمح من الدروز بالدينار العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الأحمر لا من ورق النقد الذي ما كان يروج إلا بثلاث قيمته أو ربهما . فلهذا لم يكن شد خناق الباعة على أهل دمشق محكما كخناق لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها جوعا من الذين هاجروا إليها لا من أهلها ، على أن الكثير منهم قد باعوا أثاث بيوتهم وجميع ما يملكون وبأولاء في ثمن القوت .

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولا سيما قناني التي وكمروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويطنه أكثر أهلها من المبالغات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك ، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع ، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرقات طبعا يمتنع أو يابسا يكسر ، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الأولاد الصغار رأوا رجلا قاء في الطريق فساتوا إلى قيئه وتحافظوه فأكلوه ، وثبت عندي أن كل الناس الجياف حتى ما قيل من أن كل بعض النساء حوامل أولادهن والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس أن الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يسألون بهم ولا يرثون لأن المسكينين منهم . فقد قمت القلوب وكزت الأيدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء . فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستلب لهم الألوان المتعددة ، وكانوا يقيمون المآدب للولاء وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الأمة والبلاد حتى

الساغوت جمال باشا . وأما حفاظهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرخاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمنرفين عى الموت من الطرقات التي يمر فيها أنور باشا أو جمال باشا أو والي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخور؟ وقد قيل لي ان بعض الوجهاء قال لآنور باشا عى مائدة جمعت انخر ألوان الطعام من خبز الحواري ( ١ ) واللحوم والحلوى والناكهة : اننا في ظل عدل الدولة العلية ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا معناه !!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشذائذ تمد من المؤمنين وتمحق الكافرين وقد ثبت أن شذائذ هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الانساداً وفسقا وفجوراً ، وكان الاغنياء والفقراء في ذلك سواء الا من عصم الله الاغنياء ازدادوا قسوة وبخلاً واسرافاً في الشهوات وأكثر أبنعم الله واعراضاً عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع الفواحش وتركوا جميع الفرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد النعم فلم يكن المسلمون ( جنسية ) ينوون الصيام في رمضان وان كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يمجدون في النهار ، يأكلون ، ومهايبص أحدهم من لماج ( هو ادنى ما يؤكل ) كان ياتقمه ولوقبيل غروب الشمس ، ولم يكن الباعث عى ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل مراغمة الشارع ومماندة الخالق سبحانه وكانوا يصرخون بذلك ، واكثر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي هن أشد اذعاناً للدين وخضوعاً لشعوره وأكثر محافظة على الصيام - كانت احدهن تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والاخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتحصمهم الشذائذ وتطهرهم بل من الكافرين بدين الله ونعمه كلها أو احدها فرادتهم رجساً الى رجسهم . ومحققهم بل محقت أهمهم بهم

وقد بغضت اليهم سيرة الحكومة السوءى فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لنفضلوها على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها مصادرة الواد الغذائية لاجل الجند أو باسم الجند ، وكأئن من أسرة بييرة انقرض جميع أفرادها الا من دخل الجندية منهم . سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثونا عن اسرة كبيرة في ميناء

طرابلس كانت مؤلفة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا  
كسبهم وهاك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جزئاً . وأمثال هذه  
الحكايات كثيرة .

وميتة الجوع تمر من ميتة القتلى في الحرب فان الشجر الذي يقتلون في حروب  
هذا الزمان تزهق ارواحهم في طرفة غير ألم يذكر وانما الذي يذكر تألم الجرحى  
وتشويهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد  
آلام بدنية ونفسية شديدة طوية الأمد فيزلزلون ويفضون أولاً من قلة الغذاء  
ثم يفقدون على انما كانت قوام الحياة ومنهك تماسك غشيل ابدانهم دب فيها  
الورم كالدب في جيش الرق . وانهم من يصاب قبل ذلك بالكذب أو ما يشبهه ومن  
يعتبرهم المنيون والعرائكة تعالى . ولا فائدة الآن في إطالة وصف هذا الرجز الأليم  
بلغة السير في الشدائد

من أعظم فوائد الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها، ويهون على  
النفس مصائبها، وذلك ثبت بالتجربة معاً، ويعرفه المدينون والملاحدة  
المعطلون جبرماً . وقد سمعنا كثيراً بعض الممثلة الذين أصيبوا بالامراض  
المزمنة ونحوها من المصائب الخطيرة يمتنون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض  
العزاء والسوى بالمصائب الا بر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة،  
فانهم يعرفون هذه الفائدة من فوائد الدين بالنظر العقلي والعلم بفرائض البشر  
وبما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المظلمين

وليست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك  
خاصة بل هي عامة مجدية في نفسه من يؤمن بان العالم الهام وان بعد هذه  
الحياة الباطية حياة دائمة يسب الخالق فيها المؤمنين الشاكرين ويعذب الكافرين  
الظالمين . وانما المني ايمان الاذعان . هذا المانع الاعلى على العقل الوجدان، وان  
كان تقليدنا على غررة الفطرة . غير مؤيد بالبرهان والحجة . ولا شك في ان  
الذين فهموا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء الخمعة وغيرها من مصائب  
الحرب لم يراعوا شيء من الايمان الاذعاني البرهاني ولا التنطري . وكل ما كانوا  
عليه من الدين لا يعمدوا التقاليد الجافة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود  
بمحاكاة اهل والاقرب . ومجاراة المعاشرين . وما يوافق من الاحكام الاسلام  
عند استحليل لاسمه فانما يوافقها في صورته . لا في روحه وحقيقته . ألم تر

أنهم كانوا يعملون تركهم للصلاة والصيام بما بذل لهم يظنون في الله غير الحق ظن  
السوء وإن الله تنزه وتعالى محتاج إلى صلاتهم وصيامهم فبه لا يبذلون له ما يحتاج  
إليه منهم إلا إذا بذل لهم ما يحتاجون إليه منه جاء وأفاقا . ( إن تكفروا فإن الله  
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وإن تكفروا يرضه لكم \* ومن شكر  
فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ) فقلوا إذا جاءهم بأسا تضرعوا  
ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون )  
مهانة هذه الامة ودعائها

الا ان اعرض ادواء هذه الامة هو السفالة والمهانة والحمود والضعف —  
وما شئت فاذكر من السكّام المقابل لعلو الهمة والعزة والرفعة : فالؤمن ضعيف  
في ايمانه . والكافر دنيء في كفره . والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في  
بخله . والعفيف خامل في عفته . والشهواني سافل في تمتعه . والقنوع عاجز في قناعته .  
والمبغض بالعلم مقلد في علمه . والصالح بليد في صلاحه . حتى ان محب الجاه والعظمة فيها  
ذليل في عجبته وكبريائه فلا تجد شعبا من شعوبها ولا حزبا من احزابها ولا جمعية من  
جمعياتها بل لا تكاد ترى فردا من افرادها ذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس  
والنفس بمزينة قوية وادارة ثابتة وحرمة راسخة لا يثنيه عن السعي له حيف وقع ،  
ولا خوف من خطر يتوقع ، الا ما قام به الشعب المصري بعد أربعين سنة من نبات  
النواة التي ألقاها في أرضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين  
الافغاني وتعهده بعده خليفته الاستاذ الامام ( طيب الله ثراهما )

وأما الشعوب العثمانية فقد هسّخ الحكم التركي أخلاقها وأفكارها بسوء  
الادارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية  
والتعليم في المدارس الاجنبية فسادا ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه  
المدارس . وتفصيل القول في بيان هذا الامر من الجانبين الاجتماعية والدينية  
لم يأت اوانه انما اذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق  
والآداب برزايا الحرب ومخضتها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتعلت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لانفسها ابطال الشرائع  
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لاسراء السكرو وقواد الجيوش لافي ميدان  
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل  
ما يحتاجون اليه للحرب من اموال الناس وأقواتهم ومواشيهم ودوابهم ومركباتهم



وانفسهم . وأي شيء ، لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم خج البشر وهم الذين  
يقدرون الحاجة ويحكون وينفذون لاستئناف لحكمهم ولاراد لامرهم ؟  
وانما كانت تتفاوت تصرفاتهم في غضب اموان الناس ومتاعهم باسم الشراء  
وتقدير الأثمان ودفنها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهم الدينية والنظامية وتختلف  
باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم  
من غيرهم . واغرب ما نقل الينا من اخبار جوز ضباط الترك في سورية انهم  
كانوا يأخذون من البزارين ما يصلح لاجند من نسيج القطن والصوف وما لا  
يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشفوف والمناديل والقفايز  
و الجوارب الحريرية والاعطار

هللت أفئدة البشر من كل الامم في أول العهد بالحرب واستيقظ الشعوب الدينية  
في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لأثره في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان  
بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك العهد تضيق عن رحبها بالمصلين  
الخاشعين لله بعد ان كانوا يملون بها المام السائح الراقب في رؤية الآثار وتعرف  
الاطوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الاحاد لبعض العجائز والاطفال

ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية من فر الى مصر في أثناء الحرب ومما كان  
يصل الى الجرائد الافرنجية والمصرية أن مصائب الحرب أزلت ما كان بين الممل  
والطوائف من نفور وضغن ، واشمرت قلوبهم عواطف التراحم والتعاون ،  
فكان صاحب الرغيف يقسمه بينه وبين الفاقد لمثله من صاحب أوجار قريب  
أو بعيد ولا يضمن بمقاسمة الجائع المجهول بله ذا القربي والرحم ،

فلما طال الامد ورأى الناس مارأوا من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام  
الظالمين والاغنياء المترفين . دب اليهم عدوى القدوة السيئة فقتت القلوب وتنجرت  
العواطف ، واشتد الجفيع ، وقوي الطمع . وضربت الشهوة ، وعظمت الفتنة  
افترس رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام العرفية وتعطيل الشريعة  
والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاركوا في استغلال الأمة كبار التجار ،  
وتدبر كل منهم بذلك لانتهاك الاعراض واقتراع الابكار . فكان من عات  
عليهم امراضهم يستشفون بنسائهم وبناتهم الى اولئك الرؤساء ( كالقائد  
العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان ) لاخذ وثائق يشواحن القمع  
وغيره من الاغذية ، فكانت امراض النساء عروض تجارة وأبضاعهن بضائع

ريح . وكانت الحرة تموت ولا تأكل بشديها رفاقا للمثل العربي . وبين هذه وأولئك نساء نشأن مصونات محصنات لا لدين راسخ ولا لشرف بادخ . بل لقد انداعة وعدم الاصطلاء بنار الفتنة ، فمن ذقن ألم الجوع الدقيقوع الدهنوع وفقدن ما يتلفن به من الملح والعلين (١) وعن ان سمة العيش على طرف النعام وحبل الذراع منهن . اذا ارخص ما أغلته الغنة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن ، غير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالتاس يعظمون الفاسقين ويتقربون الى الفاسقات . ومحتفرون الصالحين والصالحات . فطوعت لمن أنفسهن واحلست لمن ما كان دعب المقادة من اقتراف الفاحشة فأطعنها واجمات . ولم يلبث ان استمر أن المرعى فأنقلب من ساسحات مهتكات .

فويل للمترفين المسرفين في الشهوات . الفاسقين المنسدين للمحصنات

كان اولئك الكبراء يبذلون للحساء ما تحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود يفيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغواء الكثيرات من العذارى والمحصنات أنهن طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاعاشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الاغنياء فراودوهن عن أنفسهن فتمنمن المرة بعد المرة طوعت لمن أنفسهن أن يجتلبن القوت الضروري بما جالب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العزيز المصون هات وابتذل فصار يمرض عند الحاجة . ثم لمجرد التمتع أو الریح . فقشا بذلك الفجور والمهر وصارت النساء تتبع جنود الاجانب حينما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستخفين في كل أرض يمر فيها الجند وان كان وطنيا .

ومن الجنود الاجانب من لقوا مهم صلة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبرائهم فيقتلون بالحفاوة والترحاب ، ولا يقتل في وجه أحد منهم باب بل تفلق عليهم الابواب . وجرى على ذلك كثير من افراد الجنود تعدى بعضهم بيوت الاولياء المنبوطين الى بيوت غيرهم ، فارتفعت الاصوات بالشكوى منهم . وصارت الابواب توصد في النهار كالليل اتقاء لشركهم .

(١) الناج بالفتح أدنى ما يؤكل والدهن بالكسر التراد والضخم ووبرت بالهم ويخفف فيتبايع به في المجاعة

لما رأى المسلمون من أهل البلاد، استمراء الفسق والفساد، وما تجدد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي ينذرهم ويهددهم فأنتشروا ويشعروا إلى رشدهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشبان الذين أغوتهم تربية مدارس الدولة فلم يكونوا يصومون ولا يصلون وزادت بهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بعد أن الهدى والتقوى قد صاموا رهضان الماضي وصاروا يصلون وتركوا مجالس الفسق بعد أن صار مباحا وسببا من أسباب الزلزال والخطوة عند الواقفين على أبواب الرزق والحياة—فهذه آية بيّنة على أن ما طرأ على الأمة من الأمراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلا لها بل هي أمراض عارضة لكل منها سير ينتهي بانتهاء أجله المقدرة اذ تدورك بالعلاج قبل أن يكون المريض حرجاً أو يكون من المهالكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وحدهم بل أفسدت أخلاق جميع من صلب نارها من الأمم والشعوب وألقت من العداوة والبغضاء والحقد والحسد بينها أضعاف ما كان قبلها. وما سبب ذلك الا ظهور ردائل التعاليم المادية فيها، وأكبر هذه الردائل وأشدها ضرراً استعباد الاقوياء للضعفاء وطعهم فيهم. وهذه رديلة يكرها كل أحد من غيره. بقدر ما يجيها كل قوي لنفسه. فالتشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون إزالة أعراض المرض مع الاصرار والشدائد على العمل والاسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئاً من طمعه في بلاء المستضعفين ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لقد كانت معاهدات الصلح شرأ على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب والشرق من الشقاء فثأره هذه المعاهدات التي انفردها أفراد من أساطين ساسة الاستعمار وانصار رجال المال فجاس العشرة الواضعية لمعاهدة الصلح الكبرى في فرسايل كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجاس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت برأي مجالس النواب لما تنقأ أكثر أعضائها على ما ودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستذلال للضعفاء وأن عدوا من الاصدقاء الموالين. فاسنا وحدنا نتألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلامها معنا القاهرة والمقهور. والوارث والموتور. والى الله ترجع الامور.

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتنبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة  
١٣١٥

بؤني الحكمة من يتناه ومن يؤن الحكمة فقد  
أوتى عبدا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

«قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى «ومبارا» كتابا الطريق»

مصر. سائخ ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٥ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ سبتمبر ١٩٢٠

## استقلال مصر

## وحقوق انكسار فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى وعلاق الهدنة سعى سعد باشا زغول الزعيم الكبير الشهير مع بعض أصدقائه الى نائب ملك الانكليز بمصر السير ريموند وبحث طالعين منه إلغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بعزمهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصريين . ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربية وكل مكان يمكن السعي النافع فيه وأخذ الوفد وثائق بتوكيل الأمة بذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الزعماء . ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مراده وبلغ مستعدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك . وتبع أغنياء الشعب بمشرات بل مئات الألوف من الجذبات له للاستعانة به في السعي الذي اتدب له ، وكان من أمر الوفد وما ترتب على تأليفه وأعماله ومعاملاته ما يبينه في مقاله عنوانها ( التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد ) ( ص ٢٧٤ ) فغير احياء غير الواقع على ذلك من غير أهل هذا البلاد . وتنتهي عنده بذلك صدر أمر الحكومة الانكليزية تعليلا بالاذن بزعامة الاربعة اوهم الدشوات سعد وحمد الباسل ومحمد محمود واسماعيل صدي . ولم يثن من أعضاء الوفد وغيرهم بالسفر الى حيث تدوا من أوربية سفر الاربعة الى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر الى باريس . وأرادوا دفع قضية مصر الى مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولا ولم تكن الجرائد الترفسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم قنعوا على حياتهم حتى أسموا قسطنطين

ثم ان الحكومة البريطانية ارتأت ان ترسل الى مصر وفدا برئاسة انثورد . لهذا لاجل مذاكرة خبراء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع نظام لاستقلال اداري واسع مع بقاء الحماية البريطانية . فلم يكن هذا السبعين الى مصر حتى بث أفعال الوفد المصري الدعوة في طول البلاد ورسخهم الى رفض قبول هذا الوفد ووجوب مناصرة الأمة له وعدم مذاكرة وبحث معه وعلامه بأن لامة مجمعة على تقويض أمرها الى الوفد المصري الذي

رأسه سعد باشا زغلول. ولم يصرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملتر الى مصر ولكن المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثرية الساحقة فاقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملتر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع افراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحمية : فزار شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي تفويض الوفد المصري يطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك

ثم عاد وفد ملتر الى انكلتره وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشترط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالاً تاماً ورفع الحماية عنها مع ضمان مصالح انكلتره فيها فاتفقوا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلتره فقبول بالترحاب من لجنة ملتر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة سرية بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنته البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالاً تاماً لكنه مقيد بمعااهدة تضمن لا أنكلتره حقوقاً عظيمة تعيد مصر بقيود ثقيلة وأسكت عن الخاق السودان بمصر. فارتأى الزفد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستشارة برأيها في مشروع هذه المعاهدة : فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساساً لوضع المعاهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملتر لوضعها على أنه يشترط لقبولها نهائياً موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلتره وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملتر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ما جاء به من قواعد الاتفاق ووقفوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الامراء المشهورين وبما نشر في الجرائد واتنا تبدأ بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحوه به ثم نقني عليه ببيان رأي الامة فيه

## بلاغ من مندوبي الوفد الماصري

في قوند الاتفاق بين انكثرة ومصر

في الطور الحاضر للمسالة المصرية قد يكون من مقتضيات التقاليد ومن الأكثر مناسبة لمهمة أعضاء الوفد المتدبين الى مصر أن لا تنشر بخصوصها القواعد التي اعتبرت أساسات للاتفاق المرغوب فيه بين بريطانيا العظمى وبين مصر قبل أن تأخذ هذه القواعد نهائيا شكل معاهدة رسمية ممضاة من معتمدي الحكومتين على الطريقة العادية — ولكن الحالة النفسية للرأي العام المصري من حيث تعاطفه للوقوف على نصوص تلك القواعد والرغبة في جعل مهمة الأعضاء المتدبين من قبل الوفد أقل صعوبة وأكثر اتناجا — كل ذلك يجعل نشر تلك النصوص برمتها وعلى حالها أمرا ضروريا كما يحمل تكرير البيان للمهمة المذكورة آنفا أمرا غير عديم الفائدة حتى يقر في النفوس أن الغرض المقصود ليس هو أخذ رأي الأمة نهائيا في هذا الاتفاق إذ محل ذلك هو أن يكون بعد امضاء المعاهدة لاقبله وامام الجمعية الوطنية التي تنتخب خصيصا لهذا الغرض . بل المقصود هو أن يستير الوفد برأي موكله حتى يعلم ما اذا كان الرأي العام موافقا على أن هذه القواعد في مجموعها تصلح أساسا للمعاهدة

### ١ — مذكرة بقواعد الاتفاق

- ١ — لاجل أن يبنى استقلال مصر على أساس متين دائم يلزم تحديد العلاقات ما بين بريطانيا العظمى ومصر تحديدا دقيقا ويجب تعديل ما تمتع به الدول ذوات الامتياز في مصر من المزايا وأحوال الاعفاء وجعلها أقل ضررا بمصالح البلاد
- ٢ — ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين بغير مقاضات جديدة تحصل لغرض الاول من تامين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية ومن دون ذلك تحصل لغرض الثاني من الخدمة البريطانية وحدها الدول ذوات الامتياز وتحم هذه المقاضات التي هي في الحقيقة في الواقع على القواعد الآتية :

٣ - أولا - تمقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف ببريطانيا العظمى بموجيها باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر بريطانيا العظمى الحقوق التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة وتتمكنها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الاجنبية لتحقيق نخلي تلك الدول عن الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

- ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها محالفة بين بريطانيا العظمى ومصر تعتمد بمقتضاها بريطانيا العظمى أن تعضد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتتعهد مصر أنها في حالة الحرب حتى ولو لم يكن هناك مساس بسلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وسعها الى بريطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال ما لها من المواني وميادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للاغراض الآتية :

- أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الاجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري معتمد من حكومته تمهد الحكومة المصرية بمصالحها الى الممثل البريطاني وتتعهد مصر بأن لا تتخذ في البلاد الاجنبية خطوة لا تتفق مع المحالفة أو توجد صعوبات بريطانيا العظمى . وتعهد كذلك بأن لا تعقد مع دولة أجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

- ثانيا - تمنح مصر بريطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تمسك فيه هذه القوة وتسوي ما تستنبه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا للبلاد كما انه لا يمس حقوق حكومة مصر

- ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا ماليا يعهد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في جميع المسائل الأخرى التي قد ترغب في استشارته فيها

- رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة الحفانية



يستمتع بحق الاتصال بالوزير وبموجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بإدارة القضاء فيها له منس بالاجانب ويكون أيضا تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

٥- خامسا- نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان يطبق على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتمهد بريطانيا العظمى من جانبها أن لا تستعمل هذا الحق الا حيث يكون مفعول القانون مجعفا بالاجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع أن ينفذ على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتمهد بريطانيا العظمى من جانبها بأن لا تستعمل هذا الحق الا في حالة القوانين التي تتضمن تميزا مجعفا بالاجانب في مادة فرض الضرائب أو لا تتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

٥- سادسا- نظرا للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المعاملة بين بريطانيا العظمى ومصر بمنح الممثل البريطاني مركزا استثنائيا في مصر وبحول حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

٥- سابعا- الضباط والموظفون الاداريون من بريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة المصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبتهم أو رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة وتحديد المعاهدة المعاش أو التمتع بالذي يمنح للموظفين الذين يتركون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو محول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المحول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

٥ — تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية للتصديق عليها ولكن لا يعمل بها إلا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الأجنبية على ابطال محاكم القنصلية وانفاذ الاوامر المالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ — يهد أيضاً الى الجمعية الوطنية بمهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بجعل لوزراء مسئولين امام الهيئة التشريعية وتقتضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص والحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ — تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات باتفاقات تفقد بين بريطانيا العظمى والدول المختلفة ذرات الامتيازات وتقتضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الأجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في مريان التشريع الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشريع الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ — تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية الحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الأجنبية المختلفة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً — لايسوغ العمل على التمييز المجحف برعايا دولة وافقت على ابطال محاكمها القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً — يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجني بجنسية أبيهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً — تحول مصر موطني قنصليات الدول الأجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في إنجلترا

رابعاً — المعاهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي يناهاها مساس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمعاهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية صاحبة الشأن ( المجلد الحادي والعشرون ) ( ٦٩ ) ( المار: ج ١٥ )

مثل معاهدات تسليم المجرمين وتسليم البحارة الفارين وكذلك المعاهدات التي لما صيغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدداً من بين طرفين. مثال ذلك اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ربما مقد اتفاقات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خامساً — تضمن حرية بقاء المدارس وتعلم لغة الدولة الأجنبية صاحبة الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه عام على المدارس الأوروبية في مصر

سادساً — تضمن أيضاً حرية إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمستشفيات الخ وتنص المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى إبعاد المذهب الدولي من مجالس المحلة في الاسكندرية

٩ — التسريع الذي تسببه الاتفاقات السالفة الذكر بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية يعمل به بمقتضى أوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية. وفي الوقت نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر المالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن مخولاً للمحاكم القنصلية الاجنبية ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعاهدة المشار اليها في البند الثالث تبليغ بريطانيا العظمى نصها الى الدول الاجنبية وتمتد الطرب الذي تقدمه مصر للدخول كمضو في جمعية الامم

## ٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات تضمن التلأمنة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الان والقابلة للزراعة في المستقبل

## ٣ — مهمة اعضاء الوفد المتدينين

وأما مهمة أعضاء الوفد المتدينين فيبانها أنه لما وصلت المفاوضات بين الوفد وبين لجنة اللورد ملر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على انها نهائية

في الاساسات التي بنيت عليها رأى الوفد أخذاً بالاحوط واستمساكاً برأى الوكالة على اتلاقه أن لا يثبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فإذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الأخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر بقبولها أو برفضها

#### ٤ — الخطوة

أما الخطوة التي سيقوم بها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأى الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصلة النيابية وبالرجال أولي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وسامع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء أولي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠  
محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد المظيف المكباتي . علي ماهر .  
وايسا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

### شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السعادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد . قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الاستاذ لطفي بك السيد الكلام قائلع اللجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقين في أوربا وقال أن هيئة الوفد بأسرها تشكر للامة الكريمة ما أبدته من شريف العواطف نحو خدامها ثم أخذ يتلو المشروع ويشرحه بعد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - حضرات الاعضاء أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح - الاقتراحات فتؤجل لفرصة أخرى

### المفاوضات الجديدة

فما وصل الى البند الثاني الخاص بضرورة اجراء مفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية سئل فيما عساه ان تكون فائدة المناقشات الحاضرة ما دام الوفد سيكون اجنبيا عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أساسات لا تخرج عن هذا الاتفاق و ان القواعد الدولية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومع كل فان الوفد سيقترب قريبا من المفاوضات الجديدة ولا يجري شئ الا بعلمه.

### مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث الخاصة بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا سئل عن مهمة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحرب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعدته لا تتعدى الحدود المصرية

### نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبرم بين مصر وانجلترا قائلا انها اتمد محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستقتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر حيوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تقاطع عليها دولة أجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تهمة ان تقديم المقابل والا كان لانفراد انجلترا بالدفاع معنى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للدعابة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فسر حالة الحرب التي أتت ترك فيها مصر لتقديم المساعدات للحروب النظامية التي تطلق طبقا للاصول الدولية المعروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

### التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرحه بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظيفتهم غير سياسية أي يكون لمصر معتمدون سياسيون وقناصل أيضا ولمصر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فاذا لم تجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فماليها أن تشكل ذلك الى مستمدي انجلترا لا الى مستمدي أية دولة أخرى

### عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لاتتخذ خطة تخالف المحملة وانها لاتوجد صعوبات لبريطانيا العظمى فقال ان المراد عدم عقد محادثة مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

### القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات الامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فمن الواجب على مصر بصفتها حليفة ان تساعد انجلترا بالسماح لها بابقاء جنود في نقطة لحماية طرق المواصلات والقوم من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القتال وانها على العموم ان تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

### المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ماهر ليم الشرح فتلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له أجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته وليس له ان يمرض هذا الاستشارة من تلقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون للبرلمان السلطة العليا في ذلك

ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد اهلن

قبل سفره انه يقبل بقاء صندوق الدين وأنه لا يمارض في حلول التجزئة بحله اذا قبلت الدول ذلك وكان في نيتنا ان يقال ان مصر تقبل تعيين موظف رسمي مراقبا أو مندوبا للدين العمومي وان وظيفته تنتهي بانتهاء مأورية صندوق الدين وأنه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد عمل تشدد في سلطة المستشار وصممنا على أن لا يتعدى اختصاصه وظيفة صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع لمفاوضات اذا تجاوز الامر ذلك الى التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، فقالوا مادامت الامور المالية تقتضى كفاة فنية فهل لا يجوز ان تستشيرهم؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على اطلاقه بل خفف وجعل «في الاحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها» ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بان متى سددت مصر ديونها أو حولتها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

### الموظف الانجليزي في الخفانية

ثم قال ان الانجليز طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الاجانب فعرض عليهم ان يكون النائب العمومي لدى المحاكم المختلطة انجليزيا فقالوا ان وظيفة النائب لانجليه في اتصال يومي مع الوزير واقرحوا ان يكون في وزارة الخفانية موظف انجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابته بدون وساطة موظف آخر وهذه المناسبة جاء ذكر المشروع القدي وضعه المستر هيرست فقال مندوبو الوفد ان المشروع هل يفتراض استمرار الحماية وأنه سيعمل تعديلا يوافق روح الاتفاقية وان الوفد ألف لجنة لدرس هذا المشروع وابداء رأيها في طريقة تعديله

وسئل علي بك عن معنى ادارة القضاء وهل يتدخل الموظف الانجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلبا

### سريان القوانين على الاجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق التحول لمثل انجليزا لمنع تطبيق القوانين على

الاجانب وقل ان تصيغة الثانية تحكيم من الاولى وقال انهم كانوا يريدون ان يتولوا امر البوايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرحوا انشاء [قره قولت] اجنبية كما كان الحال قبل الاحتلال فعارضنا ايضا ونهى الامر بوضع النص السابق لفهم حقوق الاجانب ممثل إنجلترا .

ثم تلا المادة الخاصة بممثل إنجلترا فحدثت مناقشة في المركز الاستثنائي الذي سيكون للممثل فقل مندوبو الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما امم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال فان يسمى نائب ملك ولا مندوباً سامياً وانما يسمى انقسامية العادية المعروفة في القانون الدولي ان يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

الموظفون الذين يستغنى عنهم

وعنا قام حضرة عبد اللطيف بك الميكانيكي لائم الشرح فتناول مسألة الموظفين الذين يستغنى عنهم وقل ان لجنة متأنف للنظر في ذلك

الجمعية الوطنية وتعليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بعرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها فقال ان رغبة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتقرير قبولها أو رفضها ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تعليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية شرعت تفاوض الدول في ذلك من زمن وان بعضها قبل وهم ينتظرون أن ينتهي الامر امانية شهر نوفمبر وقبل ايضا اذا تأخرت دولة أو دولتان فيمكننا ان نصرف النظر عنهما ولذلك سامة فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون أن توافق عليها وظلت قضاياها تنظر أمام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة رأت أخيراً أن توافق على ذلك النظام والامل أن تتم هذه المفاوضات قبل انهاء الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ



### مجلس الصحة

ولما سئل عن مؤتمر ايجاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قول ان معناه ان يكون المجلس مهنياً فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذي يقول بصدر امر عال يقضى باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة فقام لاسناد لطفي بك السيد وقال

المادة أنه منى وجدت الاحكام العرفية وازيات فيجب أن يعفى عما مضى في خلالها وقد حدث أن جميع الدول قررت أن المسائل التي صدرت تحت الاحكام العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعاوي التي ترفع بسببها فهذا النص يفيد أنه لا يترتب للأفراد حقوق على الموظفين الذين طبقوا هذا الاحكام

وضرب المكباتي بك مثالا على هذه الاجراءات بأن السلطة اذا صادرت أملاك واحد لأجل اتفاقية مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء يكون صحيحاً وظل صحيحاً وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى أن تعقد المعاهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد أن يلغيه فاجاب بالاجاب

### تبليغ المعاهدة للدول

ثم استمر لطفي بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان انجلترا تبليغ الدول نص المعاهدة فقيل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا لا بواسطة مصر: فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضي بأن مصر في حالة حماية وهذا الاتفاق يلغي الحماية فيجب أن يكون التبليغ من قبلها ومع ذلك فليس هناك ما يمنع مصر أن تبليغ الدول من جهتها هذه المعاهدة

## مسألة السودان

ثم انتقل الى الكلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على عاتقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن ينفصل عنها وان استقلال مصر يتمشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان بامانة لا تماثل شبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومحجوره ويجبر منفعه لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالاتفاقية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم سفد في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا علمنا أن نظرية الانجليز تلتخص فيما يلي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحمية الانجليزية وتنزل عن حقوق سلطانها في قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصلي فدأجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه واصبحت المسألة دولية مرغ منها السلام . ويكون من الصعب جدا السلام في السودان باعتبار جزءا من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانجليز وقد قال لنا ابورد ملتر سراً انه يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا أتم والانجليز لا تنا لا تريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فنرى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تضمنها على ري أرضها المزروعة والتي ستزرع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حق الاولوية اذا لم يكف الماء القطرين جميعاً هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار بالمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيلتنا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقايلات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات وضمانات على أولوية مصر في الماء على كل ماعداها ولا نجلتزا مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الزبون الاكبر لنا

ثم حدثت مناقشة واستفهامات أجاب عنها بان سكوت مصر عن السودان في المدة بعد برضا بالخطة الحاضرة ومن المناقشة في مسألة السفنات الاتي الابدأ أن نسل بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حصل أنهم اقترحوا علينا أن نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضعتها لهم النص على الغاء الحماية

وكان الدكتور محبوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على الغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لنفني بك على هذه الاستيضاحات بقوله : يجب أن يكون مفهوماً أننا لا ندافع عن المشروع وإنما نعرضه عرضاً وما سأقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على الغاء الحماية وجوابي على ذلك أنه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على البلد إما أن يكون مستقلاً أو محمياً. ومع ذلك فاني لأرى النص على الغاء الحماية أمراً زائداً عن الضرورة وأعتقد أنه ليس مستحيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يقصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثنائيات برأي الأمة وامتناع الوفد من ابداء رأيه

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لطفي بك اننا نشرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما أننا سنقبل كل الآراء التي تبدي لنا كتابياً أو تكليماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا نريد أن نضع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الأمة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص عن حدة والثاني أن تكون للبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تتكلم باسم الأمة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فليست المسألة أخذ رأي الأمة وإنما الوفد يريد أن يستأثر بركم: برأي موكله ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله وأما أخذ رأي الأمة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها إذا تم ذلك وعلى هذا فان ما سنعمله الآن أن نستأثر برأي الجماعات والافراد كجمعية التشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفعتين أو ثلاث ثم نستأثر برأي الهيئات النيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

فأثلاً أن الوكيل إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يخبر موكله برأيه في هذا الصلح فأجاب النبي بك أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا

السياسية فلا وراي الوفد لا يفيدك شيئاً

ثم اقترح فتح اشتركات باشا أن يحدد الوفد ميعاداً كل يومين أو يومين لتلقي اقتراحات الافراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعلم عن هذا الميعاد قريباً  
الثناء على الوفد وما يجب على الامة

ثم وقف الاستاذ توفيق بك دوس فقال اني باسم اللجنة المركزية أرد على تحية رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعاً ما قمتم به من جهاد واضحيات بالنسبة عن الامة واني أهنئكم برجوعكم الى أوطانكم سالمين كما أهنئكم بأنكم رجعتم وانتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الامة تقدر مراكزكم كل التقدير فقد كنتم تتناوضون ولا سلاح لكم الا سلاح الحق فانه وان لم يكن قوياً أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الامة وتأيدها لكم أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود الذي بذلتموه في شرح المشروع ولا شك أن اخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عليه مع تقدير الظروف الحظية بنا فلا يجعل للاوهام سبيلاً الى درجة تضع معها مصالحتنا ويجب أن نفهم أن الاماني والآمال شيء وما يمكن أن نصل اليه شيء آخر هذا رأيي الخاص أنا وحدي أتحمل مسئوليته

يجب أن ننظر الى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين لا تبهرها الآمال فيستيع معها نور الحق يجب أن يدلي كل منا بحجته حتى يتكون لديكم من رأي يحملونه وتستعينون به على الوصول الى أقصى ما يمكن الوصول اليه على أساس هذا المشروع أو باضافة ما يمكن اضافته اليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم مجهودكم العظيم ومهما وصلنا الى أية درجة وصلنا اليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله أن يوفق الامة لان تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سعادة ابراهيم سعيد باشا وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة اه ما نشرته اللجنة

[ رأي المذلل لاجل ] أظن المصريين الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام بتأليف وقدمه - وجميع كلهم على تأييده - وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والسعي

له وبما اتخذ الوفد من طرق بث دعواه وإظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من  
البحث المدرك مع لجنة لورد ملر المندوبين الحكومة البريطانية للاتفاق معه - وبما كان  
النام بين الوفد الأمة بشعة الامانة وتوضيح الامر الذي كان به وبالتزامه هو الموقف  
عند حدود الوثائق وعدم تعديها في شيء - وبارساله المندوبين للاستشارة برأي الأمة  
في مشروع الاتفاق الذي قدمته لجنة لورد ملر اذ كان الاستئلال التام فيه مقبداً وخصوصاً  
بمصر والأمة كلها - وكلت الوفد بمطالبة مطلقاً من كل قيد وشروط الامانة والسودان - وبما  
كان من حسن استقبال الأمة لمندوبي الوفد تأييداً وتفهماً لهم - وبما خرج ارباب الاعلام  
يشهدون في الصحف من نقد مشروع الاتفاق وبيان غش وسعيه وإظهار عجزه وبجوره  
ومخاسنه ومساويه وفوائده وغوائفه بما يدل على النظر والتأنيب والعلم الواسع باصول القوانين  
في السياسة وطايرها

لو قبل المصريون مشروع الاتفاق الذي جاء به مندوبو وفدهم على علته لاعتقد  
العالم لدى في كل قطر أنهم لا يفقهون السياسة ولا يستطيعون القيام باعباء الاستئلال  
السياسي ولو ردوا البتة لغير بحث ولا حاجة الا انه غير مطمئنوا لا يفتوا العالم السياسي  
أنهم لما يعرفوا حال العصر الذي يعيشون فيه، وأن مثلهم كمثل الطفل الذي اذا طلب  
من والديه القدر لا يقدراهما بالعجز عن تناوله من أفق السماء ووضعه في يده. وانما الاتفاق  
بمقتضى أمة بلغت وشدهاء استحدثت التصرف بأمرها هو أن يوجد فيها الظروف والوسط  
لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تختار فيها الآراء ولا نظره وهذا هو الذي  
ظهرت برأيه من الامة المصرية الرشيدة - فمن أفرادها وجماعاتها من يرفض مشروع  
الاتفاق البتة ولا يقبل الا الاستئلال - ثم المطلق من كل قيد لمصر والسودان معاً وهذا  
ضروري لانه من شأنهم من تهلل واستبشار بالمشروع على علته وعدوه نجاحاً وتوفيقاً  
ذوق ما كان ينتظر من الثورة البريطانية التي أصبحت وأمسّت بعد هذه الحرب  
ذات القدر لا على في عالم السياسة والقوة في الحرب والسيادة في البحار والسمّة  
في الملاحة - ثم تبرأت حامية مصر في معاهدة الصنح الكبرى مع اذنية في معاهدة  
الصلح مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان ومنه لا بد من أيضاً  
وما في السواد لا عظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي  
عرستها لجنة لورد ملر على الوفد المصري لتكون اساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علائها ولا تطوى على غيرها وترمى في وجه لجنة لورد ملنرا ووجه حكومته، بل يصح أن تكون أساسا لاتفق بشروط أوضح من المبهم وتبين الجدل الذي قد يكون الاختلاف في تأويله منافع الأفراد من لاتفق، وزيادة ما يضمن لأحد الفريقين سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفقتين محدودا لجيل موافقا لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كسائر الدول وأن تحفظ مصالح المنكثرة فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون سببا لضررها في سلم ولا حرب، وأنهم ذاك حفظ مواصلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند واليابان لخدمة في الحافة وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقبول الذي يرجى له القبول، ورأي الأول خير منه البلاد لو كان ممكنا وهو القصد الاسمي للامة الذي ترجوا أن يزيد بها الاتفاق مع الدولة البريطانية قربا منه، ويخشى أن يزيد بها رفضه بعدا عنه، مع وقوع في مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطلاء بنارها

لا يمكن أن يفتق جميع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا. فالاختلاف في مثله من السنن المطردة في الامم. وأما يظهر الرشد والارتقاء وضدهما في الاختلاف وبه تتمحص الآراء ولا فكلر، فما أبعد الفرق بين قوم يخفقون في مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يخفقون كاختلاف قوم آخرين كانوا يدعون أنهم أذكى من المصريين أذهانا وأوسع عرفانا وأرقى أخلاقا واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمهم أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجل وطنهم تحت سيطرة الاجانب وكانت المباراة بينها في تفصيل بعض الاجانب على بعض ولو استشاروا دهاء الامة لوجدوا سوادها الاعظم يؤثر الحربة والاستقلال

واذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متعذرا فالرأي العام الذي يصح ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف والادباء والعلماء وزعماء الزراع والصناع وغيرهم. وهذا الذي يسمى الرأي العام هو مقياس ارتقاء الامة فاذا كان صوابا موافقا لمصلحة فهو برهان على رشد الامة. ولا يشترط في رشدها وارتقاءها الاجتماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الامم الراقية

الشهرة بمليون لمصالح العامة وبفوضون امرها الى لزعماء الدين يقتنعونهم بكلماتهم  
وحسب ادعاهم من جرد القضايا ان يحسنوا اختيار الرجال للاور العامة، ولا يتفق  
ثلاثة لمصرية ان احداث الاختيار في هذا الشأن كما احسنه في اختيار الولد لمصري  
ولا سيما رئيسه من المخلص المستقل الرأي لمصنف الرجاء الى انه الحق بكل  
ارتياح كما جربناه بنفسه في مشظراتنا له وسماعتنا مناظرته لعبرنا من اهل العلم والرأي  
واذا كان العلم لمصاحبة محصور في افراد قلائل في الامة فهي غير رشيدة ولكن يرحي لها  
الرتب بسمعي هؤلاء لافراد اذ كانوا من اولي الغيرة والاخلاص في خدمتها والتماني في  
سبيل تربيتها وتعليمها ما تكون به رشيدة، فمن يطمع فيما سميته رأي الامة العام فهو  
طامع في رشدها. نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا يتسع هذا الجزء للشرح والاطاب  
في هذا الموضوع وموعدا الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

بسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجالتنا (المنار) وقد صدر الجزء  
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد  
بدى بتحريره في اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجعل تاريخه آخر أيام هذا  
الشهر الذي ينتهي به هذا العام — لا يصدر الا في اواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩  
فعلى هذا يكون هذا المجلد المؤلف من عشرة اجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهرا، ونكون  
قد اقمنا من عمر المنار سنة كاملة في زمن الحرب وستة أخرى في مهدي الهدنة والصالح  
للدن كانت فتنها وإلا بما أعظم من فتن ما قبلها

اما السنة الاولى فقد تعمدنا ادماجها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي  
اقتصادي، واما السنة الاخرى وهي الاخرى فقد كان سبب اضعافها رخصتنا الى سورية  
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطربين غير مختارين واهتمامنا بعد العودة في اصلاح ما اختل  
من أمر المطبعة في بضع سبب فقد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي  
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ ناويا أن أقوم فيها شهرا واحدا، وعدت اليها في ١٩ ذي  
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من المتضي علي أن أقوم فيها سنة كاملة كنت في أكثر أيامها  
عاجزا عن العودة إلى مصر، وكان هذا المعجز في أوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأمالك دفعها مع السبي إليه ( وصاين ذلك في الرحلة السورية ان شاء الله تعالى )  
ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المذكرات في غاية ذي العقدة  
من تلك السنة قد طبع مطبوع ومادة الجزء السادس موجودة منذ طبع ولكنها أصدرت  
بعد عدة أشهر من بدء سفري مطبوعين طبعا رديها جدا كثيري الفاظ، وبعد أشهر  
أخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتوح بمقالة كتبها في بيروت في شهر  
الحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلتها الى مصر في منتصف ربيع الاول مع أحد المسافرين اليها  
فهذه الثلاثة الاجزاء هي كل ما صدر من المذكرات الى سورية انا فيها في مدة سنة  
كاملة. ولما عدت وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبديء بطبع الجزء التاسع الذي  
كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته الى مصر في البريد  
وبعد استراحة بضعة أيام عزمت على اصدار الجزئين التاسع والعاشر مع في  
شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ واصدار الجزء الاول من المجلد الثاني والعشرين فيه أيضا  
وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة  
لها وكثير المال فيها فعرض موانع حالت دون أنجز العمل (منها) الاضطراب الى اتمام  
كتابين كان قد طبع ا كثرهما، الى الشروع في طبع كتاب ديني عهد الى المطبعة بطبعه  
في أثناء سفري ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج اليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على  
النسخ القديمة (ومنها) وهو أهم ان بعض العمال قد خرجوا من المطبعة باغراء سماعة السوء  
وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وامتداده الى هذه الاشهر من أواخر  
هذه السنة انما كانت كالمعلقة لا عمل فيها يبعث ربحه على العناية ولا يمكن اقبالها وتعلمها  
لان المزار يطبع فيها وكانت النفقة عليه اضداد ما يأتي من المشتركين فيه لما بيناه في  
السنين السابقة، وهو علة عدم ارجاعه الى حجمه الاول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق  
ذلك عهد قد انقضى بارزائه وخسائره وشحمد الله على السلامة من غوائله، ثم على  
الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة، وان  
كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد المعيشة والصناعة والزراعة،  
وما يتبع ذلك من الايجور واعصاب العمال، فاننا في هذه السعة العظيمة  
(ان مع العسر يسرا \* ان مع العسر يسرا) فاذا فرغت فننصره من العسر يسرا



فما من نوع من أنواع هذا العسر الا وينتهزم امام يسرين يتبعانه، فقد كان عن ورق الطبع زائدا في زمن الحرب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضعفاً أو أكثر وهو على غلانه اليوم حتى في معاملة في أوربة قليلا يزيد على خمسة أضعاف. ولدينا في المطبعة الآن كتب كثيرة قد مهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر مجلدات، والدواعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة واتقانها واتقان طبع المنار واصداؤه في أوقاته.

وسنعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والعشرين الى حجه الاول فيكون عشرة كرايس وقد ابتعنا له ورقاً من أجود الورق وسيكون معظمه من الحرف الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنغني بهذه المادة ان شاء الله تعالى

#### الدعوة الى الانتقاد على المنار

اننا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي ان يكتبوا اليانا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها اوما ينافي مصالحة أمنا وأوطاننا التي نميش فيها. ونشد المتقدين بنشر كل ما يرسل اليانا من نقد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه الصبغة كأفضلنا ذلك في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فبراجع في فوائدها أو في خواتمها

ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقاداً في المنار بكتابة وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيطلع قراؤه عليه وعلى ما يقرن به من قبول أو رد وأخذوا بما يروونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على ضلالم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده مخلص فيه. ولعلهموا أن كل من يتقدم بأي أن يكتب انتقاده ويرسله اليانا فهو فاسق متآب، أو جاهل مرتاب، دعاه الحسد أو حب الشهرة الكاذبة الى الظلم فاستجاب، ومن كان هكذا فهو مأزور وان فرض أنه أصاب: وأمان اجتهد وهو حسن النية فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد كذلك وأصاب فله أجران. كما ورد في الحديث، فسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المخلصين، وان يوفقنا للصواب ويثيبنا أفضل ما ثاب المتقين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين